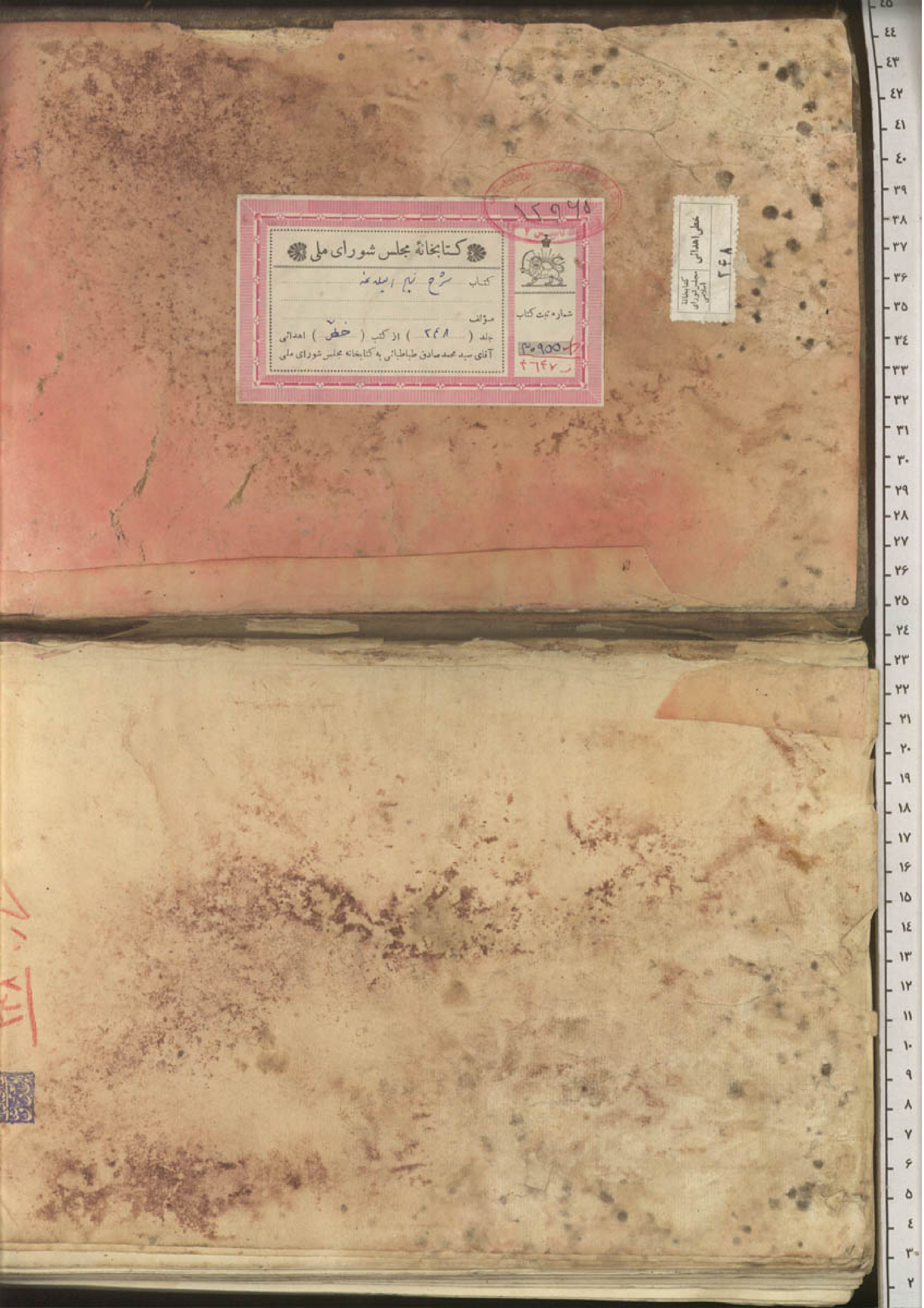
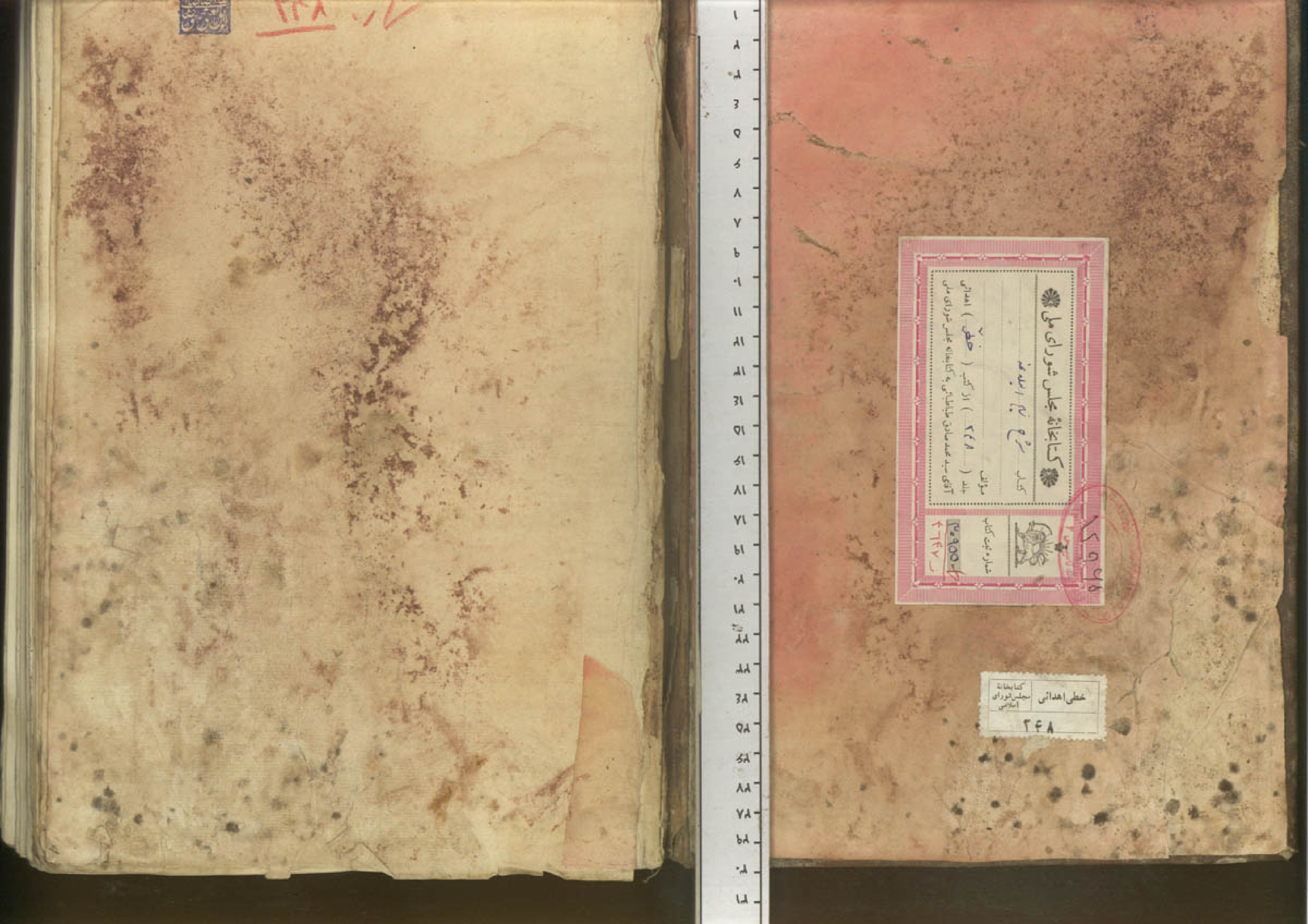

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح نهج البلاغه
مؤلف
جلد ( ۲۴۸ ) از کتب ( خطی ) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۰۹۵۵
۴۶۴۷
۱۲۹۶۵
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۲۴۸


خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۳۴۸



الجزو الحادي عشر الجزو الثاني عشر الجزو الثالث عشر

الرابع عشر الخامس عشر

مع جزوات كل الكتاب

شرح ابن ابي الحديد ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

[illegible] ومن كلام له عليه السلام: ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من
[illegible] تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها
[illegible] لغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا
[illegible] ولا تخلفوا كلا [illegible] لكم **الشرح** ذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الاصمعي قال
[illegible] بحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فابلغ واوجز
[illegible] الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار فخذوا لمقركم من ممركم ولا تهتكوا استاركم عند من
[illegible] في الدنيا انتم و[illegible] ما خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله
[illegible] والسلام عليكم وذكر غيره الرواية التي في كلام امير المؤمنين عليه السلام وبحالة
[illegible] على ان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام ويجوز ان يكون الآخر
[illegible] من كلامه [illegible] السلام دار مجاز اي مجاز فيها الى الاخرة ومنه سمي المجاز
[illegible] قد عبر عن الحقيقة [illegible]
[illegible] من موضع الى موضع ودار القرار
[illegible] فخذوا من ممركم اي من [illegible] الاخرة قوله عليه السلام لا تهتكوا
[illegible] بالعاجلة لا يفكرون في [illegible] لو تركها فاذا اهل الطحدم
[illegible] الذي خلف [illegible] فانهم يعرفون الاخرة ولا
[illegible] التسبيح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم اي شيء
قدم من الاعمال [illegible] بفقد ... موالهم بعض [illegible] تها يتبعونهم ويهم ان يخلفوا موالهم
كلها بعد موتهم فيكون وبالا عليهم في الآخرة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وكان كثيرا ما
ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح
ما بحضرتكم [illegible] منازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف
عندها واعلموا ان [illegible] مخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات
الامور ومعضلات [illegible] فقطعوا [illegible] تطهروا واراد التقوى وقد مضى شرح الكلام
فيما تقدم تجهزوا [illegible] **الشرح** [illegible] اي تهيؤوا والعرجة التعريج وهو الاقامة
تقول ما لي عليه عرجة اي [illegible] ... لذلك اذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود
المصعد وآيه جاه [illegible] والطلب للتسبيح بمنزلة الظفر للانسان واوقف [illegible] فهو منقطع اذا جاوز المقصد



شدة ومضلعات المحذور والخطوب التي تضلع اي التي تجعل الانسان ضلعا اي معوجا في مشيته لثقلها
عليه والماضي ضلع بالفتح **الاصل** ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة
وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء
كان لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته
ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني
عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه
وآله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع [illegible] فاستشيركما واخوانى المسلمين
ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر [illegible] للتأسي فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي
ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج
اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما [illegible] اعتبى اخذ
الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال [illegible] رحم الله [illegible] عما اعان
عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق [illegible] **الشرح** [illegible] الفضيحة
وجاء نقمت بالكسر نقمتم وارجأتما اخرتما [illegible] كل
فمطعن فلم يذكراه فهلا اعتبرتما [illegible] [illegible] ولكنه على جهة الجدل والاحتجاج [illegible]
بهذا البيت وتمنى ما لذة الحمد [illegible] وجوه العتاب
لصاحب قد دفعتهما [illegible] واوضح
اخطأ به فان قلت اي [illegible] والثاني قد [illegible]
او العجز او لم يصل الحد بما [illegible] المال [illegible] قسم لكل
القسمين فرق ظاهر فاد [illegible] فان قلت فاي فرق بين ورود جهلته او اخطأت بابه قلت
جهل الحكم ان يكون الله تعالى قد حكم بحرمة شيء فاحله الامام او المفتي وكونه يخطئ بابه هو ان يصيب في
الحكم ويخطئ في الاستدلال عليه ثم اقسم انه لم يكن له في [illegible] المشرع وهي الحاجة
وصدق عليه السلام فهكذا انقل اصحاب [illegible] المروي في
التاريخ [illegible] روى ايضا ان الناس غشوه [illegible] لك ويقولون بايعني
والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه [illegible] على [illegible] لا تقوم له القلوب قالوا
ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث [illegible] فقال قد اجبتكم لما ارى
واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم [illegible] فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن

ولينهوا امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك ففي المسجد فان بيعتي
لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وفي ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه
المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير قلت قوله ان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد بمحضر من جمهور
الناس يشابه قوله بعد وفاة رسول الله للعباس لما ساله مد يدك للبيعة اني احب ان اصحر بها واكره ان
ابايع من وراء رتاج ثم ذكر انه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله ولم يحتج الى ايهما
ولا راي غيرهما ولم يقع حكم يجهله فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يانف من ذلك
ثم تكلم في معنى التنفيل في العطاء [illegible] التفضيل فقال اني عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم [illegible] عليه السلام فان رسول [الله] صلى الله عليه واله سوى بين الناس في العطاء وهو مذهب ابي
بكر والهوى لرضا ابي [illegible] بار [illegible] ما لا يحل لي في الشرع والكلام والضمير في صاحبه وهو الهاء المجرور
يرجع الى الجور وكان عونا بالعمل بالحق على صاحب الجور * قد تقدم منا ذكر ما عتب به طلحة والزبير على امير
المؤمنين عليه [illegible] انهما كانا لا [illegible] يستشيرنا في امره ولا يفاوضنا في رايه ويقطع الامر دوننا ويستبد
بالحكم عنا وكانا يريد[ان] [illegible] واراد طلحة ان يولي البصرة واراد الزبير ان يولي الكوفة فلما
شاهدا صلابته [illegible] الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة
و[illegible] لكم منهج الكتاب [illegible] كانا يعلما ان ذلك قد تمام طبعه وسجيته وكان
[illegible] الاجلان ولهما [illegible] والصراط المستقيم وكان النبي
ان تولاها على بحذوه [illegible] الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول
عنه وتنكرا له وعابوه [illegible] وتطلبا له العلل والتاويلات
[illegible] خلاف لما [illegible] مساواة الناس في قسم المال
واشياء [illegible] بالراي وقالا انه كان يفعل [illegible] السوابق وفضلا عليه السلام فيما
دعاه وقالا انما خطا وانه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة [illegible] يقتضيها النبوة مع قرب عهدها
منها واتصالها بها واستنجد عليه بالرؤساء من المسلمين الذين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم
والناس ابناء الدنيا ويحبون المال [illegible] فنكرت على امير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة وتعلقت عليه
نيات كانت [illegible] منع قريشا والمهاجرين وذوي السوابق من الخروج
من المدينة [illegible] ورأى ان ذ[illegible] الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطر
المسلمين ومن بعدنا [illegible] والكبراء [illegible] الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد
البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم [illegible] امرة ومفارقة الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه
نقض هذا الراي الشديد بما صنعه بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب

خلاف طلحة والزبير



فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل
في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة * روى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش من
المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدأ
فيكون جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام قد صار بازلا
وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة
فلا وقام دون شعب الحرة اخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار وقال
ابو جعفر الطبري في التاريخ ايضا فلما ولي عثمن لم ياخذهم بالذي عمر ياخذ[هم به] [خر]جوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا
وراهم الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق [illegible] فانقطع اليهم الناس وصاروا
اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فنكون لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام واول
فتنة كانت في العامة * وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان [illegible] المدينة وسالوه
ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد حتى ان الرجل كان يستاذنه في غزو [illegible] بالمدينة من
قريش ولا يستامر المهاجرين فيقول ان لك في غزوك [illegible] يحبسك و[illegible]
وهو خير لك من غزوك اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا [illegible] امات عمر [illegible] البلاد
واستقروا وانقطع اليهم الناس وكان [illegible] من عمر فقد بان لك [illegible] المهاجرين
واهل السابقة من قريش من مخالطة [illegible] وبان لك ان عثمن [illegible]
افسدهم وحببوا اليهم الملك [illegible] الاستمتاع للزوق لعظمته التي [illegible]
واي مفسدة تحصل لها [illegible] ولم يحصل [illegible]
عظيم من المسلمين يشيرونها بالخلافة ويحتون لهما [illegible] بعده
في عنقهما [illegible] ولي امرا منهما فقطعت [illegible] حتى بعثه [illegible] لمحمد وكلاب[illegible]
وطلحة قد كان يحدث بها [illegible] ويروم ان يجعلها فيه بشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي
بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى
الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلبا لا [illegible] الناس بالكلام
المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة [illegible] الا ان الله
وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي [بكر] [illegible] بايع امرءا من غير [مشورة من] المسلمين فانهما [illegible] تغرة
ان يقتلا فلما صارت الى عثمن سخطها طلحة بعد ان [illegible] ظهرها [illegible] عليه حتى قتل ولم يشك ان
الامر له فلما صارت الى علي عليه السلام حدث منه ما [illegible] واما الزبير فلم يكن الا علوي الراي شديد
جاريا من الرجال [illegible] الا علي عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه

وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلاً على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت
الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة اجابه اربعون رجلاً فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي رؤسهم
ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا
نصبحك غدوة فما جاء منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته
بصيرة حلق راسه وجاء مراراً وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير كان هو الراس فيهم
وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم بيت فاطمة عليها السلام وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاصه بعلي عليه السلام
وخلواته به ولم يزل موالياً له متو[illegible] مودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال
الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين
علي والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير وكان سببها قضية موالي صفية ومنازعة علي للزبير
في الميراث فقضى للزبير فاذعن علي عليه السلام لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعاً عما كان يذهب اليه من حكم الشرع
في هذه المسألة [illegible] في نفس الزبير على ان شيخنا ابا جعفر الاسكافي ذكر في نقض العثمانية
على الزبير [illegible] الا امير المؤمنين عليه السلام ولا تفاخر على علي عليه
[illegible] لم يسل سيفاً في سبيل الله بمكة وانت مستخف في
[illegible] الاقارب [illegible] رجلاً وفي من نزل الملك واما
[illegible] الله عليه وآله قال شيخنا ابو جعفر [illegible] فعل مكذوب ولم يجر على والزبير
[illegible] ومنع العثمانية ولم [illegible] ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي عليه
[illegible] السيف [illegible] وفي ذلك [illegible] الله تعالى
المرأة [illegible] رسول [illegible] الكف والاقدام وليس هنالك الرجال
والاقارب [illegible] رسول الله صلى الله عليه و[illegible] الرجالة الاقارب واما تاخر
فارساً وحربياً رجلاً فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن ود في الخندق وهلا اغنت فروسيتك يوم طلحة بن
طلحة في احد وهلا اغنت فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت فروسيتك التي تحارب عليها في هذه الايام الا
اذى [illegible] عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت الملائكة
في صورة دحية الكلبي [illegible] واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه واله
فلو عددت خصائصي [illegible] هذه اللفظة [illegible] استغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت
ابلغ من نطق ثم رحل [illegible] الزبير لما [illegible] علي عليه السلام من حصول الدنيا
من قبل قلبه الطمع [illegible] فكاشفاه وعاتباه [illegible] رضا بالاذعان. روى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة
والزبير الى علي عليه السلام قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا



ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك
الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا
في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذللتنا اذلال الاماء وملكت امرك
الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول
فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد. فلما جاء محمد بن طلحة وابلغه ذلك قال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي
يرضيكما فذهب وجاء فقال انهما يقولان ولّ احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم الاديم ويستشري
الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما عندي [illegible] كيف آمنهما وقد وليتهما العراقين
اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونقمته على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيداً وقد سمعتما قول الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم
يعد اليه وتأخرا عنه اياماً ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة فأذن لهما بعد ان احلفهما الا ينقضا
بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم و[illegible] بعد العمرة [illegible] بيتهما بالمدينة
فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا. وروى [illegible] مكة وافاهما الناس
انهما خرجا للعمرة قال علي عليه السلام لاصحابه والله ما [illegible]
على نفسه ومن وفى بما عاهد عليه الله [illegible] روى الطبري في التاريخ
علي عليه السلام سألاه ان يؤمرهما [illegible] فقال بل تكونان عندي
قال الطبري وقد كان قال لهما قبل [illegible] احببتما ان تبايعا لي وان احببتما
ثم قالا بعد ذلك انما بايعنا [illegible] وقد [illegible]
قتل عثمان بار بعد اشهر. وروى الطبري ايضاً في التاريخ
ان لنا هذا الامر الا كلحسة الكلب انفه [illegible] الطبري ايضاً في التاريخ [illegible] الناس [illegible] السلام بعد
قتل عثمان جاء الى الزبير [illegible] وجيء بمولى الزبير فاعلمه بسل السيف وضعت فراشه وقال
ايذن له فاذن له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر
هل ترى من السيف شيئاً فقام في مقامه فرأى ذباب السيف [illegible] السيف ليظهر حين قام
في هذا الموضع فقال ذاك [illegible] مصعب بن الزبير
الى عبد الملك من المصعب بن الزبير الى عبد الله [illegible] سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فستعلم يا ابن الزرقاء اني [illegible] ارك بلدة اصبحت فيها
من جوانبها خراباً اما والله على الوفاء [illegible] تراجع وتتوب وتغير ما انت عليه [illegible] عبد الله بن
الزبير ولا مروان كان الزبير [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته فسلم الامر الى اهله فان



عجائب يبعثك اعظم الغنيمتين عليه السلام فكتب اليه عبد الله علي امير المؤمنين الى [illegible]
الذي اخذ من تمامه المصعب سلام على اهل السلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد : اتوعدني
ولم تر مثل يومي : خشاش الطير يوعدنا العقابا : متى لاقى العقاب خشاش طير : يهتك عن مقاتلها الحجابا
اتوعدنا الذباب اسود غاب : واسد الغاب تلتهم الذبابا : اما ما ذكرت من وفاتك فلعمري لقد دعي ابوك
لئيم وعدتني بعيه قريش وزعانها حتى اذا صارت الامور لجاهلها اعقل الشريف النسيب الكريم الحسيب
بغاة الغوائل واعتدله الحبائل حتى نال منه حاجته ثم دعا الناس الى علي وبايعه فلما دانت له الامور واجتمعت
له الكلمة ادركه الحسد القديم لبني عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها ففكر وقدر فقتل
كيف قدر وتمزقت لحمه الضباع بوادي السباع ولعمري انك تعلم يا اخا بني عبد العزى بن قصي انا بنو عبد
لم نزل سادتكم وقادتكم في الجاهلية والاسلام ولكن الحسد دعاك الى ما ذكرت ولم ترث في العز كابرا
عن ابيك ولا [illegible] حسدك وحسد اخيك بولايتهما الا ما آل اليه حسد ابيكما من قبل ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وسيعلم الذين [illegible] منقلب ينقلبون : وروى ابو عثمان ايضا قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام
على معوية وعنده [illegible] كان معوية يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان اكبر سنا علي ام
الزبير فقال الحسن [illegible] بينهما وعلي [illegible] رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله الزبير وهناك
ابو [illegible] طالب فقال يا عبد [illegible] اذ انت تخاصم الرجل على ابيه فلا ما ابقيتما حجت
[illegible] الفواق لو ما يقعد بعد ذلك [illegible] وكلاهما دعا الى نفسه فلم يتم له
[illegible] اشهد الله ان عليا من قريش ومن الرسول [illegible] حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه وكان
الزبير [illegible] الطلقاء [illegible] فادركه رجل من بني تميم [illegible] انه لكان اصغر صغر عنقه
واخذ [illegible] ابن عمه رحم الله عليا فقال ابن الزبير اما لو ان غيرك تكلم
بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذي تعرض به يرغب عنك [illegible] فسكتوا واخبرت عايشة بمقالتهم
ومر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد انت القائل لابن اختي [illegible] فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال
ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عايشة وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك

الاصل

ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم
ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم [illegible] حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق
من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به [illegible] الشرح [illegible] بالعم والتاب التشام ورجل
سب كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس ورجل [illegible] كثير [illegible]
وسبك الذي يسابك قال : لا تسبنني فلست بسبي : ان سبي من الرجال الكريم : والذي كرهه عليه السلام



انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم كما يتوهمه قوم من الحشوية فيقولون
لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن
ابليس وان الله تعالى لا يقول لاحد يوم القيمة لم لا تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب
لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ملعونين اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع وكيف
يجوز للمسلم ان ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد كان لكم اسوة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا [illegible] وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حالته فان كان قد قارف كبيرة من الكبائر [illegible] يستحق بها اللعن والبراءة فلا
ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على ان من عليه اسم
الاسلام اذا ارتكب الكبيرة يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين [illegible] تعالى في [illegible] ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم [illegible] مكلفين من اهل القبلة
والايات قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير [illegible] على معوية [illegible]
الصلوات فان قلت فما صورة السب الذي [illegible] قلت كانوا [illegible]
ومنهم من يعيرهم بالجبن وانواع الا[illegible] اساليبها معلومة [illegible]
وقال اني اكره لكم ان تكونوا سبابين [illegible] ان تصفوا اعمالهم وتذكروا حالهم
وانهم لملاك باطل [illegible] ان تقولوا اللهم احقن [illegible] دماءهم
بالفهم منعنا ان يستقلنا [illegible] لا انابة الى الحق وال[illegible]
فان قلت كيف يجوز ان يدعا [illegible] يفعل ابليس [illegible] ولكم ان [illegible] يضطر [illegible] اعتقاد
الحق وانما يكله الى نظره قلت [illegible] لا ان المكلفين قد تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك
لان في دعائهم اياه بذلك الطافهم ومصالح في اديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتاخير الاجل : قوله واصلح ذات
بيننا وبينهم واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين كما [illegible] كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل
ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا اناك [illegible] لما كا[illegible] ثم قد يضع ذا
بطنه والحبلى تضع ما في بطنها وارعوى عن الغي [illegible] الكريه [illegible] وتابه عليه

الاصل

ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين [illegible] الحسن ابنه عليه [illegible] يتسرع الى الحرب املكوا عني
هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن [illegible] عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول
الله صلى الله عليه واله : قال الرضي ابو الحسن ره قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وا[illegible]

الشرح الا في املكوا العقد وصلا لان الماضي لا يخرج ملكت الفرس فما العبد عنا لنار [illegible] الكسر
ايما حجروا عليه كما يحجر المال الذي يملو كروعن متعلقه يحذوف تقديره استولوا عليه واعبدوه عني ولما كان الملك
سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب عن المسبب كما عبر بالنكاح عن العقد وهو في الحقيقة اسم الوطي لما كان العقد طريقا
الى الوطي وسببا له ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان نفى املكوا معنى انعدا عقبه بعن وذلك
انهم لا يملكونه دوننا امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنا الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو
فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام واستفصح الشارحون قول ابي الطيب اذا كان شم
الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول وما كان فلا برحتني بمعنى فارقتني عدى اللفظ وان كان لازما
نظرا الى المعنى قوله لا يهدني اي يهد في ضعف كاحد فطرفة في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
اي لان احضر وانتصب يهدني على تقدير ان بكذا بالكسر فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين عليهما السلام وولدهما
ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله قلت نعم لان الله
تعالى سماهم ابناءه في قوله تعالى [illegible] ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال
دخل فيه اولاد البنات [illegible] عيسى ذرية ابراهيم في قوله ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى
وعيسى [illegible] ولد [illegible] الرجال فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد
ابا احد [illegible] اسألك عن ابوته [illegible] مع ذلك فهو ابو الحسن والحسين عليهما
[illegible] جميع ان يعني زيد بن حارثة لانه [illegible] يدعى زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل
[illegible] عادة الجاهلية وبين له ان محمدا عليه السلام [illegible] الرجال الذين تعرفون ولكم
البنوة وذلك [illegible] كونه ابا لاطفال لم يطلق عليهم [illegible] الرجال كابراهيم وحسن وحسين عليهم
السلام [illegible] الاصل ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه
حقيقة اصلية لان اصل [illegible] الحقيقة وقد يكون مشتركا بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا
يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الآخر [illegible] ان يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي
التي كثر استعمالها وهي في الاصل مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر ولذاهب
ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعمال كسائر المجازات المستعملة
[illegible] وولد فاطمة من بني هاشم كان قرابة النبي صلى الله عليه
وآله انه ما كان يحل لعلي عليه السلام ان ينكح بنات [illegible] والحسين عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وان بعد
وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من [illegible] من الطالبيين وغيرهم وطائفة اعلم بذلك لا قرابة
وهي كونهم اولاده لا انهم ليسوا [illegible] من القربى [illegible] الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا هاهنا
نحو يقتضي حرمتهن عليه الا كونهن من ولده لكونهم اولاد الرمان قلت فقد قال الشاعر بنونا بنو



وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقد حكم العرب الحكم بن صهيب في البنات بقوله من بليدنا الاعداء ويورثن
البعداء قلت اما قول الشاعر فانه اراد المفهوم الاشهر وليس في قوله اكثر ما يدل على نفي من سواهم واما ذكر انهن يلدن
الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا له قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا ينفي كونه عدوا
كونه ابنا وقيل لمحمد بن الحنفية لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهم السلام فقال لانهما عيناه وانا
يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اضطرب عليه اصحابه
في الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي
لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس [illegible] فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم
البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون الشرح نهكتكم بكسر الهاء ادنفتكم واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد
نهك الرجل اي دنف وضني فهو منهوك وعليه نهكة الحرب يقول انها وقد اخذت منكم وتركت فيكم
[illegible] سلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد [illegible] الوهن فيهم اظهر
ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل اهل الشام وخلص [illegible] فاخذ بعنقه فلم يكن بقي
من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغ عند قتلها [illegible] تعالب فاما قوله
كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا فقد قدمنا شرح [illegible] اهل العراق
المصاحف على وجه المكيدة حين احربا [illegible] وارضوا امير المؤمنين
الحرب وغلب على ظنهم ان اهل الشام [illegible] مكر وحيلة ودهاء
وادعوا ان الاستسلام للمحجة اولى [illegible] الحرب ومنهم من قد كان مل الحرب واثر
السلم لتعلقه بالدنيا في بعض الحالات وجاء بحيلة لتطمئن بها [illegible]
بطانة كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر [illegible] حاله [illegible]
اسرعوا بحضورها فاجتمع جمهور عسكره [illegible] بالكف وترك القتال [illegible] امتناع عليهم اغلظ بوعد
لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف [illegible] انهم ليسوا باصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا
وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على الحرب وقد
ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فاباه واعلموه وحملوه وامروه وامره بالقعود والخذلان
وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر [illegible] لم يفعل اباه
لمعاوية فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك [illegible] كيف [illegible] الا حتمال ان الظفر
قولوا له ليمهلني ساعة واحدة ولكنه على صورة [illegible] فلما عا [illegible] والنفاذ غضبوا ونقروا
وقالوا انك انفذت الى الاشتر سرا [illegible] قسهم وتنهاه ونحن نحذر ان نقعد كما الشاعر قبلنا
حتى فرحت الرسل الى [illegible] الى ان عاد ان تقطع يمكانك فامير المؤمنين قد سلط عليك خوف

الفسيف فقال لما الخبر قالوا ان الجيش باسره وقد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق والبارق يلمع على راسه يقولون ان لم تبعث الى الاشتر قتلناك قال ويحكم فاسبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين رايتها رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر قد ردده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما راهم الاشتر سبهم وشتمهم وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه [illegible] وقالوا المصحف المصحف والرجوع اليها لا نرى غيره فلذلك اجابهم امير المؤمنين عليه السلام الى التحكيم دفعا للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال لقد كنت امس اميرا فاصبحت مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني [illegible]

**الاصل** ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلا بن زياد الحارثي وهو [illegible] يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها [illegible] احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع [illegible] الحقوق مطالعها فاذا [illegible] قد بلغت بها الاخرة فقال له العلا يا امير المؤمنين اشكو [illegible] عاصم [illegible] لبس [illegible] قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه [illegible] اما رحمت اهلك وولدك [illegible] لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها [illegible] من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك [illegible] اني لست كانت [illegible] ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير [illegible]

**الشرح** [illegible] ما زايدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة لفظ فصيح كانه استدرك [illegible] انك قد تحتاج اليها في الدنيا فجعلها وصلة الى نيل الاخرة بان تقري فيها الضيف والضيف لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال ضيوف واضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها في مظان استحقاقها والعباءة جمع عباءة وهي الكساء وقد يقال عباية بالياء كما قالوا عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية وتقول عليّ بفلان اي احضره والاصل اعجل به [illegible] الامر [illegible] ويا عديّ نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به التحقير المحض هنا ويمكن ان يراد به الاستعطاف [illegible] وترحما ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني [illegible] الخبيث [illegible] اي جعلك هائما ضالا والهائم والهايم [illegible] فان قيل ما معنى قوله عليه السلام انت اهون على الله [illegible] قلت لان في الشاهد قد يحلل الواحد منا الضار فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله والبشاعة على الله تعالى من ان يحل لهم اشيا



مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقوله فما انت اي فما بالك انت خشن الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب وقيل انه الذي لا ادم معه قوله عليه السلام ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به اي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغى فقلب مثل جذب وجبذ اي يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس فانهم اذا راوا امامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس ٥ وروى ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على على بن موسى الرضا فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فراكم [illegible] اهل البيت اولى الناس ان تامروا الناس وتطرفكم اهل البيت فراكم اولى الناس بامر الناس فراى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكات ال فرعون [illegible] قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم [illegible] حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق [illegible] امير المؤمنين عليه السلام اليه وللفلاسفة [illegible] في كتاب الاشارات وعليه تخريج قول [illegible] العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على حسب من دواعي العبر فربما استوى عند العارف التقشف والترف [illegible] استوى عنده التقشف والعطر بل ربما اثر التقشف [illegible] على الحق وربما صغا الى الزينة [illegible] في عقيلته ودون الخيلاء [illegible] وذلك عنده ما يعتبر عادة من صحبه الاحوال الظاهرة [illegible] في كل شيء لانه من حظوظ من العناية الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه وقد يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين ٥ واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخط عبد الله بن احمد بن الخشاب ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل [illegible] عليه [illegible] فقال كيف تجدك ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير المؤمنين [illegible] ما جاء الا [illegible] بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا [illegible] لاعطيتها الله على قدر ذلك ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده [illegible] الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال لبس العباءة وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال عليه السلام ادعوا لي عاصما

التقشف والتزين

فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذك منها لانت
اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وقال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه
من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس
الخشن واكل الجشب قال ان الله تعالى افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير
فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة قال الربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض
خراسان وفيه قال عمر دلوني على رجل اذا كان في القوم اميرا فكانه ليس باميرا واذا كان في القوم ليس
باميرا فكانه [illegible] بعينه وكان [illegible] خيرا متواضعا وهو صاحب الوقعة مع عمر لما احضر العمال فتوحش له
الربيع وتقشف [illegible] من الطعام فاقره على عمله وصرف الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية
فيما تقدم وكتب [illegible] الى [illegible] اد وهو على قطعة من خراسان ان امير المؤمنين معاوية
كتب [illegible] من الصفراء والبيضاء [illegible] الخرثي وما اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع
[illegible] قبل كتاب امير المؤمنين [illegible] اذا غد واطلع غنائمكم فاخذ الخمس وقسم
[illegible] ثم دعا الله ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن الديان بن
[illegible] ادبن الحرث بن [illegible] الك بن ربيعة بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خلد
بن مالك بن ادد [illegible] لابن زياد [illegible] الربيع فلا اعرفه ولعل غيري يعرفه **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر ان
في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها
وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب
علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا
فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه [illegible] بد قوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله [illegible] ك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم
به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا [illegible] الضلال والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم
الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله



فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه
ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم
المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى
الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر
رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ
ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ
فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول
الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا
ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج
من اجله وليس كل اصحاب رسول الله كان يسأله ويستفهمه حتى [illegible] كانوا ليحبون ان [illegible] الاعرابي والطارئ
فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك الاسا [illegible] فهذا وجوه ما عليه
الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم **الشرح** [illegible] في [illegible] لا صوليه وهي العام
والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق [illegible] ابه موكول الى [illegible] الفن [illegible]
ذكرناه فيما امليناه من الكتب الا [illegible] ع ذلك في هذا الموضع [illegible]
وحفظا ووهما الهاء مفتوحة وهي مصدر وهمت بالكسر اوهم اذا غلطت وسهوت وقد [illegible] ير
وهو مصدر وهمت بالفتح اوهم اذا ذهب وهمك الى شيء وانت تريد غيره [illegible] قال [illegible] فوضع
صلى الله عليه وآله فليتبوء مقعده كلام صيغته الامر [illegible] الخبر [illegible] كما في قوله تعالى
فليمدد له الرحمن مدا وتبوءت المنزل نزلته وبوءته منزلا انزلته [illegible] عن موجب الاثم
والتحرج مثله واصله الضيق [illegible] نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنب عنه اخذ عنه جانبا وان
في قوله حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ بالهمزة الطالع عليهم
طرأ اي طلع وقد روي وعللهم بالرفع عطفا على وجوه وروي بالجر عطفا على اختلافهم واعلم ان هذا
التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلى الله [illegible] منافقون وبقي [illegible] وليس يمكن ان يقال
ان النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم [illegible] عليه السلام كان [illegible] ل يذكرهم بما ينزل
عليه من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى ان [illegible] المدينة من القرآن مملو بذكر المنافقين
فكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحر [illegible] قرآن فلما انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وآله
لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار

السبب في وضع الاحاديث

وصار المتولي بعده بمحل الناس كلهم على كل ما لهم وما عليهم ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة
الدنيوية بخلاف حال الرسول صلى الله عليه وآله فإنه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف ألا ترى أنه قيل له ولا
تصل على أحد منهم مات أبدا فهذا يدل على أنه كان يعرفهم بأعيانهم وإلا كان النهي عن الصلوة عليهم تكليف ما لا يطاق
والوالي بعده لا يعرفهم بأعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به الرسول صلى الله عليه وآله في أمرهم وسكوت الخلفاء عنهم
بعده صلى الله عليه وآله خمل ذكرهم فكان قصارى علم المنافق أن يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملوه
بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها أيام رسول الله
صلى الله عليه وآله وبعثهم الخلفاء مع الأمراء إلى بلاد فارس والروم فألهتهم الدنيا عن الأمور التي كانت تنقمها
في حق النبي صلى الله عليه وآله ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح وألقت الدنيا أفلاذ
كبدها من الأموال العظيمة والكنوز الجليلة إليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه
وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الإسلام وأهله إلا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب
الذي أشار [illegible] أمير المؤمنين عليه السلام فإنه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصد
به الإضلال وتخبيط [illegible] العقايد وقصد بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض
دنيوي وقد قيل [illegible] في أيام معوية [illegible] حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون
في علم الحديث [illegible] بل ذكروا كثيرا من [illegible] الموضوعة وبينوا وضعها وأن رواتها غير موثوق بهم
[illegible] يطعنون فيما دون طبقة الصحابة [illegible] على الطعن في أحد من الصحابة لأن عليه لفظ الصحبة
[illegible] لهم صحبة كبسر بن أرطاة وغيره فإن قلت من هم أئمة الضلال الذين تقرب إليهم المنافقون
الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا إلا تصريح بما تذكره الإمامية وتعتقده
قلت ليس الأمر كما ظننت وظنوا وإنما يعني [illegible] عمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من
رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا إلى قلب معوية إن آل أبي
طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية [illegible] أيام معوية أخبارا كثيرة في فضايل
عثمن تقربا إلى معوية ولسنا نجحد فضل عثمن وسابقته ولكنا نعلم أن بعض الأخبار الواردة فيه موضوعة كخبر
عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا إن بعض الأخبار الواردة
في حق شخص فاضل مفتعلة أن تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فإنا مع اعتقادنا أن عليا عليه السلام
أفضل الناس نعتقد أن بعض الأخبار الواردة في [illegible]له مفتعل ومختلق. وقد روي أن أبا جعفر محمد بن علي
الباقر قال لبعض أصحابه يا فلان ما لقينا [illegible] إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا
من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] أنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى
أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا

ونكثت



ونكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم
غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل أمهات أولاده
فوادع معوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا
ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونمتهن ونقصى ونحرم
ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا
يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة
ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا إلى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن فقتلت
شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله
أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم
جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال
شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صادقا يحدث با[illegible] عظيمة عجيبة من
تفضيل من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كان[illegible] وهو يحسب أنها حق لكثرة
من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع [illegible] المدايني في كتاب
الأحداث قال كتب معوية نسخة واحدة إلى عما[illegible]ن برئت الذمة [illegible]
أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل [illegible] يلعنون عليا ويبر[illegible]
أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه [illegible]
زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام [illegible]
تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل [illegible] صلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم
عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية إلى عماله [illegible] الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي
وأهل بيته شهادة وكتب إليهم أن [illegible] من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله
ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته
ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمن ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معوية من الصلات والكساء والحباء
والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود
من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمن فض[illegible] كتب اسمه وقر[illegible]عه فلبثوا بذلك حينا
ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمن قد كثر وفشا [illegible] وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا
الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء [illegible] تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب
إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي [illegible] وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب

عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد
الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم
وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم
وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة
انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من
اتهمتموه بموالاة هولاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا
سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام لياتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من
خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر
ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون
الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به
الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان
فقبلوها ورووها وهم يظنون انها [illegible] ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى
مات الحسن بن علي [illegible] فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا خائف على دمه او طريد
في الارض ثم [illegible] بعد قتل الحسين [illegible] السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة
[illegible] بن يوسف فتقرب اليه اهل [illegible] والصلاح ببغض علي عليه السلام وموالاة
[illegible] من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم
واكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنان له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال
انه جد الاصمعي عبد الملك بن [illegible] فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا
واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك
موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من [illegible] واعلامهم في تاريخه ما يناسب
هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا
اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي عليه السلام يسوءه
ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل الا ان معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على
ما يظنونه في علي عليه السلام من انه عدو من تقدم [illegible] عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى
انه افضل منهم وانهم استاثروا عليه بالخلافة [illegible] منه ولا براءة منهم فاما قوله عليه السلام ورجل
سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا [illegible] على وجهه فوهم فيه فقد وقع ذلك وقال اصحابنا
الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر



قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه
ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك وقالت وهل ابو عبد الرحمن كما وهل في خبر قليب بدر
انما قال صلى الله عليه وآله انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روى
ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول
فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال صلى الله عليه وآله انهم يعلمون ان الذي كنت اقوله لهم هو الحق واستشهدت
بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى ∴ واما الرجل الثالث وهو الذي سمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا و
كتب الحديث والفقه مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الاهلية بخبر رووه في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ
واما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون في العلم ∴ فاما قوله عليه [illegible] وقد كان يكون من رسول الله صلى
الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان
الوهم والغلط جنس تحته انواع ∴ واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام كان مخصوصا من دون الصحابة بخلوات
كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس على ما يدور بينهما [illegible] كثير السؤال
للنبي صلى الله عليه وآله عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه [illegible] الا ابتداه النبي صلى
الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف ولم يكن احد من اصحا[illegible] عليه و[illegible] اقساما فمنهم من
يهابه ان يساله وهم الذين كانوا يحبون ان يجي [illegible] فيساله وهم [illegible]
بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم [illegible] مشغولا عن طلب العلم وفـ[illegible]
ومنهم المقلد الذي يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال [illegible]
الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى
الامر الخاص بعلي عليه السلام ذكاؤه وفطنته وطهارة [illegible] نفسه وضوؤها واذا كان المحل قابلا
متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك كان علي عليه السلام
كما قال الحسن البصري رباني هذه [illegible] فضلها ولهذا تسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب ∴ واعلم
ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدا الامر احاديث مختلقة
في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي
كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي [illegible] الارض وحديث الجمجمة
ونحو ذلك فلما رات البكرية ما صنعت الشيعة و[illegible] احاديث في [illegible] هذه الاحاديث نحو لو
كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة [illegible] ونحو سد الابواب فانه كان لعلي فقلبته البكرية
الى ابي بكر ونحو ايتوني بدواة وبياض اكتب [illegible] يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا
ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا

[illegible]

تغلون بعدي ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض
عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما راى الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا
انه كان في غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح
بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي
نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة
في علي عليه السلام وفي ولديه ونسبوهم تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا
والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه ولقد كان في فضائل علي عليه السلام
الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية لهما اخرجت
الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساوي والمقابح ونسال الله
تعالى ان يعصمنا من [illegible] الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان
سخط ذلك من سخط و[illegible] بمنه ولطفه

**الاصل** ومن خطبة له عليه السلام

فكان من اقتدار جبروته [illegible] بديع لطائف [illegible] ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا
ثم فطر [illegible] ففتقها سبع سموا[illegible] ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده [illegible] يحملها الاخضر المثعنجر
[illegible] لامر واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها
واطوادها [illegible] في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد
جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها
وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا [illegible] على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن
مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا و
بسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره [illegible] العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **الشرح** اراد ان يقول فكان من اقتداره فقال فكان من اقتدار جبروته
تعظيما وتفخيما كما يقال للملك امرت الحضرة الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم
المجتمع بعضه على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره قصيفا واليبس بالتحريك المكان
يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم [illegible] في البحر يبسا واليبس بالسكون اليابس خلقة حطب
يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان ا[illegible] ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاصوب ان يقال
لا تكون هذه اللفظة محركة الا في المكان خاصة [illegible] خلق [illegible] يفطر بالضم فطرا والاطباق جمع طبق
وهو اجزاء مجتمعة من جماد وغيره اوناس اوغير ذلك من حيوان او جماد يقول خلق منه اجساما مجتمعة



مرتتقة ثم فتقها سبع سموات وروي ثم فطر منه اطباقا فالواجب انها منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة
بعضها فوق بعض وهي من الفاظ القران المجيد والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في ظاهر اللفظ وقد يمكن ان يرجع
الى اليبس فاعلم انه قد تكرر في كلام امير المومنين عليه السلام ما يماثل هذا القول ويناسبه وهو مذهب كثير
من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم تاليس الملطي قالوا اصل الاجسام الماء وخلقت الارض من زبده و
السماء من بخاره وقد جاء القران العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام و
كان عرشه على الماء قال شيخنا ابو علي وابو القسم في تفسيرهما هذه الاية دلت على ان الماء والعرش كانا قبل
خلق السموات والارض لاو كان الماء على الهواء قالا وهذا يدل ايضا على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق
السموات والارض لان الحكيم لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق [illegible] لانه يكون عبثا وكان ابو علي بن عيسى
الرماني من شيوخنا انه غير ممتنع ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم
ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما يكون صادقا اذا كان مخبره على ما اخبر عنه وفي ذلك
حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان وكلام امير المومنين عليه السلام يدل على انه [illegible] الارض
موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله [illegible] الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر
وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه [illegible] في الماء [illegible] ولها راسخة في ماء البحر
الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء وانه [illegible] الجبال عمادا للارض [illegible] اوتادا [illegible]
الحركة والاضطراب ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للا[illegible]
فيتحرك حركة عنيفة وتموج السحب التي تغرف الماء منه لتحمله الى الارض فهذا كلام [illegible]
السنة النبوية والنظر الحكمي اما الكتاب فقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما وهذا صريح قوله عليه السلام ففتقها سبع [illegible] بعد ارتتاقها واما قوله تعالى وجعلنا في
الارض رواسي ان تميد بكم واما ما ورد في الخبر ان الارض مدحوة على الماء وان الرياح تسوق السحب الى
الماء ان لترتم تسوقها عنه [illegible] انها ام غير واما النظر الحكمي فيطابق كلامه عليه السلام
اذا تامله المتامل وحمله على المحمل العقلي وذلك لان الارض هي اخر طبقات العناصر وفوقها
محيط بالارض كلها الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا
الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله عليه السلام [illegible] الاخضر المثعنجر فاما [illegible] او وقف الجاري منه
لخشيته فلا بد له من تاويل لانه قال [illegible] على انه كان جاريا [illegible] وكون هذا الكلام يخرج مخرج التعظيم والتبجيل و معناه
ان الماء طبعه الجريان فهو جار بالقوة وان لم [illegible] الفعل وانما وقف ولم يجر بقدرة الله تعالى الا [illegible]
لزوال السيلان والتموج قوله ورست اصولها في [illegible] النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها في
ماء البحر لكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسية في الماء المتخلل بين اجزاء الارض

فان الارض كلها يتخلخل الماء بين اجزائها لما طرقها ... البخار من العفونات الهوائية الى العفونات المائية وليس
ذكره عليه السلام للجبال لكونها مانعة للارض من الحركة منافيا ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة تمنع من
الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون نقلها مانعا من الحدة والرجفة وليس قوله كرة الرياح منافيا
للنظر الحكمي ايضا الا ان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة في موضعها
من هذا العلم فتموج كثير من الكرة المائية لعصف الريح وليس قوله عليه السلام وتمخضه الغمام الذوارف صريحا
في ان السحب تنزل في البحر فتغترف منه كما قد يعتقد في المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر يمطره السحاب وما لها
فضل عليه لانه من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه بما يرسل عليه من الامطار السائلة
منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين عليه السلام موجه ان شئت فسرته بما يقوله اهل الظاهر وان شئت
فسرته بما يعتقده الحكماء فان قلت فكيف قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وهل كان الذين كفروا رأوا ذلك حتى يقول لهم اولم ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله اولم يعلموا
ان السموات والارض [illegible] كانتا رتقا ففتقناهما كما يقول الانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير فعل كذا ...
بالرأي والعلم وان لم يكن [illegible] بالرؤية وهنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء ويقال انه
مذهب سقراط الى [illegible] بما يتبين [illegible] الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على
الهواء والهواء على [illegible] والنار في حشو الافلاك [illegible] ان العنصرين الخفيفين وهما الهواء والنار يقتضيان صعود
ما [illegible] ثقيلان اللذان في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط وقعود الحلى
والمد [illegible] لك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا ثم ان النار لا تزال يتزايد تأثيرها في اسخان الماء
وينضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البخار والعنصر المائي غايتهما في الغليان والفوران فيصعد
بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك
كما يذوب الرصاص وتتساقط وتتهافت وتصير كالمهل الشديد الحرارة وتنوس البشر على قسمين احدهما نجوم
وما هي مجردة بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية [illegible] ان مدبرا للبدن والآخر ما بقي
على جسمانيته بطريق خلوه من العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما
الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم بالكلية واما الثاني فانه ينصب على
تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويلقى آلاما شديدة قالوا هذا هو باطن ما وردت
به الرواية علينا وخراب العالم والافلاك والانهد [illegible] ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله عليه السلام فاستكنت
اي وقفت وثبتت والهاء في [illegible] تعود الى [illegible] قامت على حد ما أمرت به اي لم تجاوزه ولا تعدته
والاخضر البحر ويسمى ايضا الخضارم معرفة غير [illegible] والعرب تسميه بذلك اما لانه يصفو لون السماء
فيرى اخضر او لانه اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاسود اخضر اسود نحو قوله

مذهب [illegible]



تعالى مدهامتان وعن تسميتهم قرى العراق سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للدرع من الحديد
اخضر والمثعنجر السائل يقال ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر اي صببته فانصب وتصغير المثعنجر والقمقام بالفتح المعظم من البحر
ويقال للموج قمقام ويقال وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله وجبل جلاميدها اي وخلق صخورها جمع
جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الارض ويجوز فتح الشين وسكونها جوانبها والمراد بجبالها وبر ع
والمراد بها الجبال عطفا على متونها فارساها في مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست السفينة
ترسو رسوا ورسوا وقفت على اللنجر وقوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرأ
بالفتح فهو من جرت هي ورست هي والزمها قرارتها امسكها حيث استقرت قوله فانهد جبالها اي اعلاها
نهد ثدي الجارية ينهد بالضم اذا اشرف وكعب نهد وناهد وناهدة واشرفها ما تطامن منها عن الجبال و
اساخ قواعدها اي غيب قواعد الجبال في جوانب اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسيخ وتسوخ اي
دخلت [illegible] اح والتخها انا [illegible] والانصاب الاجسام المنصوبة الواحد نصب
بالضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصب تعبد من دون
الله كما [illegible] وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله [illegible] في اساخ قواعد الجبال
في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون [illegible] نصبها قوله اشهق
قلالها جمع قلة وهي اعلى رأس الجبل اشهقها جعلها [illegible] اي عالية وارزها
ترز رزا وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي بيضها وارزها الله اثبت [illegible] تحوارز
لا رزا عنه متعد مثل رزت وارز السهم في القرطاس ثبت فيه وروي وآرزها بالمد [illegible] تحوارز
اي ثابتة في الارض ارزت بالفتح تارز بالكسر اي ثبتت وآرزها بالمد غيرها اي اثبتها وتميد تتحرك
وتسيخ تنزل وتهوي فان قلت ما الفرق بين الالفاظ الثلاث تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها قلت
لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك [illegible] او لا على مركزها والاول هو المراد بقوله تميد باهلها والثاني
ينقسم الى ان تنزل الى تحت او [illegible] ما لتزول الاول هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثاني
هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت فالمراد بعلوه في قوله فسكنت على حركتها قلت هو على الحال
كما تقول عفوت عنه على سوء ادبه ودخلت اليه على شربه اي سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على
متموج قوله موجان مياهه بباء مثلان لما [illegible] حركة كالغليان [illegible] لنزوان والخفقان
ونحو ذلك واجمدها اي جعلها جامدة واكن [illegible] والهاء للفراش قوله لجي كثير الماء منسوب
اللجة وهي معظم البحر قوله ذكر كرة الرياح الكرة [illegible] السحاب اذا جمعته بعد تفرق واصله كرة
من التكرير فاعادوا الكاف وكركرت الفارس عنه [illegible] عنه ورددته والرياح العواصف الشديدة الهبوب
وتمخضه تحركه من مخضت اللبن اذا حركته لتأخذ زبده بجوز فتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لمكان حرف الحلق

زبد وانعام جمع الواحدة عمامة ولذلك قال الذوائف لان فواعل كثيرا ما يكون جمع المؤنث فرنقت عنه
اي دمعت اي السحب الهواطل والمصابيح من درنقت عينه تدرنق بالكسر رنقا ودرنقانا اي المدارف المدا مع
الاصل ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة
غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء
عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك و
سماواتك ثم انت بعد المغني عن نصرته والآخذ له بذنبه الشرح ما في ايما زائدة مؤكدة وسمى الفصل
وعيد من استنصر فتقاعد عن نصره ووصف المقالة بالعادلة تاكيدا كقولهم شعر شاعر واما ذات
عدل كما قالوا رجل تامر ولابن اي ذو تمر ولبن ويجوز ايضا ان يراد بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة ولا معوجة
عن جهتها والجائرة نقيضها وهي المنحرفة جار فلان عن الطريق اي انحرف وعدل والنكوص التاخر نستشهدك عليه
اي نسألك ان تشهد عليه ووصف تعالى بانه اكبر الشاهدين شهادة لقوله سبحانه قل اي شيء اكبر شهادة قل الله انا
نستشهد اهل السماوات لان من استنصرناه واستفززناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض ونكص عن القيام
بواجب الجهاد ونستشهد [illegible] البشر في ارضك وعبادك من الملائكة في سماواتك عليه ايضا ثم انت بعد ذلك
المغني له عن نصرته [illegible] بما تتيحه لنا [illegible] وتحققه لنا من الاعزاز والقوة والآخذ له بذنبه في
القعود [illegible] هذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ٥٥
[illegible] خطبة له عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين
الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا
علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه
ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار الشرح يجوز شبه وشبه والرواية هنا
بالفتح وتعاليه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث ممكن الوجود قوله
الغالب لمقال الواصفين اي ان كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا واسهبوا
فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما يعلم
منه افعاله واما ذاته فغير معلومة وصنع علمه تعالى فقال انه غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه
بالاستدلال والنظر ولا هو علم يزداد علومه [illegible] كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق
التي يتطرق بها اليها ولا علمه مستفاد اي [illegible] علم الاشياء بعلم محدث كما ذهب اليه جهم واصحابه
وهشام بن الحكم [illegible] بقوله [illegible] تعالى قدر الامور كلها بغير روية اي بغير فكر ولا
ضمير ولا هو ما يطويه الانسان من الرأي او [illegible] في قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا تغشاه الظلم
لانه ليس بجسم ولا يستضيء بالانوار كالاجسام ذوات البصر ولا يرهقه ليل اي لا يغشاه ولا يجري عليه



نهار لانه ليس بزماني ولا قابل للحركة اي ليس ادراكه بالابصار لان ذلك يستدعي المقابلة والاحاطة
بالاخبار مصدر اخبر اي ليس علمه مقصورا على ان يخبره الملائكة باحوال المكلفين بل هو يعلم كل شيء لان ذاته
كان ولاجلها ان تعلم كل شيء لمجرد ذاتها المخصوصة الاصل منها في ذكر المصطفى صلى الله عليه وآله
ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل
به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال الشرح ارسله بالضياء اي بالحق وسمى الحق ضياء لانه يهتدى
به وارسله بالضياء اي بالقرآن وقدمه في الاصطفاء اي قدمه في الاصطفاء على غيره من العرب والعجم
قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اي على رجل من احد القريتين عظيم اي اما على
الوليد بن المغيرة من مكة او على عروة بن مسعود الثقفي من الطائف قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك اي
هو سبحانه العالم بالمصلحة في ارساله الرسل وتقديم من يقدمه في الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اي
اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق وهو مصدر كالمضرب والمقتل وساور به المغالب
ساورت زيدا اي واثبته ورجل سوار اي وثاب وسورة الخمر وثوبها في الراس [illegible] والحزونة ضد السهولة
والحزن ما غلظ من الارض والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض [illegible] قوله حتى سرح الضلال
اي طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال [illegible] ومنه [illegible]
اي تطليقها الاصل ومن خطبة له عليه السلام [illegible] نه عدل عدل وحكم [illegible]
ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه [illegible]
الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من [illegible]
ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون
عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم
الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا
كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ [illegible] قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها
وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا
فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل
السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح
التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي [illegible] سبيل الشرح الضمير في انه يرجع الى القضاء
والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكر [illegible] الله يقول اشهد ان قضاءه تعالى عدل اي عادل
حكم بالحق وانه حكم فصل بين العباد بالانصاف [illegible] والفصل اي القضاء على طريق المجاز وهو في الحقيقة
منسوب الى ذي القضاء والقاضي به وهو الله تعالى قوله وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين انه كان

قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وبقوله ادعوا
لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد العرب وبقوله
آدم ومن دونه تحت لوائي. واحتج المخالف بقوله عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس بن متى واجاب
الاولون تارة بالطعن في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه وآله عن عيسى بن مريم
عليه السلام وتارة بان النهي انما كان عن الغلو فيه كما غلت الامم في انبيائها فهو كما نهى الطبيب المريض
فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستضر باكله
منه. قوله عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعلني في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه
نسخت الريح آثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين جعلني في خيرهما
وافضلهما الولادة محمد صلى الله عليه وآله وسمى ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثاني
ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله صلى الله عليه
وآله ما افترقت فرقتان منذ نسل آدم ولده الا كنت في خيرهما ونحو قوله صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل [illegible] من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا
واصطفى من قريش [هاشما و]اصطفاني من [بني هاشم ث]م قال عليه السلام لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر
لم يسهم [فيه عاهر] اي بنصيب [وجمعه سه]مان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا
و[illegible] وهذا هو المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون
الهاء والمر[أة عاهرة] ومعاهرة ومعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنا والفاجر كالعاهر ههنا واصل الفجور الميل
قال لبيد: فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر. يقول مقعد الرديف
مايل. وفي الكلام رمز الى جماعة من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان آل سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني
زهرة بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما قالوا ان آل الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا
من بني اسد بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب [العرب] ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان
اتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام: بني اسد ما
بال آل خويلد ... يحنون شوقا كل يوم الى القبط ... متى تذكر قيصر يحنوا لذكرها ... وللرمث المقرون والسمك
الرقط ... عيون كامثال الزجاج وصيغة ... تخالف كعبا في لحى كثة ثط ... ترى ذا الغنى في الشباب والشيب
مبينا ... وفي الاطفال والحلل الشمط ... لعمر ابي العوام ان خويلدا ... غداة تبناه ليوثق في الشرط. وكما يقال
في قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في انسابهم كيلا يظن بنا انا نحب المقالة في الناس
قال شيخنا ابو عثمن في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من ضرورة ولا نجد كتاب مثالب قط
الا لدعي او شعوبي ولست واجدا صحيح النسب الا القليل الحسد وربما كانت حكاية الفحش افحش من

كلام في الطعن على بعض الانساب



الفحش ونقل الكذب اقبح من الكذب وقال النبي صلى الله عليه وآله اعف عن ذي قبر وقال لا تؤذوا
الاحياء بسب الاموات وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من
طلب عيبا وجده وقال النابغة: ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب. قال ابو عثمن
وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار وحملة الآثار يعيبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم
فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من
لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين
نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد. قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد
بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولان المهاجر كان علوي الرأي جدا وكان
اخوه عبد الرحمن بخلافه وشهد المهاجر صفين مع علي عليه السلام في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه
ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش
ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في [كتاب] المعارف وروى
ابو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روي عن [illegible] السلام بالمدينة فقال
لا تلمه يا ابا اليقظان انا اشفق ان تحدح بنقص تنقيل [illegible] عبد المطلب ثم قال
رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين [يحبون ا]ن تشيع الفاحشة [illegible] لهم
عذاب اليم. فاما قول ابن جرير الآملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمن
[illegible] اخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لانها ابنة حضر بن عامر وعثمن هو بن [illegible] ومن العجب
اتباعه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف يتصور هذا الواقع
في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت
نعود الى تمام حكاية كلام شيخنا ابي عثمن قال ومتى يقدر الناس حفظك الله على رجل مسلم من كل آفة
ومبرأ من كل آفة في جميع آبائه [illegible] واسلافه واصهاره حتى تسلم له اخواله واعمامه وخالاته وعماته
واخواته وبناته وامهاته ونساؤه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه ولو كان ذلك
موجودا لما كان لنبي رسول الله صلى الله عليه وآله الفضيلة في النقاء والتهذيب في التصفية والتنقيح
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما مسني عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم
والارحام البريئة من العيوب فلسنا نقضي لاحد [illegible] من جميع الوجوه الا لنبي من صدق القرآن و
اختاره الله على جميع الانام والا فلابد من شين [illegible] اصول الرجال او في طرفيها او في بعض اسلافه او في
بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح و[illegible] مغمورا بالمناقب ولو تاملت احوال
الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان بن بدر ما استب رجلان الا غلب الامهما

وقال خصلتان كثيرتان في امرها الشوم كثرة الطعام وشدة الشباب ولو كان ما يقول اصحاب التاويل حقا
لما كان على ظاهره عاريا كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي ان كان ما يقوله بعض في بعض حقا فانهم يصحون ان
كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقا فانهم تبلوا قوله عليه السلام الا ان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو عصبة وهو ما يحفظ به الشيء
واهل الخير هم المتقون ودعائم الحق الادلة الواصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها
والتمرن على الاتيان بها لان التكرر وتكرار الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون ههنا هو اللطف
المقرب من الطاعة المبعد عن القبيح ثم قال عليه السلام انه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة وهذا من باب
التوسع والمجاز لانه لما كان مسهلا للقول اطلق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي
يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى
كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر معد له ثم قال عليه السلام فيه كفاء لمكتف
وشفاء لمشتف [illegible] فيه كفاية فان الهمزة لا وجه لها ههنا الا انه من باب الخروج وكثير الى الهمزة للازدواج بين
كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال عليه السلام مأزورات غير مأجورات فاتى بالهمزة والوجه
الازدواج ثم ذكر [illegible] فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وعنه باب التحقيق واعلم ان الكلام
في [illegible] اهل الملة الاسلامية [illegible] هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد
[illegible] هم القوم الذين اصطفاهم الله عز وجل واستخلصهم لنفسه واختصهم بانسه فاحبهم
[illegible] وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى
ما وجده في وقته وكان ابو علي الدقاق رحمه الله يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت
معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن
ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامات العارف فقال ليس لعارف علاقة ولا
لمحب شكوى ولا لامن قرار وسئل مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال
ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام على ارباب هذا الشان
وتاوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد
غير الله ولا يرجع الا اليه وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبل
من حال فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه و[illegible] يدخل المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد البسطامي
عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما
اشار اليه ابو حفص الحداد وقال ابو يزيد ايضا [illegible] للخلق احوال ولا احوال للعارف لانه محيت رسومه وفني
هو وصارت هويته هوية غيره وغيبت اثاره في اثار غيره قلت وهذا هو القول بالاتحاد الذي

كلمات في المعرفة

ع



يحث عنه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء او افتقار اليه وفسر بعضهم هذا
الكلام فقال ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه و
العارف لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده او لاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك
في الوجود مختطف عن احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات ولهذا قال الواسطي من عرف الله انقطع بل
خرس وانقمع وقال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور
الحلاج علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله التستري غاية العرفان
شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت
الى المعرفة قال ببدن عار وبطن جائع وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتاسف العارف على شيء غير الله تعالى
فقال وهل يرى غيره ليتاسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا يكون
العارف عارفا حتى يكون كالارض يطاها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما يحب
وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكاؤه على نفسه [illegible] ربه وكان
[illegible] عطاء يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعض[illegible] الله فاوحشه من
خلقه وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعـ[illegible] وقال [illegible] العارف فوق ما يقول
والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله يفتح للعارف على [illegible] عابد
وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من اخلاص العابدين
[illegible] العارف فقال هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة [illegible] و
سئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء الاخرة
فكيف عند ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير
العارف الى حال يجفو عليه البكاء فقال نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق
القرب وذاقوا طعم الوصول [illegible] ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين عليه السلام لفظة
الولاية في قوله يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات
العارفين المقام الاول الولاية وهو مقام جليل قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد
استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل ما افـ[illegible] عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض [illegible] المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له منه واعلم ان الولي له معنيان الاول فعيل [illegible]ـول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره
كما قال سبحانه ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة عين

في الولاية

بل يتولى رعايته . والثاني فعيل بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا
يعصيه ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن
ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب هذا العلم مغرور مخادع
ويقال ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج
الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة
كيف يكون امينا على اسرار الحق . وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال
لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك
وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة
بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرايس الله ولا يرى العرايس الا المحارم
فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة . وقال ابو بكر الصيدلاني كنت
اصلح القبر على قبر ابي بكر الطمستاني لوحا انقر فيه اسمه فيسرق ذلك اللوح فانقر لوحا اخر وانصبه على
قبره فيسرق وتكرر … دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسالت ابا علي الدقاق عن
ذلك فقال ان ذلك الشيخ اثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره
فابى سبحانه الا اخفاء قبره كما اثر هو ستر نفسه . وقال بعضهم انما سمي الولي وليا لانه توالت افعاله
على … يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه
المقـ … المحبة قال الله سبحانه من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
والمحبة عند ارباب هذا الشان حال شريفة . قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك . وقال ابو عبد الله القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا
يبقى لك منك شيء واكثرهم على نفي صفة العشق مجاوزة الحد في المحبة والباري سبحانه اجل من ان
يوصف بانه قد تجاوز الحد في محبته . سئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار على المحبوب ان يحبه احد
غيرك . وقال سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من
احب فهم مع الله تعالى . وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر . وقال ليس
بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده . وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وانشد
في معناه . اذا صفت المودة بين قوم . ودام ودادهم سمج الثناء . وكان ابو علي الدقاق يقول الا
ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب … يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه
وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان … بد حظه من الله وينسى حوائجه اليه قيل للنصراباذي
يقولون انه ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا احترق فيه . وقال النصراباذي

في المحبة



انما المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم انشد . ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة . فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها . اماني لم تصدق كلمحة بارق . وكان يقال الحب اوله ختل واخره قتل وقال ابو علي
الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي ويصم عن الغير اعراضا وعن المحبوب
هيبة ثم انشد . … تعاظمته . فاصدر في حال من لم يرد . وقال الجنيد سمعت الحارث
المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له
في جميع الامور سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه . وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح المحبة
بين اثنين حتى يقول الواحد للاخر يا انا . وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك . وقيل
المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب . وقيل المحبة بذل الجهد والحبيب يفعل ما يشاء . وقال الثوري المحبة
هتك الاستار وكشف الاسرار . حبس الشبلي في المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا
محبوك ايها الشيخ فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال اذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي . كتب يحيى بن معاذ
الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات
والارض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد … هذا المعنى … يقول
ذكرت … شربت الحب كاسا … ولا رويت
ويقال ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب … الاخرة … حبي
وقال ابو علي الدقاق ان في بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك محب … وقال عبد
الله بن المبارك من اعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع . وقيل … محو …
بسلبك عن وجودك . وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذي يحصل عند
المشاهدة لا يوصف وانشدوا . فاسكر القوم دور كاس . وكان سكري من المدير . وكان ابو علي الدقاق
ينشد كثيرا . لي سكرتان وللندمان واحدة . شيء خصصت به من بينهم وحدي . وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال
خردلة من الحب احب الي من عبادة … سنة بلا حب . وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكي عن
بعض الهند انه احب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى
فغمض التي لم تدمع اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبه وانشدوا في هذا المعنى
بكت عيني غداة البين دمعا . واخرى بالبكا بخلت علينا . فعاقبت التي بخلت علينا . بان غمضتها يوم التقينا
وقيل ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اني … على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل المحبة ايثار
المحبوب على النفس كامراة العزيز لما افرط بها الحب قالت … اودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او … اليم فوركت الذنب في الابتداء عليه ونادت في
الانتهاء على نفسها بالخيانة . وقال ابو سعيد الخراز رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله

اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك عن حب الله فقد احببتني ثم نعود الى تفسير الفاظ
الفصل قوله عليه السلام يصونون مصونه اي يكتمون من العلم الذي استحفظوه ما يجب كتمه ويفجرون
عيونه يظهرون منه ما ينبغي اظهاره وذلك انه ليس ينبغي ان يظهر كل ما استودع العارف من الاسرار و
اهل هذا الفن يزعمون ان قوما منهم عجزوا عن ان يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور
الحلاج ولابي الفتوح الحازوري في المتاخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك قوله والولاية بفتح الواو المحبة
والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية وهم اولياء ومثله ويتلاقون بالمحبة كما يقول خرجت بسلاحي اي
خرجت وانا متسلح فيكون موضع الجار والمجرور نصبا بالحال ويكون المعنى ادق والطف من هذا وهو
ان يتواصلوا بالولاية اي بالقلوب لا بالاجسام كما تقول انا ازورك بقلبي وازورك بخاطري واواصلك
بضميري قوله ويتساقون بكاس روية اي بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن بعض العلوم والاسرار
فكانهم شرب يتساقون بكاس من الخمر قوله ويصدرون بريه يقال مما به ريه مفتوح الراء اي مرتوون لا
يرتوون الماء قوله لا تشوبهم الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع فيهم الغيبة لان اسرارهم
مشغولة بالحق عن الخلق قوله على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم الضمير في عقد يرجع الى الله تعالى على هذه الصفات
والطبايع عقد الخالق [illegible] خلقهم اي [illegible] يتوصلون لما صاروا اليه كما قال عليه السلام اذا اراد الله لامر هيا له
له وكان [illegible] عليه السلام كل ميسر لما خلق له [illegible] فعليه يتحابون وبه يتواصلون اي ليس حبهم بعضهم لبعض
الا [illegible] لهم بعضهم لبعض الا لله لا للهوى ولا لغرض من اغراض الدنيا انشد منشد عند
عمر [illegible] لولا ثلاث هن من عيشة الفتى • وحقك لا احفل متى قام عودي • فمنهن سبقي العاذلات
بشربة • كميت متى ما تعل بالماء تزبد • وكري اذا نادى المضاف محنبا • كسيد الغضا نبهته المتورد • وتقصير يوم
الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الطراف المعمد • فقال عمر وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام
عودي حبي في الله وبغضي في الله وجهادي في سبيل الله • قوله عليه السلام فكانوا كتفاضل البذر اي مثلهم
مثل الحب الذي ينتقى للبذر ياخذ بعضه ويسقط بعضه وقد ميزه [illegible] التخليص وقد ميز الانتقاء بين جيده
ورديه وهذبه التمحيص كما قال النبي صلى الله عليه وآله ان المرض ليمحص الخطايا كما يمحص النار الذهب اي كما
تخلص النار الذهب مما يشوبه ثم امر عليه السلام المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ووعظه وتذكيره
والحذر من نزول القارعة بهم وهي ههنا الموت وسميت الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة
قوله ومعارف منتقله معارف الدار ما يعرفها المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالمها
الدار ومنه معارف المراة وهو ما يظهر منها كالوجه [illegible] والمنتقل بالفتح الانتقال قوله فطوبى فعلى
من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك و[illegible] طوباك بالاضافة وقول العامة طوبيك بالياء
غير جائز • قوله لذي قلب سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك • قوله اطاع من يهديه اي



قبل مشورة الناصح الامر له بالمعروف والناهي له عن المنكر ويجتنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين القبيح
له والباء في قوله ببصر من نعتها متعلقة باصاب • قوله قبل ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا تقبل
توبته والحوبة الاثم واماطته ازالته ويجوز اماط الاذى عنه ومطت الاذى عنه اي نحيته ومنع الاصمعي
منه الا باب الهمزة

**الاصل** ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا
ولا سقيما ولا مضروبا على عروق بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني
ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا
ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ
بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل
نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك
ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

**الشرح** قوله عليه السلام كثيرا منصوب بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا او [illegible] منصوب على
الحال اي يطلق [illegible] على اثنين ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصا ويكون [illegible] كما قال الراوندي لان خبر
كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الاول اذا كانا مبتدا وخبرا [illegible] في الاصل واسم [illegible] وميتا ليس هو الله
تعالى قوله ولا مضروبا على عروق بسوء اي لا ابرص [illegible] يكنى عن البرص [illegible] مثاله [illegible] بكرك
من سوء اي ليس لكاريك عن برص [illegible] بغير صورتك واراد بعروق وقراعه [illegible] ولا
مطعونا اي في بشري [illegible] ولا ماخوذا باسوء عملي ولا معاقبا بالخسف [illegible]
اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه ياتي في اثره ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا
اسمه قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا اي ولا شاكا في الايمان لان من شك التزم عقيدة
استوحش منها ولا ملتبسا عقلي اي ولا مختلطا عقلي لبس عليهم الامر التبس اي خلطه وعذاب الامم من قبل المسخ والزلزلة
والظلة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي و[illegible] الله سبحانه قد كلفني بعد تمكينه واقداري واعلامي قبح القبيح ووجوب
الواجب وترديده واعيد الى فعل وتركت هنا حجة الله تعالى على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا ما يطيقونه ولا
كان لهم لطف في [illegible] الا وفعله قوله لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي امرا
ولكنك انت الرازق ولا ادفع عن نفسي محذورا من المرض والموت الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر لعمرك ما يدري
الفتى كيف يتقي • نوايب هذا الدهر ام كيف يحذر • يرى [illegible] فيخافه • وما لا يرى مما يقي الله اكثر • وقال
عبد الله بن سليمان بن وهب • كفاية الله اجدى من توقينا • [illegible] وعادة الله في الاعداء تكفينا • كاد الاعادي فلا نقول
ولا تركوا عيبا ولطفا وتقبيحا وتهجينا • ولم نزد نحن [illegible] على مقالتنا الله يكفينا • فكان ذاك ورده
الله حاسبنا [illegible] بغيظهم لم ينالوا ما تمنونا • قوله عليه السلام ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال اي في

متعلقة بمحذوف والمعنى ان افتقرت الى الموصوف بالغنا الفائض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك
معناه او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في سلطانك كما يقول المستغيث الى السلطان
كيف اظلم في عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اي وانت الحاكم وصاحب الامر والطاء في اضطهد تاء
الافتعال واصل الفعل ضهدت فلاناً فهو مضهود اي قهرته وفلان ضهدة لكل احد اي كل من شاء ان يقهره
فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
واجعله الوارث منا اي لا تجعل موتنا متأخراً عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين عليهما السلام يقول في دعائه اللهم
احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وفسروا قوله عليه السلام واجعله الوارث منا فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع
بالسمع والبصر بعد خروج الروح وهذا توسع في الكلام والمراد لا تبتلنا بالعمى ولا الصمم فنكون احياء في الصورة
ولسنا باحياء في المعنى لان من فقدهما لا خير له في الحياة فجملته انما تعز على ان طلب بقاءه مما يجده عاب النفس
ايماناً واشعاراً انهما ان لا يبلى بفقدهما ونفتتن على ما لم يتم فاعطر نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروي
نفتتن بفتح حرف المضارعة على نفتعل افتتن الرجل اي فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعدياً كما ذكره الراوندي
وكذا قرأناه في الصحاح للجوهري والفتون الافتتان يتعدى ولا يتعدى فظن ان ذلك للافتتان وليس كما ظن
وانما ذلك للفتون [illegible] التتابع التهافت في اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك وروي تتابع بطرح
احدى التاءات [illegible] الاصل ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم
حقاً [illegible] الحق مثل الذي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري
لاحد [illegible] الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون
خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد ان يطيعوه
وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد اهله الشرح الذي له عليهم
من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها
في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق [illegible] حسنه ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت
فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون
ان لو ولوا لعدلوا باعتقاده وفعله لا تجد في الالف منهم واحداً لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام
الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجري لاحد الا جرى عليه وكذلك لا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد
من الموجودين [illegible] ان يجري الحق عليه ولو كان احد [illegible] من الموجودين لكان احقهم بذلك الباري سبحانه
لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكمال [illegible] وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه
القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى [illegible] وهي ان لا يستحق عليه شيء اصلاً وتقدير الكلام
لكنه تعالى يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه عليه السلام حذف هذا الكلام

المقدر



المقدر ادباً واجلالاً لله تعالى ان يقول انه يستحق عليه شيء فان قلت فما بال المتكلمين لا يتأدبون بادبه عليه
السلام وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست طبقة المتكلمين طبقة امير المؤمنين
عليه السلام في عباراتهم فانهم قوم ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لا بد لهم من استعماله للافهام و
الجدل بينهم وامير المؤمنين عليه السلام امام يخطب على منبره يخاطب عرباً ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبته
لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم الى حرب عدوهم فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما تستهجنه السامع
في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير
المؤمنين عليه السلام حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت الثواب والعوض والتوبة واللطف
والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصاً
لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم الحق
على الله تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف يصح تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى
انه ليس بمستقيم ان تقول لا يستحق على الباري شيء لانه عادل وانما المستقيم ان تقول لا يستحق عليه شيء لانه مالك
ولذلك علل الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل
صحيح وهو ايضاً مما علل به الاشعرية مذهبهم وذلك لانه انما يتصور [illegible] الاستحقاق على الفاعل المختار
اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان [illegible] وجب عليه كذا او [illegible] عليه كذا فاما من لا
يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا اخلاف الوعد والوعيد فلا معنى [illegible]
عليه كما لا يقال كذا الداعي الخالص يستحق عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعي او يجب عليه ان يفعله [illegible]
الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس يشعر قوله عليه السلام وجعل جزاءهم
عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم الثواب تفضل من الله سبحانه وليس
بواجب قلت لا وذلك لانه عليه السلام جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك
بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءاً منه اليس من
مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب
النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعفة الثواب عندنا جائزة قلت مراده عليه السلام بمضاعفة الثواب
ههنا زيادة غير [illegible] النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثواباً
لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز [illegible] اعفتها قوله عليه السلام بما هو من المزيد اهله اي بما
هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه [illegible] الحال وفيه دلالة على ان حال المجرور يتقدم عليه
كقول الشاعر لئن كان برد الماء حران صادياً الي حبيباً انها لحبيب الاصل ثم جعل سبحانه من
حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها

الأبعض فأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه
لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة
الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم
العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا
غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت
محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل
فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن
التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله
من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم
وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه
ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه **الشرح**
تكافأ في وجوبها تساوى وهو حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي وفريضة قد روي بالنصب وبالرفع
فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف ومن نصب فبإضمار فعل أو على الحال وجرت على أذلالها السنن بفتح الهمزة أي على
مجاريها وأجحف [illegible] برعيته ظلمهم والإدغال في الدين الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق
قوله [illegible] أي تستقلها بالباطل ومن كلام الحجاج إياكم وعلل النفوس فإنها أدوأ من علل الأجساد
واقتحمته [illegible] احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فإن ذقت جناه ساغ عذبا في اللهى
ومثل قوله عليه السلام وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي عليه السلام لهشام بن عبد الملك
إنه ليس أحد وإن عظمت منزلته بفوق أن يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس أحد وإن صغر قدره بدون
أن يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله عليه السلام وإذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء إذا علا صوت بعض
الرعية على الملك فالملك مخلوع فإن قال نعم فقال الحذر الرعية [illegible] الملك مقتول وقد جاء في وجوب
طاعة أولي الأمر الكثير الواسع قال الله سبحانه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وروى عبد الله
بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه وآله إن أمر عليكم عبد أسود مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ومن كلام علي
عليه السلام إن الله جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة بعث سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله
البجلي من العراق إلى عمر بن الخطاب بالمدينة فقال له كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الأعصل
والطائش ومنها القائم والرائش قال فكيف سعد [illegible] قال هو ثقافها الذي يقيم أودها ويغمز عصلها قال فكيف
طاعتهم قال يصلون الصلاة لأوقاتها ويؤدون الطاعة إلى ولاتها قال الله أكبر إذا أقيمت الصلاة أديت الزكوة



فإذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام أبرويز الملك أطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء
قلوب الرعية خزائن واليها فما أودعها من شيء وجده وكان يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما
مع ذلك متلازمان إن صلح أحدهما صلح الآخر وإن فسد فسد الآخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح
من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تألم بألم كل عضو من أعضاء البدن وليس كل واحد من
الأعضاء يألم بألم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح
وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم
وكان يقال موت الملك الجائر خصب شامل وكان يقال لا قحط أشد من جور السلطان وكان يقال قد تعامل
الرعية المشمئزة بالرفق فتزول أحقادها ويذل قيادها وقد تعامل بالخرق فتكاشف بما غيبت وتقدم على
ما عيبت حتى يعود نفاقها شقاقا ورذاذها سيلا بعيدا فإن [illegible] وقهرت فظالم [illegible]
وإن غلبت وقهرت لم يكن بغلبها افتخار ولم يعف بتبرها ثار وكان يقال الرعية وإن كانت ثمارا مجتناة
وذخائر مقتناة وسيوفا منتضاة وأحراسا مرتضاة فإن لها نفارا كنفار الوحوش وطغيانا كطغيان السيول
ومتى قدرت على أن تقول قدرت على أن تصول وكان يقال لا يدع [illegible] استهان بالرعية فلن يملك الملك
استهانه حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها بالمحبة و[illegible] يعيد عليها في حكمها
على أن يستوي فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها [illegible] وإذا
عليها وهذا إلا أنه يجد على الملك أعظم من الرعية ويطمع السفلة في الرتب [illegible]
تلك أصناف ثلاثة فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون فضيلة الملك [illegible] ويرون
لزوم ثقل أعبائه هؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء والتلقي لحوادثهم بحسن الإصغاء وصنف
فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع أتباع كل
داع لا يمتحنون في أقوالهم وأعمالهم بنقل ولا يرجعون في الموالاة إلى عقل وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة
على صغائر الجرائم يدعوهم إلى ارتكاب [illegible] العظائم ألا ترى أن أول نشوز المرأة كلمة سومحت بها وأول حران الدابة
حيدة سومحت عليها ويقال إن [illegible] وهو محصور في القبة وددت أن رجلا صدوقا أخبرني
عن نفسي وعن هؤلاء فقام إليه فتى فقال أنا أخبرك [illegible] وما اجترؤوا على [illegible]
قال صدقت فهل تعلم [illegible] قال نعم [illegible] كان بالقعر قد نقب في الأرض
علما جما فقال [illegible] الخاصة وعلم تجري عليه العامة قال فما [illegible]
قال الذي [illegible] فإذا استحكمت [illegible]
قال أعلمتم صدقت [illegible] الحاكمين ويقال إن يزدجرد بن بهرام سأل حكيما ما
صلاح الملك قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل وأمن السبل وإنصاف المظلوم

قال فاصلاح الملك قال بوزراء اذا صلحوا صلح قال فالذي يثير الفتن قال ضغاين يظهرها جرى وعامة
واستخفاف خاصة وانبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامن معسر وغفلة مرزوق ويقظة
محروم قال فما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع الصبر
والرضا عن القضاء. وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك
منها حتى تظفر منه بخمسة اشياء اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوانها وتامين سبل
رواحلها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد احقدها بقدر ما افقدها وكان يقال الاسباب التي تجر
الهلاك الى الملك ثلثة احدها من جهة الملك وهو ان تتامر شهواته على عقله فتستهويه نشوات الشهوات
فلا تسنح له لذة الا اقتنصها ولا راحة الا افترصها. والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض
الاراء فلا يسبق لاحدهم الى حق الا كويد وعورض وعوند. والثالث من جهة الجند الموكلين بحراسة الملك
والدين وهو وهين المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد ومنعهم في المناصرة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك
عليهم فابطرهم الاتساع وضنوا لنفوسهم عن التعريض للاتلاف وصنف قدر عليهم الارزاق جدا
ابطرهم الاحقاد واستشعروا [illegible]. قوله عليه السلام او اعجز الوالي برعيته فقد جاء من نظائره الكثير الجامع
جدا وقد ذكرنا منها [illegible] حسنة في مدح السلف والانصاف وذم الظلم والاجحاف. وقال النبي صلى الله عليه
والدنيا [illegible] السماء [illegible] الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلثة العلماء والمطر والسلطان العادل.
وكا[illegible] ملك عظكم بانصاف الرعية خير من عظكم بعصيان الرعية. وقيل لانوشروان اي الجنن قال
الدين قيل ما [illegible] اقوى قال العدل. وقع جعفر بن يحيى الى عامل قد كثر شاكوه قد كثر شاكوك وقل حامدوك فاما
عدلت واما اعتزلت. وجد في خزانة بعض الاكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب رمان كل حبة كالنواة لكبرها
من نوى المشمش في السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل. جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب
متظلما فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال له لقد عذت معاذا ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن
العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم
عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة الى المصري
وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين
قد استقدت منه فقال واشار الى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني
فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه ان شئت فوالله لو فعلت لما منعك احد منه حتى تكون انت
الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا. خطب الاسكندر
جنده فقال لهم بالرومية يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين
الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئا الا احببته وعملت



به الى يوم اجلي وقد ابنت لكم ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور في بلاده فالظالم من سوطي ومن ظهر منه العدل
من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطيه امنيته والله المجازي كلا بعمله. قال رجل لسليمان بن عبد
الملك وهو جالس للمظالم يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال ما خطبك
قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها الى ضيعتك الفلانية قال فان ضيعتك لك وضيعتي مردودة اليك ثم كتب الى
الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله. ورفع الى كسرى قباذ ان في بطانة الملك قوما قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم لان
احكام الملك جرت على بعضهم لبعض فوقع في الجواب انا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص
عن الاعمال لا عن السرائر. تظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم بامر الرعية
ولا اعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد اولى منك يا امير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا كان بهذه
الصفة فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله ما لحقنا منه ويأخذوا بقسطهم
منه كما اخذنا وانت والاقل [illegible] كتب عدي بن
ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصيب من عذاب فاكتب الي يا
امير المؤمنين برايك فكتب اليه اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب تستاذنني في عذاب بشر كان اذا [illegible] جنة من
عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك [illegible] عفوا فخذ منه [illegible] فاستحلفه وكله الى
الله فلان يلقوا الله بجرايمهم احب الي من ان القاه بعذابهم. فضيل بن عياض ما ينبغي [illegible] كلمة
من كان يتكلم بغيبة كلمة عمر بن الخطاب كان يعدل في رعيته ويجوز على نفسه ويطعمهم [illegible] او
يكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويمنع ولده واهله. اعطى رجلا عمر [illegible] درهم ثم زاده الفا
فقيل له الا تزيد ابنك عبد الله كما تزيد هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبد الله فر ابوه ولم يثبت. وكان
يقال العدل حصن لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق. وقع المامون الى عامل كثر التظلم منه انصف
من وليت امرهم والا انصفهم منك من ولي امرك. بعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان

الاصل

فاجابه عليه [illegible] رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته
فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل
ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد
حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر
وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء [illegible] استماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو [illegible] من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء
بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى [illegible] واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض
لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة

ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن
يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ
ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره
يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة
بعد العمى

**الشرح** هذا الفصل وإن لم يكن فيه ألفاظ غريبة سبيلها أن تشرح ففيه معان مختلفة سبيلها
أن تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله عليه السلام إن من عظمت نعمة الله عليه أن تعظم عليه حق الله
وأن يعظم جلال الله تعالى في نفسه ومن حق من كان كذلك أن يصغر عنده كل ما سوى الله تعالى فقد يرى ما هو
أعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الأشياء أصلاً إليه سبحانه فلا يعظم حينئذ مقام العارف وعظم عنده الشركاء كما أن من
يشاهد الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر اللائح الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدة جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال
ضوء السراج ولا ينطبع صورته في بصره. ومنها قوله عليه السلام من أسخف حالات الولاة أن يظن بهم حب الفخر
ويوضع أمرهم على الكبر. قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر. وقال علي عليه السلام
وأكثر ما أهلك ... ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وكان يقال ليس لمعجب رأي
ولا لمتكبر صديق ... مع صاحب الدولة ما تاه إلا وضيع ولا فاخر إلا لقيط ولا تعصب إلا دخيل
وقال ... العفو ولا ... الشرف بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس ... والخيلاء
فقط ... لا تحقرن أحداً فإنك لا تدري لعل من تزدريه عيناك أقرب إلى الله وسيلة منك.
ومنها قوله عليه السلام قد كرهت أن تظنوا بي حب الإطراء واستماع الثناء. قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه قال احثوا في وجوه المداحين التراب. وقال عمر المدح ذبح. وكان يقال إذا سمعت الرجل يقول فيك من
الخير ما ليس فيك فلا تأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك. ويقال إن في بعض كتب الحكمة القديمة
عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب وأعجب من ذلك من أحب نفسه
على اليقين وأبغض الناس على الظن. وكان يقال لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك. وقال رجل
لعبد الملك إني أريد أن أسر إليك يا أمير المؤمنين شيئاً فقال لجلسائه إذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل
يريد الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فإني أعلم بنفسي منك ولا تكذبني فإنه لا رأي لكذوب ولا
تغتب عندي أحداً فإني أكره الغيبة قال أفيأذن أمير المؤمنين في الانصراف قال إذا شئت. وناظر
المأمون محمد بن القاسم النوشجاني في مسألة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له فقال يا
محمد أراك تنقاد إلى ما أقوله قبل وجوب الحجة عليك ... ولو شئت أن أقسر الأمور بعزة
الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وإن كنت كاذباً وعدلت وإن كنت جائراً وصوبت وإن كنت مخطئاً
ولكني لا أقنع إلا بإقامة الحجة وإزالة الشبهة وإن أنقص الملوك عقلاً وأسخفهم رأياً من رضي بقولهم صدق





الأمير. وقال عبد الله بن المقفع في اليتيمة إياك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية وأن يعرف
الناس ذلك منك فتكون ثلمة من الثلم يتقحمون عليك منها وباباً يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك
لها واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه وأن المرء جدير أن يكون حب المدح هو الذي يحمله على رده فإن الراد له محمود
والقابل له معيب. وقال معاوية لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله. وقال الحسن ذم الرجل نفسه
في العلانية مدح لها في السر. وكان يقال من أظهر عيب نفسه فقد زكاها. ومنها قوله عليه السلام ولو كنت أحب أن يقال ذلك
لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من الكبرياء. وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله
وفيه أيضاً العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته. ومنها قوله عليه السلام فلا تكلموني بما تكلم
به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة. أحسن ما سمعته في سلطان لا تخاف الرعية بادرته ولا
يتلجلج المتظلم إليه لكونه عنده مع سطوته وقوته لإيثاره العدل قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك: وزير حق ووالي
شرطة ورحا ديوان ملك وشيعي ومحتسب
لا رعي للملك بين المرتجى والوعد والتقريب والحب
يساجلها ... من شهاب ... ستر حجب
لا المنطق اللغو ... في مقاومه يوماً ولا حجة الملهوف تستلب
كأنها ... نادي قبيلته لا القلب يهفو ولا ... تضطرب
ومن هذا المعنى قول أبي الجهم العدوي في معاوية:
نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرماً ولينا
نميل عـ... إذا ملنا نميل على أبينا
ومنها قوله لا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي فإن من استثقل الحق أن يقال له كان العمل ... أثقل هذا معنى
لطيف ولا أسمع فيه شيئاً لا منثوراً ولا منظوماً. ومنها قوله ولا تكفوا عن قول بحق أو مشورة بعدل
وفي المشورة شيء كثير قال الله تعالى وشاورهم في الأمر وكان يقال إذا استشرت إنساناً صار ... رأيه لك
ما غبنت قط حتى غبن قومي قيل وكيف ذاك قال لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم. وكان يقال من أعطي الاستشارة
لم يمنع الصواب ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ومن أعطي الشكر لم يمنع المزيد. وفي
آداب ابن المقفع لا يقذفن في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهر منك للناس حاجتك إلى رأي غيرك فيقطعك ذلك
عن المشاورة فإنك لا تريد الرأي للفخر ... للانتفاع به ولو أنك أردته للذكر لكان أحسن الذكر عند العقلاء أن يقال
إنه لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه. ومنها أن يقال ما معنى قوله عليه السلام وربما استحلى الناس الثناء
بعد البلاء ... إلا بعد إمضائها فتقولون معناه أن بعض من يكره الإطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء
والاختبار كما قال ... لمرداس بن أدية إنما الثناء بعد البلاء وإنما أثني بعد أن أبتلي فقال عليه السلام لو فرضنا
أن ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم أن تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم لأنه قد بقيت علي بقية من
الحقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لم أمضها بعد ولا بد ... إمضائها وإذا لم يتم البلاء الذي قد فرضنا أن الثناء
يحسن بعده لم يحسن الثناء. ومعنى قوله عليه السلام لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم أي لاعترافي بين يدي الله وبحضوركم
أن علي حقوقاً في إيالتكم ورياستي عليكم لم أقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها. ومنها أن يقال ما معنى قوله عليه السلام

ولا تخالطوني بالمصانعة فنقول ان معناه لا تصانعوني بالمدح والاطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة
الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الاطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير من الحق مكافأة لما صنعوا به
من التقريظ والتزكية والنفاق. ومنها قوله عليه السلام فاني لست بفوق ان اخطئ هذا اعتراف منه عليه السلام
بعدم العصمة فاما ان يكون الكلام على ظاهره او يكون على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا انا الا ان يتداركني الله برحمته. ومنها قوله عليه السلام اخرجنا مما كنا فيه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى و
اعطانا البصيرة بعد العمى ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام
يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فياتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز
ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت انا وغيري على اصل مذهب الاسلاف
من عبادة الاصنام كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ووجدك ضالا فهدى اي ووجدك بعرضية
الضلال لكان ضالا بالقوة لا بالفعل. **الاصل** ومن كلام له عليه السلام اللهم اني
استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري
وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي
رافد ولا ذاب و[...] الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى
وصبرت من كظم [...] على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار. قال الرضي رحمه الله وقد مضى
هذا [...] خطبة متقدمة الا اني ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين. **الشرح** العدوى
طلب [...] استعديك على من ظلمني اي انتقم لي منه يقال استعديت الامير على فلان فاعداني اي استعنت
به عليه فاعانني وقطعوا رحمي قطعوا قرابتي اي اجروني مجرى الاجانب ويجوز ان يريد انهم عدوني كالاجنبي
من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز ان يريد انهم جعلوني كالاجنبي منهم لا ينصرونه ولا يقومون بامره
واكفأوا انائي قلبوه وكبوه وحذف الهمزة من اول الكلمة افصح واكثر وقد روي كذلك ويقال لمن قد اضيع
حقه قد اكفأ اناؤه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء وقد اختلفت [الرو]اية في قوله الا ان في الحق ان تاخذه
ورواها قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندي انها في خط الرضي رحمه الله بالتاء ومعنى ذلك انك ان وليت
انت كانت ولايتك حقا وان ولي غيرك كانت ولايته حقا على مذهب اهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى
ظاهر والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا صبرت وجرعته بالكسر والشجى ما
يعترض في الحلق والوخز الطعن الخفيف وروي من حز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهي حد
السيف او السكين. واعلم ان هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ما يناسبه ويجري مجراه
ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه عليه السلام قاله عقيب
الشورى وبيعة عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا في انه تظلم وتالم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا





حملا سائر هذا الكلام على التالم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم اتقولون ان بيعة عثمان لم
تكن صحيحة فان قالوا لا قيل لهم فعلى ماذا تحملون كلامه عليه السلام مع تعظيمكم له وتصديقكم لاقواله
فيقولون نحمل ذلك على تالمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى والافضل فيقال لهم فلا تنكروا قول من يقول
من الشيعة وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب يوم السقيفة واحملوه على انه تالم وتظلم من
كونهم تركوا الاولى والافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون
ساغت امامة غيره وصحت لمانع كان فيه عليه السلام وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب
لا تطيعه وانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان ولي الخلافة لاسباب تذكرونها وتعدونها. وقد
روى كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تظلم وتالم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة
وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا
جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك
محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك
نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناوله ان يقول [...] ان العهد لم يطل وان رسول
الله صلى الله عليه وآله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه [...] بعد ما سمعتموه
نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني وهو يبتز ويدفع ليبا[يع ...] وهو يتبعه تارة
بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر و[...]
عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبعث الرسل والدعاة ليلا ونهارا الى الناس [...]
ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اخصمكم بما خصمتم
به الانصار لان القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج
ومن الخلوة في داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حينئذ لمن عقدت له وكل هذا اذا تامله المنصف
علم ان الشيعة اصابت في امر واخطات في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر
لنفسه واما الامر الذي اخطات فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها
او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص
لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل
وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدأ الامر يظن ان العقد لغيره كان
عن غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه فظهر منه عليه السلام ما ظهر
من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى
هوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم

عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم وتذكروا التراث التي
وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم
تقديم الشاب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في
بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعب قوم منهم شكيمته وخافوا شدته وعلموا بانه
لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برايه ويعمل بموجب
استصلاحه وانحرف قوم آخرون عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه
وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من احواله الرفيعة وتنكر قوم آخرون له لنسبتهم اليه العجب والتيه
كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول
قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه عليه السلام من اقوال توهم مثل هذا
نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عندي ان الامر لم يكن يستقيم له يوما واحدا
ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شافة الاسلام
وهدم اركانه فاذعن [illegible] بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض
وقد روي عنه عليه السلام ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن
اشهد [illegible] رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول
لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتاخرون من البغداديين وبه
نقول. واعلم ان حال علي عليه السلام في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد
رايت انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت التراث وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب
الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله
بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه وآله من
اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا
وقائعه وفتكاته في اسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست
عن بلوغ شاوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما
قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذا كانت تدرس اعلام
الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية [illegible] على حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه
وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله



منهم نوع ولو كره المشركون. وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له ما تقول لو ان
حمزة وجعفرا عليهما السلام كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله اكانا يبايعانه بالخلافة فقال
نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن حمزة كذلك
واراه جبارا قوي النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه وشجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا وآثاره في الجهاد
معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في اخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين
وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله ولو عاش لراى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله
عليه وآله ما يوجب ان يكسر له نخوته وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورضا رسوله
فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف الذي جمع بينه وبين خلق
حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي عليه السلام القدسية
التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حيي حتى راى من علي
ما رآه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد اما قولك هو العم والاعلى سنا فقد كان العباس
العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه
ثم قال ما زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن [illegible] عبد الله بن علي وصالح بن علي
وسليمان بن علي وعيسى بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله [illegible] بن علي وبايعوه وتابعوه
وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلى الله [illegible]
برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان [illegible] الله
يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما
يمدح الادنى الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل تطيف به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام المادح
له لسر عظيم وخاصية شريفة وان في هذا [illegible] لعبرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان
معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يقهر غيره تشتمل دعوته والاقوال في الانفس ما تشتمل الخمر في الابدان
المعتدلة المزاج حتى تطيع اعمامه ويعظم مرتبته وكافله ومن هو الحاكم في القيم بنفقته وغذائه وكسوته
جسده حتى يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق
القمر ومن اخلال العصا ومن انبائه القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم. ثم قال لي رحمه الله كيف قلت اظن
ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلى منه سنا هو اكبر من علي
عليه السلام بعشر سنين وقد كانت له خصائص ومناقب [illegible] وقال له النبي صلى الله عليه وآله قولا شريفا اتفق
عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي

السفاح

فيجل ويعظم كما لا يزداد مولانا وصاحبنا فيجل ايضا فانه قال لعلي الناجي وخاطبه قال لو انهم بجلوا ... وكان
يزداد في التعظيم له وتكرير عليه لم يحصل للقوم عنده ذلك الموضع وكان عنده ان اعظمهم عظيم نادر التفضيل مع انه
عنده واختلف الناس في اي المذهبين اعظم نقلت له قد وقفت لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل
عجيب يمازج ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رأيت
رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث
اسلامه والتفاضل بينه وبين علي اخيه عليهما السلام فقال القاضي ابو سعيد اذا امعن النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد
بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين ومعرفة بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام
علي عليه السلام مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان عن تلقين لا عن يقين بلوغ واوان نهوض وقطع وفيه
علم ايضا انهما قتلا وان قتل جعفر شهادة بالاجماع وقتل علي فيها اشتد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه
الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان
القتلين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر واما علي
فانه اغتيل اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل بالموت ومن عاين مخايل الموت وتلقاه
بالنحر والصدر و... بالايمان والصدق لا يعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت
يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتل ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من يصلي الى القبلة ويشهد الشهادة واقدم
على ... جعفر كان في النقل الذي لا خلاف فيه انا نعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى
الحبشة و... قال النقيب اعلم فقال شيخنا ان ابا حيان رجل ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين
ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة
واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واحاديثه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل
منكر ويروي عنه كل فاقرة ثم قال له ان ابا حيان مقصوده ان يجعلها مسألة خلاف يثير بها فتنة بين الطالبيين
ليجعل باسهم بينهم وكيف تقلبت الاحوال فالخوف لهم لم يخرج عنهم ... حتى استلقى على قفاه ومد رجليه
وقال هذا كلام يستغني عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين في ان عليا افضل من جعفر واما ترقي ابو حيان
هذا المعنى الذي جاشت اليه من بينها لنا المنصور ابي جعفر المجهز عبد الله النقل انه كبرة قال وكانت بنو امية
يلعنون اباك في ادبار الصلوات المكتوبات كما تلعن الكفرة فصغناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا ذكره
فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك
مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي ابوك بالدماء فقلت له فاذا لا اجماع في المسألة لان المنصور لم يقل
بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول قد سبقه الاجماع
لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر بحثت في ذلك في هذا الموضع مع احمد بن جعفر





الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قاله الا ترى ان
اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي عليه السلام وكذلك
الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه
الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام دون ثواب علي عليه السلام اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين
كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ولم يذهب ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام اكثر من ثواب علي عليه السلام من جميع الفرق فقد ثبت
الاجماع الذي ذكره النقيب لان الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين
واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من
الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب شيخنا ابي جعفر
الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي
بن ابي طالب عليه السلام ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب عليهم السلام ثم ابو بكر بن
ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال والمراد بالافضل اكثرهم عند الله ثوابا وارفعهم في دار
الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب شيخنا ابي عبد الله البصري يذكر فيه هذا ... ويحكيه عن البغداديين
وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي هو شيخ المتأخرين من البغداديين قال ولكلهم بها ...
وهذا قول الشيخ ابي الحسين الخياط وذكر ان تلامذة ابي القاسم البلخي كانوا على هذا المذهب ...
الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت: خير خلق الله بعد المصطفى
اعظمهم يوم الفخار شرفا: السيد المعظم الوصي: بعل البتول المرتضى علي: وابناه ثم حمزة وجعفر: ثم عتيق بعدهم
لا ينكر: المخلص الصديق ثم عمر: فاروق دين الله ذاك القسور: وبعده عثمان ذو النورين: هذا هو
الحق بغير مين:

الاصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام
فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم
وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها
حتى لقوا الله صادقين

الشرح

عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية
فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير
المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل
حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره وروي ... عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة
وان في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال
تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لن تنفك تبغي دين الله شرا

حتى يركبها الله بالملائكة فلا يتبعوا ذنب قلتُ هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله
عليه وآله لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وحذيفة باجماع اهل السيرة على التمام
في الايام التي قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم تتكامل بيعة الناس له ولم يدرك
الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة ۵ ۵

**الاصلُ** ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان
يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب
ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

**الشرحُ** هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من
التابعين وابوه عتاب بن اسيد اسلم يوم الفتح ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى حنين استعمله
عليها فلم يزل اميرها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي على حاله خلافة ابي بكر ومات هو
وابو بكر في يوم واحد ولم يعلم احدهما بموت الآخر وعبد الرحمن هذا هو الذي قال امير المؤمنين عليه السلام
فيه وقد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا الفتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني
عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى
يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت
العقاب كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة ورايت في
شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجائب وطرائف احببت ان اوردها هاهنا منها انه قال
في تفسير قوله عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا
غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف
وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد
عبد مناف ومنها انه قال وان ابن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا عن معرفة
الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وهم جمح
بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فاين هؤلاء واين مروان بن
الحكم ومنها انه قال وافلتتني اغيار بني جمح بالغين المعجمة قال اي جمع غير الذي هو بمعنى سوى وهذا لم
يرو ولا مثله مما يتكلم به امير المؤمنين عليه السلام لركته وبعده عن طريقته فانه قد عدل عن اعيان بني
ولم تفلتني الا بنو جمح الى مثل هذه العبارة الركيكة المتعقدة ۵ واعلم انه عليه السلام اخرج هذا الكلام
مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة من بني جمح فقال وافلتتني اعيان بني جمح وهو الحق وقد كان
معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن

صفوان



صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح كان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ۵
ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على مكة لما جمع له بين مكة
والمدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يلقب دحروجة الجعل القصير
وسواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم ايوب بن حبيب
بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج فهؤلاء الذين اعرف حضروا
الجمل مع عائشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة
بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه قتل من بني جمح ذلك
اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتتني اعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها
ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى ۵ يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه
الاطواق ۵ ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز
وقصت العنق نفسها والضمير في قوله عليه السلام لقد اتلعوا يرجع الى قريش اي ارادوا الامر فقتلوا دونه فان
قلت اتقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة قلت ذلك ترك مذهب [illegible] وان لم نقطع خالفت
قول امير المؤمنين عليه السلام لم يكونوا اهله قلت عنى بالخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين عليه السلام فاذا
طلبها لم يكونا لها اهلا لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه بهم لم ۵

**الاصل** ومن كلام له عليه السلام ۵ قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه
وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الا
قامة
وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **الشرح** يصف
العارف يقول قد احيا عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوى البدنية بالجوع
والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله اي حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه
تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس انما يكون في الاكثر من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة
ويقول ارباب هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة ۵ وقال ابو عثمان المغربي
الصوفي من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو
غالط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ۵ ومن كلامهم الحركة بركة ۵
حركات الظواهر توجب بركات السرائر ۵ ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة
وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا
تتكلم الا عند الضرورة ۵ وقال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة و
يفتح عليها باب الشدة ۵ ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه ۵ وقال ابو علي الروذباري اذا قال

الصوفي بعد خمسة ايام اذا جاع فالزموه السوق ومروه بالكسب ۞ وقال حبيب بن اوس ابو تمام وهو
قصد غير ما نحن فيه ولكن يصلح ان يستشهد بها فيه ۞ خذي عبرات عينك عن زماعي ۞ وصوني ما ازلت
من القناع ۞ اقلّي قد اضاق بكاك ذرعي ۞ وما ضاقت بانزالي ذراعي ۞ رايت الغدا المحبب كرافتراقي ۞ اذا
كان داعية اجتماع ۞ فليست فرحة الاوبات الا ۞ لموقوف على ترح الوداع ۞ تولى ان رات جسمي نحيلا ۞
كان المجد يدرك بالصراع ۞ اخو النكبات من ياوي اذا ما ۞ اطفن به الخلو وسلاع ۞ يثير عجاجة في
كل فج ۞ يهيم باعوجي بالقلاع ۞ ابن مع السباع الماء حتى ۞ لخاله السباع من السباع ۞ وقال ايضا ۞
فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر ۞ بالعيس من تحت السهاد هجودا ۞ ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا ۞
الا بحيث ترى المنايا سودا ۞ وجاء في الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها وقال اما انها
لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلث ۞ وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة
قال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا
غيره ۞ وقال سهل [illegible] الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة
والحكمة ۞ وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
[illegible] ان مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع ۞ وقال بعضهم ادب الجوع
ان لا تنقص من عادتك الا مثل اذن السنور هكذا على التدريج حتى تصل الى ما تريد ۞ ويقال ان ابا تراب
النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق قالوا وكان سهل بن
عبد الله التستري اذا جاع قوي واذا اكل شبع ضعف وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة واحدة و
منهم من ياكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين كثيرة ثم
تهيا له اكله من وجه حلاله فلما مد يده ليأكل اصابت اصبعه شوكة السمك فقام وترك الاكل وقال يا
رب هذا لمن مد يده الى شهوة الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فالجملة الاولى هي التقوى والثانية
هي المجاهدة وقال النبي صلى الله عليه وآله اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة ۞ وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح
النفس بسيوف المخالفة وقالوا من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه ۞ وقال ابراهيم بن شيبان ما
بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اتشهى في اوقات ان اتناول شبعة من عدس
فلم تتفق ثم حملت الي وانا بالشام غضارة فيها عدس فتناولت منها وخرجت فرايت قوارير معلقة فيها
شبه انموذجات فظننتها خلا فقال لي بعض الناس تنظر الى هذه وتظنها خلا وانما هي خمر وهي انموذجات



هذه الدنان لدنان هنات فقلت قد لزمني فرض الانكار فدخلت حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان
فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله الرملي المغربي استاذي
ذلك البلد فعلم اني محبوس فشفع في فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال اي شيء فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي
خشبة فقال لقد نجوت مجانا ۞ وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة
فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي
فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت ارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يحميك ويقيك
من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يقيك شهوة الرمان فان لذع الرمان يجد الانسان
المه في الاخرة ولذع الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت على وجهي ۞ وقال يوسف بن اسباط لا
يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق ۞ وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب
في تركها ۞ وقال ابو علي الروذباري صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي
ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا
وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني احملها قال الامير انا وعليك الطاعة فا[illegible]لمطر ليلة فوقف الى الصباح
على راسي وعليه كساء يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا
فاصحبه كما رايتني صحبتك ۞ ابو الطيب المتنبي ۞ ذريني انل ما لا ينال من العلى ۞ فصعب العلى في الصعب والسهل
في السهل ۞ تريدين ادراك المعالي رخيصة ۞ ولا بد دون الشهد من ابر النحل ۞ ولو[illegible] نفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام ۞ ومن امثال العامة من لم يغد ماعز في الصيف لم يغل قدره في الشتاء ومن لم
يركب الاخطار لم ينل الاوطار ۞ ادراك السول وبلوغ المامول ۞ بالصبر على الجوع ۞ وفقد الهجوع ۞ وسيلان الدموع
واعلم ان تقليل الماكول لا ريب في انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه لا تاثير المكثور [illegible]
يجلب النوم والكسل وبلادة الحواس وثقل الماكولات الكثيرة ابخرة كثيرة فتتصاعد الى الدماغ فتفسد القوى
النفسانية وايضا فان كثرة الماكول تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والغباوة وايضا يقتضي ذلك
لان كثرة المواد سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا
شاغلا لها وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون تقليل الغذاء الجسماني
بحيث يكون قليلا فان الجوع المفرط يوجب ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي
تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذا
لا بد من اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية فمن قلة كميته فائدة ان لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن
التوجه الى الجهة العالية الروحانية ومن كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون
الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمالاتها

لم يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المريد الذي هو مبتدئ في
طريق التوصل الى الله وينقسم طالبوا هذا الامر الجليل الثاني الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم
الالهية واجتهدوا انفسهم في طلبها والوصول اليها لكنهم بالنظر الدقيق في الزمان الطويل وهؤلاء يحصل لهم شوق
شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيحملهم حبها على تكلف الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الفطرة والجوهر
مايلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دربة بنظر وبحث وقد راينا منهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة
متى سنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب او انشاد بيت شعر يقع في النفس ويلمح كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه
يستولي عليهم الوجد ويشتد الحنين وتتشام عن انوار لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات
وثالثها نفوس حصل لهم الامران مع الاستعداد الاصلي والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس
التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتياض لها بالعلوم الالهية وكان قوم جمعوا كلا هذه الطريقة وان السعادة الانسانية
ليست الا بالوصول اليها فانا لنتحو نحوها وتحصل لها اعتقاد فيها فهذه هي اقسام المريدين والرياضة التي تليق بكل واحد
من هذه الاقسام غير الرياضة اللايقة بالقسم الاخر ويحتاج قبل الخوض في ذلك الى تقديم امرين احدهما
ان النفحات الالهية د[...]مرة وان كل من توسل اليها وصل لا حجاب ولا منع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقال النبي صلى الله عليه وآله ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان النفوس البشرية في
الاكثر [...] فقد يكون بعض النفوس مستعدا غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن البتة مستعدا
لرو[...] وسائرها مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين لما اختلفا
فيما ذكرناه لاجرم اختلفا في الكسب والمكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به الاكثر من الانقطاع عن الخلق
لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا حاجة له الى مخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل له واما صاحب
الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في
الوصول الى المعالم الالهية والحقايق الربانية ولا بد من موقف ومرشد في مبدأ الحال هذا هو القول في الكسب
بالنظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل
كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة الكمية فلان قوته النظرية معينة على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة
النفسانية توزع تلك الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كان توزع القوة الى اقسام اكثر وكان كل واحد منهما
اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس
من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد الثالث وهو النفس التي
قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية النظرية بالنظر فهي النفس الجليلة وهذه الاقسام الثلاثة مشتركة في ان
رياضتها القلبية يجب ان تكون زايدة في الكم والكيف على رياضتها البدنية لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة
النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تحصيل الرياضة الباطنة فاذا حصلت



كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عايقة
عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرايض خاصة لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضت الى الخلل في الرياضة
النفسانية ولهذا حكي عن كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو النفس التي خلت عن
الوصفين معا فهذه النفس الخالية لا يجب ان تكون رياضتها في مبدأ الحال الا تهذيب الاخلاق وطا هو مذكور في
كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت واستعدت للنفحات الالهية حصل لها ذوق ما فاذا وجدت لذة الذوق شوقا فاقبلت
بكليتها على مطلوبها ثم اعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم الغالب على مزاج البدن
يوجب بطبعه البلادة وارتخاء الفهم لكثرة الابخرة فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي تسد المجاري
وتمنع نفوذ الارواح والارتياض بالجوع يقتضي تقليل البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه عملت في
الرطوبات الغريبة الكاينة في الجسد فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم الموجود فلا تزال تعمل فيه وتذيبه
الحرارة الكاينة في البدن حتى يفنى كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة فلا يبقى الا الرطوبات الاصلية فاذا
استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبات الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك
يسيرا الى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غا[...] التي اشار امير المؤمنين
عليه السلام اليها بقوله حتى دق جليله ولطف غليظه وان افرط ووقع الحيف [...] على الرطوبات الاصلية
عطب البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النف[...] كمن قتل نفسه
بالسيف او بالسكين ثم اعلم ان قوله عليه السلام وبرق له لامع كثير البرق هو حقيقة [...] تسمية
قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات فقال
في ذكر اسباب التدرج في مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع
نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد
اليه ووجد عليه ثم انه لتكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جناب القدس
فتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد يستولي عليه غواشيه ويزول
هو عن سكينته ويتنبه جليسه لاستنفاره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم تستفزه غاشية وهدي للتأنس
بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف مألوفا والوميض
شهابا بينا ويحصل له معارفه مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجة فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا
هذه الفاظ الحكيم ابو علي في الاشارات وهي كما تراها مصرح فيها بذكر البروق اللامعة للعارف وقال القشيري
في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هي بروق ثم تلوح ثم تخمد والوايد ثم تخفى ما احلاها
لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري: خطرت في النوم منها خطرة * خطرة البرق بدا ثم اضمحل * اي زور لك
لو قصدا سرى * وملم بك لو حقا فعل * فهو كما تراه مذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان

المذكور الجوع مؤثر في صفاء النفس

العالم امير المؤمنين عليه السلام لا من حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية ولولا الخلافة وكلامه وتعليمه
للناس هذا الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد وكيف يصدر وقال
القشيري ايضا في الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة وقال هي ارفع الدرجات
قال فالمحاضرة حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا بغلبة
استيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهو الحضور الذي لا يفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة
وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر في المشاهدة قول الجنيد هي وجود الحق مع فقدانك وقال
عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق
في الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي متع النهار فلا ليل وانشدوا
ليلي بوجهك مشرق • وظلامه في الناس ساري • فالناس في سدف الظلام • ونحن في ضوء النهار • وقال الثوري
لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم • وقالوا اذا طلع الصباح استغني عن المصباح • وانشدوا ايضا
فلما استنار الصبح طوح ضوءه • بانواره انوار ضوء الكواكب • يجرعهم كاسا لو ابتليت لظاها • بجرعة طار تكالب ناجم
كاس واي كاس يصطليهم عنهم ويفنيهم ويختطفهم منهم ولا يبقيهم كاس ولا تغادر الكلية ولا
تبقي شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم • ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر • وقال القشيري ايضا هي ثلاث مراتب
اللوائح ثم اللوامع ثم الطوالع • فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل • فافترقنا حولا فلما التقينا
كان تسليمه [illegible] علينا وداعا • وانشدوا • يا زائرا زارنا وما زارا • كانه مقتبس نارا • مر بباب الدار مستعجلا
ما ضره لو دخل الدارا • ثم اللوامع وهي اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين او ثلثة
ولكن كما قيل • والعين باكية لم تشبع النظر • او كما قالوا • وابلائي من مشهد ومغيب • وحبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين حتى • شرقت قبل ريها برقيب • فاصحاب هذا المقام بين تفرج وتوج لانهم بين كشف
وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل • والليل يشملنا بفاضل برده •
والصبح يلحفنا رداء مذهبا • ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى
للتهمة فلا ترى كلام القوم كله مشحون بالبروق واللمعان وكان متماتم حامد الغزالي وعلي بن [illegible] بن الحلاج وورد
ايضا لفظ الحلاج وعبارتهما في كتبه لفظ النور الشعشعاني ونحو ذلك للبحث لمصادر اقوالهم واصطلاحهم ومن جهل
امرا عاداه ثم قال عليه السلام وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي طريق التنقل من مقام الى
مقام اما القوم الى مقام فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما
بعد ثم قال عليه السلام وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه
اي كانت له الراحة الكلية والسعادة الابدية مستمرة من ذلك التعب المجهد لما استعمل قلبه وارضى جوارحه ونفسه
حتى وصل كما قيل • عند الصباح يحمد القوم السرى • وتنجلي عنا غيابات الكرى • وقال الشاعر •



تقول سليمى لو اقمت بارضنا • ولم تدر اني للمقام اطوف • وقال الآخر • ما ابيض وجه المرء في طلب العلى • حتى يسود وجهه
في البيد • وقال • فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر • بالعيس من تحت السها هدوا • ثم ان ترك الاحباب بيننا وتقطع
الا بحيث ترى المنايا سودا • الاصل ومن كلام له عليه السلام يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم
شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المازر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع
عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم الشرح مستاديكم شكره اي طالب منكم
اداء ذلك والقيام به استاديته ديني عند فلان اي طلبته ومورثكم امره اي مرجع امر الدولة اليكم وتملكونه
امته ثم شبه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات ويتسابقوا فيها الى الخيرات بالمضمار الممدود والخيل تتسابق
فيه للسبق ثم قال فشدوا واعقدوا المازر اي شمروا عن ساق الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد معقد ازارك لانه
اذا شده كان ابعد من العثار واسرع للمشي وقوله واطووا فضول الخواصر نهى عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوي فضول
خواصره والقليل الاكل كان ياكل في بعض ويطوي بعضها قال الشاعر • كلوا في بعض بطنكم تعفوا • فان زمانكم زمن خميص • وقال
اعشى باهلة • طاوي المصير على العزاء منصلت • بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر • وقال الشنفري • واطوي على الخمص الحوايا
كما انطوت • خيوطة ماري تغار وتفتل • ثم قال عليه السلام كلمة امثال البحث عنها [illegible] وان كان قد سبق
معناها وهي قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فاما
الحديث عن ذلك ما كتب بعض الكتاب الى عامل له من خدم السلطان وكان ساير في ابتداء الملاح ليس تتمادى فاطلب فخرا او
شرب راح • ومثله قول الحزن لكن ما الاطيع هواه عن الملام ملاذه • فاختر لنفسك هذا [illegible]
وليس فتى الفتيان من راح واغتدى • لشرب صبوح او لشرب غبوق • ولكن فتى الفتيان من راح [illegible] • لضر عدو
او لنفع صديق • فهذا كثير جدا وهو كلام مناسب قوله عليه السلام لا تجتمع عزيمة ووليمة • ومثل قوله ما انقض النوم
لعزائم اليوم قول الشاعر • فتى لا ينام على عزمه • ومن صمم العزم لم يرقد • وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام
فيها كثيرا الظلم الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة يمحي تذاكير همه فالتذاكير جمع تذكار وهو الذكر واحسن الثالث
وكان الثالث من ثمرة الثاني وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القرآن العزيز في قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وهذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اي لا يحصل لكم دخول الجنة
ولا لذة في القعود عن مشقة الحرب الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون الشرح قد اختلف المفسرون في تاويل هاتين الآيتين
فقال قوم المعنى انكم قطعتم ايام عمركم في التكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر
وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم وتعدى ذلك الى ان تفاخروا بالاسلاف الاموات فقالوا منا فلان وفلان

لقوم كانوا فانقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم قال يا له مراماً مستوراً على
التمييز ما ابعده اي ان الغرض في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد فان الفخر بتقوى الله وطاعته وزوراً ما اغفله اشار الى
القوم الذين افتخروا وحصلهم بتذكير الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف
ثم قال ما اغفلهم عما ارادوهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرفوا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطراً ما افظعه اشار
الى الموت ما اشد فظاعته فظع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع مجاوز للمقدار قوله عليه السلام لقد استخلوا منهم اي مدكر
كان الزائرين اي وجدوا موضع التذكير خالياً لكن الغافلين عنه هذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال وخطراً ما افظعه
وكل هو امر اعظم تذكيراً من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكروا من خلا من آبائهم اي من مضى يقال هذا الامر من
الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن الامور الخالية والمعنى انهم
استعظموا ما وجدوا حديثهم تماماً ونحن خلا من اسلافهم واثار اسلافهم من التذكير فقال اي مذكر وواعظ في ذلك
وروي اي مدكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم
والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم وهذه اللفظة من الفاظ القرآن العزيز وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش
من مكان بعيد واني لهم تناول الايمان حينئذ بعد فوات الامر الاصل يرتجعون منهم اجساداً خوت
وحركات سكنت ولان يكونوا عبراً احق من ان يكونوا مفتخراً ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم
مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار
الخاوية [illegible] الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالاً وذهبتم في اعقابهم جهالاً تطأون في هامهم وتستنبتون في
اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم
سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً الشرح يرتجعون
منهم اجساداً اي يذكرون آباءهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت تخلت ثم قال وعظة الموتى
احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا مفخراً وشرفاً والمفخر وهبوطهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام بمقام
العز وقولهم هذا احجى من فلان اي اولى واحرى من الحجى العقل ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي لم ينظروا بنظر
المفضي الى الرؤية لان ابصار هؤلاء العشوة وهو مرض في العين ينقص من الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى
ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة ومنه اوطأني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا
بهم في غمرة جهالة اي وصفوا وذكروهم فكانهم الموتى في بحر جهالة والضرب ههنا السعي ويكون من الضرب بمعنى السير
كقوله تعالى اذا ضربتم في الارض اي خاضوا وسبحوا بذكرهم في غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه رأي
المفتخرين بالموتى والقاطعين اوقاتهم بالتكاثر بهم اعراضاً عما يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال لو سألوا
عنهم ديارهم التي خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار والربوع القبور ذهبوا في الارض ضلالاً اي هالكين ومنه قوله تعالى
وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وذهبتم في اعقابهم اي بعدهم جهالاً لا تتعظون بهم وغروركم قوله عليهم





تطأون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد ودفين على بقايا دفين من عهود الآباء والاجداد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد سر ان اسطعت في الهواء رويداً
لا اختيالاً على رفات العباد قوله عليه السلام وتستنبتون في اجسادهم اي تزرعون النبات في اجسادهم وذلك لان
اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتاً في الاجزاء الترابية التي هي اجزاء ابدان الحيوانات
وروي وتستنبئون اي تستنبطون الاشياء الثابتة كالعمود والاساطين للاوطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون
فيما لفظوا اللفظ الشيء بالفتح رميته من فيك واللفظ بالكسر ويجوز ان يريد بذلك انكم تاكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان يريد
انكم تاكلون الفواكه التي تنبت في اجزاء ترابية هي ابدانهم كالقصيل الجاري من افواههم ثم قال وتسكنون فيما خربوا اي تسكنون في المساكن
التي اخربوها بالذكر والعبادة فكانهم اخربوها في المعنى ثم سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد ان كل دار عامرة فقد كانت من قبل
خربة وانما اخربها قوم باذوا وماتوا فاذن لا ساكن منا في عمارة الا وبعد قد كان فيها ساكن قد كان اخربها من قبل الذي
اخربه الآن موتى ويجوز ان يريد بقوله وتسكنون فيما خربوا اي وتسكنون في دور فارقوها فاخلوها فاطلق على
الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازاً قوله عليه السلام وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح لكم يريد ان الايام والليالي
تشيع الموتى الى المقابر وتبكي وتنوح على الباقين الذين سيلحقون بهم عن قريب قوله اولئكم [illegible] فراطكم السلف المتقدم
والغاية الحد الذي ينتهي اليه اما حساً او معنوياً والمراد ههنا الموت والفراط القوم يسبقون الى المناهل ومقاوم
العز جمع مقوم واصله الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق
الواحد جمع سوقة وهو من دون الملك الاصل سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سلطت الارض عليهم فيه فاكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال
ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وانما
كانوا جميعاً فتشتتوا وآلافاً فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا
كأساً بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون
واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر
وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من اخطار
دارهم افظع مما خافوا ورأوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف
والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت
فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام
النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت
وانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا

ولا من ضيق مشعا او مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت
واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد
يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان
قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا
غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت
اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما
كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج
برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله
بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر
لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض
من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه
فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل
على عقول اهل الدنيا **الشرح** هذا موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويقرع
صفاة القلب ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والا
فليمسك فان السكوت استر والعي خير من منطق يفضح صاحبه ومن تامل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه
والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول
عدي بن الرقاع قلم اصاب من الدواة مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون
مواضع السجود في القران واني لاطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور
وامثالهما من السباع الضارية ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان
لابسي المسوح الذين لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحارث اليربوعي
وعامر بن الطفيل العامري وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الاسرائيلي والمسيح بن مريم الالهي
واقسم بمن تقسم الامم كلها به لقد قرات هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن اكثر من الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت
عندي روعة وخوفا وعظة واثرت في قلبي وجيبا وفي اعضائي رعدة ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي
وارباب ودي وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء
والفصحاء في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم اجد لشيء منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسي
فاما ان يكون ذلك لعقيدتي في قائله او كانت نية القائل صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا



خالصا فكان تاثير قوله في النفوس اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ ثم نعود الى تفسير الفصل فالبرزخ
الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز ان يكون البرزخ في هذا الموضع القبر
لانه حاجز بين الميت وبين اهل الدنيا كالحائط المبني بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى
حال النشور والاول اقرب الى مراده عليه السلام لانه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون تدل على التفسير الاول قوله
اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعار والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة المتسعة بين الشيئين قال سبحانه
وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء اذا صار له فجوة وجماد لا ينمون اي خرجوا عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي لا
ينمو ولا يزيد ويروى لا ينمون بتشديد الميم من النميمة وهي الهمس والحركة ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من
شدد ولم يهمز وضمار ايضا الغائب الذي لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا يكون منه على ثقة ومفاجئ ذكر ان الاهوال
الحادثة في الدنيا لا تفزعهم وان تنكر الاحوال بهم وباهل الدنيا لا يحزنهم ويروى يحزنهم على ان الماضي رباعي وهي لغة
قوله لا يحفلون بالرواجف اي لا يكترثون بالزلازل قوله ولا ياذنون للقواصف اي لا يسمعون الاصوات الشديدة
اذن لكذا اي سمعه وجمع الغائب غيب وغياب وكلاهما مروي هاهنا واراد انهم شهود بالصورة وغيب بالمعنى
والاثور على فعول جمع اثر كالطروق جمع طارق والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم قال لم تعم اخبارهم
اي لم تستبهم اخبارهم وتنقطع عن بعد عهد بهم ولا عن بعد منازلهم وانما سقوا كاس المنون التي اخرستهم بعد النطق
واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله لا يتسمع صمما ديارهم اي لم يسمعوا فيها النداء ولا النوح
ولم يسمع في قبورهم صوت منهم قوله فكانهم في ارتجال الصفة اي اذا وصفهم الواصف مرتجلا غير متروي في الصفة
ولا متهيئ للقول قال كانهم صرعى سبات وهو النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت حال موته والنائم المسبوت
ثم وصفهم بانهم جيران الا انه لا مؤانسة بينهم كجيران الدنيا وانهم احباء الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا
وقوله احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان عرى التعارف قد بليت منهم وانقطعت بينهم
اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال كل واحد منهم موصوف
بالوحدة وهم مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنهم وصف الوحدة ثم قال وعجاب
الهجر وهم اخلاء اي كل واحد منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة اي كانوا كذلك وهذا كله من باب
الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون لليلهم نهارا ولا لنهارهم ليلا وذلك لان الواحد
من البشر اذا مات نهارا لم يعرف ليلة ذلك النهار ابدا وان مات ليلا لم يعرف نهار تلك الليلة ابدا وقال
الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وليس المراد بقوله اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يتعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك
الوقت لو بقيت عندهم لبقيت وقتا سرمدا بلا انقضاء او يحمل على مذهب من قال ببقاء الانفس
التي تفارق ليلا لا يبقى في الليل الظلمة حاصلة عندها ابدا ولا تزول بطريان نهار عليها لانها قد فارقت الحواس

فلا سبيل لهم الى ان يرتشفوا شيئا من المحسوسات بعد المفارقة فرقانا حصل ما حصل من غير زيادة وكذلك الانفس
التي تفارق بها ولو علم ان الناس قد قالوا في حال الموتى فاكثروا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن • اعزز علي
بان نزلت بمنزل • متشابه الامجاد بالاوغاد • في عصبة جنبوا الى آجالهم • والدهر يعجلهم عن الارواد • ضربوا بمدرجة
الفناء قبابهم • من غير اطناب ولا اعماد • ركب اناخوا لا يرجى منهم • قصد لاتهام ولا انجاد • في نهار الثواء اعرض
كل مذلل • ونطا وحواه غير بريح كل جواد • بادون في صور الجميع وانهم • متفردون تفرد الآحاد • قوله بادون
في صور الجميع ماخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام فكلهم وحيد وهم جميع • وقال ايضا • ولقد حفظت له
فاين حفاظه • ولقد وفيت له فاين وفاؤه • او على الدعاء الحم بجنبه قطيعة • امر ضلاعه من البعاد وعاؤه ٥٥
جهات اصبح سمعه وعيانه • في الترب قد حجبتهما اقذاؤه • يمشي ولين مهاده حصباؤه • فيه وموبس ليله ظلماؤه
قد قلبت اجفانه ونكرت • اعلامه وتكشفت اضواؤه • متعفر وليس الذ اعطافه • متغير وليس تكره اعضاؤه
وحز كليا البرق عاد ومبسه • فلك كحد العضب قل مضاؤه • حكم البلى فيه فلو تلقى به • اعداؤه لرثى له اعداؤه
وقال ابو العطا • استغفر الله ما عندي لكم خبر • وما عطائي الاعصر قبروا • اصبحتم في البلى غبرا املا لكم من احبة
فاين البرد والنظر • [illegible] لطف فانح صبرا • فالستم وقد جاد بكم الصبر • ومادري يوم احبه الذين نووا
فيه وكل يوم بدين انتم نضرو • وقال ابو عاصم الكلابي • اجازعة ردينة ان اتاها • نعي ام يكون لها اصطبار ٥
اذا ما اهلها [illegible] في • وراحوا والاكف بها غبار • وغودر اعظمي في لحد قبر • تراوحه الجنائب والقطار ٥٥
تهب الريح [illegible] • ويغني حوله اللهو الموارى مقيم لا يكلمه صديق • بقفر لا يزور ولا يزار ٥٥
فذاك النائي لا الهجران حولا • وحولا ثم يجتمع الديار • مر الاسكندر بمدينة قد ملكها اسلافه من بيت واحد
وبادوا فسال عنهم فقيل حتى قالوا ابقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا به فسأله لم تلزم المقابر قال اردت ان اميز
عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء قال فهل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت انك تقدر
على ذلك للزمتك قال وما بغيتك قال لحظ لا موت معها قال لنا قدرها على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه
قال الشيخ علي بن اسمعيل الرماني ابن منظر الى القبر فقطع منه • وقال عليه السلام القبر اول منزل من منازل الآخرة
فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده اشد • عبد الله بن عمر يبكي فقطر منها لحيته وكلما ذكر ذا الى القبور
وانه حيلهم وبين هذا فاحببت ان اعرب بما لا الله فان قلت ما معنى قوله عليه السلام وبجانب الهجر وايه الجارح تتعلق فقط
جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة
وذلك ان لفظ جنب في الاصل موضوع للمباعدة ومن قولهم الجنب وهو جار من قوم غير الجنب الرجل وعنيته واجنبته
وجانبته كلها بمعنى ورجل اجنبي واجنب وجانب كله بمعنى قوله عليه السلام شاهد ولو احضار عد المعنى ان شاهد المنقول
من آثار الرحمة واما ان يكون شاهد المحرومين من آثار النقمة واما انها عند الموت والحصول في القبر كانوا يسمعون
ويطيقون ايام كونهم في الدنيا ثم قال فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاي الغايتين غاية الشقي وغاية السعيد الى مباءة

الجانب

اعظم





اي الى منزل عظيم حالم عن ان يبلغه خوف خايف او رجاء راج وتلك المباءة في النار او الجنة وتقول قد استباء
الرجل اي اتخذ مباءة وابأت الابل رددتها الى مباءتها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا
قال الشاعر • عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة • جعلت لها عودين من • نشم وآخر من ثمامة • وروي لعيوا بالتضعيف
كما تقول حيوا وحيوا والادغام اجود حذفت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لانها والواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو
وكما حمامه فوارس كهمس حيوا بعد ما ماتوا من الدهر اعصرا • قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع الى بنفسه ورجع
زيد بصري يتعدى ولا يتعدى يقول لئن كلوا بصفة لا يصفون وادركت حالهم بالابصار والاسماع العقلية الحسية
وكلحت الوجوه كلوحا وهو تكشر في عبوس والنواضر الخواتم في النضرة الحسن والرونق وخوت الاجساد النواعم
خلت من دمها ورطوبتها وحشوتها ويجوز ان يكون خوت اي سقطت قال تعالى فهي خاوية على عروشها والاهدام جمع
هدم وهو الثوب البالي قال اوس • وذات هدم عار نواشرها • تصمت بالماء تولبا جدعا • وتكادنا ضيق المضجع
ومنه عقبة كؤود ويجوز تكاءدنا جاءت هذه في اخوانها تفعل وتفاعل بمعنى ومثل تعهد الضيعة ويقال تعاهد
وتوارثنا الوحشة كان لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن فاستوحش منه اهله ايضا صار
كان الابن ورث تلك الوحشة عن ابيه كما تورث الاموال وهذا من باب الا[illegible] • قوله وتهكمت علينا
الربوع يقال تهكم فلان على فلان غضبا اذا اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهكمت اي تساقطت وروي
وتهكمت بالكاف فهو كقولك تهدمت لتغيرت جميعا ويعني بالربوع الصموت القبور [illegible] سماها صموتا لانها
لا نطق فيها كما تقول ليل قائم ونهار صائم اي يقام ويصام فيهما وهذا كله على طريق [illegible] غرائب الكلام
في معرض المرض المعهود جعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصف من احوالهم • وورد في الحديث ان
عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في القبور واستبطاه الناس جدا ثم رجع وقد
احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل ابطات يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال اتيت قبور الاحبة فسلمت فلم
يردوا علي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت باليدين قلت ما فعلت بهما
قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين
من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال
الا تسالني يا عمر ما فعلت بالابدان والرجلين قلت ما فعلت قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب
وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين
وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك باكفان لا تبلى فقلت وما اكفان لا تبلى قال
تقوى الله والعمل بطاعة الله وهذا من الباب الذي نحن بصدده فنسبة القول الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك
ولكنه اعتبر فاقد حتى في نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها في قالب الحكاية ورتبها على قانون المسألة والاجابة
واضافها الى الجماد من ان الاثر لاسماعها الى تدبرها او لو قال لو نظرت فاعتبرت في حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا

كما من كذا المبلغ عظمة المبلغ الذي يعفنه حيث اودعها في الصورة التي اخترعها قوله عليه السلام فلو مثلتهم
بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك الى آخره جواب لو هذا الكلام لحذفه ابن نباتة بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية
الاجداث بعد ليلتين او ثلث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في
نواعم الابدان جائلة والرؤس الموسدة على الايمان زائلة ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها آلفا قوله ارتسخت
اسماعهم ليس معناه ثبتت كما قاله الراوندي لانها لم تثبت وانما ثبتت الهوام فيها بل الصحيح ان رسخ الغدير اذا نش ماؤه
ونضب ويقال للغدير رسخ اذا نقص الماء اذا ابتلعته حتى يلتقي الثريان فاستكت اي صمت وانسدت قال النابغة
وبنت خبر الناس ليس بالمختلق ونمت تستك منها المسامع قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اي غارت
وذهبت في الراس واخذ المتنبي قوله واكتحلت ابصارهم فقال يدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوائل
وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغض لخطب وبال كان يفكر في الهلال
وذلاقة الالسن حدتها وذلق السنان حدته لسان ذلق اي ذرب وذلق وذلق وعيت بالحجة سكت
وحصر وهمدت سكنت قوله جديد البلى من فوق البديع لان الجدة ضد البلى وقد اخذ الشاعر هذا اللفظ فقال
يا دار غادرني جديد بلاها ورث الجديد بليت لذلك وسمجها قبح صورتها وقد سمج الشيء بالضم فهو سمج بالتسكين
مثل ضخم فهو ضخم ويجوز سمج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الآفة اليها وذلك لانها اذا استولى التعفن
الرابع على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورتها الاولى وصارت مستسلمات اي منقادة طائعة غير عاصية ولا ممتنعة
لما يرد عليها فلا قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان جمع شجن وهو الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط
في العين فيؤذيها قوله حال لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن وصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى
فساد واضمحلال ودرجة اي حصلت وعزيز والانيق اللون المعجب اللون وغذي اي ربي وغذي
بالترف وهو التنعم المطغي وربيب شرف اي قد ربي بالشرف والعز يقال ربيت فلانا ربا وربيته تربية
ويتعلل بالسرور يتلهى به عن غمه ويفزع الى السلوة يلتجئ اليها ضنا اي بخلا وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحة
اي بخلا شحيح بالكسر شحا والشح بالضم والكسر شحاحة ورجل شحيح وشحاح
شحاح والشح ويضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك
لذة الصفاء الدنيا لحقه وهو يحيا وعيش غفول عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدر
عليه وقته قال الشاعر وكان المرء في غفلون عيش كان الدهر عنها في وثاق وقال الآخر الا ان احلى العيش
ما سعيت به صروف الليالي والحوادث نوم قوله عليه السلام اذ وطئ الدهر به حسكه اي اذا اوطأنا الدهر حسكه
والهاء في حسكه ترجع الى الدهر عن الغايرة والحزن كما تقول قام زيد بعمرو اي اقامه وقواه جمع قوة وهي
المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة ومن كثب من قرب والبث الحزن وخالطه ايضا الامر الباطن الدخيل
ونجي الهم ما يناجيك ويساررك والفترات اوائل المرض وآنس ما كان بصحته منصوب على الحال وقال الراوندي



في الشرح هذا من باب الخطا مثل يكون الامير قائما ثم ذكر ان العامل في الحال فترات قال تقديره فترات مثل ما
كان وما ذكره الراوندي فاسد فانه ليس هذا من باب الخطا مثل يكون الامير قائما لان ذاك حال سد مسد خبر
المبتدا وليس ههنا مبتدا وايضا فليس العامل في الحال فترات ولا فترات بل العامل تولدت قوله القار البارد فان
قلت لم قال من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار ولم يجعل الاول التسكين وما ثاني التحريك
قلت لان من شان الحرارة التهييج والثوران فهو بالحار لفظ التحريك بالبارد لفظ التسكين ومن شان البرودة
التبريد والتخميد فاستعمل في قهرها بالحار لفظ التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل
ذات داء اي ولا استعمل دواء مفردا معتدل المزاج او مركبا كذلك الا وامد كل طبيعة منها ذات مرض مرضا
زائدا على الاول وينبغي ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج لا لم الاعتدال اعتدل الا انه بالاعتدال لان اللغة
قد تهيأ للاعتدال فكان فيها اعتدل بالقوة وينبغي ان يكون قد حذف مفعول امد وتقديره مرضا كما قدرناه
وحذف المفعول كثير واسع قوله حتى فتر معلله لان معلل المريض اي ولي المرض يكون عنده نشاط لانهم
يرجون له البرء فاذا راوا امارات الهلاك فترت همتهم قوله وذهل ممرضه ذهل بالفتح ولهذا كان الاول لان
المرض اذا اعيا عليه امر المريض وانسدت عليه ابواب التدبير يذهل قوله وتعايا اهله بصفة دائه اي تعايوا
البتة وسكتوا اذا سئلوا عنه وهذه عادة اهل المريض الثقيل يحجمون اذا سئلوا عن حاله قوله
وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه اي تخاصموا في خبر ذي شجا اي خبر ذي غصة بينا تنازعونه وهم حول المريض ودون
وهو لا يعلم بخبرهم وبما يقيضون فيه من امره فقائل منهم هو لما به اي قد اشفى على الموت يمنيهم اياب
عافيته اي عودها آب فلان الى اي عاد وآخر يقول قد راينا مثله صحا ومن يطمع من هذا
فيتمنى اهله عودة عافيته والاخر يصبر اهله على فقده ويذكرهم فضيلة الصبر ويهاهم عن الجزع ويذكرهم اخبار الماضين
واحوالهم والاسى جمع اسوة وهو ما يتاسى به الانسان قالت الخنساء وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس
عنه بالتاسي قوله على جناح من فراق الدنيا اي سرعان ما يفارقها لان من كان على جناح طائر فاوشك به ان يسقط
قوله اذ عرض له عارض من غصصه يعني الموت ومن غصصه جمع غصة وهي ما يعترض في مجرى الانفاس لا انكا ليت
من الحيوان لا يموت الا خنقا وذلك لان النفس يدخل فلا يخرج عوضه او يخرج فلا يدخل عوضه ويلزم من
ذلك الاختناق لان الرية لا تبقى حينئذ مروحة للقلب واذا لم تروحه اختنق قوله فتحيرت نوافذ فطنته
اي تلك الفطن النافذة الثاقبة تحيرت عند الموت وتبلدت قوله ويبست رطوبة لسانه لان الرطوبة
اللعابية التي يكون بها الذوق تنشف حينئذ ويبطل الاحساس باللسان تبعا لسقوط القوة قوله فكم من
مهم من جوابه عرفه فعي عن رده يحتمل ان يكون ذلك لما يسأل عنه حال ما يكون محتضرا مثل ان يعرف
اهله به فلا يستطيع ويعجز عن رد جوابهم وقد رايناه اعتقل عن الكلام فاشار باشارة فهموا معناها وهي الدواة
والكاغد فلما احضر ذلك اخذ القلم وكتب في الكاغد ما لم يقرؤه ثم مات قوله ودعاء مؤلم لقلبه

فاستعمل

ثم عوفي

سمعه فتصامّ عنه اظهر الصمم لانه لا حيلة له ثم وصف للنار الدعاء فقال من كبر كان يعظمه نحو صراخ الولد
على الولد فالولد يسمع ولا قدرة له على جوابه ثم ذكر غمرات الموت فقال انها افظع من ان تحيط الصفات بها او تستقر
اي يأتي على كنهها ويعجز عن حقايقها . قوله او تستدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف فصيح غامض ومعناه
ان غمرات الموت واهواله عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا يقبلها اذا شرحتها ووصفت كما هي على الحقيقة
بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال فيها ومما يناسب ما ذكره عليه السلام من حال الانسان قول الشاعر
بينا الفتى مرح الخطا . فرحا بما يسعى له . اذ قيل قد مرض الفتى . اذ قيل بات بليلة ما نامها . اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى
اذ قيل اصبح شاخصا وموجّها . اذ قيل فارقهم وحلّ به الوجا . وقال ابو النجم العجلي . والمرء كالحالم في المنام
يقول اني مدرك امامي . في قابل ما فاتني في العام . والمرء يدنيه الى الحِمام . مرّ الليالي السود والايام . ان الفتى يصبح
للاسقام . كالغرض المنصوب للسهام . اخطأ رام واصاب رام . وقال عمران بن حطان . افي كل عام مرضة ثم نقهة
وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى . ولا بد من يوم يجيء وليلة . يسوقان حتفا راح نحوك او غدا . وجاء في الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج بجنازة فنادى يا ايها القبور الموحشة والربوع المعطلة الا اخبركم بما
حدث بعدكم تزوج نساؤكم وسُكنت مساكنكم واقتسمت اموالكم فهلا انتم تخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو
اذن لهم في الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى . ونظر الحسن الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا
آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره . وقال عبدة بن الطبيب يبكي
على الحالة التي [illegible] فانه كان اسود لقمان لصوص [illegible] . ولقد علمت بان قصر حفرة غبراء يحملني
اليها شرجع . فبكى بناتي شجوهن وزوجتي . والاقربون الي ثم تصدعوا . وتركت في غبراء يكره وردها تسفي
علي الريح حين اودع . ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى في اهله مستودع . ونظير هذه الابيات وفي وزنها
وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعي . ولقد علمت ولا محالة انني . للحادثات فهل تريني اجزع . اهلكن عادا
ثم آل محرق . فتركنهم بلدا وما قد جمعوا . ولهن كان الحادثان كلاهما . ولهن كان اخو المصانع تبّع . فعددت
آباءك الى عرق الثرى . فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا . ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم . غول اتوها والطريق المهيع
لا بد من تلف مصيب فانتظر . ابارض قومك ام باخرى تصرع . وليأتين عليك يوم مرة . يبكي عليك مقنّعا
لا تسمع . لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فدُلّ عليها فاتاها وكانت عمياء
فسالها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدبّ تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا
كل من يدور بنا وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت بينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة
نتنصف فاف للدنيا لا يدوم نعيمها تقلّب تارات بنا وتصرّف فقال لها [illegible] فقالت قاتل الله عدي
بن زيد كانه ينظر الينا حين يقول . ان للدهر صرعة فاحذرنها . لا تبيتنّ قد امنت الدهورا . قد يبيت الفتى
معافى فيُرزا . ولقد كان آمنا مسرورا . ودخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم قرّ وهو على



فرس يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحسب اليوم باردا قال اجل وان ابن هند عاش في مثل ما ترى عشرين اميرا
وعشرين خليفة وهو ذا على قبره ثمامة تهتز ويقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معوية فوجد عليه ثمامة نابتة . كان محمد بن عبد
الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة فاذا كان شيء على وجه الماء في وسط قصبة على راسها رقعة فاخذها فوجد هذا
تاه الاعيرج واستعلى به البطر . فقل له خير ما استعملته الحذر . احسنت ظنك بالايام اذ حسنت . ولم تخف سوء
ما ياتي به القدر . وسالمتك الليالي فاغتررت بها . وعند صفو الليالي يحدث الكدر . فلم ينتفع بنفسه اياما .
وقال عدي بن زيد . ايها الشامت المعيّر بالدهر . اانت المبرّأ الموفور . ام لديك العهد الوثيق من الايام . بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدن ام من . ذا عليه من ان يضام خفير . اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور . واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور . لم يهبه ريب
المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور . شاده مرمرا وجلّله كلسا فللطير في ذراه وكور . وتبيّن رب الخورنق اذ
اشرف يوما وللهدى تفكير . سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير . فارعوى قلبه وقال فما غبطة
حيّ الى الممات يصير . ثم بعد الفلاح والملك والامّة وارتهم هناك القبور . ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا
والدبور . قد اتفق الناس على ان هذه الابيات احسن ما قيل من القريض في هذا المعنى وان الشعراء كلهم اخذوا منها
واحتذوا في هذا المعنى حذوها . وقال الرضي رحمه الله . انظر الى هذا الانام بعين من لا يعجبنه خلقه ورواؤه
فتراه كالورق النضير تقصّه . وتبدّ عراقه . المنون فانما . خلقت مراعي للردى خضراؤه
ام كيف يامل قلبه احساده . من فنا الزمان وحشوها ادواؤه . لا تعجبنّ فما العجيب فناؤه . [illegible] العجيب بقاؤه
انا نعيم كنعيم حمامه . عن حجه ويعيد عنا داؤه . من طاح في سبل الردى آباؤه . فليسلكن طريقه ابناؤه
ومؤمّل يجدوا ابي سوقه . لا تشكل فيهم ولا نظراؤه . قد كان يفرق ظلّه اقرانه . وتغض دون جلاله اكفاؤه
ومحجّب ضربت عليه مهابة . يغشى العيون بهاؤه وضياؤه . نادته من خلف الحجاب منيّة . امم فكان جوابها حوباؤه
شقت اليه سيوفه ورماحه . واقيم عنه عبيده واماؤه . لم يغنه من كان ودّ لو انه . قبل المنون من المنون فداؤه
حرم عليه الذل الا انه . ابدا ليشهد بالجلال ثناؤه . متخشع بعد الابن جبابر . متصابر بعد العظيم بكاؤه
عريان تطرد كل ريح تربة . ويطيع اول امره حصباؤه . ولقد مررت ببرزخ فسالته . اين الاولى ضمتهم ارجاؤه
مثل المطي بوارك اجداثهم . تسفي على جثثهم بوغاؤه . ناديته فخفي علي جوابه . بالقول الا ما زقت اصداؤه
من ناظر مطروفة الحاظه . او خاطر مطلوبة سوداؤه . او واجد مكظومة زفراته . او حاقد منسية شحناؤه
ومسندين على الجنوب كانهم . شرب تخاذل بالطلا اعضاؤه . تحت الصعيد لغير اشفاق الى . يوم المعاد تضمهم احشاؤه
اكلتهم الارض التي ولدتهم . اكل الضروس حلت له آلاؤه . وقال ايضا . وتفرق البعداء بعد تجمع . صعب فكيف
تفرق القرباء . وخلائق الدنيا خلائق مومس . للمنع آونة وللاعطاء . طورا تبادلك الصفاء وتارة . تلقاك
تنكرها من البغضاء . وتداول الايام يبليننا كما . يبلي الرشاء تطاوح الارجاء . وكانّ طول العمر روحة راكب

معقلاً للغيوب وتحلّى في الاسراء ليفتح على القوم الأولى غادرتم ❁ وعليهم طبق من البلاء متوسدين على
الخدود كأنما ❁ كرعوا على ظمأ من الصهباء ❁ صور ظننت على العيون لحظها ❁ امسيت او ترها من البوغاء ❁ ونواظر
كحل التراب جفونها ❁ قد كنت احرسها من الاقذاء ❁ قرح عز الحجم على زوارها ❁ وناوا عن الطلاب اي تناء ❁ ولبئس
ما يلقى بعقر ديارهم ❁ اذن المصيخ بها وعين الرائي ❁

**الأصل** ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان
الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة
يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة
ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات
وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن
محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا
الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة
عليهم عداتها فكشفوا [illegible] ذلك لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك
في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة
امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا اثقال اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا
نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم
الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم
فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته
جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق
لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك ❁

**الشرح** من قرأ يسبح له فيها بفتح الباء ارتفع رجال عنده بفعل مضمر تقديره يسبحه رجال او دل على يسبح كما قال الشاعر ❁ ليبك يزيد ضارع لخصومة ❁ ومختبط مما تطيح الطوائح ❁
اي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك ❁ والآية تكون حجة لمن قرأ تقدير المسبحين رجال ومن
قرأ بكسر الباء جعل رجالا فاعلا واوقع لفظ التجارة في مقابلة البيع اما لانه اراد بالتجارة هاهنا الشراء
خاصة او لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع يحصل ربحه
بيقين وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير
والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف





والقلب جلاء بالكسر وجلوت العروس على المدينة جلاء بالفتح والوقرة الثقل في الاذن والعشوة بالفتح فعلة
من العشا في العين والاعشى الذي لا يبصر ليلا فان قلت اي معنى تحت قوله عزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت وما المراد بتقليل ذلك
في تعظيم الله تعالى قلت عزت هاهنا ليس بمعنى قلت ولكن بمعنى كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح
اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وازمان
الفترات ما يكون منها بين النبيين وناجاهم في فكرهم الهمهم بخلاف مناجاة الرسل ببعث الملائكة اليهم وكذلك و
كلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صاروا مصابيح لهم يستضيئون به قوله من اخذ القصد
حمدوا اليه طريقه اي حمدوا اليه في قولهم احمد الله اليك اي منهيا ذلك اليك او مفضيا به اليك ويجوز ذلك
وطريقه اي طريق الحق فحذف فيه مثل هذا معلومة في الخطابة ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي بدلا منكم
قال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة ❁ مبردة باتت على طهيان ❁ اي عوضا من ماء زمزم قوله عليه السلام ومن
اخذ يمينا وشمالا اي عدل عن الجادة والى في قوله ذموا اليه الطريق مثل الاولى يهتفون بالزواجر يصوتون
بها هتف الحمام يهتف هتفا وهتف زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى ذات صوت والقسط العدل
ويأتمرون به يفعلون ما امروا به قوله فكأنما قطعوا الدنيا الى الآخرة الى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله
عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوزار الذنوب والنشيج [illegible] البكاء والمقعد موضع
القعود ويد قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع الواسعة وقوله ولا يخيب
عليه الراغبون متعلقة بمحذوف معناه الى المتقدم ذكرها والغير بالنصب [illegible] اسبق واعلم
ان هذا الكلام في الظاهر صفة حال القصاص والمتصدين لانكار المنكر الا انه [illegible] يذكرون الناس
بالايام التي كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفونه مقامه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم
قال فمن سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه الهلاك وثم قال يهتفون بالزواجر
عن المحارم في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله ايضا شامل لما قلناه اولا ان
ظاهر الكلام شرح حال القصاص وارباب المواعظ في الخطب والطرقات والمتصدين لانكار القبائح وباطن
الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله من خلقه وهو عليه السلام دائما يكنى عنهم ويرمز اليهم
على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في قوله حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من
مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والنحيب والندم والتوبة والدعاء والفاقة
والذلة والحزن وهو الاسى الذي ذكره كما ان جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما تقدم
وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين التوبة
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبي صلى الله عليه وآله التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وقال عليه السلام ما من شيء احب الى الله من شاب تائب والتوبة في عرف ارباب

هذه الطريقة الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة في الحال والعزم على أن لا يعود إلى ارتكاب معصية
ولكن الندم وحده عند قوم كاف توبة وإن جاء في الخبر الندم توبة لا نص على وزان قوله عليه السلام الحج عرفة
يدل على معظم أركانها ليس من الأركان بل المراد أكبر الأركان وأهمها ومنهم من كان يكتفي الندم وحده لأنه يستتبع
الركنين الآخرين لاستحالة كونه نادمًا على ما هو مصر على مثله أو ما هو عازم على الإتيان بمثله قالوا وللتوبة
شروط وترتيبات فأولها انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وإنما يصل
إلى هذه الجملة بالتوفيق للإصغاء إلى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فإن في الخبر النبوي واعظ الله
في قلب كل امرئ مسلم وفي الخبر إن في بدن المرء لمضغة إذا صلحت صلح البدن كله ألا وهي القلب وإذا فسدت
فسد جميع البدن ألا وهي القلب فإذا فكر العبد في سوء صنيعه وأبصر ما هو عليه من قبيح الأفعال سنح في قلبه
إرادة التوبة والإقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الله سبحانه بتصحيح العزيمة والأخذ في طريق الرجوع والتأهب
لأسباب التوبة فأول ذلك هجران إخوان السوء فإنهم الذين يحملونه على رد هذا القصد وعكس هذا العزم
ويشوشون عليه صحة هذه الإرادة ولا يتم ذلك إلا بالمواظبة على المشاهد والمجالس التي تزيد رغبته في
التوبة وتوفر دواعيه إلى إتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الإصرار
على ما هو عليه من قبيح الأفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق
الزلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود إلى أمثالها في الاستقبال فإن مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى
عزمه فهو الموفق وإن نقض التوبة مرة أو مرات ثم حملته إرادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرًا فلا
ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فإن لكل أجل كتابًا. وقد حكي عن أبي سليمان الداراني أنه قال اختلفت
إلى مجلس قاص فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيًا فسمعت كلامه فبقي من كلامه أثر في الطريق ثم
زال ثم عدت ثالثًا فوقر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه
الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيًا يعني بالعصفور القاص وبالكركي أبا سليمان ويحكى أن أبا
حفص الحداد ذكر بدايته فقال تركت ذلك العمل يعني المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت إليه ثم تركني العمل فلم أعد إليه
وقيل إن بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر ويقول ليت شعري لو عدت إلى التوبة كيف يكون حكمي
فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك وإن عدت إلينا قبلناك فعاد الفتى إلى الإرادة
وقال أبو علي الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الإنابة وآخرها الأوبة فجعل التوبة
بداية والأوبة نهاية والإنابة واسطتهما فالمعنى أن من تاب خوفًا من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعًا
في الثواب فهو صاحب الإنابة ومن تاب مراعاة للأمر فقط فهو صاحب الأوبة. وقال أبو علي أيضًا التوبة صفة
المؤمنين قال الله سبحانه وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون والإنابة صفة الأولياء قال الله سبحانه وجاء بقلب منيب
والأوبة صفة الأنبياء قال الله سبحانه نعم العبد إنه أواب. وقال الجنيد دخلت على السري يومًا فوجدته



متغيرًا فقلت له فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة أن لا تذكر ذنبك
قال الجنيد فقلت له الأمر عندي ما قال الشاب قال كيف قلت لأني إذا كنت في حال الجفاء فنقلني إلى حال
الصفا فذكر الجفا في حال الصفا جفا فسكت السري. وقال ذو النون المصري الاستغفار من غير إقلاع توبة
الكذابين. وسئل البوشنجي عن التوبة فقال إذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فهو التحقيق في التوبة. وقال
ذو النون المصري حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما
أخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله
إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا. وقيل لأبي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لأني باشرت فيها الذنوب قيل فلا
تحبها لأنك وفقت فيها للتوبة فقال أنا من الذنب على يقين ومن التوبة على ظن. وقال رجل لرابعة العدوية
إني قد أكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت هل يتوب علي فقالت لا بل لو تاب عليك لتبت. قالوا ولما كان الله
تعالى يقول في كتابه العزيز إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين دل ذلك على محبته لمن حقق التوبة
ولا شبهة أن من قارف الزلة فهو من خطائه على يقين فإذا تاب فإنه من القبول على شك لا سيما إذا كان من شرط
القبول محبة الحق سبحانه له وإلى أن يبلغ العاصي محلًا يجد في أوصافه أمارة محبة الله تعالى إياه مسافة بعيدة
فالواجب إذا على العبد إذا علم أنه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل
استشعار الوجل إلى الأجل وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار. وقال إنه ليغان على قلبي فأستغفر
الله سبعين مرة. وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها. ويحكى أن الوزير ركب
في موكب عظيم فجعل الناس يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على السطح إلى متى تقولون من هذا
من هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها فرجع إلى منزله ولم يزل يتوسل في الاستعفاء
من الوزارة حتى أعفي وذهب إلى مكة فجاور بها. ومنها المجاهدة وقد قلنا فيها ما يكفي فيما تقدم ومنها العزلة
والخلوة وقد ذكرنا في جزء قبل هذا الجزء مما جاء في ذلك طرفًا صالحًا ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله
ومن مظالم العباد قال الله سبحانه إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وقيل إن رجلًا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جامع كل خير وعليك بالجهاد فإنها رهبانية المسلم وعليك بذكر
الله فإنه نور لك. وقيل في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى و
يشكر فلا يكفر. وقال النصراباذي من لزم التقوى فارق الدنيا لأن الله تعالى يقول وللدار
الآخرة خير للأبرار وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والشكر فيما قد نال وحسن الصبر
على ما فات وكان يقال من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين
شيئًا كثيرًا مثل ما يحكى عن ابن سيرين أنه اشترى أربعين حبًا سمنًا فأخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أي حب
أخرجتها قال لا أدري فصبها كلها. وحكي أن أبا يزيد البسطامي غسل ثوبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال صاحبه

ثم ربط هذا الوتد في حبل وهذا البستان فبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد في جدار الناس ثم اخذ العلقة
على شجرة حتى يجففه لئلا يكسر الاغصان فقال فبسطه على الاذخر ثم قال انه علف الدواب لا يجوز ان نستره منها فولى ظهره قبل
الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الاخر ۞ ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات
قال صلى الله عليه وآله كن ورعا تكن اعبد الناس ۞ وقال ابو بكر كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع
في باب واحد من الحرام ۞ وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في
الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة ۞ وقال ابو عبد الله الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من
ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ۞ وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة
وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ۞ ويقال ان اخت بشر بن الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر
بنا مشاعل الظاهرية فيقع شعاعها علينا افيجوز لنا الغزل في ضوءها فقال احمد من انت عافاك الله فقالت اخت بشر
الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلي في ضوء مشاعلهم ۞ وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض
الشوارع فاذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء
المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم ۞ ويقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان ياكل من
تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى اوان الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء
سواء علي اكلت من رطبكم او لم آكل ۞ وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة
ودخل الحسن مكة فرأى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب عليه السلام قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن
ما ملاك الدين فقال الورع قال فما آفته قال الطمع فتعجب الحسن منه ۞ وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه
الورع اكل راس الفيل ولم يشبع ۞ وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشمه وقال انما ينتفع
من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين ۞ وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح بن
حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في السراج فاطفاه فقيل له في ذلك فقال الى الآن
كان الدهن الذي في المسرجة له فالآن صار للورثة ۞ ومنها الزهد وقد تكلموا في حقيقته فقال سفيان الثوري
الزهد في الدنيا قصر الامل وقال الخواص الزهد ان تترك الدنيا فلا تبالي من اخذها وقال ابو سليمان الداراني
الزهد ترك كل ما يشغل عن الله ۞ وقيل الزهد تحت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده اتته الدنيا وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء ما وقعت
الا على راس من لا يريدها ۞ وقال يحيى بن معاذ الزهد يسعطك الخل والخردل والعرفان يشمك المسك والعنبر
وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيه	فيها ۞ وقال رجل لذي النون المصري متى
ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك ۞ وقال رجل ليحيى بن معاذ متى تراني ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد
واقعد بين الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك القوت ثلاثة



ايام لم تضعف في نفسك ولا في يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين
جهل ثم لا آمن ان تفتضح ۞ وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول
من الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين ۞ وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس
فطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتعطر ثوبها والزاهد فيها كضرتها تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف
مشتغل بالله لا يلتفت اليها ولا يشعر بها ۞ وكان النصراباذي يقول في مناجاته يا من حقن دماء الزاهدين وسفك
دماء العارفين وكان يقال ان الله جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في
بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ۞ ومنها الصمت وقد قدمنا فيما سبق من الاجزاء شيئا نافعا في هذا المعنى
ونذكر الآن شيئا آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
۞ وقال اصحاب هذا العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا وقال اخبارا عن الجن فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا	بين عبد سكت تصونا عن الكذب والغيبة وعبد سكت لسلطان الهيبة
وانشدوا ۞ ارتب ما اقول اذا افترقنا ۞ واحكم دائبا حجج المقال ۞ فانساها اذا نحن التقينا ۞ وانطق حين انطق
بالمحال ۞ وانشدوا ۞ فيا ليلى كم من حاجة لي مهمة ۞ اذا جئتكم لم ادر يا ليلى ما هيا ۞ قالوا وربما كان
سبب الصمت التحير البديهة فاذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عنده فلا بيان ولا نطق
وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك
انت علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس
واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك من ضروب آفات الكلام وهذا
نعت ارباب الرياضة وهو احد اركانهم في حكم مجاهدة النفس ومنازلها وتهذيب الاخلاق ويقال ان داود
الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اصحابه من العلماء
ولا يتكلم في مسألة على سبيل رياضة نفسه فلما قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته
عند ذلك وآثر العزلة ۞ ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال
بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ۞ وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت
حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح لاحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ۞ ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا وقال تعالى واياي فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف على ثلاثة
خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان وقضاياه قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية
من شروط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ۞ والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم

الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم من خاف
من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها الرجاء
وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا وقال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت
والفرق بين الرجاء والتمني وكون احدهما محمودا والآخر مذموما ان التمني لا يسلك طريق الاجتهاد والجد وقد جاء عن
ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل فقال ابو علي الروذباري الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا
استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت وقال ابو عثمان
المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة ومن كلام يحيى
بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني
اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفات معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف
لا تغفرها وانت بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف اهل السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب
الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين
وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة الحزن واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب
كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا
ما تهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض علماء
القوم اذا سافر ... يقول اذا رأيت محزونا فاقرئه مني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه
حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يجد المؤمن
في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركنا السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل
طول الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع والتواضع قال تعالى الذين
هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال
انما المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعود المريض
ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من
ليف ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير ... خلق ... دقنه ... واسط الرحل خضوعا لله تعالى وخشوعا وجيشه
يومئذ عشرة آلاف قالوا في حد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام وترك الاعتراض على الحكم
وقال بعضهم الخشوع ... الحق ... مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع
وكان يقال ان من علامات الخشوع ان العبد اذا اغضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال الجنيد



بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهوته
وحيي قلبه وتطامنت جوارحه وقال الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب
لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي خاشعون متواضعون ورأى بعضهم
رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار
الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة
ترد على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر
بن عبد العزيز لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول انه انجح للحاجة وابعد من
الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فضعف المصباح فقام رجاء ليصلحه فقال اجلس
فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول نومة نامها فقام من نفسه فاصلح السراج فقال
رجاء تقوم الى السراج وانت امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي
حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب
ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله
وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤونة لين الخلق كريم
الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف
رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشأ قط من شبع ولا مد يده الى طمع وقال الفضيل اوحى الله ... الى الجبال اني مكلم
على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى لتواضعه وسئل الجنيد عن التواضع
فقال خفض الجناح ولين الجانب ان لين التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون
الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان يقال التواضع نعمة
لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجد وكان يقال الشرف في التواضع
والعز في التقوى والحرية في القناعة يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في
كل احد لكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله فقال انا
كذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال
عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال انه لما
اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى ... الانصار فافرغها في انائها
ابو سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بتواضع
... ابناء الدنيا ... السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم

فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتماً وختمته بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ
خاتماً من درهمين واجعل فصه حديداً صينياً واكتب عليه رحم الله امرءاً عرف قدره ❊ وقومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو
يخطب ايام خلافته باثني عشر درهماً وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم بن ادهم
ما سررت قط سروري في ايام ثلاث كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يلعب اهل السفينة يقول كنا ناخذ العلج من
بلاد الترك هكذا وياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلاً
في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فرو فنظرت
فيه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته ❊ عرض على بعض الامراء مملوك باوفر من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد
اشترني يا مولاي فيحصل لك ما هو اكثر من هذا الثمن قال وما هو قال اقتصر على جميع ما يملكه وحولتني بكل ما لك
لم اغلط في نفسي بالعلم اني عبدك فاشتراه ❊ تناجز ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالاً بالسواد فشكاه الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا ابا ذر انما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان
لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فلم يرفع راسه حتى فعل بلال ذلك ❊ مر الحسن بن علي عليهما السلام بقوم وبين ايديهم
كسر خبز ياكلونها فدعوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني
ونحن نجد اكثر مما اطعمناهم ❊ ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ❊ ومنها القناعة قال الله تعالى
من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من المفسرين هي القناعة ❊ وفي الحديث النبوي ويقال امير
المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا ينفد ❊ وفي الحديث النبوي ايضاً كن ورعاً تكن اعبد الناس وكن قنعاً تكن اشكر الناس
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقل الضحك فان الضحك يميت القلب
وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة ❊ وقال ابو سليمان الداراني القناعة من الرضا بمنزلة الورع
من الزهد هذا اول الرضا وهذا اول الزهد وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها عند عدم المألوفات وقيل
في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً انه القناعة وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة و
التسويف فانكر ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود ❊ وكان يقال
خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا ❊ وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ❊ مر ابو حازم
الاعرج بقصاب فقال له خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم فقال انا انظرك فقال انفي احسن نظراً لي منك ❊ وقيل وضع
الله تعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن
الخالي والغنى في القناعة وكان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص ❊ ذو النون المصري من قنع
استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع ❊ ورأى
رجل حكيماً ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو
قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان ❊ وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصيادين فاذا



حبائل الزمن

طمع في جيفة علقت على مطار فنشب في الاحبولة ❊ وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت
لاتخذت عليه اجراً قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك ❊ وفسر بعضهم قوله هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي فقال
مقاماً في القناعة لا يبلغه احد ❊ ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله
اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير
وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون ❊ وقال اصحاب
هذا الشان التوكل محله القلب وليس ينافيه الحركة في الجسد بعد ما تحقق العبد ان التقدير من الله تعالى فان تعسر شيء
فبتقديره وان تيسر فبتيسيره وفي الخبر النبوي انه عليه السلام قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة وقد دخلت
فلما قيل له اني توكلت فتركتها فقال عليه السلام اعقلها وتوكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة
وترك تدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد باسقاط هم غد وقال ابو علي الدقاق التوكل
ثلث درجات التوكل وهو اولها ثم التسليم ثم التفويض فالاول للعوام والثانية للخواص والثالثة لخواص
الخواص ❊ جاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على
الله فاخرجه من البيت ❊ وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد
طعن في السنة ❊ وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئاً ياوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي
الا الى ربه ورأى ابو سليمان الداراني رجلاً بمكة لا يتناول شيئاً الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال
له يوماً ارأيت لو غارت زمزم اي شيء كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيراً حيث ارشدتني فاني
كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى ❊ وقيل التوكل نهاية الشكوى والتفويض الى مالك الملك ودخل جماعة
على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك قال ان علمتم
انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت فنتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة ❊ وقيل التوكل
الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس ❊ ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر كثير ما قيل فيه ❊ ومنها اليقين وهو
مقام جليل وقال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت
يقيناً ❊ وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر عند النبي صلى الله عليه وآله
ما يقال عن عيسى بن مريم عليه السلام انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقيناً لمشى على الهواء ❊ وفي الخبر المرفوع
عنه صلى الله عليه وآله انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احداً بسخط الله ولا تحمدن احداً على فضل الله
ولا تذمن احداً لم يؤتك الله واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله
جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ❊ ومنها الصبر قال الله تعالى
واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وسئل الفضيل
عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال عليه السلام الصبر مطية

لا يبكيه . وقف رجل على الشبلي فقال له أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال
فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله فقال لا قال فأيش هو قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة وو
ويقال إن الشبلي حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من أنتم فقالوا محبوك جاءوك زائرين فرماهم بالحجارة
فهربوا فقال لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي . وفي بعض الأخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي وقال عمر لو
كان الصبر والشكر بعيرين لا أبالي أيهما ركبت . وفي الحديث المرفوع الإيمان الصبر والسخا وفي الخبر العلم خليل المؤمن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده . قالوا فأعظم بشرف
خصلة تأمر على هذه الخصال والمعنى أن أشد هذه الخصال وأشدها تحققا بها أن يكون الصبر فلذلك كان
أمير الجنود . ومنها المراقبة جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذه إشارة إلى حال المراقبة لأن المراقبة علم العبد باطلاع الرب واستدامة
العبد لهذا العلم مراقبة الحق وهو أصل كل خير له ولا يصل إلى هذه الرتبة إلا بعد فراغه عن المحاسبة فإذا حاسب نفسه على
ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله تعالى الأنفاس
راقبه تعالى في عموم أحواله فيعلم أنه تعالى رقيب عليه يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل
عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرب ويحكى أن ملكا كان يحظي جارية له وكان لوزيره ميل إليها فكان يسعى في
مصالحها ويرجح جانبها على جانب غيرها من حظايا الملك ونسائه فاتفق أن عرض على الملك جوهرتين من اليواقيت وكانت إحداهما
أنفس من الأخرى فخير من وزيره فخيرها أيهما تأخذ فأومأ الوزير بعينه إلى الجوهر الأنفس وحانت من الملك التفاتة فشاهد
عين الوزير [illegible] إلى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها أربعين سنة لا يراه الملك قط إلا كاسرا عينه نحو الجهة وكأن
طرفه مائل إليها ذلك اليوم إيهاما أن ذلك خلقة وهذا عزم قوي في المراقبة ومثله فليكن حال من يريد الوصول
ويحكى أيضا أن أميرا كان له غلام يقبل عليه أكثر من إقباله على غيره من مماليكه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقيل
له في ذلك فأحب أن يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه وبالبعد
منهم جبل عليه ثلج فنظر الأمير إلى الثلج وأطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء
ومعه شيء من الثلج فقال الأمير ما أدراك أني أردت الثلج فقال لأنك نظرت إليه ونظر السلطان إلى شيء لا يكون عن غير
قصد فقال الأمير إنما أخصه بإكرامي وإقبالي لأن لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة أحوالي
وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله من جوارحه . ومنها الرضا وهو أن يتلقى العبد
بالشدائد والمصائب برضا الله تعالى عليه وليس المراد بالرضا رضا العبد بالمعاصي والفواحش أو نسبتها إلى الله
تعالى عنها فإنه سبحانه لا يرضاها كما قال عز وجل ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها . قال رويم الرضا أن لو أدخلت جهنم لما سخط عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال إذا
سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي مرة والجنيد حاضر لا حول ولا قوة إلا بالله فقال الجنيد قولك هذا



ضيق صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضاء . وقال أبو سليمان الداراني الرضا أن لا تسأل الله الجنة ولا
تستعيذ به من النار . وقال الله تعالى فمنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا
منها إذا هم يسخطون ثم نبه على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله إنا إلى الله راغبون وجواب لو هنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فائدة لطيفة وهي أن تقديره لكان خيرا لهم ولما
كان رضاه عن عباده مقاما جليلا جعل جزاء من ذكره لأن الذكر له لا ينتهي كنهه وحقيقة فضله فكان الإعراض عن ذكره أبلغ في تعظيم
مقامه ومن الأخبار المرفوعة أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وإنما قال بعد القضاء لأن الرضا
قبل القضاء لا يتصور وإنما يتصور توطين النفس عليه وإنما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء . وفي الحديث أنه صلى الله عليه
وسلم قال لابن عباس في وصيته اعمل لله باليقين والرضا فإن لم تكن فاصبر فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا . وفي الحديث أنه صلى الله عليه
وسلم رأى رجلا من أصحابه جهد المرض والحاجة فقال له ما الذي بلغ بك ما أرى قال المرض قال أولا أعلمك
كلاما إذا أنت قلته أذهب الله ما بك قال [illegible] ما يسرني بحظي منها أن شهدت
معك بدرا والحديبية فقال صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال أبو [illegible] رزقه
الصبر والرضا . قدم سعد بن أبي وقاص مكة بعدما كف بصره فأقبل الناس عليه يسألونه الدعاء لهم فقال له عبد الله بن السائب
يا عم إنك تدعو للناس فيستجاب لك فلو دعوت أن يرد عليك بصرك فقال يا بني قضاء الله أحب إلي من بصري
عمر بن عبد العزيز أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع القدر . وكان يقال الرضا الطريق الأقرب إلى العالم بالفلاح وكان يقال
إذا كان الفقد رضا كان فقده حقا وكان يقال من رضي بحظه من الطمع [illegible] واستراح وكان يقال كن بالرضا
عاملا قبل أن تكون له معمولا [illegible] وقيل للحسن بن أبي الحسن [illegible] قلة الرضا عن
الله فقيل ومن أين [illegible] قلة الرضا عن الله تعالى [illegible] وقال صاحب [illegible] لو أن المطاع في الرضا
[illegible] عندي [illegible] من حسن الرضا . ومن القطعة [illegible]
وقال أيضا [illegible] الحكيم [illegible] وارض القضاء [illegible] حتم أجله وقال أيضا يا من
[illegible] وكلا عليه إلى انقضائه [illegible]
[illegible] عندي [illegible] كما
[illegible] ومنها العبودية وهي القيام بحق الطاعات
معناها التعبد والتذلل وقالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين وقال أبو علي الدقاق العبادة
لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين . وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال إذا طرح كله على مولاه وصبر
على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما أمرت به ومفارقة ما زجرت عنه . وقيل العبودية أن تسلم إليه كلك
وتحمل عليه كلك . وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة . ورأى أبو يزيد البسطامي رجلا فقال له
ما حرفتك قال خربنده فقال له أمات الله حمارك لتكون عبدا لله لا عبد الحمار . وكان بعض أدباء المطبخ

الشيوخ صوفي كبير الهمة جدا وكان معتنيا بها اكثر زمانه يزيد فيها ويترنم بها ويحملها الى الجنيد فيصر في كيس
فقام بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم ففتحها من الاذن الى الاذن فاصبح كالغريم واسمع الصوفي شاكيا الى الشيخ الرباط
فجمع الصوفية وسالهم فقال المريد انا فتحتها قال ولم وكيف فعلت وبلغت ذلك فقال ايها الشيخ انها كانت صنمه وكان يعبدها
من دون الله فاكرمته للشيخ واردت ان احملك عبدا لله لا عبد الجبة قالوا ولم يبق شيء اشرف من العبودية
ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وكان ذلك الوقت
اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من
العبودية لتكلم به وانشدوا
عبدها فانه اشرف اسمائي ⊙ ومنها
الارادة قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدو طريق
السالكين وهي اسم لاول منازل القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما
لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك الطريق سمي ارادة تشبيها بالقصد الى
الامور الذي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ولكن المريد في هذا الاصطلاح من لا ارادة
له فالمتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وقد اختلفوا في
العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في
الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو
المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال
ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولدغة في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتاجج في القلوب
وذلك ان فقراء
وكان ممشاد الدينوري يقول منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وقدم علي فقير فقال ايها الشيخ اريد ان تتخذ لي
عصيدة فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتاخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته فلم اجده فتعرفت خبره
فقيل انه انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر
هذه الكلمة فلم يزل يقولها ويرددها حتى مات ⊙ وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فصحت يا
انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت اياه فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت الانس والجن
فالمريد هو الذي لا يشتغل عن الله بشيء ولا يفتر آناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن
بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق
وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل ⊙ ثم قطعت الليل في مهمه ⊙ لا اسدا اخشى ولا ذيبا ⊙ يغلبني شوقي فاطوي
السرى ⊙ ولم يزل ذو الشوق مغلوبا ⊙ وقيل من صفات المريد التحبب اليه بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة والانس
بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه
والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء التزوج وكتبة



الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة ⊙ وقال
بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله بلا اشارة
وسئل الجنيد ما للمريدين في سماع القصص فقال الحكايات جند من جنود الله يقوي بها قلوب المريدين فقيل له هل لذلك شاهد
فقال نعم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ⊙ وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فكل مريد في الحقيقة مراد
طالب للوصول فالمراد من قامت عليه العناية الالهية ابتداء فكان محفوظا بالاعطاء وبين الطالب والمطلوب فرق عظيم
قالوا كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان محمد صلى الله عليه وآله مرادا فقال الم نشرح لك صدرك
وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق ⊙ اراد ذو النون المصري ان يجلي
[illegible] فقال له [illegible] النوم والراحة قد سارت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ان الرجل من نام الليل كله ثم يصبح في
المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا ⊙ وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي
ابن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني
او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال
فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة متوجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون
الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة
للامر القدسي والثالث تلطيف السر للتنبه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه اشياء العبادة المشفوعة
بالفكر ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ
من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يتامر
فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة ⊙ ومنها الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحالة التي قال الله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ⊙ وفي الحديث المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال لقوله
فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي
جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من داوم على الخدمة دامت عليه النعمة ⊙ ومنها الاخلاص وهو افراد الحق
خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بالخلاصة من غير رياء او نحو آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس
او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين ⊙ وقال
الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته
لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه ⊙ ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الرياء وقد تقدم القول فيهما
ومنها الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحياء من الايمان وقال تعالى

المعلى بان الله يرى قالوا منا الا ويستحيي وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء
قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى
وليذكر الموت وطول البلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء ● وقال ابن عطاء العلم
الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبا لم يبق فيه خير ● وقال ذو النون المصري الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري
ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا ● وكان يقال تعامل القرن الاول فيما
بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى فنيت
المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة ● وقال الفضيل خمس علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كان لها صنم في زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف ما هذا فقالت
استحيي منه ان يرانا فقال انا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني وانا
اراه فلا يستحيي مني ● ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه عبد شيء من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا
من اعراض الآخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل حظ ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد ولا ارب
قال الرسول صلى الله عليه وآله قال بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها فقال له
صرت حرا ● وكان بعضهم يقول لو تمت صلوة بغير قرآن لتمت بهذا البيت ● اتمنى على الزمان محالا ● ان ترى مقلتاي
طلعة حر ● وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال مكاتب عبد ما بقي عليه درهم ● ومنها
الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ● وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله
ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث الصحيح
لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله ● وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور
ومن سلب الذكر فقد عزل ● وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي
تقصدهم وان البلاء اذا اظل العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه ● وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر ● وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني ● وانشد الشبلي وهو يتواجد
ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ● وايسر ما في الذكر ذكر لساني ● فكدت بلا وجد اموت من الهوى ● وهام علي القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري ● شهدتك موجودا بكل مكان ● فخاطبت موجودا بغير تكلم ● ولاحظت معلوما بغير عيان
ومنها الفتوة قال الله سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى في اصحاب
الكهف انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا في التعبير عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا
ترى لنفسك فضلا على غيرك ● وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما هتف الملك يوم احد



بقوله لا سيف الا ذو الفقار ● ولا فتى الا علي ● لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابوه ابراهيم الخليل حين كسرها وجعلها
جذاذا قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة ● وقال الحارث
المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف ● وقال عبد الله بن احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل
الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر ● سأل شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الفتوة فقال ما تقول انت قال ان
اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا بالمدينة هكذا تفعل وقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا
ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين ● وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا
فراسة المؤمن فانها لا تخطئ قيل الفراسة سواطع لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق
من كان اقوى ايمانا كان اشد فراسة وكان يقال اذا ارتقى صاحبها
المكاشفة ● ومنها حسن الخلق وهو من صفات العارفين وقد اثنى الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله فقال
وانك لعلى خلق عظيم ● وقيل له صلى الله عليه وآله اي المؤمنين افضل ايمانا فقال احسنهم خلقا وبالخلق تظهر جواهر
الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ● وقال بعضهم حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك
وقال النبي صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم ● قيل لذي النون المصري من اكثر الناس
هما قال اسوأهم خلقا ● وكان يقال ما تخلق احد بخلق ابعد من صاحب الاشارة البطيئة فيه ● وقيل الحسن في قوله تعالى
وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن ● شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه ويشتمه فلما قارب الحي وقف فقال يا
فتى ان كان في نفسك شيء فقله كيلا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك ● ويقال ان معروفا الكرخي نزل دجلة ليسبح ووضع
ثيابه ومصحفه فجاءت امرأة فاحتملتهما فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا باس عليك الك ولد يقرأ قالت لا قال
فلك زوج قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب ● قيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه في قوله
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ● ويقال ان في بعض كتب النبوات القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب ● قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة ● وقد سئل
عن غلام سوء لم تمسكه فقال اتعلم عليه الحلم ● وكان يقال ثلثة لا يعرفون الا عند ثلثة الحليم عند الغضب والشجاع
عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه ● الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق
وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق ● قعد ابراهيم
بن ادهم الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار الى المقبرة فضرب راسه فشجه وادماه فلما جاوزه
قيل له ذلك ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاء اليه يعتذر فقال ابراهيم انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة
قال لم سألت ذلك قال لانني علمت اني اوجر عليه فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر
وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدات بالشيخ كيلا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت
الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا حقك ●
كان ابو ذر على حوض يسقي ابله فزاحمه انسان واكسر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا

رسول الله صلى الله عليه وآله اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع ۞ ودعا انسان بعض مشايخ
الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده فاعتذر اليه ثم دعاه مرة ثانية وثالثة والشيخ لا يغضب فلما مدحه
ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال الشيخ لا تثني علي بخلق تجد مثله في الكلب اذا دعوته حضر وان زجرته انزجر ۞ ومر بعضهم
وقت الهاجرة بسكة فالقي عليه من سطح طشت رماد فغضب من كان في صحبته فقال لا تغضبوا لمن استحق ان يصب عليه النار
فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب ۞ كان لبعض الفقراء جار يدفع اليه شيئا فيخيطها ويدفع اليه بدلها دراهم زيوفا فياخذها
فقام يوما من حانوته ولم يستخلف ولده فجاء الجار بالدراهم الزائفة فدفعها الى ولده فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما
جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال ويحك هلا اخذت الزيوف منذ كذا ... زيوفا فرددتها فاخذ هذه فقال
بيتما اسمعت منذ            سنة يعاملني بالزيوف واصبر عليه والقيها في بئر كيلا يغتر            قيل الخلق السيء ان
يضيق قلب الانسان عن ان يسع غير ما يحبه النفس وهو كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال من سوء الخلق ان تقف
على سوء خلق غيرك وتعيبه به ۞ قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث
عذابا ۞ دعا علي عليه السلام غلاما له مرارا وهو لا يجيبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك
جوابي قال امنت عقوبتك فقال اذهب فانت حر ۞ ومنها الكتمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على الحوائج
بالكتمان ۞ وقد قيل علامة الحر الصبر والكتمان ومن باح بسره فليس منا وقال الشاعر ۞ كتمت حتى كتمت منك وكم ثم استوى
فيك سراري والعلانية ۞ كانه قد [illegible] جندي ۞ صار سقمي بجسمي كتماني ۞ وهذا اشد ما يذهب اليه القوم من الكتمان ومع
هذا لا يصبر الكاتم بالاعلان وكان يقال المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر ۞ لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني
فاض دمعي فليس يكتم شيئا ۞ ووجدت اللسان ذا كتمان ۞ قال بعض العارفين من علامة كتمان ما يطلع عليه من الحال انه اشد
الامر عليه كان يطلع في سره من خلال الوجد ما يشاهده فتبين في تلك الحال بتحيره ثم ما هو يحكي كلامه تلك الحالة كما يحكي
الصدى كلام المتكلم فاستنطقه السمع والبكاء والدموع ۞ ابلغ لكم الارواح ۞ وما لكم ريحانها والراح ۞
وقلوبنا لوداد كم تشتاقكم ۞ والى لقاء جمالكم ترتاح ۞ وارحمتا للعاشقين تحملوا ۞ ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ۞ وكذا دماء البائحين تباح ۞ وقال الحسين بن منصور الحلاج ان كلامكم من على جواهر
كلامي العلوم ذوي حلا فيغتنا ۞ وقد تقدمني فيه ابو حسن الى الحبر وموسى قبل الخضا ۞ يا رب مكنون علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ۞ ولاستحل رجال صالحون دمي ۞ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ۞۞ ومنها الجود والسخاء
والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ۞ وقال صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله قريب من الناس
والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل ۞ قالوا لا فرق بين الجود والسخاء في اصطلاح
اهل العربية الا ان البارئ سبحانه لا يوصف بالسخاء لانه لم يرد به التوقيف وحقيقة الجود ان لا يصعب عليك البذل في اصطلاح ارباب هذه
الطريقة فالسخاء هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب السخاء ومن بذل الاكثر
وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب الجود والذي قاسى الضر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار ۞ قال اسماء بن خارجة الفزاري
ما احب ان ارد احدا عن حاجة طلبها لانه ان كان كريما اصنت عرضه عن الناس وان كان لئيما صنت عنه عرضي ۞ كان مورق



العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان
يقال الجود اجابة الخاطر الاول ۞ كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان
فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي ان تتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص ۞ روي عن علي عليه السلام انه بكى يوما
فقيل له فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني ۞ اضاف عبد الله بن عامر رجلا فاحسن قراه
فلما اراد ان يرحل لم يعنه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون من نزل عليهم لا من ارتحل ۞ ومنها الغيرة قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته ۞ وفي حديث ابي هريرة ان
الله ليغار وان المؤمن ليغار ۞ قالوا والغيرة هي كراهة مشاركة الغير فيما هو حقك ۞ وقيل الغيرة الانفة والحمية ۞
وحكي ان السري قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
فقال لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة ان الله تعالى
لما كان الكافرون على الجحود عاقبهم بان لم يجعلهم اهلا لمعرفة اسرار القرآن ۞ وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم
الذين ربط الحق باقدامهم بثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا وفي معناه انشدوا
انا صب بمن هويت ولكن ۞ ما احتيالي بسوء راي الموالي ۞ وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد ۞ وكان ابو علي
الدقاق اذا وقع شيء في خلال الوجد يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد بها ان لا يجري ما يجري من صفاء هذا
الوقت فانشدوا في معناه ۞ همت باتيانا حتى اذا نظرت ۞ الى المراة نهاها وجهها الحسن ۞ وقيل لبعضهم اتريد ان تراه
قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا ۞ اني لاحسد ناظري عليكا ۞ حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي ۞ هي فتنتي فاغار منك عليكا ۞ وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا ۞ وقال ابو علي
الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وآله عند مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله ممن
انت قال انا امرؤ من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك ۞ وكان ابو
علي يقول انما قال انا امرؤ من قريش غيرة وتوعرا من الانفة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف الى كل احد انه من هو لكن الله
سبحانه اجرى على لسان ذلك الصحابي التعريف للاعرابي بقوله كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك ۞ وقال بعض اصحاب الطريقة ما كنت
احد من الخلق في قلبك تتجلى الغيرة منه تعالى اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال لولا انك امرتني
ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله من فرط الاذن وقيل لابي الفتوح
النهرجوري وقد اخذ ليصلب على خشبة ما الذي [illegible] منك ان هؤلاء ادعوني الى ان يجعل هذا سري كما الله
في الربوبية فلم افعل فقتلوني ۞ ومنها التفويض قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۞ فاستوقف عقل المرء عن الاقتراح عليه وافهمه ما رضاه
من التفويض اليه فالعاقل من يترك الاقتراح على العالم بالصلاح وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا فنبه على تأكيد الرجاء بقوله خيرا كثيرا ۞ وقال مؤمن آل فرعون وافوض امري الى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا

وحاق بآل فرعون سوء العذاب ۝ كما ورد في الكتاب العزيز وحقيقة التفويض هي التسليم لأحكام الحق سبحانه والإحالة
وتعلق الإشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فأتى التفويض
الباعث عليه هو اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وأنه لا يكون في الخير والشر إلا ما يرضى الرحمن والعجز وسعة الرزق
أو الأمراض والعلل وضيق الرزق إلا ما أراد الله تعالى كونه حتى لم يعتقد
ذلك ويعلم علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وآله في التصريح به والتحريض بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك
ما قدر أتاك وما لم يقدر لم يأتك وأن جميع الخلق إن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن
يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك ۝ وفي صحيح مسلم بن الحجاج أنه صلى الله عليه وآله قال لأبي هريرة
كلام لم فإن أصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان ولكن ما قدر الله وما شاء فعل
وفي صحيح مسلم أيضاً عن البراء بن عازب إذا أخذت مضجعك فقل كذا إلى أن قال وجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك
رهبة ورغبة إليك لا منجا ولا ملجأ إلا إليك ۝ وكان يقال معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه ۝ وكان يقال العاقل
الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر ۝ وكان يقال إذا كان مغالبة القدر مستحيلة فأعوان سوء الحيلة
وكان يقال إذا التبس المصادر ففوض إلى القادر ۝ وكان يقال من العجز أن لا يتيقن أن الإنسان مصرف مغلوب ومد
مربوب أن يتكل على تدابيره في صعب الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب ۝ وإذا كان ذلك فربما كان تدميره في تدبيره
واغتياله من اختياره وهلكته من حركته ويجد الذات ... ۝ يا من يعول في المشكلات على ما رآه وما دبره
إذا أعضل الأمر فافزع به إلى من يرى منه ما لم ترى ۝ كم من عطف يبيك الخطوب ولطف يقوته ما قدرته ۝ إذا كنت
تجهل عقبى الأمور ۝ وما للتحول أو لا مقدرة ۝ فرد إلى العالم علم الأمور ۝ ومن الجهالة رفع الشرع ۝ واشدد
بأن مغيظ ومغبوط بأمره وهلكه ۝ ومن أخبر في ملك ملكه ۝ علم العواقب دونه ستر وليس
يرام هتكه ۝ ومعارض الأقدار بالآراء يبقى الحال شكه ۝ فكن امرأ اعتضد اليقين ورقى الشبهات سبكه ۝ تفويضه
توحيده ۝ وعنادة المقدار شركه ۝ ومنها الولاية والمعرفة وقد تقدم القول فيهما ۝۝ ومنها
الدعاء والمناجاة قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم ۝ وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف أرباب هذا
الشأن في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح أصحاب الفاقة وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي
المآرب وقد ذم الله تعالى قوماً فقال ويقبضون أيديهم فسروه وقالوا لا يمدونها إلينا في السؤال وقال سهل بن عبد الله
خلق الله الخلق وقال ناجوني فإن لم تفعلوا فاسمعوا مني فإن لم تفعلوا فكونوا ببابي فإن لم تفعلوا فأنزلوا
حاجاتكم بي ۝ قالوا وقد أثنى الله على نفسه فقال أمن يجيب المضطر إذا دعاه ۝ قالوا والدعاء إظهار فاقة العبودية
وقد قال أبو حازم الأعرج لأن أحرم الإجابة وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار
الحكيم العالم بالمصالح أولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الأزل خير لك من معارضة الوقت ۝ وقال
صلى الله عليه وآله إخباراً عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ۝



وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعاً وقال قوم إن الأوقات
تختلف ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكون وفي بعض الأحوال بالعكس وإنما هذا في الوقت لأن
علم الوقت يحصل في الوقت فإذا وجد في قلبه الإشارة إلى الدعاء فالدعاء أولى وإن وجد بقلبه إشارة إلى السكوت
فالسكوت أولى وأتم ۝ وجاء في الخبر أن الله يبغض العبد فيسرع إجابته بغضاً لسماع صوته وإن يحب العبد فيؤخر إجابته
حباً لسماع صوته ومن أدب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أن الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن
شروط الإجابة طيب المطعم وحل المكسب قال صلى الله عليه وآله لسعد أطب كسبك تستجب دعوتك
وينبغي أن يكون الدعاء بعد المعرفة ۝ قيل لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لأنكم
تدعون من لا تعرفونه ۝ كان صالح المري يقول كثيراً ادعوا قرع الباب يوشك أن يفتح لك فقالت له رابعة العدوية حتى متى تقول أغلق
هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت ۝ وقيل فائدة الدعاء إظهار الذلة من الخلق وإلا فالرب يفعل
ما يشاء ۝ وقيل دعاء العامة بالأقوال ودعاء العابد بالأفعال ودعاء العارف بالأحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الأحزان
والوجد وقيل أقرب الدعاء إلى الإجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه ۝ وقال الخطابي من
الطريقة السنية المتبعة لأرباب الإرادة متعلقة بالدعاء وألسنة المحققين الواصلين تخرس عن ذلك ۝ وكان عبد الله
بن المبارك يقول ما دعوت منذ خمسين سنة ولا أريد أن يدعو لي أحد ۝ وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال بعض من قال
بنقيض هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية فالأمر جميل بعيد ۝ وقالوا لسان المذنبين دموعهم وكان أبو علي
الدقاق يقول إذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه أنشدوا ۝ دموع الفتى عما يجن تترجم ۝ وأنفاسه يبدين
ما القلب يكتم ۝ وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك الأجنبية أن لا تجعل بينك وبينه واسطة ۝ ومنها
التأسي بالصحابة لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي في مصابره وما نابه في نفسه وفي أهله يوم أحد فلا
تجزعوا إن أصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع لا تنظروا إلى من هو فوقكم وانظروا إلى من دونكم فإنه أجدر أن لا تزدروا
نعم الله عليكم ۝ وقالت الخنساء ترثي أخاها ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي ۝ وما يبكون مثل أخي ولكن
أعزي النفس عنه بالتأسي ۝ وحقيقة التأسي تهوين المواجيد والمصائب على النفس بالنظر إلى ما أصاب أمثاله ومن هو
أرفع محلاً منه وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون قالوا إنه لا يهون على
أحد من أهل النار عذابه وإن تأسى بغيره من المعذبين لأن الله تعالى جعل التأسي نفعاً في الدنيا ولم يجعله نافعاً لأهل
النار ربما العذر في تعذيبهم ونفياً لراحة تصل إليهم ۝ ومنها الفقر وهو شعار الصالحين قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اللهم أحيني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين وقال علي عليه السلام إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد
بأحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً وجاء في الخبر المرفوع الفقر [illegible]
جنات الله يوم القيامة ۝ وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال أن لا يستغني إلا بالله ۝ وقال أبو الدرداء لأن أقع من فوق
قصر فأتحطم أحب إلي من مجالسة الغني لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم ومجالسة الموتى فقيل

دون الموتى فقال الاغنياء ○ قيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه
وقيل ليحيى بن معاذ ما ... قال الخوف من الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقر انه لو
باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت منها قوت يوم آخر لم يصدق في فقره
سئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد فقال كانت عندي اربع دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم
في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر ○ قال ابو علي الدقاق في تفسير قوله عليه السلام
من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه اذ المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه
فان تواضع بقلبه ذهب دينه كله ○ ومنها الادب قالوا في تفسير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ
ادب الحضرة قيل انه لم يمد عليه السلام بصره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد السدرة وهو اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشر قوله ○ وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي ○ وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة
عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع الخلق ○ وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك
بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل ومن كلامهم ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن
اساء الادب على الباب يرد الى سياسة الدواب ○ وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول هو
الادب معرفة الانسان نفسه ○ وقال الثوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت ○ وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى
حكاية عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين لم يقل فارحمني لانه حفظ ادب الخطاب وكذا
قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ○ ومنها المحبة وهو مقام جليل قال
المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء ○ قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على
جدارها احسن منه على جدران الناس ○ وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك ○ وقال
النصراباذي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع يوجب سفك الدماء ○ وقال يحيى بن معاذ المحب الصادق الذي لا ينقص
بالجفاء ولا يزيد بالبر ○ وقيل للنصراباذي كيف حالك في المحبة فقال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا انا
احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد ○ ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة ○ فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها ○ اماني لم تصدق كلمحة بارق ○ وحكي في الحديث المرفوع المرء مع من احب فقال ... حين سمعوا
هذا الخبر قال فالمحبون ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة لانهم مع الله سبحانه ○ وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله ... ونعت الجلالة فالشرف ○ وكان نعت الحب اوكد ... قال
كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات
والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد ○ عجبت لمن يقول ذكرت حبي ○ وهل انسى
فاذكر ما نسيت ○ شربت الحب كاسا بعد كاس ○ فما نفد الشراب وما رويت ○ وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة
محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا ○ فاسكر القوم دور كاس ○ وكان سكري من المدير



ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وبلال وعمار ○ الشوق مرتبة من مراتب القوم و
مقام من مقاماتهم ... عطاء الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية النبوية
المأثورة الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر يقول سمعته اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت
الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضا
والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش
بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ... اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين ○ قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق ومن علامات الشوق حب
الموت وهذا معنى قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي من كان صادق المحبة يحب لقاء محبوبه فمن لا يتمنى
ذلك لا يكون صادق المحبة ○ قيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب ○
قالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه تطييب لقلوب المشتاقين ○ ويقال انه مكتوب
في بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا
وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم كذلك ثلثا فقال الله تعالى
ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا
ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال لاجل هذا اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين ○ ومنها الزهد و
رفض الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وحكي في القران يوسف عليه السلام
كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا علي عليه السلام
وقد قيل له هذا لباسك وهذا ما تحويك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم
كضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ○ ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا آكله حتى يحيا الناس جميعا
وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة قومت ثيابه حينئذ بالف دينار ○ وقومت وهو يخطب
الناس ايام خلافته بثلاثة دراهم ○ واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون بعد انحلو
في الظاهر ولم في الباطن عندهم فرق يعرفه منهم من يا من كتبهم وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل
بما فيه كفاية ○ **الاصل** ومن كلامه عليه السلام قال رضي الله عنه يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك وما
غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك
فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظلله وترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على
مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره

اثنا ومثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول الى غيره فتعالى من قوي ما
اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم
يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك
به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم
الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على
سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح
لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرها
وبلاغ موعظتها بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء
بالدنيا غدا الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته
وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك
داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له
وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **الشرح** قد كان له ان يقول لو قال ما غرك بربك
العزيز والمنتقم ونحو ذلك لكان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول لو غرني كرمك او ما وصفت به نفسك و
جوابه ان يقال ان مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك
والمعنى ما غرك بمن … صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فالذي يؤمنك من ان يجعلك
في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات البهم وسمي الكريم ههنا القيام على المواد الصور ومن هذه صفته ينبغي
ان يخاف منه تبديل الصورة. قوله عليه السلام ادحض مسؤول حجة اي ابطل حجة والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة
بكسر الذال العذر يقال قد ابرح فلان جهلا وابرح لوما وابرح شجاعة واتى بالبرح منه اي بالشديد العظيم
ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقتلوه ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز. وقال القطب الراوندي ره معنى
برح معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى ههنا وانما يتعدى ابرح في موضع آخر يقال ابرح
اي اعجبه والامر ابرح زيد عمرا اي اكرمه وعظمه قوله ما جراك بالهمز وفلان جري اي مقدم وما انسك بالقصر
وروي ما آنسك بالمد وكلاهما اصل واحد وقالت … بعقي وفلان انيبني ونولني وقد انستني
وانت كلا عجبي اي كيف لا تستوحش من الامور التي توقعك في الهلكة نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برئ
ونحو … اذا ابرم … بطن … بجاوبه الذي هو … والقاتل … النمر … وهذا داء
مقرا اي مولم امضى الجرح … وروي وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع
الباء … طرفا بالاستر من الفاظ القرآن وتورطه وتم في الورطة … اراه … وهي الهلاك واصل الورطة ارض مطمئنة
لا طريق فيها وقد اورطه وورطه وتورط هو فيها اي وقع فيها والمدارج الطرق … ويجوز انتصاب مدارج هنا



به وقال معناه جلب جهالة الى نفسه صحيح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اي في مدارج سطواته قوله
متقلبا اي متقلب ويتغمدك بفضله اي يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين … آنه
اي زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الاخر والانتصاب على الظرف كقولك وردت مقدم الحاج
اي وقت قدومهم قوله متوازيين في القدرة اي متساويين وروي متوازنين بالنون والعظات جمع عظة وهو منصوب
على حذف الخافض اي كاشفتك بالعظات وروي العظات بالرفع على انه فاعل وروي كاشفتك العظاة وآذنتك اعلمتك
وعلى سواء اي على عدل وانصاف وهذا من الالفاظ القرآنية والراجفة النفخة الاولى وحقت بجلائلها القيامة اي بامورها
العظام والمنسك الموضع الذي يذبح فيه النسائك وهي ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما في قوله تعالى
لكل امة جعلنا منسكا فان قلت اذا كان يلحق بكل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين
بعلي عليه السلام وكذلك الملائكة فما القول في ذلك قلت لا ضرر في ذلك فهم لا يعبدونهم ومعنى الالحاق ان
يوم الاتباع في الموقف بالتحير والخيبة … الرؤساء ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدكم فيتبرؤون منهم فينجو
الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي انما كانوا يطيعون الشياطين المضلة لهم فعبادتهم في الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم
ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين ولما اطاعوا الشياطين ولا حاجة في هذا الجواب الى ان يقال بما قيل
في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله من تخصيص عموم الآية بالعزير وعيسى وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
فان قلت فما قولك في اعتراض ابن الزبعرى على الآية هل هو وارد قلت لا لانه تعالى قال انكم وما تعبدون وما
لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بعيسى عليه السلام والملائكة والذي قاله المفسرون من تخصيص … الآية الثانية
غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة في ان قرن القوم باصنامهم في النار ولم يحضر لذلك في زيادة العذاب والخزي قلت لان
النظر الى وجه العدو باب من ابواب العذاب وانما اصابهم ما اصابهم بسبب الاصنام التي عبدوها فكلما راوها زاد
غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا ان يستشفعوا بها في الآخرة فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شيء ابغض اليهم
منها قوله فلم يجز قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجري تقول ما الذي يجري اليوم
فيقول … الامير من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يوجد في ذلك اليوم الصغير ولا الحقير
الا بالحق والانصاف وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز
اي لم يسغ ولم يرخص في ذلك اليوم لاحد من المكلفين في حركة من الحركات الحقيرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها
بحق … هذا … ورواها قوم فلم يجر من جار اي عدل عن الحق … سبحانه … ايضا … حسابه
اي ما دار من الامور … الا ما … في … والخاسة … الحركات الباطنة والهمس … الا … الكل
وقال الراوندي خرق بصر مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفي قوله فتحر من
امرك تحريت كذا اي توخيته وقصدته واعتمدته قوله وتيسر لسفرك اي هيئ اسباب السفر ولا تتراخ لذلك …

والشيم النظر الى البرق ورحلت مطيتي اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها
غضبى عليك فما تقول بدا لها والتشمير الجد والانكماش في الامور ومعنى الفصل ظاهر والفاظه الفصيحة تعطيها وتنبئك
بالمراد المفتران يعبر عنه بعبارة غير عبارته عليه السلام لكان لفظه عليه السلام اولى ان يكون تفسيرا لكلام المفسر

**الاصل** ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا
احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس
تسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت
صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت
اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي
دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه و
تجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها
ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال
لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله
لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي
لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل
وبه نستعين

**الشرح** السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسك السعدان وتشبه به
حلمة الثدي فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت من افضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان ونون السعدان زائدة
لانه ليس في الكلام فعلال بغير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال وهو الغبار
والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض الدنيا ومتاعها شبه لزوالها
وسرعة فنائه بما يحطم من العيدان ويكسر ثم قال وكيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا يعني نفسه عليه السلام
فان قلت البلى قبل القفول فكيف قال تسرع الى البلى قفولها فيشعر بتقدم القفول على البلى لان القفول الرجوع
يقال في جمع القافل قافلة اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بتقديم الاخير محافظة على ظاهر اللفظ
وذلك لان النفس اذا كانت حادثة فقد كان اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه ورجعت الى العدم
الاصلي وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر والاملاق الفقر ولا تقتلوا اولادكم من املاق واستماحني طلب مني ان اعطيه
صاعا من الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموعه خمسة ارطال وثلث رطل وجمع الصاع اصوع
وان شئت همزت والصوع لغة في الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر نبت يصبغ به ما يراد
اسوداده ويقال هو الوسمة وشعث الالوان اي غبر واسعت البلاد اي اجدبت واتبع قياده اي طبعه وانقاد له
واحميت الحديدة في النار فهي محماة ولا يقال حميت الحديدة وذي دنف اي ذي سقم مؤلم ومن ميسمها من اثرها



فيه وثكلتك الثواكل دعاء عليه وهو جمع ثاكل وفواعل يجيء جمعا للمؤنث لانه لا يجيء للمذكر نحو فوارس اي ثكلتك نساؤك
قوله احماها انسانها اي صاحبها واطلق الانسان لانه يريد ان يقابل بهذا اللفظ قوله جبارها وسجرها بالتخفيف اوقدها
واحماها والمسجور المملوء ومنه التنور قوله بملفوفة في وعائها كان اهدى له الاشعث بن قيس نوعا من الحلواء تانق فيه وكان
عليه السلام يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث
وكان امير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه فلذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبي صلى الله
عليه وآله قبل الهدية وقد قبل علي عليه السلام هدايا جماعة من اصحابه ودعاه بعض من كان يانس اليه الى حلواء عملها يوم
نوروز فاكل وقال لمن عملها لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا لنا في كل يوم ان استطعتم وكان
عليه السلام من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جليلة ولكنه كان يمنع قوما كان يعلم من حالهم الشنآن
له وعمرتهم ان يصانعه بذلك عن مال المسلمين ووجهها تخبط الضرب المانع المجرو وقال ملفوفة في وعائها
لانها كانت في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اي ابغضتها ونفرت منها كانما عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك
اعظم الاسباب للنفرة من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة فقال كانما عجنت بريق الحية وهذا تفسير بعيد
من الصحيح قوله اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الاجر بل يراد
بها التوصل واكثر ما يفعل للذكر والصيت والزكاة هي ما تجب في النصاب من المال والصدقة هاهنا هي
صدقة التطوع وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها هاهنا هي النافلة فان قلت كيف قال فذلك محرم علينا
اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكاة الواجبة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلات قلت اراد بقوله اهل
البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون [illegible] من بني هاشم
محرم عليهم قبول الصلة وقبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليه الا الزكاة الواجبة خاصة فان قلت
كيف قلت ان هؤلاء الخمسة يحرم عليهم قبول الصلات وقد كان حسن وحسين عليهما السلام يقبلان صلة معاوية قلت
كلا لم يقبلا صلته ومعاذ الله ان يقبلاها وانما قبلا منه ما كان يعطيهما من جملة حقهما من بيت المال فان لهم ذوي
القربى                عليه في الكتاب العزيز وهما غيرهم ذوي القربى بهم                من الغنائم قوله هبلتك
الهبول اي ثكلتك الثواكل والهبول التي لها عادة بثكل الولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط
المصروع من غلبة الاخلاط السوداوية وغيرها عليه وذو الجنة من به مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي
يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعيرة بضم الجيم قشرها والجلب والجلبة ايضا جليدة
تعلو الجرح عند البرء يقال اجلب الجرح يجلب وجلب ايضا وقال الجلبة التي تعلو القتب جلبة
ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخو امير
المؤمنين عليه السلام لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب وهو اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل وهو اسن من جعفر بعشر سنين
وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وكان

ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال للنبي صلى الله عليه وآله والعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام
المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا وكان عقيل
يكنى ابا يزيد قال له رسول الله يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل
الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة مؤتة مع اخيه
جعفر عليه السلام وتوفي في خلافة معوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى العراق ثم الى
الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين عليه السلام شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه
فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بآبائها وكان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له
طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب
بصره وكان اسرع الناس جوابا واشدهم معارضة وكان يقال ان في قريش اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع
الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وابو الجهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف
الناس في عقيل هل التحق بمعوية وامير المؤمنين عليه السلام حي فقال قوم نعم ورووا ان معوية قال يوما وعقيل عنده هذا ابو
يزيد لولا علمه اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي
واسال الله خاتمة خير وقال قوم انه لم يعد الى معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي
كتبه اليه في آخر خلافته والجواب الذي اجابه عليه السلام به وقد ذكرناه فيما تقدم وسياتي ذكره ايضا في باب كتبه عليه السلام وهذا
القول هو الاظهر عندي ه وروى المدائني قال قال معوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية
عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفا فاحب معوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا
وانت اعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطاها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معوية
وقال مازحناك يا ابا يزيد وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات
عقيل ابوه قال لمعوية ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها
فادفع الي ثمنها فامر معوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معوية اما بعد فانك
اغتررت غلاما من بني هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث
معوية الى مسلم فاخبره بذلك واقراه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا
تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا
والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت عليكم الارض وسوغت
مسلما ما اخذ فقال الحسين عليه السلام ابيتم يا آل ابي سفيان الا كرما ه وقال معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون
عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته
ابنة عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انافهم

تنبيه





الماء قبل شفاههم قال لها اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك ه سال معوية عقيلا رحمه الله عن قصة الحديدة المحماة
المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معوية عنه ثم احدثك عما سالت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما
اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا
فلما طلبها عليه السلام ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث في هذا الزق حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره فغضب عليه السلام
وقال علي بالحسين ورفع الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل
القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع
بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنيتك لاوجعتك
ضربا ثم دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكاني انظر
الى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر للحسين فانه لم يعلم
فقال معوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتي بعده هلم حديث الحديدة
قال نعم اقويت واصابتني مخمصة شديدة فسالته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران
عليهم فقال ائتني عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت
حريصا قد غلبني الجشع اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور
تحت يد جازره فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل
جهنم ثم قرا اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله
لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان تلدن بمثله الاصل
ومن دعاء له عليه السلام ه اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار
خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء
قدير الشرح صن وجهي باليسار اي استره بان ترزقني يسارا وثروة استغني بها عن مسالة الناس ولا تبذل
جاهي بالاقتار اي لا تسقط مروتي وجاهي وحرمتي بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى تكفف الناس ه وروي ان جعفر بن
ابي طالب الجواد رحمه الله رقت حاله في آخر عمره لان عبد الملك جفاه فرايتموه يوما في الجمعة وقد دعا فقال اللهم انك
عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فتوفي في الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي عليهما السلام
يدعو فيقول اللهم وسع علي فانه لا يسعني الا الكثير قوله عليه السلام فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني
بعيرا فاحج عليه ونهى عليه السلام كيفية تبذل جاهه بالاقتار وفسره فقال بانا اطلب الرزق ممن يطلب منك الرزق
واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران احدهما ان ابتلي بحمد
المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع قوله عليه السلام وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للمحيط بالامر القاهر له
القادر عليه كما تقول للملك العظيم هو من وراء وزرائه وكتابه اي مستعد متمكن من تتبعهم وتعقبهم واعتبار حركاتهم

عبدالله بن ج

لاحاطة بها واشراف عليها وولية تنبع بانه خبر المبتدا ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ذو الحي هو الخبر ويكون من
وراء ذلك جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانها حال **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام
دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها
مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله
انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت
اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة
والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد
بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون
بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد
طحنهم بكلكله البلى واكلتهم [illegible] فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **الشرح** بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل
جانب وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة متنقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة مهيئة للرمي
وروي مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كانها قد استهدفت فهي معرضة لمن يصيبها احدا فاو ورياحهم راكدة ساكنة
وآثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف وكسر الشين فمعناه المعمولة
بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذوات اللحود وروي والاحجار المسندة بالتشديد وقوله
عليه السلام قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن كالاحياء فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر
وهو هنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اي اثيرت وتبلو كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم جزاء ما عملوا فيه
حذف مضاف وقد قرئ تتلو بالتاء بنقطتين اي تقرا كل نفس كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعون
ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء ومن كلام بعض البلغاء في ذكر الدنيا وذمها اما بعد فان الدنيا
قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها وانبات عن مساويها بما اظهرت من مصارع اهلها وقد تحلت [illegible] حالاتها
ونطقت السنة العبر بما زوى لها [illegible] فآتاها ولم [illegible] فيها ولا الناظر في عواقبها [illegible]
عرفها امر يعرفها معرفة يقين وكشفوا [illegible] الاهواء عن مواقع العلم ودلتهم الآمال بغرور
فلمحت بهم في غمرات الحرص [illegible] بالحكم [illegible] الخدعة فكان يقينهم
وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقهم المنية
فاعجلتهم عن الامنية فقصتهم القبضة واورثتهم الندامة كذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته والامل يمني
طويلا وياخذ وشيكا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوى يقينه على العمل
ونزع عنه الشك [illegible] الامل فان الهوى والامل اذا استضعفا اليقين غلباه واذا تماديا على ذي غفلة خدعاه

ضربهما



ضربهما لا ينهض سالما لا يزال نادما والغوي من قوي عليها في المحارم من احترس بهما البنا
الله واياكم جنة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرا [illegible]
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال منصور بن عمار لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر عن عفو الله فلا تياس وربما
اخذ الله على الصغير فلا تامن وقد علمنا انه بطول عفو الله عن عبرة مجالس الاغترار ورضينا بتقلبات المقام على سخط
ولو كنت تعاقب بعد تجاوز عن سيئاتك ما استمرت لجاج بينما نهيت عنه ولا قصرت دون البالغ فيه ولكنك رب هين
عفوك واسير حسن ظنك قال الفضيل بن زياد ابو جعفر يقدم علينا بعبادان راهب من الشام [illegible]
تذكروا الحكمة كلام محمد بن الدخيل القائم فاتيته وهو يقول ان لله عبادا سمت بهم هممهم نحو عظيم الذخائر فالتمسوا من
فضل سيدهم توفيقا يبلغهم سمو الهمم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تاخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت
الآخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبثا فالحزن بثهم والدمع راحتهم والدؤوب وسيلتهم وحسن الظن قربانهم يحزنون
بطول المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الآخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لي منها
ومن جيد شعر ابي العتاهية في الزهد [illegible] وبين العبد في الطباع على القرب في الصو
والشكول التي تباين في الطول والقصر اين من كان قبلكم من ذوي الباس والخطر [illegible]
رحلوا وانا بالاثر [illegible]
في بنائهم المدر قد نقلتم من القصور الى ظلمة الحفر حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الحجر حيث لا تظهرون [illegible]
[illegible] رحم الله مسلما ذكر الموت فازدجر رحم الله مؤمنا خاف فاستشعر الحذر ومن جيد شعر [illegible]
ابي الحسن رحمه الله في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها وهل نحن الا مثل ابيات النجوم [illegible]
[illegible] ولا تقطيعها الا [illegible]
[illegible] وهو غدا [illegible]
صادق [illegible] كاذب [illegible] وكيف [illegible]
المورد [illegible] الشارب [illegible]
[illegible] بالامان [illegible] وقفات على [illegible]
[illegible] وكلنا مذكرا بالمنايا [illegible] كل يوم [illegible]
كم [illegible] الاوطان
واستقبلي [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] في الظلام [illegible]
ثم [illegible] كل يوم [illegible] وسواء
[illegible] ومن [illegible] على الديار خشوعا وراينا الباقي

وجهلنا الرسوم ثم علنا • فذكرنا الاوطار لا الاوطان • لفتاتنا الى القرون الخوالي • هل ترى اليوم غير قفر فان • اين رب
السدير والحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان • والبيوت المشيدة من آل جفنة • والقباب المنيفات من بني الديان • طردتهم وقائع
الدهر عن اهلهم طرد السفا عن مجاري • والمولعين من آل جفنة ارضي • حبا ملكهم على الجولان • يكرعون العقار في حلق الابريـ
ـق كرع الظماء في الغدران • مثابة العفاة الذين يحيون بالفي عمالقة التيجان • تتراءى الوفود بعيدا امام رجح الصدور
بالاذقان • السماح حواله وجار من الحلوم رزان • ابدا العطاء ذرا
والنار للجيران • لعيظ الجان اذا الظلم ... البطان • يتعدى في الناس غير عجائب يرى في النزال
غير جبان • مالت عنهم المنون بدشو كالمرافعات المران • عطف الدهر فيهم فرآه • بعد مجد الذرى قريب المجاني
وثنتهم بعد الجماح المنايا في عنان التسليم والاذعان • عطلت منهم المعارى وباخت • في حامهم مواقد النيران • ليس يبقى على
الزمان بجري في ابائه وعليه في حولان • لا ثبوت من السوار ولا الاعنق بعد عماية العيدان • لا الاخاضب من الزبعل
بمنطاتهم غير عيان • بوجي وجهه ربال الذات آن نزل الاعلام والادجان • وعقاب الملاء بحجم فرخها بان ليقرن لو القنا
تا ملا في مطالعها نابك وذاق مهابط العظار • وهذا شعر فصيح نادر مشرق في الفرية • ومن شعر الحيد ايضا في
ذكر الدنيا ومصائبها • او ما رايت وقايع الدهر • افلا تسيء الظن في العمر • بينا الفتى كالطود تكنفه • هضبات من العضب
ذي الاثر ياوي الى الذمة في عشيرته • ويجاذب الايدي على الفخر • واذا اثار الى قبائله • حشدت عليه باوشيج غزر •
يرادون على الرماح فهل شيء عنه وعارض يجري • ان تنتهوا زادوا لمقارعة • فكانما يدعون بالزجر • عدد النجوم اذا
دعاهم • يتراحمون تراحم النحر • عقد واعل الحلو ما آزرهم • سبل الانامل طيب النشر • ذلل الزمان بعطا ... خمصه
وموالي الافق المعتبر • نزع الاباة وكان شملته • واقراق من الطامعين • صدع الردى عما تلاحمه • من الحكم الصدين
بالقطر • جرالجياد على الوجا ومضى • اما مدقا التسهل بالوعر • حط القرا بالشمس معتزة في قمر منقطع الجو • ثم انثنى
المنون به • كالصعق بين النابر والظفر • لم يستجر عن الرماح ولا رد القضاء بعامل الذمة • جمع الجنود وراءه فكما
لاقته وهو مضيع الظهر • وبنى الحصون تشقعا فكما • امسى بمضيعة وما يدري • ويرى المعاقل للعدى فكما حامه
كان الذي يرى • ان التوقي من مصيرعه • فدع القضاء يفد او يجري • وحمى المطاعم للبقاء وذي الآجال ملوى
وزوجها تجري • لو كان يحفظ النفس يفتقدها • كان الطبيب احق بالعمر • الموت داء لا دواء له • استحيت ما يوحي وما يجري
وهذا من حر الكلام وفصيحه ونادره ولا عجب فهذه الورقة من كلام النجوم وهذا القبر من ذلك النار. الاصل
ومن دعاء له عليه السلام • اللهم إنك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم
في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة
ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور
بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فان فههت عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى
مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك •



الشرح آنس هنا واحد والانيس ضد الايحاش وكان القياس ان يقول انك آنس المؤنسين لان الماضي
افعل وانما الآنسون جمع آنس وهو الفاعل من آنست بكذا اذا سررت فالرواية الصحيحة اذن آنس الآنسين اي انك
اكثرهم انسا باوليائك وعطفا وتحننا عليهم واحضرهم بالكفاية اي اعظمهم احضارا للكفاية للمتوكلين عليه واقومهم
بذلك تشاهدهم في سرائرهم اي تطلع على غيبهم والبصائر العزائم نفذت بصيرته في كذا اي صح عزمه وقلوبهم اليك ملهوفة
اي صارخة مستغيثة وفههت عن مسألتي بالكسر عييت والفهه والفهاهة العي رجل فه وامرأة
فهة قال الشاعر فلم يلفني فها ولم تلف حجتي ملجلجة ابغي لها من يقيمها وقد فههت يا رجل فهها اي عييت ويقال
خرجت لحاجة فافهني عنها فلان اي انسانيها ويروى او عمهت والعمه التحير والتردد
سفه وفهه وعمه الرجل يعمه عمها وعلمه فهو عمه والجمع عمه وارض عمهاء لا اعلام بها والنكر المنكر والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا
من الرسل وكفايات جمع كفاية ومثل قوله عليه السلام اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك قول الهاشمية
لما قتل مروان في جيش قد اقتصصناه قد قتلتم وسعناكم كانت الهاشمية اذن لا نبقي منكم احدا لانكم
حاربتم عليا وسممتم الحسن وقتلتم الحسين وزيدا وابنه وضربتم علي بن عبد الله وخنقتم ابراهيم الامام في جراب النورة
قال فليسعنا عفوكم قالت اما هذا فنعم. ومن الدعوات الفصيحة المستحسنة فصول من كلام ابي حيان التوحيدي
فيها اللهم اني ابرأ من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك ومن التسليم الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا
عليك ومن الطلب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا في طاعتك ومن الصبر الا على بابك واسألك ان تجعل الاخلاص
قرين عقيدتي والشكر على نعمائك شعاري ودثاري والنظر الى ملكوتك دأبي وديدني والانقياد لك شأني وشغلي
والخوف منك امني واللقاء لك ابتهاجي بذكرك بهجتي وسروري اللهم تابع تركتك واتصل خيرك ... رفدك و
تناول احسانك وصدق وعدك وبر قسمك وعم فواضلك وتمت نوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها
او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر عليه والمليء به • ومنها
اللهم انا نسالك خفايا الطافك وفواتح توفيقك وما لوفي برك وعوايد احسانك وحال المقتبسين من ملائكتك
ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك وامالة القناعة
والرضا بحكمك والنزاهة عن محظورك والورع في شبهاتك والقيام بحمدك والاعتبار بما ابديت والتسليم لما
اخفيت والاقبال على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى نتخذ الحق حجة عند ما خفت ونقفو الصدق سنة فيما عسر
وسهل وحتى نرى ان شعار الزهد اعز شعار ومنظر الباطل اسوأ منظر فانتحر في ملكوتك فنصغا الى الاداء
بالدعاء اليك والبلوغ الغاية القصوى من خلقك بالثناء عليك • ومنها اللهم اليك ارفع صوتي وعجري
وبك استعين في عسري ويسري واياك ادعو رغبا ورهبا فانك العالم بتسويل النفس وفتنة الشيطان
وزينة الهوى وصرف الدهر وتلون الصديق وبائقة الثقة وقنوط القلب وضعف المنة وسوء الجزع فقني
من ذلك كله واعصمني من اسري شهله واتمم من شأني شتيته واحرضي عند
الفقر من الفجر

وعند الكفاية من الفقر وعند الحاجة عند الراحة من العسر وعند الطلب الخيرة وعند السلامة
من الطغيان وعند البحر من الاعتراض عليك وعند التسليم من التهمة لك تعالى لسانا لان تجعل صدري عن توحيدك ولسانا
عن تمجيدك وجوارحي عن تمام طاعتك فانه لا عز الا في الذل لك ولا غنى الا في الفقر اليك ولا امن الا في الخوف منك ولا قرار
الا في القلق نحوك ولا روح الا في الكرب لوجهك ولا نعمة الا في نعمة خلقك ولا راحة الا في الرضا بقسمك ولا عيش الا في
جوار المقربين عندك ه ومنها اللهم برهانك الصادع ونورك وحجتك الساطع صل على نبيك محمد نبي الرحمة وقائد الاخر
امام الائمة لمؤمن على ايماني بك بالتسليم لك وحقق يقيني بموقوف الصبر على امتحانك واوصل الي اسباب المزيد عند الشكر
على نعمك واصل يقينه عمر بصيغة من عن خلقك ورضا بالمقدم من رزقك اللهم انك اذا اخذتنا لذنوبنا خفت ان ترضينا
وان جازيتنا على اعمالنا قطع رجاؤنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اللهم اليك نشكو قسوة
قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا ورفث السنتنا وعزوب احلامنا وسوء اعمالنا ونحن الجنابا وقبح دعونا
وفتن اسرارنا وخبث اخيارنا وتلون ظاهرنا وعرق باطننا اللهم فارحمنا وارزقنا واعطنا على الحسن ايماننا وزعنا بالعمل
الميسور منا فانك اهل التقوى وانت اهل المغفرة وانت بما وصفت به نفسك احق منا بما وصفنا به انفسنا وانت في خلال ما
اقترفنا بكرمك وادن الا عفو دون من قبلك وبعده فاطر عيش ابعثك وارح ارواحنا من كلال في خلقك حتى
ان تتنا الى بابك والله قلوبنا عن هذه الدار الفانية وازرعها بمحبة الدار الباقية وقلبنا بالطافك وحنا
الى كنفك ورغبنا عن التماس ما عند غيرك وانقض ما حجبنا عن خيرك وصليتنا وبين الضاعفك وادم
غنا عليك وحقق علينا كل ما اوصلنا اليه واذقنا حلاوة قربك واكشف عن سرايرنا سواتر حجبك وكل
بالحفظ وارزقنا اليقظة حتى لا نفتر ونستروح الفرار وجنة الملك قائم على كل نفس بما كسبت وانت على النجى وتعلم
ومنها اللهم انت الحي القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارئ المصور الخالق المقتدر والجبار الرفيع والقهار
المنيع والملك المصنوع والوهاب المنتجع والرحمن الرؤوف والحنان العطوف والمنان اللطيف ما لك الذي تاتي النواصي
حافظ الاد في الاقاليم ومصرف الخليع والعليط اللهم انت الطاهر الذي لا يحمدك جاحد الا ازال الطمانينة واسلمه
الى اليأس واوحشه القنوط ورحله عن العصمة وتردد بين ارجاء فقد امامي عن التوفيق وامل فرحت به الخيبة وطمع
حتى ابخا التكذيب وستر قد اطاف به الشقاء وعلانية قد احاط بها البلاء هو من ملك مضوح العدة مسلوب
العدة قناة العيز ومقلد النقص عطل طار وليه لتجارة وحكمه حكم جاير لا يروم مرقاه الا ارجع عنه ولا يستنيخ بابا
الا ارتج دونه ولا يقتبس عزما الا انتجع عليه عزمه موصولا بالعثرة ومجبره مقرونة بالحسرة اذ يسمع زيف وانه كالحرف
وان نفق حرفه وان اتيح زخرفه ولو كان الى الحق لوجد ظلا ظليلا ولو امارتحيه مثوى ومقيلا وان الباطل الذي لا
يوصل دايم ولا يهجع على حقيقتك حاتم الا اغشيه من نور الحسنات وعز سلطانك وبهي قدرتك وباهر برهانك
ورهيب غيوبك وخفي ثنائك ومخوف سطوتك ومرجو كرمك ما برده خايبا ما من مزجر عن الغاية محلا مبهوتا
وبرد الا عجز ملحقا مرتديا بالاستكانة الى الصغار موقوفا بعد الذلة مطامرك

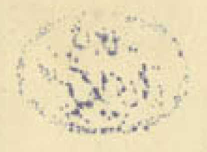


للسان الاضطرار وباطنك بحر فيه لسعة فضايه الاعتبار وعطالك بيد اعطيك الاسماع والابصار
وحكمك تهجيمك الالباب والاسرار الملك السلطان والحكمة وبيدك النجاة والهلكة فانت المقر ومعاد المقترمات
سوف الاحسان والاثر الالساللك باسم واكرم لقيصد وافصح لغة واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واطهر عقيدة واثبت يقين
ان تصدق بحق ما اسمعتك وتصليني بكل ما يوصل بك ويحببني كل ما يحب الى الله فانك الاول والثاني والمثال الذي في جميع
الفعال لا الادوات ه ومنها اللهم اني اسالك التوبة مقرونا بالتوفيق وعلما بريا من الجهل وعلما عريا من الرياء وقولا
بالصواب وحالا ادركهم مع الحق وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدره ولمرجحه احمر الدرج بالرحمة ونفسا موصولة
ثبات يقين وصبر محبة سعيدة من مرض بهجة حتى يكون عليه في هذه الدنيا موصولا بالاثاك الاسلم وعاقبتي عندك محمودة
بالافضل فالافضل من حظوظ جنتك الى اعلاها وضيع دار المبلغ اليها اللهم لا تحبب رجاء هو منوط بك ولا تقعر
كفا هي ممدودة اليك ولا تذل انفسنا هي عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا هو مستضيء بنور هدايتك ولا تعمي عينا فتحتها بنعمتك
ولا تحرم لسانا عودته الثناء لجلالك وكما كنت اولا بالتفضيل فكن اخرا بالاحسان الناصية بيدك والوجه عان لك والخير
منك والمصير على كل حال الابدان البينة في هذه المخلوق البالية ومن العصمة وحلق في تلك الدار الباقية تريد الامن والنعم
عن طلب الساجد الذاكر ولم ينحل العادة الفاضلة ولا تعجل ما هي بها عن بالحق ما لك عليه بظاهرها
فالشوق من اذ ما اخذ بيده ولم توحمه من تخيه والتعب به ما من كفى بحقك فلقد الاحد
الى ما زاد رحمتك بجير ما قدمه ولا تسوق الى العذاب فانك على ذلك قدير ه ومنها اللهم اجعل غدونا اليك
مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا منك موصولا بالنجاح منك واحابتنا لك راجعا الى انها ليك فيما يدوم يدلنا
منوطا بالسكون معك ولتنتابك حاجة الى التفويض اليك ولا تحلنا من يد فتوح الشكر بكريم مزيد خلف
المزيد ومن مزيد يسبق اقتراح المقترحين وضع يفوق دروع الطالبين حتى تلقاك مبشرين بالرضا محكمين على المنى غير
مناقشين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جشع الفقر وريبة المنافق ومعاج المعاند ولطيشة العجول وعترة الكسلان
وحيلة المستبد وفتور العقل وحيرة المحرج وحسرة المحجوج وفلتة الذهول وحرمة المكول ورقة الخائف
وطمانينة المغرور وغفلة الغير وراكفنا مونة من اخ يرصد سكوننا اليه ويمكر موثوقا به ويخلص نعمة لك علينا وصل الكفاية
بالسلوة عن هذه الدنيا واجعل النار فاطمها احيينا الى دار السلام ومحل القرار وغلب ايماننا بالغيب على يقيننا
بالعيان وارحمنا من انفسنا فانها ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى وارزقنا من قدرتك ما يحفظ علينا من نعمتك
ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرح في صدورنا من نورك ما نتجلى به حقايق توحيدك وانجلاء به يقيننا ذكرك ووعدك
الشوق اليك وعلى النهي خلقتك وغايتنا الانتقال اليك والجناح فوادك وعلى ما يعين صاحبه عن هذه الدار
والقربنا من الجحود وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من سوء الخلق واعذنا من مضايق الرق واهدنا الى
فوايد العتق اللهم انا نسال عظمتك وبذل اعطاك عدد نوائر نعمك وذل العز عن ظهور اياتك وحجج الحق
عند عطايك الجود لدونا التعرض فضلك ما لا يمن اياه ولا تكاد ونتوسل اليك بتوحيد لا ينتهي للخلق وغاية



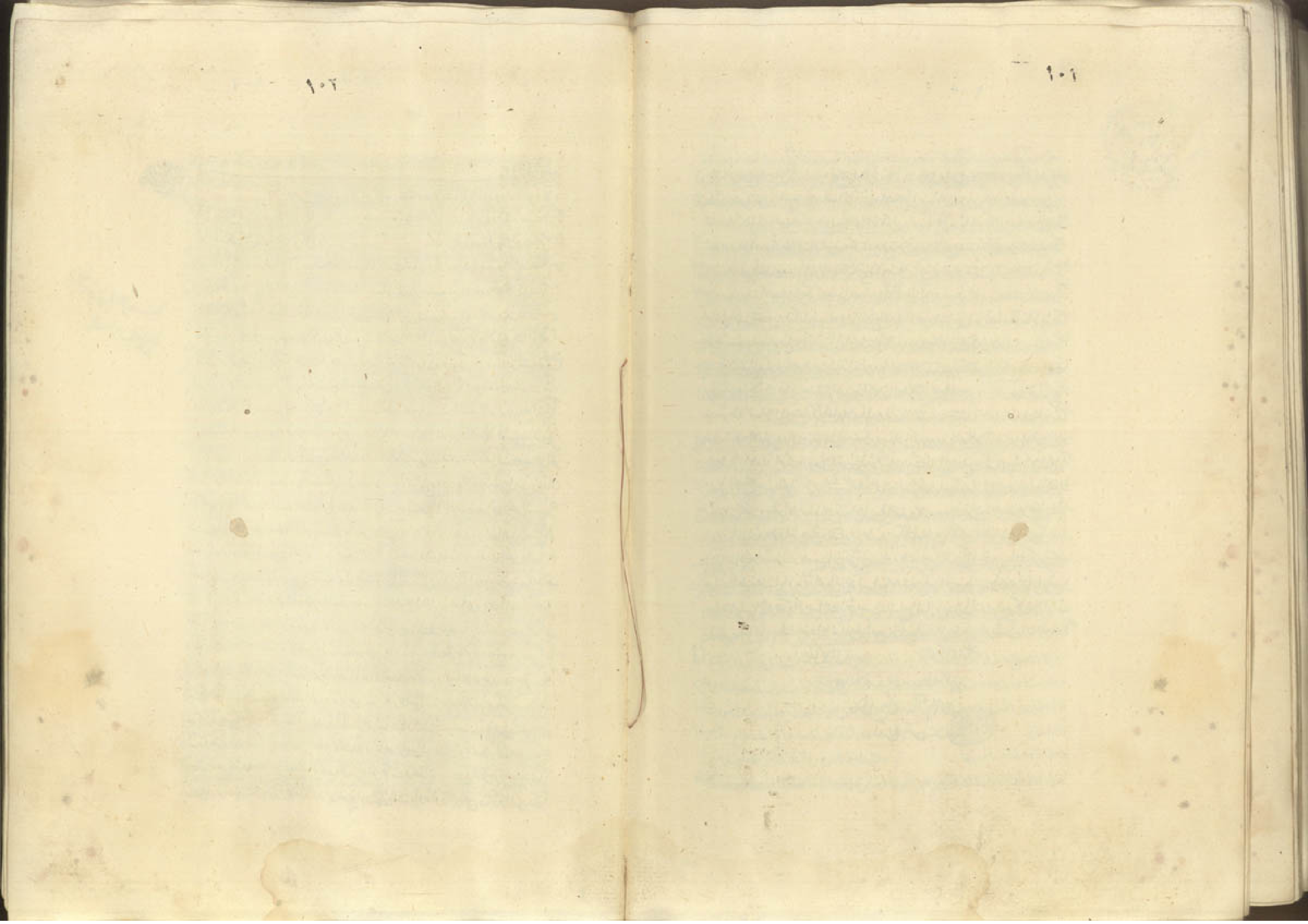
حق ۵ ومنها اللهم عليك اتوكل وبك استعين وبك اؤمن واليك اتوب ومنك افرق ومعك انس والك امجد
وإياك اسال ان تسمحنا بالصدق وصدق العقين من الخوف ما لا تقطعنا عن الخلق وما لا تمكنها ببوق الحنين وظاهرها
بحق المنة وعاقبتي مني سلفه وتفضل علي وسوكه واسالك اللهم كبدا رجوفا خوفا وسا ودمعا مطوفا شوقا
اليك ونضاعوقا اذ دعانا لك وسرا بابرد الايمان بلذة وبهار اشتملا على ما كسب من رهانه
ما ازلفه لديك اشكو اليك اللهم تلهفي على ما يفوتني من الدنيا وانه يحللة الهوى جاهلا بعيبك سامعا عن والعيبات
ما نكرو عظاته وارشاده وبيانات وتنبيهات حتى كان رجلا مني وعد الدهر اذني وما تباشر فؤادي وحتى كان من ابن عامه
ولا يمنك تهيات مجاوبه ولا تعرض على وسابي اللهم اليك المفتقر اليه من هالاث وجانبها لا ينفع وطالبها لا يربح وبعد حبيبها
لا ينفع والعيش عنه ريبق واللاهو فيك تحقيق اللهم كما ابلت بحكمك الخفيه الى الكل على العقول وحارت بعدها الابصار
نعا في برحمتك اللطيفة التي تطاولت اليها الاعناق وتشوقت نحوها السرابر ونحقنا بالفضل الذي هو اليك منسوب
وعنك مطلوب واعظم نفوسنا من رضاع الدنيا والطف بنا بما انت له اهل انك على كل شيء قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد
الى محاضر طاعتك واخلطنا في زمرة المخلصين لذكرك واجعل اجابتك من قبل ما نتصل بكرم عفوك ولا تجعل خيبتنا
من قبل جهلنا     واجزنا بما عظم امرك فلا سال احوج منا ولا مسئول اجود منك
بنا وبين كل ما دعا علي اذ بصيانتك ودعا الي جوار برحمانك وانقلنا عن مواطن العجز متقيا بنا الى شرف العز
فقد استحوذ الشيطان وخبثنا النفوس وسا اذا العادة وكثر العادة وزعلت وقل الداعون اليك وذهب الراجعون
لامرك وقل الواقفون عند حدودك وخرجت يا الحق من مكانها وبيع دينك ببيع الخلق واستهزئ بنا شر محمدك
واقصر المتوسل بك اللهم فاعد نضارة دينك وافض بحقك بمكان احبائك وامدد عليهم ظل توفيقك وامنع
ذوي الاعتراض عليك ولحق بالمقصرين في دقائق عقيدتك واهتك استار الملحدين لحرم دينك والقادحين ابواب
سترك القاسين فيك وبين خلقك اللهم اني اسالك ان تحصني بالهام اقتبس     دوتوفيق يحقق واصحبه
ولطف لا يبغي عجبة ولا اغيب عنه حين فواذا افقت لم جهلت واتكت اذا اكتت بادبك واسال اذ اسات بما بردك
وابين اذا ابيت بحجتك واصعد اذا اصعدت باجلالك واقرب اذا قربت برحمتك واعبد اذا اعبدت مخلصا لك
واموت اذا امت مشتاقا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا تؤيسني من خيرك ۵ ومنها اللهم انا بك
نعتز كما انا بغيرك نذل وإياك نرجو كما انا من غيرك اذنت لنا في دعائك وادنيتنا الى فناء بابك ووهبتنا لعطائك
وخصصتنا بعطائك وسميتنا بآلائك وعمتنا بآلائك وغمستنا في نعمائك وناغيتنا بالسنة ملكوتك عن معرفة
ما في علمك ولاطفتنا بنظام رقك وقويتنا باطن معلاتك فمن نخوت ابصارنا وشامت بروق جودك
فلا استقر     ارسلت علينا سماء فضلك مدرارا وفتحت لنا ما اسماعنا اسماما طاح معه تحصيلنا
وسمعنا ما فارقنا عند تفصيلها     حلفت مرة لك ذرو التحدو بامن اجله فما اوهن قوا
بنفسه بك على بلوا اللهم ارنا الغفر عنهم اللهم فيض لنا وهبنا من عندك روحا لنا مخلصا اليك فانا قد حطنا بفنائك





ونجز نا عن تقويم الكسر الى مقاربتهم في محافظتك قربتنا الى مناسبتهم في بمواقف لجلالة لا تطاق رحمة بهم ولا صبر لنا على
كرامتهم ولا حيلة لنا في مقامهم ضالك بالضراعة التامة وبالافتقار لم يؤذ الا احفت ابنا واوسلت حمتك علينا فانا
اقدر لعل الاجابة وما الجود له بكل مصون يا ذا الجلال والاكرام ۵ ومنها اللهم قد بنا اليك فلا تشاعاتنا عن حب الذلال فلا
تطلبنا دوله وحبنا الدعا القنا اليك من غير مكنونك معرفا من كل ما الوالطول ووثقنا بكل ما وعدنا بالبشارة اليك
بالبر والصدق على الطيف صفات اللهم اليك تفطر العيون وخاشية العبرى وبك تعلقت الظنون فانقلبت باسر حسرى
وفي قدرتك حارت الابصار وفي حكمتك طاحت البصائر وفي الاخر عرفت لا بوصالح وعلى ما كان منك تقطعت لا تعارفن اجل
اعز انصاف النهب العقد وره لذكر ما يقتضيه منك عدلا الدموع اللهم قوتنا فيها وليتنا حتى لا نحول عنها حد امانا حتى وفقنا
حتى نقر بمعاده واسعار رحمته حتى نطفئ ان ما وعدتنا في كتابه وقربتنا وبين الهدى حتى لا نعامل بخلقك والغنا
بك حتى لا نفتقر الى عبادك فانك اذا ابتدرتنا امرا نيسر ومهما لمونا فلا تبلنا بحرا ولا تجر علينا صحطك قد عرفنا
ربوبيتك وحيوتك لك معرفنا حقيقتها بالمعرفة لا الاقبال علينا والرفق بنا يا رحيم ۵ ومنها اللهم ان الرغبات
بك منوطة والوسائل اليك ممتدة وكرم الحاجات يبالك مرفوعة والتقربات بك متصلة والاعتبار بجودك تبعثها والامال
تخوك نازعة والاماني وراك مستقرة عليك منصرة ووصفك بالكرم معروف في الخلايق والطافك فيك فنونك والظنون
بك جميلة والاعناق نحوك خاضعة والنفوس لما تؤملك صادقة مشتاقة والارواح لعظمتك منهورة لانك الا الله
العظيم والرب الرحيم والجواد الكريم والشيخ العليم تملك العالم كله وما بعده وما قبله وفيه تصاريف القدرة
وخفيات الحكمة ونوافذ الارادة ولك فيه ما لا تدريه فما تخفيه ولا تبديه جلت عن الاجلال وعظمت عن التعظيم وقدرت
وروزنا عليك وتوفقنا بين يديك ووثقنا ما وعدت ورجاؤنا ما قد عرفت في فكر منضطنا بك [illegible] بابك
فاعا الغاث لعباده عليك ولا اصبناك تخفي في سخطك ولا انجنا من نا الشهرة بامرك وفهمت لكرنا علينا
جواذب الطينة بخمسنا بها وبذور القطرة التي اسامها فاسترخت قوينا عن ضبط انفسنا وعزمنا لنا بما من تحصيل
حظوظنا ولسنا ندعي حجة ولكن نسالك الرافة من سرك الساتر الدال وفضلك الذي يسع كل فعال الا حمت
ما سلف منك الينا وعطفت بجودك لنا فما علينا وحيث كانت تباعنا واقربت عيوننا وحققت ما نالنا انك اهل لذلك
وانت على كل شيء قدير ۵     تم الجزء الحادي عشر
من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
آمين آمين

٤٤



بسم الله الرحمن الرحيم

**الاصل** ومن كلام له عليه السلام ٥ لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي **الشرح** العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان ولله نائح فلان والمراد بالاول لله البلاد التي انشاته وانبتته وبالثاني لله الثدي الذي ارضعه وبالثالث لله المجلس الذي ربي فيه وبالرابع لله النائحة التي تنوح عليه وتندبه ماذا تعهد من محاسنه ويروى لله بلاء فلان اي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب ٥ وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي رحمه الله جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الاودي الشاعر وسالت عنه النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له اثنى عليه امير المؤمنين عليه السلام هذا الثناء فقال نعم اما الامامية فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحية من الزيدية فيقولون انه اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في موضعه ونصابه ٥ واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله كما يمدح الآن الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الا انه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي الا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين عليه السلام بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح وفيه ابطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك ٥ واما الراوندي فانه قال في الشرح انه عليه السلام مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لان لفظ امير المؤمنين عليه السلام يشعر اشعارا ظاهرا بانه يمدح واليا ذا رعية وسيرة الا تراه كيف يقول فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول اصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول ادى الى الله طاعته وكيف يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة فهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم هل يصح ان يحمل هذا الكلام على ارادة احد من الذين قتلوا او ماتوا قبل وفاة النبي صلى الله عليه كعثمان بن مظعون او مصعب بن عمير او حمزة بن عبد المطلب او عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتاويلات الباردة الغثة لا تعجبني على ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح او كاد يصرح بان المعني بهذا الكلام عمر ٥ قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت احدى ولادته واحرباه على عمر حزن انتشر حتى ملا البشر وقالت ابنة ابي حثمة واعمراه اقام الاود وابرا العمد امات الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب ٥ قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما ترى يقوي الظن ان المعني بالكلام انما هو عمر ٥ قوله عليه السلام فلقد قوم الاود اي العوج اود الشيء بالكسر ياود اودا اي اعوج وتاود العود تاودا





والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه يقال للعاشق عميد القلب ٥ قوله اصاب خيرها اي خير الولاية وجاء بضميرها ولم يجر ذكرها لان العادة العربية في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اي مات او قتل قبل الاحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله عليه السلام واتقاه بحقه اي باداء حقه والقيام به فان قلت اي معنى في قوله واتقاه باداء حقه وهل يتقى الله باداء الحق انما يكون التقوى علة في اداء الحق فاما ان يتقى باداء الحق فهو غير معقول قلت اراد عليه السلام انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في بقاء التقوى وقد يتقى الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يعلم انه على المنهج القويم وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عنه الهوى علم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد نقل لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر وسيرته واخلاقه ان عمر قال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا الشيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ٥ استكتب ابو موسى الاشعري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخيره كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان ناتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا يصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصراني والسلام ٥ وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وائذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجري قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ضعف قلبه وترك حقه ٥ عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى الاشعري في بعض قدماته عليه فقال له زياد اعن عجز ام عن خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل على العامة فضل عقلك وقال لا لي فما لله لا الرعاء لله بشكاية تطرد ولا تصحبه والمحاماة لبشرك والله ما عاقبت من عصى الله فيك وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد بني وهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك ٥ وسال رجل عمر عن شيء فقال الله اعلم فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ٥ قال عبد الملك على المنبر انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا تسيرون كل ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته فاشتريته فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه ٥ مر عمر على مزبلة فتاذى بريحها اصحابه فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه للاحنف يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ٥ وقال لابنه عبد الله يا بني اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له ٥ وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى آخذ الحق منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله وآله وبنو عمه فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري قال والله ما اضمرنا لكم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان ابا

بكر

نكت من كلام عمر وسيرته واخلاقه ثم من خطبه ومواعظ

اول من اخبركم اما انه لم يقصد ذلك لكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر فيّ لجعل لكم من الامر
نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره . وكان يقول ليت شعري متى اشفي غيظي احين اقدر
فيقال لي لو عفوت ام حين اعجز فيقال لي لو صبرت . وذكر اعرابيا يعطي ملوك خطبة فلما قضاها قال اللهم نقني الحوب
فقال لم يقصر اساءة النقد واعطف الخطبة . وقيل لرجل كان تاريخ الجاهلية بحق نقل من ظلم منهم بلحم ولسانه بذلك
الآن قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الآن فالساعة والساعة ادهى وامر . ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة
فلا يلومن من اساء به الظن . ومن كتم سره كانت الخيرة بيده . ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة
خرجت من اخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا . وعليك باخوان الصدق وكثر في اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة
عند البلاء ولا تتهاون بالحلف فيهينك الله ولا تعترض فيما لا يعنيك فاعتزل عدوك واحتفظ من خليلك الا الامين
فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى
وكفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك وان تؤذي جليسك بما تاتي مثله . وقال ثلاث يصفين
لك الود في قلب اخيك ان تبداه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس . وقال ينبغي ان يكون
الرجل في اهله كالصبي واذا التمس ما عنده وجد رجلا . بينا عمر ذات يوم اذ راى شابا يخطر بيده ويقول انا ابن بطحاء مكة كديها
وكداها فناداه عمر فجاء فقال ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف
والا فانت والحمار سواء . وقال يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الامرة فانه مسخطة
للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد مؤدية الى السقم وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم
بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه
وقال تعلموا ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الآخرة
وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون . وقال اني لاعلم
اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه واحلمهم من عفا عمن ظلمه . وكتب الى اهل الامصار اما بعد فعلموا
اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر . وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس
ونزت في ظهور الخيل . وقال لا تعودوا النساء اكثروا لهن من قول لا فان نعم مضرية تغريهن على المسالة . وقال ايما الرجل
يعني الوسادة عند امراة معزبة ان المراة لحم على وضم الا ما ذب عنه . وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم
فاعوذ بالله ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو
ساعة من نهار واذا عرض لك امران احدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وكن من
خشية الله عز وجل على حذر واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة ويا لفلان يا لفلان
فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعو
يا لضبة واني والله ما اعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم ضربا وعقوبة



حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك و
باشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك
هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت
بواد خصب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت
رعيته وان اشقى الناس من شقيت به نفسه ورعيته والسلام . وخطب عمر فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى
الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع اولياءه وبمعصيته يضر اعداءه فانه ليس لهالك هلك عذر في
تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد ثبتت الحجة وانقطع العذر ولا حجة لاحد على
الله عز وجل الا ان احق ما تعاهد به الراعي رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم الذي هداهم به
وانما علينا ان نامركم بالذي امركم الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله عنه وان نقيم امر الله في قريب الناس وبعيدهم
ولا نبالي على من مال الحق ليعلم الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان اقواما يتمنون في دينهم
يقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتحلي ولكن بالحقائق فمن قام على الفرائض
وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد اجتهادا وجد عند الله مزيدا فانما المجاهدون الذين جاهدوا الهوى
والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الذكر
الا وان الله يرضى منكم باليسير ويثيبكم على اليسير الكثير الوظائف الوظائف ادوها تؤدكم الى الجنة السنة السنة
الزموها تنجكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فانه من عجز تكلف وان شرار الامور محدثاتها وان الاقتصاد في السنة
خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب دينه وان السعيد من وعظ بغيره و
عليكم بالسمع والطاعة فان الله قضى لهما بالعزة واياكم والتفرق والمعصية فان الله قضى لهما بالذلة اقول قولي هذا و
استغفر الله العظيم لي ولكم . بعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله
وتاجه وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي
فقال يا سراق قم فالبس فقال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت فقال اقبل فاقبلت فقال بخ بخ اعرابي
من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراق لو كان فيه عليك هذا
من متاع كسرى وآل كسرى لكان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيك وكان
احب اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر
بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي فما ادرك المساء
الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين . حمل الى عمر تاج كسرى فاستعظم الناس قيمته للجوهر التي كانت عليه فقال ان قوما ادوا
هذا لامناء فقال علي عليه السلام انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا . كان عمر يعس ليلا فنزلت رفقة من التجار بالمصلى
فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع

اعلم

حتى صعق فاضجعوه فطال بكاؤه فقام فخرج اليه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاه
فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاه فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء ما لي ارى ابنك
لا يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد ابرمتني منذ الليلة اني اريغه عن الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض
الا للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة
البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين ثم امر مناديا فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ولا
تفطموا قبل اوان الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى سائر الآفاق ٥ خرج عمر يريد الشام
وهو صائم فاستسقاه فجاءه بعسل او مرقة فلم يشربه وقال اني سمعت الله سبحانه نعى على قوم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك انا يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا فنحن نشرب وقال كل الناس افقه من عمر ٥ واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه
المسلمون بعده من اهل الشورى فقال اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف
لهم سابقتهم واوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الا عن فضل منهم واوصيك
بالبادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تأخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل
من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر
منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واوصيك بالعدل في
الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحطا لذنوبك
وخيرا في عاقبة امرك واوصيك ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك
الرافة والرحمة في احد منهم حتى تنتهك منه مثل جرمه واجعل الناس عندك سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة
لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك
فانك في منزلة من منازل الدنيا وانت الى الآخرة جد قريب فان صدقت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت رضوانا
وايمانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة
وانا قد اوصيتك وخصصتك ونصحتك ابتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة ودللتك على ما كنت دالا عليه نفسي
وعملت الذي وعظتك وانتهيت الى الذي لم يرد بك اخذت من نفسك بالنبيا وان وحطا واقيا فان تقبلها الله عملا وتركا
معاظم الامور بعدي والذي يرضي به الله سبحانه عنك يكن ذلك انتفاعا وكن ذلك فيه مدحة لا ينافيه مرشدة
ورايك الخطيئة البليس الذي كلاهلكم قد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار فلبئس الثمن ان يكون حظ امرئ
من دنياه موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك واناشدك الله
الا ترحمت على جماعة المسلمين واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم ولا تضربهم فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم
ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل الامر دولة بين الاغنياء منهم ولا



تغلق بابك دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرأ عليك السلام والله على كل شيء
شهيد ٥ وخطب عمر فقال لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله الا
ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امراة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا
تاخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطأ وامراة اصابت ناضلت امامكم فنضلته ٥ وكان يعس ليلة فمر بدار
سمع فيها صوتا فارتاب وتسور فوجد رجلا عنده امراة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت
على معصيته فقال لا تعجل يا امير المؤمنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد
تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك من
خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك ٥ وخطب يوما فقال ايها الناس
ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم اصول
نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا وهم نصب المصائب في كل جرعة
شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من اجله وهم
اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب مما هو كائن وما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما اعظم خيبة الخائب
وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي عليه السلام وقد
ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما سبق ٥ خرج من العراق الى عمر مال الخمس فوضع له فنظر اليه فاستكثره
فجعل يقول الحمد لله ويكثرها ويرددها وجعل مولاه يقول هذا من فضل الله ورحمته يكررها ويرددها فقال عمر كذبت
لا ام لك ان ذلك ذهبت الى ان هذا هو ما عناه سبحانه وتعالى بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانما
ذلك الهدى والايمان الا تسمعه يقول هو خير مما يجمعون ٥ وروى الاحنف بن قيس قال قدمنا على عمر بفتح عظيم فتستر
فقال اين نزلتم فقلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا
اتقيتم الله فيها اما علمتم ان لها عليكم حقا هلا رحمتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير
المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك والى المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال
يا امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع الى السماء راسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في امر
المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل وهو يتذمر فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال اقتص فقال
ادعها لله ولك قال ليس كذلك بل تدعها اما لله واراده ما عنده واما تدعها لي قال ادعها لله فانصرف ثم جاء
حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت
ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاء رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا
تقول لربك غدا فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننا انه من خير اهل الارض ٥ وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام في غريب
الحديث ان رجلا اتى عمر يسأله ويشكو اليه الفقر فقال هلكت يا امير المؤمنين فقال اهلكت وانت تنث نثيث الحميت

اعطوه فاعطوه وبعث من مال الصدقة فربعها اظلام هاتف ثم احدث عن نفسه فقال لقد رايتني واختا لي نرعى
على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة
الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فاخصاه ❊ وروى ابن عباس رضي
قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل يأكل حتى
اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله
قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما
عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان ويقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء
البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال أيزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه قلت
نعم وازيدك سألت ابي عما يدعيه فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره ذرو
من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت
من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت عليه
العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله اني علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم
ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا ❊ ابتنى ابو سفيان دارا بمكة فاتى اهلها عمر فقالوا
انه قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هناك وارفع هذا واخفض هذا
ففعل فقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان بابطح مكة ❊ وقال عمر والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو الين من الزبد
ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر ❊ كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال اللهم اعني عليهما
فان كل واحد منهما يريدني عن ديني ❊ وخطب عمر فقال ايها الناس انا كنا نعرفكم والنبي صلى الله عليه وآله بين اظهرنا
اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي صلى الله عليه وآله قد انطلق وان الوحي قد انقطع وانما
نعرفكم بما نقول منكم من اظهر خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم
بينكم وبين ربكم الا انه قد اتى علي وانا احسب انه لا يقرأ القرآن احد الا يريد به الله وما عنده
وقد خيل الي بآخرة ان رجالا قد قرأوه يريدون به ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوا الله باعمالكم الا
واني لا ارسل عمالي اليكم ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم
فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده لاقصنه منه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقص من نفسه الا لا تضربوا
المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ❊ وقال لقد اعياني اهل
الكوفة ان استعملت عليهم شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا
ادلك يا امير المؤمنين على الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما
اردت الله بها لاها الله لا استعمله عليها ولا على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ الآن لا اسميك الا المنافق

فيه ان النبي صلى الله عليه وآله اراد ان يصرح باسم علي عليه السلام فمنعه عن ذلك عمر وسيأتي ايضا بعد عشرة اوراق



فقام الرجل فخرج ❊ وكتب الى سعد بن ابي وقاص واستشر طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فان كل صانع اعلم بصنعته
ولا تولهما من امر المسلمين شيئا ❊ وغضب عمر على بعض عماله فكلمت امرأة من نساء عمر في ان تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال فيم
انت من هذا يا عدوة الله انما انت لعبة يلعب بك ثم تتركين ❊ ومن كلامه اشكو الى الله جلد الخائن وعجز الثقة ❊ قال عمرو بن
ميمون رأيت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بأيام واقفا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما اتخافان ان تكونا حملتما
الارض ما لا تطيق فقالا لا انما حملناها امرا هي له مطيقة فاعاد عليهما القول انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه
فقالا لا فقال عمر ان عشت لادعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي الى رجل ابدا قال فما اتت عليه رابعة حتى اصيب ❊ كان عمر
اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المسلمين ان لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا
يغلق بابه دون حاجات المسلمين ثم يقول اللهم اشهد ❊ واستعمل عمر النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان فبلغه عنه شعر قاله
وهو ❊ من مبلغ الحسناء ان حليلها ❊ بميسان يسقى في زجاج وحنتم ❊ اذا شئت غنتني دهاقين قرية ❊ وصناجة تحذو على
كل منسم ❊ فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ❊ ولا تسقني بالاصغر المتثلم ❊ لعل امير المؤمنين يسوءه ❊ تنادمنا بالجوسق
المتهدم ❊ فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ❊ اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوءه البيت
وايم الله انه ليسوءني فاقدم فقد عزلتك فلما قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح
على لساني واني لشاعر فقال عمر اظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا ابدا ❊ استعمل عمر رجلا من قريش على عمل فبلغه انه قال
اسقني شربة تروي عظامي ❊ واسق بالله مثلها ابن هشام ❊ فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا آخر فلما مثل بين
يديه قال له انت القائل اسقني شربة تروي عظامي قال نعم يا امير المؤمنين فهلا ابلغت الى البيت الذي بعده قال وما
الذي بعده قال عسلا باردا بماء غمام ❊ انني لا احب شرب المدام ❊ قال الله الله ثم قال ارجع الى عملك ❊ وقال عمر
ايما عامل من عمالي ظلم احدا ثم بلغتني مظلمته فلم اغيرها فانا الذي ظلمته ❊ وقال للاحنف بن قيس وقد قدم عليه فاحتبسه
عنده حولا يا احنف اني قد خبرتك وبلوتك فلم ار الا خيرا ورأيت علانيتك حسنة واني ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وانا
كنا نتحدث انما يهلك هذه الامة كل منافق عليم ❊ وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان مترس بالفارسية هو الامان
فمن قلتم له ذلك ممن لا يعرف لسانكم فقد امنتموه ❊ وقال لامير من امراء الشام كيف سيرتك كيف تصنع في القرآن
والاحكام فاخبره فقال احسنت اذهب فقد اقررتك على عملك فلما ولى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رأيت البارحة
رؤيا اقصها عليك رأيت الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب فقال مع ايهما كنت قال مع القمر
قد عزلتك قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ❊ كان عمر جالسا في
المسجد فمر به رجل فقال ويل لك يا عمر من النار فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت ما قلت قال لانك تستعمل عمالك
وتشترط عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بالشروط ام لا قال وما ذاك قال عاملك على مصر اشترطت عليه فترك ما
امرته به وارتكب ما نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من امره فارسل عمر رجلين من الانصار فقال انهبا اليه فاسالاه عنه

حيلة حسنة

فان كان كذب عليه فاعلماني وان رايتما ما يسوءه فلا تملكا من امره شيئا حتى تاتيا به فذهبا فلا اعلمه فوجداه قد بنى
عليه علية الى باب فاستاذنا عليه فقال الحاجب انه ليس علينا اليوم اذن قالا ليخرجن الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء
احدهما بشعلة من نار فدخل الآذن فاخبره فخرج اليهما فقالا انا رسل عمر اليك لتاتيه قال ان لنا حاجة فامهلانا
لانزود قالا انه عزم علينا ان لا نمهلك فاحتملاه فاتيا به عمر فلما اتاه سلم عليه فلم يعرفه وقال من انت وكان
رجلا اسمر فلما اصاب من ريف مصر ابيض وسمن فقال انا عاملك على مصر انا فلان قال ويحك ركبت
ما نهيت عنه وتركت ما امرت به والله لاعاقبنك عقوبة ابلغ اليك فيها ايتوني بكساء من صوف وعصا وثلثمائة
شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رايت اباك وهذه خير من دراعته وخذ هذه العصا
فهي خير من عصا ابيك واذهب بهذه الشاء فارعها في مكان كذا وذلك في يوم صائف ولا تمنع السابل من
البانها شيئا الا آل عمر فاني لا اعلم احدا من آل عمر اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها شيئا فلما ذهب
رده وقال افهمت ما قلت لك فضرب بنفسه الارض وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت
فاضرب عنقي قال فان رددتك فاي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فرده فكان
نعم الرجل ۝ وقال عمر والله لانزعن فلانا من القضاء حتى استعمل عوضه رجلا اذا رآه الفاجر فرقه ۝
وروى عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى الى باب مجاف وامراة تغني بنسوة هل من سبيل الى
خمر فاشربها ۝ ام هل سبيل الى نصر بن حجاج ۝ فقال عمر اما ما عشت فلا فلما اصبح دعا نصر بن حجاج وهو نصر بن
حجاج بن علاط البهزي السلمي فابصره وهو من احسن الناس وجها واصبحهم واملحهم حسنا فامره ان يطم
شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم فاعتم فازداد حسنا فقال لا والذي نفسي بيده
يا ابن حجاج لا تجاورني في بلدة انا مقيم بها فسيره الى البصرة ۝ وروى الاصمعي قال ورد عمر بن عتبة بن ابي
سفيان بالبصرة فاقام بها اياما ثم نادى مناديه من اراد ان يكتب الى اهله بالمدينة او الى امير المؤمنين شيئا
فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر بن
حجاج سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين ۝ لعمري لئن سيرتني وحرمتني ۝ لما نلت من عرضي عليك حرام ۝
ان غنت الذلفاء يوما بمنية ۝ وبعض اماني النساء غرام ۝ ظننت بي الظن الذي ليس بعده ۝ بقاء فما لي في الندي
كلام ۝ واصبحت منفيا على غير ريبة ۝ وقد كان لي بالمكتين مقام ۝ سيمنعني مما تظن تكرمي ۝ وآباء صدق
سالفون كرام ۝ ويمنعها مما تمنت صلاتها ۝ وحال لها في دينها وصيام ۝ فهاتان حالانا فهل انت راجعي ۝ فقد جب
مني كاهل وسنام ۝ فقال عمر اما ولي الامارة فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق
بالمدينة ۝ وذكر المبرد محمد بن يزيد النحوي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة نصر بن حجاج قال نصر وكان شاعرا
يعني ابن الخطاب على بجمة (?) ۝ اذا رجلت تهتز هز السلاسل ۝ فصلع راسا لم يصلعه ربه ۝ يرف رفيفا بعد
اسود جائل ۝ لقد حسد الفرعان اصلع لم يكن ۝ اذا ما مشى بالفرع كالمتخايل ۝ محمد بن سعيد قال بينا عمر



يطوف في بعض سكك المدينة اذ سمع امراة تهتف من خدرها ۝ هل من سبيل الى خمر فاشربها ۝ ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل ۝ سهل المحيا كريم غير ملجاج ۝ تنميه اعراق صدق حين تنسبه ۝ اخو قداح عن المكروب فراج
سامي النواظر من بهز له قدم ۝ تضيء صورته في الحالك الداجي ۝ فقال عمر الا لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورها
علي بنصر بن حجاج فاتي به واذا هو احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له وجنتان كانهما قمر فامره ان
يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه فقال عمر لا والله لا تساكنني بارض انا بها فقال ولم يا امير المؤمنين قال هو ما اقول لك
فسيره الى البصرة وخافت المراة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا ۝ قل للامير الذي
تخشى بوادره ۝ ما لي وللخمر او نصر بن حجاج ۝ اني بليت ابا حفص بغيرهما ۝ شرب الحليب وطرف فاتر ساج ۝ لا تجعل الظن حقا
او تبينه ۝ ان السبيل سبيل الخائف الراجي ۝ ما منية قلتها عرضا بضائرة ۝ والناس من هالك قدما ومن ناج ۝ ان الهوى
زمه التقوى فحبسه ۝ حتى اقر بالجام واسراج ۝ فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى ۝ واتى يوما ام
نصر حين اشتد عليها غيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد الصلوة
هتفت به وقالت يا امير المؤمنين لاجاثينك غدا بين يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه ايبيت عاصم وعبد الله
الى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والاميال قال لمن هذا قيل ام نصر بن حجاج فقال لها يا ام نصر
ان عاصما وعبد الله لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور ۝ ويروى ان نصر بن حجاج لما سيره عمر الى البصرة نزل
على مجاشع بن مسعود السلمي وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امراة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ
جالس ونصر عنده اذ كتب في الارض شيئا فقرات المراة فقالت وانا والله فقال مجاشع ما قال لك قالت انه قال ما
اصفى لقحتكم هذه فقال مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست اختا لهذا الكلام عزمت لتخبرني قالت انه قال ما احسن
سوارين كم هذه قال ولا هذه فانه كتب في الارض وراى الخط فدعا باناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من غلمانه فقراه
فقراه واذا هو انا والله احبك فقال هذه لهذه اعتدي ايتها المراة وتزوجها يا ابن اخي اذا رديتم غدا على ابي
موسى فاخبره فقال ابو موسى اقسم ما اخرجه عمر عن المدينة من خير ثم طرده الى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي
فنزل على دهقانة فاعجبها فارسلت اليه فبلغ خبرها عثمان فبعث اليه ان اخرج عن ارض فارس فانك لم تخرج عن المدينة و
البصرة من خير فقال والله لئن اخرجتموني لالحقن ببلاد الشرك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره وشمروا
قميصه والزموه المساجد ۝ وروى عبد الله بن بريدة ان عمر خرج ليلة يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي
فتيان المدينة اصبح فقالت امراة منهن ابو ذويب والله فلما اصبح عمر سال عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن
عم نصر بن حجاج فارسل اليه فحضر فاذا هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذئبهن يكررها ويرددها
لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بارض ابدا فقال يا امير المؤمنين ان كنت لا بد مسيري فسيرني حيث سيرت ابن عمي
نصر بن حجاج فامر بتسييره الى البصرة فاشخص اليها ۝ خطبة عمر في الايام التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله تعالى
[illegible] فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي بعد صاحبي واعوذ بالله

ان ارى اروحا فاعادي لذلك وثبا واما لي له عدو الاولي وصاحبي كيف قد لوا من طيبه فاخذ احدهم مهلة الى دار
وقال فسلك ارضا مضيئة متشابهة الاعلام فلم يزل على الطريق ولم يحد عن الطريق لسبيله حتى اسلمه الى اهله ثم تلاه الاخر فسلك
سبيله واتبع اثره فافضى اليهما سالما ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما ولاقاهما وان
زاغ عنها او شمالا لم يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف قد اصطحب خطامه الاولين ما مد على المحجة مستعينا بالله عليه
الا واني داع فامنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم اني غليظ فليني اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اوجب لي بموالاتك و
موالاة اوليائك ولايتك ومعونتك وابرئني من الافات بمعاداة اعدائك وتوفني مع الابرار ولا تحشرني في زمرة
الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ۞ وقدم على عمر قوم من
اهل العراق منهم جرير بن عبد الله فاتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت وقال لهم خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم
تقرمون قرم الشاة الكسيرة اظنكم تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق
لكم لفعلت ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في اخرتنا لو شئنا ان نامر بصغار الضان فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونامر
بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلت اني والله ما اعجز عن كراكر واسنمة وصلا
وصناب لكن الله تعالى قال لقوم عيرهم امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان
اردت الدنيا اضررت بالاخرة وان اردت الاخرة اضررت بالدنيا واذا كان الامر هكذا فاضروا بالفانية ۞ خرج عمر الى
المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرا حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف
وما عليك يا ابن الخطاب ان لا تدري ما الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك في ان يلين من عيشه
فانه اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته فقالت ان ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في ان تلين عيشك فقال يا
بنية غششت اباك ونصحت لقومك ۞ وروى سالم بن عبد الله بن عمر انه لما ولي عمر قعد على رزق ابي بكر الذي كان فرض
لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة والزبير وقالوا لو قلنا لعمر يزيد في رزقه فقال
عثمان لعمر فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة فكلموها واستكتموها الخبر فدخلت عليه وسالته ان
تكلمه ولا تخبره باسماء من اتاها الا ان يقبل فلقيت عمر في ذلك فرات الغضب في وجهه وقال من اتاك قالت لا سبيل
الى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت وجوههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله
عليه وآله في بيتك من الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمعة قال فاي طعام ناله
عندك ارفع قالت خبزنا خبزة شعير فصببت عليها وهي حارة اسفل عكة لنا كان فيها سمن فجعلتها هشة حلوة
دسمة فاكل منها فاستطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطا قالت كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف فجعلناه
تحتنا فاذا جاء الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدر فوضع
الفضول مواضعها وتبلغ بما لترجية واني قدرت فوالله لاضعن الفضول مواضعها ولاتبلغن بما لترجية ۞
وفد على عمر وفد فيه رجال من الناس من الافاق فوضع لهم بسطا من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له
ابنته حفصة انهم وجوه الناس وكرام العرب فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة اخبريني باللين فراشي وشيته



رسول الله صلى الله عليه وآله واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت افرشه
له فينام عليه واني ربعته ليلة فلما اصبح قال ما كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة ربعته لك
ليكون اوطا فقال اعيديه لحالته الاولى فانه منعتني وطاته الليلة من الصلاة وكان لنا صاع من دقيق سلت فنخلته
يوما وعجنته له وكان لنا قعب من سمن فصببت عليه وهو عليه السلام ياكل فدخل ابو الدرداء فقال ارى سمنكم قليلا
وان لنا قعبا من سمن فقال عليه السلام فارسل فاتي به فصبه عليه السلام فاكل اطيب طعام اكل عندي رسول الله
صلى الله عليه وآله فارسل عمر عينيه بالبكاء وقال لهما انتما عاذلتان لنا العباء وذلك الطعام شيئا وعذاق
رسول الله دعا طعامه ۞ لما قدم عتبة بن فرقد اذربيجان اتي بالخبيص فلما اكله وجد شيئا حلوا طيبا فقال لو
صنعت من هذا لامير المؤمنين فجعل له خبيصا في منقلتين عظيمتين وحملهما على بعير الى المدينة فقال عمر ما هذا قالوا هذا
الخبيص فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول اكل المسلمين عندكم شبع من هذا قال لا قال فارددهما ثم كتب الى عتبة اما بعد
فان خبيصك الذي بعثته ليس من كد ابيك ولا من كد امك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستاثر
فان الاثرة شر والسلام ۞ وروى عتبة بن فرقد انه قال قدمت على عمر بحلواء من حلواء القرى في سلال عظام فقال
ما هذا قلت طعام طيب اتيتك به قال ويحك ولم خصصتني به قلت انك رجل تقضي حاجات الناس اول النهار فاحببت
اذا رجعت الى منزلك ان ترجع الى طعام طيب فتصيب منه فتقوى على القيام بامرك فكشف عن سلة منها فذاق فقال
عزمت عليك يا عتبة اذا رجعت الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله قلت والذي يصلحك يا امير المؤمنين لو
انفقت مال قيس كلها ما وسع قال فلا حاجة لي فيه ثم دعا بقصعة من ثريد ولحم غليظ وخبز خشن
فجعل ياكل اكلا شهيا وجعلت اهوي الى البضعة البيضاء احسبها سناما فاذا هي عصبة واهوي الى
البضعة من اللحم امضغها فلا اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا غفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة فدعا بعس
من نبيذ قد كاد ان يكون خلا فقال اشرب فلم استطعه ولم اسغه ان اشرب فشرب ثم قال ونظر الي يا عتبة انه ليس
العراق وودكه ولكن ما ناكله انت واصحابك ثم قال انا ننحر كل يوم جزورا فاما ودكها واطايبها فلمن
حضرنا من المهاجرين والانصار واما عنقها فلآل عمر فانا نعطيها واما اطايبها فللفقراء المدينة ناكل من هذا اللحم
الغث ونشرب من هذا النبيذ الحاثر وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها ۞ حضر عند عمر قوم من الصحابيين فاثنوا عليه وقالوا والله ما راينا يا امير المؤمنين اقوم منك بالقسط
ولا اقول بالحق ولا اشد على المنافقين منك انك احسن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عوف بن مالك
كذبتم والله ابو بكر بعد رسول الله خير امته راينا ابا بكر فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم لقد كان والله
ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي ۞ لما اتى عمر الخبر بنزول رستم القادسية كان يخرج فيستخبر الركبان
كل يوم عن اهل القادسية من حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى اهله فلما جاء البشير بالفتح لقيه كما يلقى

الركبان من قبل ما اتاه خبره فجعل يقول يا عبد الله ايه حدثني فيقول له هزم الله العدو وعمر يخب معه يسأله
وهو راجل وذاك يسير على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة اذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين ويهنونه فنزل الرجل
وقال هلا اخبرتني يا امير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن اخي لا عليك يا ابن اخي ۝ وروى ابو العالية
الشامي قال لما قدم عمر الجابية على جمل اورق تلوح صلعته ليس عليه قلنسوة تصطفق رجلاه بين شعبتي رحل بغير ركاب
ووطاؤه كساء انبجاني كثير الصوف هو وطاؤه اذا ركب وفراشه اذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفا هي حقيبته اذا ركب
ووسادته اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا لي رأس القرية فدعوه له فقال اغسلوا قميصي
هذا وخيطوه واعيروني قميصا ريثما يجف قميصي فاتي بقميص كتان فعجب منه وقال ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان فاخبروه
فلبسه ثم غسل قميصه واتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له رأس القرية انت ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها
ركوب الابل فاتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بغير سرج فركبه فلما تحرك تحته قال للناس احبسوه احبسوه فقال ما كنت
اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا هاتوا جملي فجيء به فنزل عن البرذون وركبه ۝ قدم عمر الشام فتلقاه الاجناد
وعظماء اهل الارض فقال واين اخي قالوا من هو قال ابو عبيدة قالوا ياتيك الان فجاء ابو عبيدة على ناقة مخطومة
بحبل فسلم عليه ورد الناس ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى اتى منزله فنزل فلم ير فيه الا سيفه وترسه فقال له لو اتخذت
متاع البيت قال يا امير المؤمنين هذا يبلغني المقيل ۝ وروى طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع
جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء وزمام بعيره بيده فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما
عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال اولو غيرك يقولها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم
الله بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله ۝ وروى محمد بن سعد صاحب الواقدي ان عمر رقي يوما على
المنبر فقال لقد رايتني وما لي من اكال ياكله الناس الا ان لي خالات من بني مخزوم فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي
القبضات من الزبيب فنزل فقيل له ما اردت بهذا قال وجدت في نفسي شيئا فاردت ان اطأطئ منها ۝ ومن كلام عمر
رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي ۝ قدم عمرو بن العاص على عمر وكان واليا لمصر فقال له في كم سرت قال في عشرين فقال عمر لقد سرت
سير عاشق فقال عمرو اني والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني في غبرات المآلي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك
عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب البيضة الى طرقها فقام عمرو مربد الوجه ۝ قلت المآلي جمع مئلاة وهي خرق
سود تحملها النوائح ويشرن بها بايديهن عند اللطم واراد الخرق الحيض هاهنا وشبهها بها وانكر عمر فخره بالامهات وقال
ان الفخر للاب الذي اليه النسب ۝ وسألت النقيب ابا جعفر عن هذا الحديث في عمر فقال ان عمرا فخر على عمر لان ام الخطاب
زنجية تعرف بباطحلي تسمى صهاك فقلت له وام عمرو النابغة امة من سبايا العرب فقال انها عربية من عنزة سبيت في
بعض الغارات فليس يلحقها من النقص عندهم ما يلحق الاماء الزنجيات فقلت له اكان عمرو يقدم على عمر بمثل ما قلت فقال قد يكون
بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله له ونفث بما في صدره منه وان لم يكن جوابا مطابقا للسؤال وقد كان عمر مع
خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجعل يحكي كلامه يمططه وجبهه سعد بن ابي وقاص ايضا فاغضى عنه



ومر يوما في السوق وعلى باب منزله فوثب غلام من بني ضبة فاذا هو خلفه فالتفت اليه فقال ممن انت قال ضبي قال
جسور والله فقال الغلام على العدو قال عمر وعلى الصديق ايضا حاجتك فقضى حاجته ثم قال دع الآن لنا ظهر راحلتنا
ومن كلام عمر اخشع عند القبور اذا نظرت اليها واستعن عند المصيبة وذل عند الطاعة ولا تبذلن كلامك لاحد من [illegible]
ويتخذك غنما ولا تستعن على حاجتك الا بمن يحب نجاحها للدين واتخذ الاخوان على التقوى وشاور في امرك [illegible]
احدكم [illegible] جسيما فان [illegible] لا يخط السوق ۝ وقد بشر بن مروان وهو على العراق رجلا الى عبد
الملك فالقى عليه بشرا فقال يا امير المؤمنين هل للتدبير غير ضعف الشديد في غير عنف فقال عبد الملك ذاك عمر
بن الخطاب الذي كان يأمن عنده البريء ويخاف السقيم ويعاقب على الذنب ويعرف موضع العقوبة لا بشر بن مروان ۝ اذن عمر
يوما للناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقول [illegible] ثم قال [illegible]
رغبة واليك [illegible] يا عمر ۝ [illegible] فقال عمر لا حول ولا
قوة الا بالله من انت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما منعك ان تقول واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول الى اخرها فامر بناقته فقبضت وحمل على جرحها وكساه وزوده ۝ وبينا عمر يسير في طريق مكة يوما اذا
بالشيخ بين يديه يحدو ويقول ۝ ما ان رايت كفتى الخطاب ۝ ابر بالدين وبالاصحاب ۝ بعد النبي صاحب الكتاب ۝ فطعنه
عمر بالسوط في ظهره وقال فاين بلال وابن الصديق قال ما لي بامرهم علم يا امير المؤمنين قال اما انك لو كنت عالما
بفضلهما لاوجعت ظهرك ۝ قال زيد بن اسلم كنت عند عمر وقد كلم عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوسا فاخرج
من السجن ثم انشده ۝ ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ۝ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ۝ القيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر ۝ انت الامام الذي من بعد صاحبه ۝ القت اليه مقاليد النهى البشر ۝ ما آثروك
بها اذ قدموك لها ۝ لكن لانفسهم كانت بك الاثر ۝ فبكى عمر وقال لم ماذا تقول لافراخ فكان عمرو بن العاص بعد
ذلك يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اتقى من رجل يبكي من حسب الحطيئة ثم قال عمر للغلام علي
بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالطست فاتي بها ثم قال علي بالمخصف لا بل علي بالسكين فاتي بها فقال لا بل علي بالحجام
فانه ادخل فاتي بحجام ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه يقول الهجر ويشبب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير
ما فيهم وما اراني الا قاطعا لسانه فجعل الحطيئة يزيد خوفا فقال من حضر انه لا يعود يا امير المؤمنين فقال النجا
النجا فلما ولى ناداه يا حطيئة فرجع مرعوبا فقال كاني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك اخرى
ثم قال اغننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال يا امير المؤمنين لا اعود ولا يكون ذلك قال زيد بن اسلم
ثم رايت الحطيئة يوما بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال اغننا يا حطيئة وهو
يغنيه فقلت يا حطيئة اما تذكر قول عمر ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلنا هذا فقلت لعبيد الله
بن عمر سمعت اباك يذكر كذا وكنت انت ذلك الفتى ۝ كان عمر يصادر خونة العمال فصادر ابا موسى الاشعري
وكان عامله على البصرة وقال له بلغني ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المصادرة الى عمله

وصادر أبا هريرة وأغلظ له وكان عامله على البحرين فقال له ألا تعلم أني استعملتك على البحرين وأنت حافٍ لا نعل في رجلك وقد بلغني أنك بعت أفراسًا بألف وستمائة دينار قال أبو هريرة كانت لنا أفراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضل فأدّه قال أبو هريرة ليس لك ذلك قال بلى والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها فلما أحضرها قال أبو هريرة سوف أحتسبها عند الله قال ذاك لو أخذتها من حلال وأدّيتها طائعًا أما والله ما رجت فيك أميمة أن تجبي أموال هجر واليمامة وأقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك أكثر من رعية الحمر وعزله ٥ وصادر الحارث بن وهب أحد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال إنا والله ما بعثناك للتجارة أدّها قال أما والله لا أعمل لك بعدها قال أنا والله لا أستعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال يا معشر الأمراء إن هذا المال لو رأينا أنه يحل لنا لأحللناه لكم فأما إذ لم يحل لنا فظلفنا أنفسنا عنه فاظلفوا عنه أنفسكم فإني والله ما وجدت لكم مثلًا إلا عطشانًا ورد اللجة ولم ينظر الماتح فلما روي غرق ٥ وكتب عمر إلى عمرو بن العاص وهو عامله على مصر أما بعد فقد بلغني أنه قد ظهر لك مال من إبل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبل مال ولا ذلك من رزقك فأنى لك هذا ولقد كان لي من السابقين الأولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فإذا كان عملك لك وعلينا بم نؤثرك على أنفسنا فاكتب إلي من أين مالك والسلام فكتب إليه عمرو بن العاص قرأت كتاب أمير المؤمنين ولقد صدق فأما ما ذكره من مالي فإني قدمت بلدة الأسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره أمير المؤمنين والله يا أمير المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالًا ما خنتك حيث ائتمنتني فاقصر عنا عناءك فإن لنا أحسابًا إذا رجعنا إليها أغنتنا عن العمل لك وأما من كان لك من السابقين الأولين فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك بابًا فكتب إليه عمر أما بعد فإني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء وإنكم معشر الأمراء أكلتم الأموال وأخلدتم إلى الأعذار وإنما تأكلون النار وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام ٥ فلما قدم عليه محمد اتخذ له طعامًا وقدمه إليه فأبى أن يأكل فقال له ألا تأكل طعامنا قال إنك عملت لي طعامًا هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لأكلته فأبعد عني طعامك وأحضر لي مالك فلما كان من الغد أحضر ماله فجعل محمد يأخذ شطرًا ويعطي عمرًا شطرًا فلما رأى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد أقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يومًا كنت فيه واليًا لابن الخطاب والله لقد رأيته ورأيت أباه وإن على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرًا بها ما تبلغ مأبض ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وإن العاص بن وائل لفي مزررات الديباج قال محمد إيها يا عمرو فعمر والله خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه من الإسلام لألفيت معتلفًا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال أفعل ٥ جاءت سرية لعبيد الله بن عمر إلى عمر تشكوه فقالت يا أمير المؤمنين ألا تعذرني من أبي عيسى قال ومن أبو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بأبي عيسى ودعاه فقال





لها اكتنيت بأبي عيسى فحذر وفزع فأخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى أب أما تدري ما كنى العرب أبو سلمة أبو حنظلة أبو عرفطة أبو مرة ٥ وكان عمر إذا غضب على بعض أهله لم يشتف حتى يعض يده وكان عبد الله بن الزبير كذلك يقال إنه لم يل ولاية من ولد عمر إلا عادل ٥ وقال لما ولي عمر بن الخطاب استفرغ كل عدله في ولده فلم يعد لعبده أحد منهم في ولاية وليها عمر ومن بعده منا الولاة إذا أخذوا العصاة نزعوا عمائمهم وأقاموهم للناس حتى جاء زياد فضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الإبطين ويضرب الأكف بالمسامير فكتب إلى بعض الجند قوم من أهله يسر به ويسره وقد أخرجه بشر إلى الري فكتب إليهم شعرًا

لولا مخافة بشر أو عقوبته ٥ أو أن يرى شانئ كفي بمسمار

إذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ٥ إن المحب المعنى جد زوار

فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف ٥ زيد بن أسلم عن أبيه قال خلا عمر لبعض شأنه وقال أمسك علي الباب فطلع الزبير فكرهته حين رأيته فأراد أن يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت إلي وأهوى ليدخل فوضعت يدي في صدره فضرب أنفي فأدماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك قلت الزبير فأرسل إلى الزبير فلما دخل جئت فقمت لأنظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت أدميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه أدميتني للناس أتحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر فقال عمر كالمعتذر إني كنت في بعض شأني قال أسلم فلما سمعته يعتذر إليه يئست أن يأخذ لي بحقي منه وخرج الزبير فقال عمر إنه الزبير وآثاره ما تعلم فقلت حقي حقك ٥ وروى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي يا ابن عباس ما أرى صاحبك إلا مظلومًا فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت فاردد إليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا أنهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الأولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عني وأسرع فرجعت عنه ٥ وقال ابن عباس قلت لعمر لقد أكثرت التمني للموت حتى خشيت أن يكون عليك غير سهل عند أوانه فماذا سئمت من رعيتك أما تعين صالحًا أو تقوم فاسدًا قال يا ابن عباس إني قائل قولًا فخذه إليك كيف لا أحب فراقهم وفيهم من هو فاتح فاه للتهوع من الدنيا إما بحق لا ينوء به وإما بباطل لا يناله والله لولا أن أسأل عنكم لبرئت منكم فأصبحت الأرض مني بلاقع ولم أقل ما فعل فلان وفلان ٥٥ جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور يا أمير المؤمنين إنها تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه ففطن عمر وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب علي بزوجها فأتي به فقال إن امرأتك هذه تشكوك قال أفي طعام أو شراب قال لا فقالت المرأة

يا أيها القاضي الحكيم رشده ٥ ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده ٥ نهاره وليله ما يرقده

فلست في أمر النساء أحمده ٥

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل ٥ أني امرؤ أذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع

الطول وفي كتاب استحويت حللا قال لكعب ان لها حقا عليك يا رجل نصيبها من اربع لمن عقل فاعطها ذاك
ودع عنك العلل فقال لعمر يا امير المؤمنين ان الله احل له من النساء مثنى وثلث ورباع فله ثلثة ايام وليالهن
يتعبد فيهن ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما ادري من اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما اذهب فقد
وليتك قضاء البصرة ٥ وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار
شرقي حرة المدينة فقال ان هولاء ركب لعلهم نزلوا الليل انما هي جهتهم فخرجت معه حتى دنونا منهم فاذا صبيان
ويتضاغون فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء هل ندنو منكم واحتشم قليلا فقالت امراة منهم ادن بسلام فاقبلنا
حتى وقفنا عليها فقال ما يبكي هولاء الصبيان قالت الجوع قال فما هذه القدر على النار قالت ماء اعللهم به فقال انظري
فاني ياتيك ان شاء الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جاء دار الدقيق وكانت دارا يطرح فيها ما يجي من دقيق العراق
ومصر وقد كان كتب الى عمرو بن العاص والى ابي موسى حين محلت الناس احملوا الي احمال الدقيق واجعلوا فيها
جايل الشحم فحمل الى عدلا منها فطاطا ظهره ثم قال احمله على ظهري يا اسلم فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين قال انت
تحمل عني وزري يوم القيامة لا ام لك قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا فحملته وخرج به يدلج وانا معه حتى القاه
عند المراة ثم قال اذري على ذرور الدقيق لا تعجلي وانا احرك ثم اخذ المسواط يحركه ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر
الى الدخان يخرج من خلل لحيته ويقول لا تعجلي حتى ينضج ثم القى عليه من الشحم فاذا القدر ريح الطبخ ثم انزل القدر
وقال للمراة لا تعجلي لاطعمهم حارا فانا اسطح لك وجعل يسطح بالمسواط ويبرد ويطعمهم حتى اذا شبعوا ازاد عندها
الفضل ثم قال لها ايتي امير المؤمنين غدا فانك ستجديني عنده ثم ولى فاتبعته وهي تقول لهو انت رحمك
الله وانت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا رحمك الله لا تزيدي على هذا ثم انصرف حتى
اذا كان قريبا جلس فاقعى وجعل ينتظر طويلا حتى سمع الضاحك منها ومن الصبيان وانا اقول له امير المؤمنين قد
فرغت من هذا ولك شغل في غيرها فيقول لا تكلمني حتى اذا قام فقال انما جلست لاني سمعت الجوع اسهرهم فاحببت
ان لا انصرف حتى اسمع الضحك منهم ٥ ومن كلامه الرجال ثلثة الكامل ودون الكامل ولا شي فالكامل ذو الراي يستشير
فيها حذ راي الناس الى رايه ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا شي من لا راي له ولا يستشير والنساء
ثلث امراة تعين اهلها على الدهر وقل ما تجدها وامراة وعاء للولد ليس فيها غيره واخرى غل قمل يجعله الله في رقبة
من يشاء ويفكه اذا شاء ٥ لما اخرج عمر الحطية من حبسه قال له اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين
ماكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول ان بني
فلان امدح ولا تفضل احدا قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني ٥ وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله
بن عباس قال خرجنا مع عمر بن الخطاب فلقينا راكبا حمارا وقد ارسنه بحبل اسود في رجليه نعلان مخصوفتان
وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشف من رجلاه الى ركبتيه فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه
عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جينا العالية فصلينا ثم قدم بعض القوم



الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر صايم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حايطا والقى الي رداه
وقال اكفنيه والقى قميصه بين يديه وجلس يغسل ويغسل رداه ثم جففناهما وصلينا العصر فركب ومشيت
الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت يا امير المؤمنين اني في خطبة فاشر علي قال ومن خطبت قلت فلانة ابنة فلان قال
النسب كما تحب وكما قد علمت ولكن في اخلاق اهلها رقة لا تعدمك ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها
قال فلم لا تخطب الى ابن عمك يعني عليا قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس ان
صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى عجبه بنفسه ان يذهب فليتني اراكم بعدي قلت ان صاحبنا من قد علمت
انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله صلى الله عليه فالكه ايام صحبته قال لي فقطع علي الكلام وقال ولا في ابنة
ابي جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله عز وجل ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على اسخاط رسول الله
ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بامر الله فقال يا ابن
عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله لي ولك خذ في غير
هذا ثم انشا يسالني عن شي من امور الفتيا واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان تتبع
اثر وعبد الملك على اصحابه وهم يتذاكرون سيرة عمر فقال اكفف لله وقال انها عند ذكر سيرة عمر فانها مرارة على
الولاة مفسدة للرعية ٥ قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج
هذا النفس منك الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك
ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرء فيه
دعابة قلت فاين انت عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر
اليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في النقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص
قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلثا والله لين وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه
العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تاخذه في الله لومة لايم
يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت والله
هي صفات عمر ثم اقبل علي بعد ان سكت هنية وقال ان اولاهم ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك
اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ٥ وروى عبد الله بن عمرو قال كنت عند ابي يوما
وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم
وجلس فقال عمر قد جاءكم الخبير من اشعر الناس يا عبد الله فقال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني ما تستجيده له
قال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال ٥ لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ٥ قوم
باولهم او مجدهم قعدوا ٥ قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ٥ طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا ٥ انس اذا امنوا جن اذا
فزعوا ٥ مرزؤون بها ليل اذا جهدوا ٥ محسدون على ما كان من نعم ٥ لا ينزع الله منهم ما له حسدوا ٥ فقال عمر

قال لله لقد احسن وكلا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين قال لكني ادري قلت ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش ان تجتمع لكم
النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ليمط امير
المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ولكنا قوم اخلاقنا
مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت قريش
فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن
عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي
طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فلقد بلغني عنك
كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه
وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال
اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلما فامير المؤمنين
يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله واحتجت قريش على
سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن احق برسول الله من سائر قريش فقال عمر قم الآن فارجع الى منزلك
فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس فقال ان لي عليك وعلى
كل المسلمين حقا برسول الله صلى الله عليه وآله فمن حفظه فحظ نفسه حفظ ومن اضاعه فحظ نفسه اضاع ثم مضى فقال
عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رايته لاحى احدا قط الا خصمه ۞ لما توفي عبد الله بن ابي ابن السلول دعي له
رسول الله صلى الله عليه وآله ادعاه ابنه واهله فسالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يصلي عليه فقام بين الصف
يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان تصلي على المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اني خيرت فاخترت فالآية استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا
زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فعجب الناس من جراءة عمر على رسول الله صلى الله
عليه وآله فلم يلبث الناس ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله فاسقون فلم يصل
عليه السلام بعدها على احد من المنافقين ۞ وروى ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر فقام
من بين اظهرنا فابطا علينا وخشينا ان يقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا للانصار



لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف الحائط والربيع الجدول فدخلت منه بعد ان احتفزته
فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو هريرة قلت نعم قال ما شانك قلت كنت بين ظهرينا فقمت وابطات فخشينا
ان تقتطع دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب والناس ورائي فقال
يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة
فخرجت فكان اول من لقيت عمر فقال ما هذان النعلان قلت نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله بعثني بهما من لقيته
يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
واذا عمر فقال له ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم قال فلا تفعل فاني اخشى
ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خلهم يعملون ۞ وروى ابو سعيد
الخدري قال لما اصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فذبحنا نواضحنا واكلنا لحومها فقال
افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع
لهم عليها لعل الله يجعل في ذلك الخير ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الكثير من الطعام فبلغ ولم يذبح
النواضح ۞ وروى ابن عباس ان عمر اتى رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى في امره اقم الصلوة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله اانزل الله في خاصة
ام للناس عامة فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال رسول الله صلى [illegible] عليه وآله
للناس عامة ۞ وكان عمر يقول وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن
فنزلت آية الحجاب وقلت لاعلى نساء النبي صلى الله عليه وآله واجتمعن في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن فنزلت بهذا اللفظ ۞ وقال عبد الله بن مسعود فضل الناس عمر باربع برايه في اسارى بدر نزل القرآن
بموافقته ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض ۞ وبرايه في الحجاب فقال للنبي صلى الله عليه وآله فنزل قوله
تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ۞ وبدعوة النبي صلى الله عليه وآله اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين
وبرايه في ابي بكر وكان اول من بايعه ۞ وروت عائشة قالت كنت آكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله حيسا قبل ان
تنزل آية الحجاب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت آية الحجاب
جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا يا خليفة رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلا ولا منفعة فان
رايت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال ابو بكر لمن حوله من الناس ما ترون
قالوا لا باس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب فوجداه

قاتلهما أبو عمر فقالا إن خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه أتقرأه أم نقرأه عليك قال
أعلى الحال التي تريان إن شئتما فاقرآه وإن شئتما فانظرا حتى أفرغ قالا بل نقرأه عليك فلما سمع ما فيه أخذه منهما
ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتألفكما والإسلام يومئذ
ذليل وإن الله تعالى أعز الإسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أرعى الله عليكما إن أرعيتما فجاءا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا والله
ما ندري أنت الأمير أم عمر فقال بل هو لو كان شاء وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي بكر فقال أخبرني عن
هذه الأرض التي أقطعتها هذين أهي لك خاصة أم بين المسلمين عامة قال بل بين المسلمين عامة قال فما حملك على أن تخص بها هذين
دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين حولي فأشاروا بذلك فقال أفكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضا فقال
أبو بكر قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا الأمر مني ولكنك غلبتني ۵ لما كاتب النبي صلى الله عليه وآله الكتاب الذي في الحديبية
بينه وبين سهيل بن عمرو وكان في الكتاب أنه من خرج من المسلمين إلى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين إلى النبي صلى الله عليه وآله
يرده إليهم غضب عمر وقال لأبي بكر أيرد المسلمون إلى المشركين ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس بين يديه
وقال يا رسول الله ألست رسول الله حقا قال بلى قال ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام
نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا رسول الله أفعل ما يأمرني به ولن يضيعني فقام عمر مغضبا
وقال والله لو أجد أعوانا ما أعطينا الدنية أبدا وجاء إلى أبي بكر فقال له يا أبا بكر ألم يعدنا أنا سندخل مكة فأين ما
وعدنا به فقال أبو بكر قال لك إنا العام ندخلها قال لا قال فسندخلها قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف
نعطي الدنية من أنفسنا فقال أبو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن الله لا يضيعه فلما
كان يوم الفتح وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة وقال ادعوا لي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت
وعدت ۵ لما قتل المشركون يوم بدر وأسر منهم سبعون نفرا فاستشار رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم أبا بكر
وعمر فقال أبو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما
أخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله أن يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله ما تقول يا ابن الخطاب قال أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة
من أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله تعالى أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين اقتلهم يا رسول الله فإنهم صناديدهم و
قادتهم فلم يهو رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال عمر وهوي ما قال أبو بكر فأخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم
فأنزل عليه ما أنزل قال عمر فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته قاعدا وأبو بكر وهما يبكيان فقلت وما
يبكيكما حدثاني فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أبكي للأخذ الفداء
لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ۵ قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول لكدنا أن يصيبنا شر في خلاف ابن عمر ۵ وقال عمر في خلافته لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولا
فإني أعلم أن للناس حوائج تقتطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إلي وأما هم فلا يصلون إلي فأسير إلى الشام فأقيم



بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين
والله لنعم الحول هذا ۵ وقال أسلم بعثني عمر بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما أردت
أن أصدرها قال اعرضها علي فعرضتها عليه فرأى متاعي على ناقة حسناء فقال لا أم لك عمدت إلى ناقة تغني أهل
بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا أو ناقة شصوصا ۵ وقيل لعمر إن ههنا رجلا من الأنبار نصرانيا له بصر بالديوان
لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين ۵ وقال في خطبة خطب الناس والذي بعث محمدا بالحق لو أن جملا
هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب ۵ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني بآل الخطاب
نفسه ما يعني غيرها ۵ وكتب إلى أبي موسى إنه لم يزل للناس وجوه من الأمر فأكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب
المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم وفي القسم ۵ أتى أعرابي عمر فقال إن ناقتي بها نقبا ودبرا فاحملني فقال
له والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر فقال ۵ أقسم بالله أبو حفص عمر ۵ ما مسها من نقب ولا دبر ۵ فاغفر له اللهم إن
كان فجر ۵ فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعا به فحمله ۵ جاء رجل إلى عمر وكانت بينهما قرابة يسأله فزبره وأخرجه فكلم فيه
وقيل يا أمير المؤمنين جاءك يسألك فزبرته وأخرجته قال إنه سألني من مال الله فما معذرتي إذا لقيته ملكا خائنا فلو
سألني من مالي ثم بعث إليه بألف درهم من ماله ۵ وكان يقول في عماله اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموال المسلمين ولا
ليضربوا أبشارهم من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني ۵ بينا عمر ذات ليلة يعس إذ سمع صوت امرأة من سطح وهي تنشد
تطاول هذا الليل وازور جانبه ۵ وليس إلى جنبي خليل ألاعبه ۵ فوالله لولا الله لا شيء غيره ۵ لزعزع من هذا
السرير جوانبه ۵ مخافة ربي والحياء يصدني ۵ وأكرم بعلي أن تنال مراكبه ۵ فقال عمر لا حول ولا قوة إلا بالله ماذا
صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على حفصة ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال أخبريني
كم تصبر المرأة المغيب عنها أهلها قالت قصاراه أربعة أشهر فلما أصبح كتب إلى أمرائه في جميع النواحي أن لا يجمروا البعوث
وأن لا يغيب رجل عن أهله أكثر من أربعة أشهر ۵ وروي عن أسلم قال كنت مع عمر يعس بالمدينة إذ سمع امرأة تقول لابنتها
قومي يا بنية نحو الشرقين فامذقيه فقالت أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين بالأمس قالت وما هو قالت
إنه أمر مناديا فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء قالت فإنك بموضع لا يراك أمير المؤمنين ولا منادي أمير المؤمنين
فقالت الابنة والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء وعمر يسمع ذلك فقال يا أسلم امض إلى الموضع
فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل قال أسلم فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم وإذا بنتها
وليس لهما رجل فأخبرته فجمع عمر ولده وقال لهل تريدون أن تزوج الامرأة فإن وجه امرأة صالحة فتاة
ولو كان في أبيكم حركة إلى النساء لم يسبقه أحد إليها فقال عاصم أنا فبعث إلى الجارية فزوجها ابنه فولدت له
بنتا هي المكناة أم عاصم وهي أم عمر بن عبد العزيز بن مروان ۵ حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله
العظيم المعطي ما شاء لمن شاء أذكر وأنا أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني
إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت اليوم وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل ۵ لا شيء مما ترى تبقى بشاشته

تخرعوا قد ل

يبقى الاله ويودي المال والولد • لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا • ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والانس والجن فيما بينها ترد • اين الملوك التي كانت منازلها • من كل اوب اليها راكب يفد • حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا • وروى محمد بن سيرين ان عمر في آخر ايامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات صلاته فجعل
امامه رجلا يلقنه فاذا اومأ اليه ان يقوم او يركع فعل • وسمع عمر منشدا ينشد قول طرفة • فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودي • فمنهن سبقي العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالماء تزبد • وكري اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد • وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الطراف المعمد • فقال وانا لولا ثلاث
هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله وان اضع وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون
طيب القول كما يلتقط طيب الثمر • وروى عبد الله بن بريدة قال كان عمر ربما ياخذ بيد الصبي ويقول ادع لي فانك
لم تذنب بعد • وكان عمر كثير الاستشارة كان يشاور في امور المسلمين حتى المراة • وروى يحيى بن سعيد قال امر عمر الحسين بن علي
عليهما السلام ان ياتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين عبد الله بن عمر فساله من اين جاء قال استاذنت على ابي فلم ياذن لي فرجع
الحسين فلقيه عمر من الغد فقال ما منعك ان تاتيني قال قد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يؤذن له عليك
فرجعت فقال عمر وانت عندي مثله وهل انبت الشعر على الراس غيركم • وقال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري اخليفة
انا ام ملك فان كنت ملكا فلقد ورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك ان شاء الله لعلى خير
قال كيف قال ان الخليفة لا ياخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس وياخذ مال
هذا فيعطيه هذا فسكت عمر وقال ارجو ان اكونه • وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة
فلما ختمها نحر جزورا • وروى انس كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فياكله حتى حشفه • وروى يوسف بن يعقوب
الماجشون قال قال لي ابن شهاب ولاخ لي وابن عم لنا ونحن صبيان احداث لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر
كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم • وروى الحسن قال كان رجل لا يزال ياخذ
من لحية عمر شيئا فاخذ يوما من لحيته فقبض على يده فاذا فيها شيء فقال ان الملق من الكذب ثم اخذ من لحيته شيئا
ثم اباه ثم علاه بالدرة • انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال كل ما ساءك فهو مصيبة • ووقف اعرابي على عمر فقال
يا ابن الخطاب جزيت الجنة • اكس بنياتي وامهنه • اقسم بالله لتفعلنه • فقال ان لم افعل يكون ماذا قال اذا ابا حفص
لامضينه • قال فاذا مضيت يكون ماذا قال لتكونن عن حالي لتسالنه • ثم يوم تكون الاعطيات جنة • والواقف المسؤول بينهنه
اما الى نار واما جنة • فبكى عمر ثم قال لغلامه اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما املك ثوبا غيره • وروى
ابن عباس قال قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال زهير الذي يقول • اذا ابتدرت قيس بن عيلان
غاية • من المجد من يسبق اليها يسود • فانشدته حتى برق الفجر فقال ايها الان اقرا يا عبد الله قلت ما اقرا قال اقرا
الواقعة • سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل وبيده الدرة فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها
ثم قال لغلامه اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكي لشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ

دراهمكم



دراهمكم انما تؤذي امواتكم في قبورهم واحياءكم في دورهم انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه
ومن كلامه من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه الى غيره • ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني
ربحه لم يفتني ريحه • ومن كلامه تعلموا المهنة فانه يوشك احدكم ان يحتاج الى مهنته • ومن كلامه تفقهوا قبل ان تسودوا • ومن كلامه
اعقل الناس اعذرهم للناس • رأى عمر ناسا يتبعون ابي بن كعب فرفع عليه الدرة فقال يا امير المؤمنين اتق الله قال فما هذه الجموع
خلفك يا ابن كعب اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع • جاء رجل الى عمر فقال ان بنتا لي وادتها في الجاهلية فاستخرجتها
قبل ان تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت ثم اصابت حدا من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركتها وقد
قطعت بعض اوداجها فداويتها وتابت توبة حسنة وقد خطبها قوم فاخبرهم بالذي كان من شانها فقال عمر اتعمد الى ما ستره
الله فتبديه والله لئن اخبرت بشانها احدا لاجعلنك نكالا لاهل الامصار انكحها نكاح العفيفة المسلمة • اسلم غيلان
بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه امسك منهن اربعا وطلق سائرهن فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الاربع
وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره فقال اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك
ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم الله لترجعن في نسائك ولترجعن في مالك او لاورثهن منك ولامرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي
رغال • قال عمر ان الخرق في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى مع الفساد شيء ولا يقل مع الاصلاح شيء
كان عمر يقول اركبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا والقوا الخفاف ولا تجاوروا الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب عليها الخمر
ويرفع عليها الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا مؤتزرا ولا لامراة ان تدخل الحمام الا من
سقم واذا وضعت المراة خمارها في غير بيت زوجها فقد هتكت الستر بينها وبين الله تعالى • وكان يكره ان يتزيا الرجال
بزي النساء وان لا يزال الرجل مكحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما تحف المراة • سمع عمر سائلا يقول من يعشي
السائل فقال عشوا سائلكم ثم جاء الى دار الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى فقال الم امركم ان تعشوه قالوا
قد عشيناه فارسل اليه عمر ومعه جراب مملوء خبزا فقال انك لست سائلا انما انت تاجر تشتري لاهلك فاخذ بطرف الجراب
فنبذه بين يدي الابل • وقال عمر من مزح استخف به • وقال [illegible] على الناس • ومن كلامه لن يعطى
احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد بعد الايمان بالله خيرا من زوجة
كريمة ودود حسنة الخلق ولود • وكان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فاقلوا ما استطعتم • ونظر الى شاب قد
نكس راسه خشوعا فقال له يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للخلق خشوعا فوق ما في قلبه
فانما اظهر نفاقا • ومن كلامه احبكم الينا احسنكم اسما فاذا رايناكم فاحبكم الينا احسنكم خلقا واحسنكم اسما فاذا اختبرناكم فاحبكم الينا
اعظمكم امانة واصدقكم حديثا • وكان يقول لا تنظروا الى صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه
ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر
وعتا وهصه الله الى الارض وقال اخسا خساك الله فهو في نفسه عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر
من الخنزير • وقال لا ينبغي ان يتعلم العلم لثلاث ولا يترك لثلاث لا يتعلم ليماري به ولا ليباهي به ولا ليرائي به ولا
يترك حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل به • وقال تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم • وقال اني لا اخاف
عليكم احد الرجلين مؤمن قد تبين ايمانه وكافر قد تبين كفره ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره

ومن كلامه ان الرجف من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة السوء وائمة الجور. وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري
فان احداهن اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها اعجبها الخروج. ومن كلامه ان الجبت السحر وان الطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة
غرائز تكون في الرجال يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او
نبطيا. وقال تعلموا العربية فانها تشحذ العقل وتزيد في المروءة. وقال النساء ثلاث امراة هينة لينة عفيفة ودود ولود
تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وقلما تجدها واخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا والثالثة
وما الثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا شاء والرجال ثلاثة رجل عاقل يورد الامور ويصدرها
حيث اراد فاصدر واخر يشاور الرجال ويقف عند امرهم والثالث حائر بائر لا ياتمر برشد ولا يطيع مرشدا. وقال
ما يمنعكم اذا رايتم السفيه يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء.
وراى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة من الله قال بل عذاب من الله. وقال اذا رزقت مودة من اخيك فتشبث بها ما
استطعت. وقال لقوم يحصدون الزرع ان الله جعل ما اخطات ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه. وقال ما ظهرت
قط نعمة على احد الا وجدت لها حاسدا ولو ان امرا كان اقوم من قدح لوجدت له غامزا. وقال اياكم والمدح فانه الذبح.
وقال لقبيصة بن ذؤيب انت رجل فصيح اللسان حديث السن وانه يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد
سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات الشباب. وقال كفى بالمرء من الغي ان يؤذي جليسه او يتكلف ما لا يعنيه
او يعيب الناس بما ياتي مثله ويظهر له منهم ما يخفى عليه من نفسه. وقال احترسوا من الناس بسوء الظن. وقال في خطبة
لا يعجبكم من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل. وقال [illegible]
الشوى. وقال ان لؤما بالرجل ان يرفع يده من الطعام قبل اصحابه. واثنى رجل على آخر عند عمر فقال له اعاملته قال
لا قال اصحبته في السفر قال لا قال فانت اذا القائل ما لا تعلم. وقال لان اموت بين شعبتي رحلي اسعى في الارض
ابتغي من فضل الله كفافا احب الي من ان اموت غازيا. وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ
اقبل الجارود العامري فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة
فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما لي ولك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان تخالط القوم ويقال هذا امير
فاحببت ان اطاطئ منك. وقال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده. وقال ان اخوف ما اخاف
ان يقول المؤمن برايه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار. وخرج للحج فسمع غناء راكب
فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه عن الغناء فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب. وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم
لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا لاربعين. وروى
سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى
عليها ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع
ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن وتركتم على الواضحة
الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا اياكم ان تهلكوا عن آية الرجم وان يقول قائل لا نجد ذلك حدا في كتاب الله فقد



رجم رسول الله صلى الله عليه وآله ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث آية في كتاب
الله لكتبتها او لقد كنا نقراها والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن. ورفع اليه صك محله
في شعبان فقال اي شعبان الذي مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لهم ضعوا للناس
تاريخا يرجعون اليه فقال قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل
اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عليه السلام اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
من دار الشرك الى دار النصرة وهي الهجرة فقال له عمر نعم ما اشرت به فكتب لسنة الهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافته
قال المؤرخون ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان واول من ضرب في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد
الثقفي وكان نباذا واول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكورة الكوفة وكور الاهواز وفارس
وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله
على الري وهو اول من مسح السواد ووضع الخراج على الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد
في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر الامصار الكوفة
والبصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين وكتب الناس على
قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل
وقال اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وزاد فيه وادخل دار العباس فيما
زاده وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه
وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه ايام خلافته كلها الا السنة الاولى فانه استخلف
على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود
نفضوا ايديهم. وروى ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى بثمان مائة الف درهم فقلت يا امير المؤمنين اقدمت
بثمان مائة الف درهم فجعل يعجب ويكررها وقال ويحك كم قلت ثمان مائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف حتى بلغت
ثمانية فاستعظم ذلك وقال الطيب هو ويحك قلت نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلاة الصبح قالت له
امراته لقد ارقت منذ الليلة قال كيف انام وقد جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ قام الاسلام فظنت المراة انها داهية
فاتته فقال لها ما جاء به ابو موسى قالت فما بالك قال ما يؤمنني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فخرج فصلى
الصبح واجتمع الناس اليه فقال لهم قد رايت في هذا المال رايا فاشيروا علي رايت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير
المؤمنين قال لا بل ابدا برسول الله صلى الله عليه وآله ثم الاقرب فالاقرب فبدا ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم ببني عبد شمس
ونوفل ثم سائر بطون قريش. وقسم عمر مروطا على نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال بعض من عنده اعط هذا يا امير المؤمنين
ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي عليه السلام فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع رسول الله صلى
الله عليه وآله وكانت تزفر لنا يوم احد. وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امراة شابة فقالت

امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً لا ينضجون كراعاً ولا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم الضيعة وانا
ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف
الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه
فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك فوالله اني لكأني ارى ابا
هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه ثم اصبحنا نستفيء سهمانهما فيه ٥ وروى الاوزاعي ان طلحة خرج في ليلة فرأى عمر دخل
بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت فرأى امرأة عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل ياتيك قالت انه يتعاهدني
منذ كذا او كذا ياتيني بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة عثرات عمر تتبع ٥ خرج عمر الى الشام حتى اذا كان
بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين
الاولين فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار فدعاهم
فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف المهاجرين فقال لابن عباس ادع لي من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم
فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال
له ابو عبيدة بن الجراح افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارأيت
لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله
وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا
علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا
تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل وانصرف الى المدينه ٥ وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته
فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل ولم ازل
اراه واجدا فيما تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك
انه يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله صلى الله عليه وآله الامر
فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد امرا واراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم
ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله صلى الله عليه وآله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم
وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد ان يذكره للامر في مرضه
فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما في نفسي فامسك وابى الله
الا امضاء ما حتم ٥ وحدث الحسين بن محمد السيرافي قال قرأت على ظهر كتاب ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد
وترنح لها وتقطر ثم قال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب وقال
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها قالوا

فيه ان رسول الله اراد ان يصرح باسمه للخلافة وصده عن ذلك عمر وقد تقدم ايضا مثل هذا بعشرة اوراق



كانك اردت ابن ابي طالب قال لا اقي يعدل به عنه وهل طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال
هيهات ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا اليه فقصفوا
نحوه وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان وهو يتوكل على مسحاته ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة
ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر
اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال له يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع
عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى الارض كانما ينظر في رماد ٥ قلت لا يبعد عندي ان يكون هذا الخبر موضوعا وفيه ما يدل
ذلك من كون عمر ابن صحاك مستعيب في السند والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه امير المؤمنين وانه السيد وايضا فان
عليا عليه السلام لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية وانما كان يخاطبه بامير المؤمنين هكذا اشتملت كتب الحديث
وكتب السير والتواريخ كلها فان هذا الخبر لم يسنده الى كتاب معين ولا الى راو معين بل ذكر انه قرأه على ظهر
كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير الصحيح فاما ثناء عمر على امير المؤمنين عليه السلام فصحيح غير منكر والروايات
فيه كثيرة والسبب ولكنا انكرنا هذا الخبر بعينه خاصة ٥ وقد روي عن ابن عباس ايضا قال دخلت على عمر يوما فقال يا
ابن عباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو قال ابن عمك يعني عليا عليه السلام قلت
وما يقصد بالرياء                نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول الله صلى
الله عليه وآله فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث
نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام
ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن
شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادئ
بدء فليتني اراكم بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا ٥ نقلت
هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب ونقلت منه ايضا ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر ايامه
وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده اني قد احببت
ان اعهد الى من يقوم بهذا الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر علي في رأيك واذكر لي ما تجدونه عندكم فانكم
تزعمون ان امرنا هذا مسطور في كتبكم فقال اما من طريق الرأي فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم
عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا
ولده وان وليه كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لانه اراق الدماء                ان داود لما اراد
ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى                لا تبنيه لانك اراقت الدماء وانما بنيه سليمان فقال عمر                بحق
اراقها لكعب وداود حقا اراقها يا امير المؤمنين                الامر بعده ومن عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب
الشريعه                الى اعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على                عمر مرارا

وخرج

من طرق الجمهور ان بني امية ينزون على المنبر

وقال انتم يا ابن عباس اما والله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما اثابر هذا سمعته يقول ليصعدن بنو
امية على منبري هذا ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القرآن ۵ وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما
يا مغيرة هل ابصرت بهذه عينك العوراء منذ اصيبت قلت لا قال اما والله ليعورن بنو امية الاسلام كما اعورت عينك
هذه ثم ليعمينه حتى لا يدري اين يذهب ولا اين يجيء قلت ثم ماذا يا امير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة واربعين او بعد
مائة وثلاثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام بصره وشبابه قلت من هم يا امير المؤمنين قال حجازي وعراقي
وقليلا ما كان وقليلا ما دام ۵ وروى ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا عليه السلام جلس الى عمر في المسجد وعنده ناس فلما
قام عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى
الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب
قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرأت عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة
على النص ولكني استبعد ان يجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص بعينه كما استبعد من الصحابة على رد نصه
على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين فقال رحمه الله ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى
انها من معالم الدين وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون
ان هذا مثل تأمير الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفة نصوصه عليه السلام اذا
راوا المصلحة في الاسلام الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رايا ان في مقامهما مصلحة للدولة وللملة
وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا يرى
به باسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الرأي في نزولك هذا
المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى رايهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على
قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامور دنياكم وانا اعرف بامور دينكم وهو الذي اخذ الفداء
من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رايه بعد ان فات الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد
ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة ليرجعوا عنه فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ذلك وخالفاه فرجع الى قولهما
وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك
فدفعه في صدره حتى وقع الى الارض وقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله
صلى الله عليه وآله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من
النصوص لما راوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب
الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بارائهم امورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول
الله صلى الله عليه وآله من شارب الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول آية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه ان

ومما يدل على جواز الخلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله والشرع



اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم في ذلك
باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا
مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار اصحاب
القياس اصحاب شريعة جديدة ۵ قال النقيب واكثر ما كانوا يعملون بارائهم فيما يجري مجرى الولايات والتأمير والتدبير
وقواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيراته اذا راوا المصلحة في خلافها كانهم
كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا يفهمونه من قرائن احواله وتقديره لذلك القيد افعلوا
كذا ان رايتموه مصلحة قال فاما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس يتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه
يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة من غير وضوء او يقول صوم شهر
رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على
اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه عليه السلام والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا عليه السلام
فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية
اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطاته وشدته في دين الله وبعضها خوفا لرجاء تداول قبائل
العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على اهل بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها
يبغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله صلى الله عليه وآله وهم المنافقون من الناس ومن كان في قلوبهم شك من امر النبوة فاصفق
الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر عنه لغيره فقال رؤساؤهم انا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه وتتركه وتاولوا
النص وقالوا انه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم على ذلك
مسارعة الانصار الى ادعاء الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه وزعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت
الفتنة ان تشتعل فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم اطفأوا
بها ثائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر نفسه ومن قال سرا او جهرا ان فلانا قد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة
واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها وسفك دماءها او لانه صاحب
زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قد قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا واوكد قالوا
ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ
مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه
ولا ذي قربى من الرسول فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام
وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام
والجاهلية او العمل بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال وسكت

الناس عن الإنكار لأنهم كانوا فرقاً فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي عليه السلام فالذي تم من صرف الأمر عنه هو قرة
عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين إلا أن بعض الصحابة قد اتفقوا على صرف الأمر عنه ظن أنهم إنما
فعلوا ذلك لخلاف النص من رسول الله صلى الله عليه وآله ينسخ ما كان قد سمعه من النص في حق علي عليه السلام
لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبي صلى الله عليه وآله من قريش فإن كثيراً من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص
وأن الناس مباحون في نصب إمام من قريش من أي بطون قريش كان فإنه وكد أيضاً في نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه
من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وقوله سألت الله أن لا يجمع أمتي
في ضلال فأعطانيها فأحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء أعرف بأغراض رسول الله صلى الله عليه وآله من
كل أحد فأمسكوا وكفوا عن الإنكار ومنهم فرقة أخرى وهم الأكثرون أعراب وجفاة وطغام أتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع أمرائهم وولاتهم لو أسقطوا عنهم الصلوة
الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة أبي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال
علي وبني هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله وإغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا وأحبوا من غير
مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم أرادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له وأراد علي عليه السلام
بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صواباً كانت أو خطأ وقد قالت له
الأنصار وغيرها أيها الرجل لو دعوتنا إلى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك أحداً ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل إلى
نقض البيعة بعد وقوعها قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة أبي بكر والعدول عن علي عليه السلام مع ما كان
يسمع من الرسول صلى الله عليه وآله في أمره أنه أنكر مراراً على الرسول أموراً اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه
وآله إنكاره بل رجع في كثير منها إليه وأشار عليه بأمور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فأطمعه ذلك في الإقدام
على اعتماد كثير من الأمور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي خلاف النص وذلك نحو إنكاره على الصلوة على عبد الله بن
أبي المنافق وإنكاره فداء أسارى بدر وإنكاره عليه تبرج نسائه للناس وإنكاره قضية الحديبية وإنكاره أمان
العباس لأبي سفيان بن حرب وإنكاره أمره عليه السلام الصحابة بذبح النواضح وإنكاره على النساء بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وآله هيبتهن له دون رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غير ذلك من أمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث
ولو لم يكن إلا إنكاره قول رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلون بعدي
وقوله ما قال وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله
فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وبعضهم يقول القول
ما قال عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كثر اللغط وعلت الأصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي أن يكون
عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما فرجح
قوم هذا وقوم هذا أفليس ذلك دالاً على أن القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف ذهب كل فريق

الائمة



منهم إلى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام فينصر هذا قوم وينصر ذاك آخرون فمن بلغت قوته
وهمته إلى هذا كيف ينكر منه أن يبايع أبا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي
قاله للرسول عليه السلام في وجهه غير خائف من الإنكار ولا أنكر عليه أحد لا رسول الله ولا غيره وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة
وأفظع وأشنع قال النقيب على أن الرجل ما أهمل أمر نفسه بل أعد أعذاراً وأجوبة وذلك لأنه [illegible] القوم عرضوا بحديث
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله رضي بذلك بإقامته أبا بكر في الصلوة مقامه وأوهمهم أن ذلك جار مجرى النص عليه
بالخلافة وقال يوم السقيفة أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة ثم أكد ذلك
بأن قال لأبي بكر وقد عرض عليه البيعة أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك لديننا
أفلا نرضاك لدنيانا ثم عاب علياً عليه السلام بخطبته بنت أبي جهل فأوهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كرهه لذلك ووجد
عليه وأرضاه عمرو بن العاص فروى حديثاً افتعله واختلقه على رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول إن آل أبي طالب
ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله عليه السلام من كنت مولاه فهذا مولاه
قلت للنقيب أيصح النسخ في مثل هذا أليس هذا نسخاً للشيء قبل تقضي وقت فعله فقال سبحان الله من أين تعرف العرب هذا وأنى لها أن تتصوره
فضلاً عن أن تحكم بعدم جوازه وهل يفهم حذاق الأصوليين هذه المسألة فضلاً عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى
شبهة ويستمالون بأضعف سبب وتبنى الأمور معهم على ظواهر النصوص وأوائل الأدلة وهم أصحاب جهل وتقليد لا أصحاب
تفصيل ونظر ثم قال أكد حسن ظن الناس بهم أنهم أطلقوا أنفسهم عن الأموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك
الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها وأكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولما ألقت إليهم الدنيا أفلاذ كبدها
وفرقوا الأموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير فمالت إليهم القلوب وأحبتهم النفوس وحسنت
فيهم الظنون وقال من كان في نفسه شبهة منهم أو وقفة في أمرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى أنفسهم لكانوا أهل
الدنيا ولظهر عليهم الميل إليها والرغبة فيها والاستئثار بها وكيف يجمعون على أنفسهم بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا
ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو الألباب وآراء صحيحة فلم يبق عند أحد شك في أمرهم
ولا ارتياب بفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب أفعالهم ونسوا لذة الرياسة وأن أصحاب الهمم العالية لا
يلتفتون إلى المأكل والمشرب والمنكح وإنما يريدون الرياسة والحكم ونفوذ الأمر كما قال الشاعر ° وقد رغبت عن لذة
المال أنفس ° وما رغبت عن لذة النهي والأمر ° قال والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما أصاب الثالث وقتل لأجله
وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد أن توالى إنكارهم أفعاله وجبهوه في وجهه وفسقوه وذلك لأنه استأثر هو
وأهله بالأموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريقة الأولين فلم تصبر العرب على ذلك
ولو كان عثمان سلك طريق عمر في الزهد وجمع النفس وردع الأمراء والولاة عن الأموال وتجنب استعمال أهل بيته ووفر
أعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهداً فيها تاركاً لها معرضاً عنها لما ضره شيء قط ولا أنكر عليه أحد قط ولو حول
الصلوة من الكعبة إلى بيت المقدس بل لو أسقط عن الناس إحدى الصلوات الخمس واقتنع منهم بأربع لأن همم الناس مصروفة إلى الدنيا

ولا اموال فاذا اوجس وهاجس واذا افقد وها هاجوا واضطربوا الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كيف قسم غنائم
هوازن على المنافقين وعلى اعداء الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه
جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه ولو ان عليا عليه السلام صانع اصحابه بالمال واعطى الوجوه والرؤساء
لكان امره الى الانتظام والاطراد اقرب ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام الشريعة والملك
امر آخر غير الدين فاضطرب عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن
امامي المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصالح ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه
على انه علوي لو كان ذكيا لا بد ان يكون عنده نوع من تعصب فميل الى اصحابه وان قل ولنرجع الى ذكر كلام عمر من خطبه
وسيره ٥ كتب عمر الى ابي موسى لما استعمله وبعثه الى العراق من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام
عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين
الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على
من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت
فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس
في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل
لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى
للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى
منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات
فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن
رحمته والسلام ٥ ذكر هذه الرسالة ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل واطراها فقال انه جمع فيها جمل الاحكام
واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما ولا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا
وكتب عمر الى امراء الاجناد يوصيهم فقال في جملة الكتاب اتزروا وارتدوا وانتعلوا والقوا الخفاف والقوا السراويلات
والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا واخشوشنوا وعليكم بالمعدية او قال تمعددوا وارموا الاغراض وعلموا فتيانكم
العوم والرماية وذروا التنعم وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنه وقال لا تلبسوا
من الحرير الا ما كان هكذا واشار باصبعه ٥ وكتب الى بعض عماله ان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته وان اشقى
الرعاة من شقيت به رعيته فاياك ان ترتع فترتع رعيتك ويكون مثلك عند الله مثل البهيمة رأت خضرة في الارض فرتعت
فيها تبتغي السمن وحتفها في سمنها ٥ وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني انك تأذن للناس جما غفيرا فاذا جاءك كتابي
هذا فأذن لاهل الشرف واهل القرآن والتقوى والدين فاذا اخذوا مجالسهم فأذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتدارك



عليك الاعمال فتضيع واياك واتباع الهوى فان للناس اهواء متبعة ودنيا مؤثرة وضغائن محمولة وحاسب نفسك
في الرخاء قبل حساب الشدة كان مرجعه الى الرضا والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة
انه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق
لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان
القاطعة ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى اهله
واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك ٥ وكان رجل من الانصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور الى ان جاء
ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور قال عمر فما
زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتب الى عماله اما بعد فاياكم والهدايا فانها من الرشى ثم لم اقبل هدية
بعد ولا اقبل ٥ وكان عمر يقول اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة
ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما هيأه الله لهم ٥ وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر يقول جردوا
القرآن ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانا شريككم قال ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان
ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني عسيت ان انهى الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم
بالله لا اجد احدا منكم يفعله الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب وفي حق الله
صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما ٥ وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا من
المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد والله اخشانا حتى ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا
فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال اوقد قالوا ذلك فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد تشددت عليهم
حتى خشيت الله في امرهم وانا والله اشد فرقا منهم مني ٥ وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا خليفة الله
قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذا يهينك الله ٥ وروى ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال ولا
يملك منه شيئا وقال عثمان ارى مالا كثيرا يسع الناس كيف تقسمه فقال له علي بن ابي طالب عليه السلام تقسم كل
سنة ما اجتمع عندك من المال وان لم يحص حتى يعرف من اخذ ممن لم يأخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام
بن المغيرة يا امير المؤمنين قد جئت الشام ورأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرضوا لهم ارزاقا فأخذ
بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا
فبدؤوا ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن
ابدؤوا بقرابة النبي صلى الله عليه وآله الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله قال ابو جعفر فجاءت بنو عدي الى
عمر فقالوا انت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال او خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا فلو
جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله
ولو كتبتم آخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان انا خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا الفضل في الدنيا الا بمحمد

ونرجو ما نرجو من الآخرة وثوابها الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب فالاقرب منه ما بيننا وبينه ان
نلقاه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة وايم الله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فانهم اولى بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم منا يوم القيامة فلا ينظر رجل الى القرابة وليعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ه
وروى السائب بن يزيد انه سمع عمر بن الخطاب يقول والله ما من احد من الناس الا له في هذا المال حق اعطيه
او منعه وما احد احق به من احد الا عبد مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من
رسول الله صلى الله عليه وآله فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وعناؤه والرجل وحاجته والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل
صنعاء حظه من المال وهو مكانه ه وروى نافع مولى آل الزبير انه سمع ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رايته
عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما رآني قال من اين يا ابا هريرة قلت
قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما اقدمكم قالوا
الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداءه
ثم برز فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وارسل اسلم الى المدينة فجاء بابعرة فحملهم عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان
يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك ه وروى اسد بن سعد ان عمر اتى بمال فجعل يقسم بين الناس فازدحموا عليه
فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض
فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لا يهابك ه وقالت الشفا بنت عبد الله ورأت فتيانا من النساك يقتصدون في المشي
ويتكلمون رويدا فقالت ما هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع
واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع ه اعان عمر رجلا على حمل شيء فدعا له الرجل وقال لينفعك بنوك يا امير المؤمنين فقال
بل اغناني الله عنهم ه ومن كلامه القوة في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك
والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه ه وقال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة ه اتى رهط الى عمر فقالوا
يا امير المؤمنين كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في عطائنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من
مال الله وددت اني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلم يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم
فان استقام تبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت ان تعوج عزلوه فقال لا القتل ارهب لمن بعده احلف
فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب ويتناول ما فوقه من تحته وكان يقول اللهم
اياه عند شره بالامر ويحن من الخشية اللهم ملكوني وملكتهم واحسنت من نفسي واحتواهم ولا ادري ايانا يكون
اللون وقد اعلم انهم قتلوهم فاقبضني اليك ه وذكر قوم من الصحابة لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك اوقع
له فيه ه وروى الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة
فقال مال خرجت به معي فاتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه وصيره في
بيت المال فلما قام عثمان قال لابي سفيان ان كنت ان طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان اياك



وما هممت به انك ان خالفت صاحبك من قبلك ساء رأي الناس فيك اياك ان ترد على امر كان قبلك فيرد عليك
من بعدك ه وروى الطبري ايضا ان هند بنت عتبة بن ربيعة قامت الى عمر فسالته ان يقرضها من بيت المال اربعة آلاف
درهم تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فاشترت وباعت وبلغها ان ابا سفيان قد اتى معوية يستميحه ومعه
ابنه عمرو بن ابي سفيان فعدلت اليه من بلاد كلب وكان ابو سفيان قد طلقها فقال لها معوية ما اقدمك يا امه فقالت النظر
اليك يا بني انه عمر وانما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء واهل ذلك هو ولكن لا يعلم عمر من اين
اعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقيلها ابدا فبعث معوية الى ابيه والى اخيه مائة دينار وكساهما وحملهما فتخطاها عمرو
فقال ابو سفيان لا تخطها فانها عطاء لم تغب عنه هند وربح هو وابنه الى المدينة فقال لهم عمر كم اجازك معوية قال
بمائة دينار فسكت عمر ه وروى الاحنف قال ذهبت ابتغي بن عمير عمر وهو يعرض الناس فقال يا امير المؤمنين ومر بي غلام
يلتفت اليه فحدده لعمر حتى اقبل عليه فقال له من انت فقال عبد الله بن عمير وكان ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا
اعط ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى ما كان عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه
لزينتك ه وروى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني بها خفقة فاصاب طرف ثوبي وقال امط عن
الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم
وقال استعن بها على حجك واعلم انها بالخفقة التي خفقتك قلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها ه خطب
فقال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام
ورفقه وليس من جهل ابغض الى الله ولا اعم شرا من جهل امام وخرقه انه من ياخذ بالعافية ممن بين ظهرانيه
يؤته الله العافية من فوقه ه وروى الربيع بن زياد قال قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه
فقال ما قدمت به قلت خمسمائة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين الفا قلت بل خمسمائة الف كم يكون ذلك قلت مائة
الف ومائة الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت به قلت هو ما قلت لك
قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب هو قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الديوان
فنصب وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب عليه السلام
وقال للناس ما ترون في فضل فضل عندي من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا شغلناك بولاية امورنا عن
اهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي عليه السلام فقال ما تقول انت قال قد اشاروا عليك قال فقل انت
فقال له لم تجعل يقينك ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت فقال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين
بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعيا فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فقلتما لي
انطلق معنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فانتهينا اليه فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس
فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما رايناه من خثوره في اليوم الاول
وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران فكان ما رايتم من

خوزي لذلك وانتم في اليوم الثاني وقد وجدتما فذاك الذي رايتم من طيب نفسي اثر عليك ان لا ناخذ من هذا
الفيء شيئا وان ... على فقرا المسلمين فقال عمر صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخرة ٥ وروى ابو سعيد
الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك فقال
له علي عليه السلام بلى يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولو علمت تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت ان الذي اقول لك كما اقول
قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلما اشهدهم واقروا
له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن
وافاه بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها يا ابا الحسن

تذنيب قد وجدنا في الآثار والاخبار في سيرة عمر اشياء تناسب قوله هذا الحجر الاسود كامره بقطع الشجرة
التي بويع رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله كانوا ياتونها فيقيلون تحتها فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت ٥ وروى المعرور بن سويد
قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش فلما فرغ راى الناس
يبادرون الى المسجد هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فالناس يبادرون اليه
فناداهم وقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلوة في المسجد فليصل ومن لم
تعرض له صلوة فليمض ٥ واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما فتحنا المداين اصبنا كتابا فيه علم من علوم الفرس وكلام
معجب فدعا بالدرة وجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص عليك احسن القصص ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله
انما هلك من كان قبلكم بانهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التورية والانجيل حتى درسا وذهب ما
فيهما من العلم ٥ وجاء رجل الى عمر فقال ان ضبيعا التميمي لقينا يا امير المؤمنين فجعل يسالنا عن تفسير حروف من
القرآن فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالس يغدي الناس اذ جاء الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم
فاكل حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما تفسير قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت
هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فاذا له ظفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده
لو وجدتك محلوقا لضربت راسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة فاذا برئ اخرجه
فضربه مائة اخرى ثم حمله على قتب وسيره الى البصرة وكتب الى ابي موسى يامره ان يحرم على الناس مجالسته
وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان ضبيعا قد ابتغى العلم فاخطاه فلم يزل وضيعا في قومه وعند الناس حتى
هلك وقد كان قبل سيد قومه ٥ وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الراي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها
فافتوا برايهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ما نضل ما تمسكنا بالاثر ٥ وروى زيد بن اسلم
عن ابيه قال سمعت عمر يقول فيم الرملان الآن والكشف عن المناكب وقد اطاب الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك



لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ٥ مر عمر برجل فسلم فرد عليه وقال له عمر كيف انت قال
احمد الله اليك قال ابو شهاب قال ... لو ابن مسكة قال ليجن ثالثا قال له ... اللذات ... فقال ويحك
اوردت اهلك ... فوجدهم قد احترقوا ٥ وروى الليث بن سعد ان عمر بن الخطاب اتي برجل وقد وجد قتيلا
على وجه الارض ... فلم يقف له على خبر فشق عليه فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان راس
الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود في موضع ذلك القتيل فاتي به عمر فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله فدفع
الطفل الى امراة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته وانظري من ياخذه منك فاذا وجدت امراة تقبله وتضمه الى صدرها
فاعلميني مكانها فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمراة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك
قالت اذهبي به اليها وانا معك فذهبت بالصبي حتى دخلت على امراة شابة فاخذت الصبي فضمته وقبلته وتقبله وتضمه اليها
واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت المراة فاخبرت عمر فاشتمل على سيفه واقبل الى
منزلها فوجد اباها متكئا على الباب فقال له يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة قال جزاها الله خيرا يا امير المؤمنين هي من اعرف الناس بحق الله وحق ابيها مع حسن صلوتها
وصيامها والقيام بدينها فقال عمر قد احببت ان ادخل اليها فازيدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج فقال ادخل يا امير المؤمنين
فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اباها ثم سالها عن الصبي فلجلجت فقال لتصدقيني ثم انتضى سيفه فقالت على رسلك
يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة وكنت لها
بمنزلة البنت فمكثت كذلك حينا ثم قالت لي انه قد عرض لي سفر ولي بنت اتخوف عليها ان تضيع وانا احب ان اضمها اليك حتى
ارجع من سفري ثم عمدت الى ابن لها امرد فهياته وزينته كما تزين المراة واتتني به ولا اشك انه جارية فكان يرى مني ما ترى
المراة من المراة فاغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت به حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت الى جانبي فقتلته ثم
امرت فالقي حيث رايت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه هذا والله خبرهما على ما اعلمتك فقال
صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج وكان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ٥ ذكر
عمرو بن العاص يوما عمر فترحم عليه وقال ما رايت احدا اتقى منه ولا اعمل بالحق منه لا يبالي على من وقع الحق من ولد او
والد اني لفي منزلي بمصر ضحى اذ اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع
كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب الي اياك وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه او تحبوه بامر لا تصنعه بغيره فافعل بك
ما انت اهله فضقت ذرعا بقدومهما ولا استطيع ان اهدي لهما ولا آتيهما في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله اني لعلى ما
انا عليه اذ قال قائل هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب وابو سروعة يستاذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران
فقالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا البارحة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت يا ابن امير المؤمنين ... فقال
عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني فنحن على ما
نحن فيه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي فابى علي وقال ان ابي نهاني عن ان
ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بدا واني لا اجد من الدخول بدا ان اخي لا يحلق على رؤوس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع

ما بال ابن عمر قال كانا يعلقون مع الحد فأخرجهما إلى صحن الدار فضربهما الحد ودخل عبد الله بن عمر بأخيه عبد الرحمن إلى بيت
من الدار يحلق رأسه وحلق أبا سروعة فوالله ما كتب إلى عمر بحرف مما كان حتى إذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى
العاصي ابن العاصي عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علي وخلافك عهدي أما إني قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك واخترتك
لجدالك عني وإنفاذ عهدي فأراك تلوثت بما قد تلوثت فما أراني إلا عازلك فمسيء عزلك
ويحك تضرب عبد الرحمن في داخل بيتك وتحلق رأسه في داخل بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني وإنما عبد الرحمن رجل
من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق يجب
لله عز وجل فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وأقرأ ابن عمر كتاب
عبد الله كتاب أبيهما وكتب إلى عمر كتابا يعتذر فيه ويذكر أنه ضربه في صحن داره وحلف بالله الذي لا يحلف بأعظم منه أنه الموضع
الذي أقيم فيه الحدود على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر قال أسلم مولى عمر فقدم عبد الله بعبد الرحمن
على أبيه فدخل عليه في عباءة ولا يقدر على المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف
فقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرة فلم يلتفت إليه وزبره فأخذته السياط وجعل يصيح أنا مريض وأنت والله قاتلي فلم يرق له
حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات ۵ وروى الزبير بن بكار قال خطب عمر أم كلثوم إلى علي عليه السلام فقال إنها
صغيرة فقال زوجنيها يا أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد فقال أنا أبعثها إليك فإن رضيتها زوجتكها
فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي له هذا البرد الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيت رضي الله عنك ووضع يده على
ساقها فقالت له أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت بعثتني إلى شيخ سوء
قال مهلا يا بنية إنه زوجك فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيه المهاجرون الأولون فقال رفئوني
قالوا بماذا يا أمير المؤمنين قال تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل سبب
ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري ۵ كتب عثمان إلى أبي موسى إذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس أعطياتهم واحمل
ما بقي إلي ففعل وجاء زياد به فلما وضعه بين يدي عثمان جاء ابن عمر فأخذ منه إناء من فضة فمضى به فبكى زياد
قال عثمان ما يبكيك قال أتيت عمر بمثل ما أتيتك به فجاء ابن له فأخذ درهما فأمر به فانتزع منه حتى أبكى الغلام وإن ابنك قد أخذ هذا
فلم أر أحدا قال له شيئا فقال عثمان إن عمر كان يمنع أهله وقرابته ابتغاء وجه الله وأنا أعطي أهلي وأقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى
مثل عمر ۵ وروى إسماعيل بن خالد قال قيل لعثمان ألا تكون مثل عمر قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم ۵ ذكرت عند عائشة
عمر فقالت كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها ۵ جاء عبد الله بن سلام بعدما صلى الناس على عمر فقال إن كنتم
سبقتموني بالصلاة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه ثم قال نعم أخو الإسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى من
الرضا وتسخط من السخط لم تكن مداحا ولا معيابا طيب العرف عفيف الطرف ۵ وروى جويرية بن قدامة قال دخلت مع
أهل العراق على عمر حين أصيب فرأيته قد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل فقالوا أوصنا فقال عليكم بكتاب الله
فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه فأعدنا القول عليه ثانية أوصنا قال أوصيكم بالمهاجرين فإن الناس سيكثرون ويقلون





وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم وأوصيكم بأهل الذمة فإنهم
عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني فلم أحفظ من كلامه إلا هذه الكلمات ۵ وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر وهو يموت وقد
أشار إلى الستة وأنكر لجدتهم أنهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان ثم أمرهم بالخروج فقال لمن كان عنده إذا اجتمعوا على رجل
فرجع القوم فلم يجتمعوا قال إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه فما يمنعك أن تعهد إليه قال أكره أن أتحملها
حيا وميتا ۵ وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لم يكن عمر من أهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا وإنما صاحب الخطب
الطوال علي ۵ وقد وجدنا لعمر خطبا فيها بعض الطول ذكرها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها خطبة خطب بها
حين ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله أيها الناس إني وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم
وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب
بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم
يتداركه الله برحمته وعونه أيها الناس إن الله قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما لكم وأسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني
عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به فإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله ولن يغير
الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحدكم إن عمر تغير منذ
ولي أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني
فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا
على أن تحاكموا إلي فإنه ليس بيني وبين أحد هوادة وأنا حبيب إلي صلاحكم عزيز علي عنتكم وأنتم أناس عامتكم حضر في
بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول
عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل
النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله ۵ وخطب عمر مرة أخرى فقال بعد حمد الله والصلاة على
رسوله أيها الناس إن الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون وأنتم مؤجلون
في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ومن أعلن شيئا
أخذ بعلانيته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فإنه من أظهر لنا قبيحا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ومن
أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فإنه إن لم يشف فإنه
يصف أيها الناس إني والله لوددت أن أنجو كفافا لا لي ولا علي وإني لأرجو إن عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل فيكم بالحق
إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله وإن لم يعمل إليه نفسه
ولم ينصب إليه بدنه فأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف واعلموا أن القتل حتف من الحتوف
يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده

حديد الفؤاد فليشتري ٥ وخطب عمر مرة اخرى فقال ان الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج
فيما اتاكم من كرامة الدنيا والاخرة من غير مسئلة منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان
قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني
آدم ومنها نعم اختص بها اهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى
امرء خاصة الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله
فانتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام
واهله يجزون لكم تستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقائع الله وسطواته
في كل يوم وليلة قد ملا الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجاون اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم مع
رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة التي لم تكن الامة على احسن منها مذ كان
الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه
النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسال الله الذي ابلانا هذا
ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعم الله عليكم وفي مجالسكم مثنى
وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وقال لمحمد صلى الله
عليه وآله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون
بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون الخير فيما بعد الموت ذلك ولكنكم كنتم اشد الناس معيشة واعظمهم بالله
جهالة فلو كان هذا الذي استشلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة
على ما كنتم عليه كنتم احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه                    من بله ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الاخرة
ولمن شاء ان يجمع له ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وسيرتم انفسكم على طاعته
وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر امن للغير
ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة وهذا علي في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله ٥ وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل
الفرسان قال كتب عمر الى النعمان بن مقرن اني قد امددتك بالفي رجل عمرو بن معدي كرب
وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع ولا تولهما شيئا من اعمال المسلمين فان ذوي
الحرب ابصر بها فشاورهما فيها ... قال فكان عمرو وارتد وطليحة تنبا ٥ وروى ابو عبيدة ايضا في هذا الكتاب قال
قدم عمرو بن معدي كرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتياه وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس
قال فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه واقبل
عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب يا امير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الغرة وشيك الكرة



والله ما رايت مثله من الرجال صارع ومصروع والله لكانه لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف الغضب في
وجهه هيه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم دارة ارزاقهم خصبا نباتهم اجرياء على
عدوهم وكال عدوهم عنهم فمتع الله بك فما رايت مثله لما رايت من وجهك لقد اصبت ما املت لو قلت غير الذي
قلت لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذ تركتما النعت فاتركه لكما فوالله لوددت لو قلتما لكم حالكم ودامت عليكم اموركم
اما انه سياتي عليكم يوم تعضه ويعضكم وتهرونه وينبحكم ويشا بعدي لكم فان لا يكن بعدكم فما اقربه منكم ٥
لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر وحمل الى عمر حمله ومعه رجال من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس فلما دخلوا المدينة
في هيئته وعليه تاجه الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا
هو ذا قال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب قال فينبغي ان يكون نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء فانتبه
عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا بالحلية والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف
رايت وبال الغدر وقد كان صالح المسلمين مرة بعد مرة فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان يغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا
معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا باس عليك
واخبرني فاستسقى ماء فاتي به فجعلت يده ترعد فقال ما لك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب قال لا باس عليك حتى
تشربه فالقاه عن يده فقال اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني وقد امنتني قال
كذبت لم اؤمنك فقال انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك
لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك قلت لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله من المسلمين مثل
ذلك فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة ٥ بعث عمر عمير بن سعد
الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره ثم كتب اليه عمر ان اقبل اذا اتاك كتابي هذا فاقبل بما جبيت من فيء المسلمين
فاخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته ثم اقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه واغبر
وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من شاني الست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا
اجرها بقرنيها قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال فقال معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي آكل فيها واغسل فيها راسي وثيابي
واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكا عليها واجاهد بها عدوا ان عرض لي فقال عمر فجئت ماشيا قال نعم قال اما كان
لك احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سالتهم ذلك فقال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم فقال
عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا فقد نهاك الله عن الغيبة وقد رايتهم يصلون فقال عمر فاين بعثتك وما صنعت قال وما سؤالك
قال عمر سبحان الله قال اما اني لولا اني اخشى ان اغمك ما اخبرتك بعثتني حتى اتيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جباية فيئهم ووضعته في مواضعه
ولو نالك منه شيء لاتيتك به قال فما جئتنا بشيء قال لا فقال جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله لك ولا لاحد بعدك
والله ما سلمت بل لم اسلم لقد قلت لنصراني اخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر وان اشقى ايامي يوم صحبتك ثم
استاذنه في الانصراف فاذن له ومنزله قريبا بعيدا من المدينة فامهله عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال انطلق الى عمير

بن سعد وهذه مائة دينار فان وجدته عليها اثرا فاقبل بها وان رأيت حالا شديدة فادفعها اليه فقدم الحارث المدائن فانطلق
الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصه الى جانب حائط فسلم عليه فقال له عمير انزل رحمك الله فنزل فقال له من اين جئت قال من
المدينة قال كيف تركت امير المؤمنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال صالحين قال اليس يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا
له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر فاني لا اعلمه الا شديدا حبه لك قال فنزل بهم ثلاثة ايام وليس لهم الا قرص من
شعير كانوا يخصونه كل يوم به ويطوون حتى نالهم الجهد فقال له عمير انك قد اجعتنا فان رأيت ان تتحول عنا فافعل فاخرج
الحارث الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها امير المؤمنين فاستعن بها فصاح وقال لا حاجة لي بها فقالت له امرأته ان احتجت اليها
ثم ضعها في مواضعها فقال ما لي شيء اجعلها فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء
الشهداء والفقراء فجاء الحارث الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم ذلك على عمر وخرج مع رهط
من اصحابه ماشين الى بقيع الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منكم امنية فتمنى كل واحد شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال
وددت ان لي رجلا مثل عمير بن سعد استعين به على امور المسلمين ٥ ومن كلام عمر اياكم و[illegible] فانها [illegible] كفران
النعم ٥ وقال اياكم والاثرة فانها عقد وقال السر عقد وقال لا تكونوا [illegible] الفرقة ولا تعلموا من الكتابة واستعينوا
عليها بالعزلة وعودوها [illegible] على السلام ٥ وقال ليس [illegible] في كل شيء [illegible] واذا رأيته يتوق على
نفسه الصبر عن شهوته ويجتنب من مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله وما [illegible] رجل [illegible] الا [illegible] ليعظ قدره في الدنيا
ان للناس جدودا ومنازل فانزلوا كل رجل منزلته وضعوا كل انسان في حاله واحملوا كل امرئ بعقل على قدره ٥ وقال العين
عن عقل الرجل حمية وعقله على بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقلاء ان يكون فرائده لذا ومرفقته طربه وقال
ليس من [illegible] المستغنى عنه وعن المؤمن استغنى عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع
المطامع وقال لا تضعفوا همتكم فاني لم ار شيئا اقعد بالرجل عن مكرمة من ضعف همته ووعظ رجلا فقال لا يلهك الناس
عن نفسك فان الامر اليك دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك واذا اسأت فاحسن فاني لم ار شيئا
اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ٥ وقال احذروا من فلتات الشباب وكل ما اورثكم النبز او علقت
اللقب فانه ان يعظم بعده شان صاحبه فذلك لك بعد [illegible] ٥ وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك
متى مت وقال اقلوا من الدنيا تعيشوا احرارا واقلوا من الذنوب يهن عليكم الموت وانظروا في اي نصاب تضعون ولدكم فان
العرق دساس ٥ وقال ترك الخطيئة اهون من معالجة التوبة ٥ وقال احذروا النعم حذركم المعصية وهي اخوف لهما عليكم
عندي ٥ وقال احذروا عاقبة الفراغ فانه اجمع لابواب المكروه من السكر ٥ وقال اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
[illegible] واعجز منهم من [illegible] في دعاية وقال لرب نظرة زرعت شهوة
ورب شهوة اورثت حزنا دائما ٥ وقال ثلاث خصال من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن
المحارم وخلق يداري به الناس ٥ وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان ان سعد بن ابي وقاص اوفد
عمرو بن معدي كرب بعد فتح القادسية الى عمر فسأله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا الناس عنه فقال يا امير المؤمنين



هو لهم كالام يجمع لهم جمع الذرة اعرابي في نمرته اسد في تامورته نبطي في جبايته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر
في السرية وكان سعد كتب يثني على عمرو فقال عمر لكانما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني عليه فقال لم اثن الا بما
رأيت قال دع عنك سعدا واخبرني عن مذحج قومك قال [illegible] قال ما تقول في علة بن خالد قال اولئك فوارس
اعراضنا واقتلهم بالقنا قال فسعد العشيرة قال اعظمنا خميسا واكثرنا رئيسا واشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال
حسكة لا ترام قال فمراد قال الاتقياء البررة والمساعير الفجرة [illegible] وابعدنا آثارا قال فاخبرني عن الحرب قال مرة
المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وانها لكما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها
لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم
والتقبيل قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال اخوك وربما خانك قال النبل قال اما بالمخطئ و
نصيبة للمرء قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين
قال السيف قال هنالك قارعتك امك الهبل قال بل امي قال الحمى اضرعتني لك ٥ عمر سليمان بن ربيعة الباهلي جعله بارمينية وكان
لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فرده وقال هذا هجين فقال عمرو ان الهجين يعرف الهجين وكتب عليه
قال الى هجين فقال عمرو ان الهجين يعرف الهجين فكتب اليه عمر اما بعد يا ابن معدي كرب فانك القائل لاميرك ما
قلت وانه بلغني ان عندك سيفا تسميه الصمصامة وان عندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا
يقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سلمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما قرأ عمرو الكتاب قال لمن حوله [illegible] قالوا الناس اعلم
قال هددني علي والله وقد كان يحمل بابه مرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] ارتدت مذحج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليها فروة بن مسيك المرادي فكان الشر ونابذ
عمرو بن معدي كرب ففارقه وفر مرتدا في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه وعليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل خالد
بن سعيد بن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب عليه السلام في سرية وكتب اليهم كل
واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي على الناس كلهم فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد
عمرو بن معدي كرب لعلي عليه السلام وكان يظن انه لا يثبت له احد من فرسان العرب فلما نازله [illegible]
بعد ان كاد يقتله وقتل معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معدي
كرب اخت عمرو فاذعن خالد بن سعيد بن العاص [illegible] فاتاه عمرو واهدى له الصمصامة فلم يزل يتنقل في بني امية
وبني [illegible] واحد بعد واحد حتى صار الى [illegible] ايام المهدي محمد بن المنصور ابي جعفر ٥ فاما ما نقل عن عمر من الالفاظ
الغريبة اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر منها ما يليق بهذا الكتاب قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في
تاريخه روى عبد الرحمن بن ابي زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف
فقمت معه فقال الحاجة قلت حاجة قال فالحق فلحقت فلما دخل اذن لي فاذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال
مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت امتك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها

هكذا روى ابن قتيبة وقال ابو جعفر هو منع راس دبرته في ذقنه ووضع اسفلها على الحمل وقال اهات قال لذ كروا ان
ابنك حرمت المتعة في اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ابو بكر فقال الحطاب انكم اذا اعتمرتم
في اشهر حجكم رايتموها مجزية من حجكم وكانت فاسدة قرب عامها والحج بها انس بها الله وقد اصبت قال لو ذكروا انك حرمت متعة
النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلث قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله احلها في زمان ضرورة
ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم ان احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلث بطلاق
وقد اصبت قال وذكروا انك اعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة بحرمة ما اردت
الخير واستغفر الله قالوا ونشكو اليك عنف السياق ونهر الرعية قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى على سيورها وقال انا
زميل محمد في غزاة قرقرة الكدر ثم والله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول واؤدب قدري
واسوق خطوي وارد اللفوت واضم العنود واكثر الزجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت
قال ابو جعفر وكان معاوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيتهم قال ابن قتيبة زملت الرجل وازملته
اذا اتبعته بزبيل من خوص او ليف وذو قرطها اي وضع عليها دقة فيتبع الحديث وقوله فنزع محكم اي خلت ايام الحج
من الناس وكانوا يعودونه من فرغ الماء وذلك ان لا يكون فيها احد فالقابية قشر البيضة اذا اخرج منها الفرخ
والقوب الفرخ قال الكميت لهن وللمشيب ومن علاه من الامثال قابية وقوب اراد ان النساء يفترقن من ذي الشيب
ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا وروي عن عمر انكم اذا اتممتم العمرة في اشهر الحج كانت
من الحج خالية كمن المحاج وكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي مثل استعاره من رعية الابل
اي اذا ارتعت الابل اي ارسلتها ترعى تركتها حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اني لاضرب العروض العروض الناقة
تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة يقول اضربه حتى تعود الى الطريق ومثله قوله اضم العنود والعجول البعير يعض على الابل
ركب راسه عجلا ويستقبلها وقوله واؤدب قدري اي قدر طاقتي وقوله واسوق خطوي اي قدر خطوي وقوله وارد اللفوت
البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي انه يقتصر من التاديب في السياسة على ما يكتفى به
حتى يضطر الى ما هو اشد منه واغلظ وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا يرهبها ولا يستعملها
ويكتفي بيده وقوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت بعد ما اسوق يقول
اعذر الراعي الشاة اذا تركها وال ثاغا العذير وعذرت هي اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال
ضربها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فاذا كنت افعل هذا
في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله مع طلقاء الناس لهم وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة
غالط في هذا التفسير وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك ولا كان عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا
يامرهم ولا ينهاهم وكيف ورسول الله صلى الله عليه وآله حاضر فيهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ولا ما
يحتاج فيه الى السياسة وهل كان لعمر او لغير عمر ورسول الله صلى الله عليه وآله حي ان يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل

فنزع محكم



تكون هذه الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم وانما الذي اراده عمر ذكر حاله في خلافته رادا على عمران بن سوادة
في قوله ان الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال اذا كنت زميل رسول الله اني ارفق بهم واسعى في
ولائهم عقوبة واني لا اقنع بالحسنة والتمون عليهم ولا اعمل العصا حتى يكفي الاكتفاء باليد واني ارد الشارد منهم واعدل المائل
الى غير ذلك من الامور التي عددها مما احسن في تفسيرها وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة قرقرة الكدر
على عادة العرب في الافتخار وقال المتنافرون وهذا ما هو من ذكر الموتور ومحبي القلب كما كان علي عليه السلام يقول وقال انا
عبد الله واخو رسول الله فيذكر الشرف واحوال المزية التي اختص بها من غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة
قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها ويذكرها وقت الحاجة اليها وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا
بطعام فقيل له الا تتوضا فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيد القسم بن سلام قال ابن علية
التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى عليها فهو متنطس
ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطس لدقة نظره بالطب وفي حديث عمر حين سأل الاسقف عن الخلفاء فحدثه حتى انتهى
الى وصف الرابع قال صدع من حديد فقال عمر وا دفراه قال ابو عبيد قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صدا
من حديد وهذا اشبه بالمعنى لان الصدا له دفر وهو النتن فاما الصدع فلا دفر له وقيل للدنيا ام دفر لما فيها من
الدواهي والآفات فاما الذفر بالذال المعجمة فهو الريح الذكية من طيب او نتن وعندي في هذا الحديث كلام
والاظهر ان الرواية المشهورة هي الصحيح وهي قوله صدع من حديد ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول
بين العظيم والصغير وان ثبتت الرواية بسكون الدال فغير ممتنع ايضا يقال رجل صدع اذا كان من الرجال
ليس برهل ولا غليظ ورابع الخلفاء هو علي بن ابي طالب عليه السلام واراد الاسقف بذلك مدحه فقول عمر وا ذفراه
اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه وعابها بالنسبة الى ما وصف الاسقف من صدع الرابع فاما ما تاوله
ابو عبيد فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله معدودا من الجملة ليصح كون عثمان رابعا
وجعل الذفر والنتن لما صرف اللفظ عن الرواية المشهورة الى غيرها فقال صدا حديد ليلحق لفظ النتن على
ما يليق به بغير حاجة فيها من التعسف ورفض الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يجوز ادخاله في لفظ الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله مستخلف الناس كلهم وليس
بخليفة لاحد وفي حديث عمر قال عند موته لو ان لي ما في الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد
هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه ما اشرف عليه من
الآخرة بذلك وفي حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد ففلجا الجزية على اهله قال ابو عبيد فلجا الجزية
قسماها واصله من الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفلج فانما سمى القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما وفي حديث
عمر حين قال لحذيفة انك تستعين بالرجل الذي فيه وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته
ثم اكون على قفائه قال ابو عبيد عن الاصمعي فقال كل شيء جماعه واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره حتى

استفتي عمرو اعرف قال ابو عبيد ولا احسب هذه الكلمة عربية وانما          قبان ومنه قول العامة فلان
قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس الذي يتتبع امره ومحاسبه وبه سمي هذا الميزان الذي يقال
له القبان ۞ وفي حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من اخشن هكذا الرواية
واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم ۞ والشنشنة في بعض الاحوال قد تكون مثل المضغة او القطعة
تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابهة من ابيك في رايه
وعقله ويقال انه لم يكن لقرشي مثل راي العباس ۞ قال وقد قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز شنشنة ونشنشة
وغيره يقول شنشنة ۞ وفي حديث عمر يوم السقيفة قال وقد كنت زورت في نفسي قال اقوم به بين يدي ابي
بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح الكلام وتهيئته كالتزوير وفي
حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ان تلبي سوطا كلها يبضع ويحدر قال ابو عبيد اي يشق ويورم
الجلد يحدر وا حدره يحدره ۞ وفي حديثه انه قال لمؤذن بيت المقدس اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم
قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي وهو الاسراع فيه وان يكون
مع هذا كانه يهوي بيديه الى خلفه والجذم بالجيم ايضا القطع وكذلك الحذم بالحاء المهملة ۞ وفي حديثه انه
قال لا يقر رجل انه كان يطأ جاريته الا الحقت به ولدها فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليسيبها قال ابو عبيد هكذا
الرواية بالسين المهملة والمعروف ان الارسال بالشين المعجمة ولعله من الشيب المطلق كما قالوا اسمت اذا احسن
اي ثمتر ۞ وفي حديثه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبن عليكم ۞ قال
ابو عبيد معنى كذب عليكم الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير
قياس ومما يحقق انه مرفوع قول الشاعر ۞ كذبت عليك لا تزال تقوفني ۞ كما قاف اثار الوسيقة قائف ۞ فقوله كذبت
عليك انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع فقوله الا تراه قد جاء بالتاء فجعلها اسمه وقال
معقر بن حمار البارقي ۞ وذبيانية وصت بنيها ۞ بان كذب القراطف والقروف ۞ فرفع القراطف وموضعه ومعناه عليكم
بالقراطف القطف قطيفة والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا قول عمر كذبن عليكم ۞ ثم قال ابو عبيد ولم اسمع
النصب الا حرفا ۞ كان ابو عبيدة يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البزر والنوى لم اسمع في
هذا نصبا غير هذا الحرف ۞ قال والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به ۞ وفي حديثه ما
يمنعكم اذا رايتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى الا تكونوا شهداء
قال ابو عبيد لا تعربوا اي لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له ۞ وفي حديثه انه نهى عن الفرس في الذبيحة قال
ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما قيل النخاع بالخاء الذي في فقار
الصلب متصلا بالقفا فنهى ان ينتهي بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويبين
هذا التفسير قوله في تمام الحديث ولا تعجلوا الانفس حتى تزهق ۞ وفي حديثه حين اتاه رجل يسأله ايام المحل





فقال له هلكت واهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرج يتبعها ظئراها ۞ قال ابو عبيد
قد روي تمث بالميم والمحفوظ بالنون وتنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت الزق وفيه الرب والسمن او نحوهما
والربعة والربع الذي ولد في اول النتاج والذكر ربع ۞ وفي حديثه انه خرج الى الاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار
حتى نزل فقيل له انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء ۞ قال ابو عبيد جعل الاستغفار الاستسقاء تاول
فيه قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب
تزعم انها تمطر به ويقال مُجدح بضم الميم وانما اراد عمر الاعلام بهما كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا
التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امراته بيدها فقالت انت طالق ثلاثا فقال خطأ الله نوءها
الا طلقت نفسها ثلاثا ليس هذا دعاء منه الا تمطر انما هذا على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال الانواء
والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستسقى بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء ۞
وفي حديثه وهو يذكر حاله صباه في الجاهلية لقد رايتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها
وزودتنا يمينتيها من الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى
امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه ۞ قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقي الارض
والانثى ناضحة وهي السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال الناضح لغير المستقي والنقبة ان تؤخذ القطعة
من الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان
فهي سراويل واما الذي وردت به الرواية وزودتنا يمينتيها فالوجه في الكلام ان تكون يمينتيها بالتشديد لانه تصغير
يمنى يقال اعطاه يمنة ولم يقل بيمينه وكانها الا انه لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما ولكنه اراد انها اعطت
كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيتة ضرب
من الطبيخ كالحساء ۞ وفي حديثه اذا مر احدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ خبنة ۞ قال ابو عبيد هو الوعاء الذي
يحمل فيه الشيء فان حملته بين يديك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهو خبنة ۞ وفي حديثه وفي الصلاة كذ
بصلاء وصناب وصلائق وكراكر واسنمة وافلاذ ۞ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب
والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر كراكر الابل والافلاذ
جمع فلذ وهي القطعة من الكبد ۞ وفي حديثه لو شئت ان يدهمق لي لفعلت ۞ قال ابو عبيد دهمقت الطعام اذا
لينته ورققته وطيبته ۞ وفي حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى ياتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق فيه جبينه
الصفن خريطة يكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه وروي بفتح الصاد ويقال ايضا في صفنته ۞ وفي حديثه لئن
بقيت الى قابل لياتين كل مسلم حقه حتى ياتي الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو مثل الخيف وهو ما انحدر عن
الجبل وارتفع عن السيل ۞ وفي حديثه لئن عشت الى قابل لالحقن اخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال
ابو عبيد قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث ۞ وفي حديثه

انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادان
معرضا فاصبح قد رين به فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة فلنقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا اي
استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه وكل شيء امكنك من عرضه فهو معرض لك [illegible]
معرضا والسدر ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه ٥ وفي حديثه انه قال لمولاه اسلم ورآه يحمل متاعه
على بعير من ابل الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن
اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد ليس عنده سوى البول ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا له ضرع يحلب
لا يزيد على انه بوال فقط ٥ وفي حديثه حين قيل له ان النساء اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء
بني مغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة قيل النقع ههنا الطعام للماتم والاشبه ان النقع
رفع الصوت وان اللقلقة مثله ٥ وفي حديثه ان سلمان بن ربيعة الباهلي شكا اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى
انهج قال ابو عبيد اي انبهر حتى النهج والبهر الاعياء ٥ وفي حديثه حين قدم عليه احد بني ثور فقال له هل من مغربة
خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا عنقه ٥ فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم
اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعلكم تستتيبونه اللهم لم اشهد ولم آمر ولم ارض اذ بلغني قال ابو عبيد هل من مغربة
بكسر الراء ويروى بفتحها واصله البعد ومنه شاو مغرب ٥ وفي حديثه انه قال ليضربن احدكم اخاه بمثل
آكلة اللحم ثم يرى انه لا اقيده والله لاقيدنه منه قال ابو عبيد آكلة اللحم عصا محددة ٥ وفي حديثه اعضل بي اهل
الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء والامر الشديد الذي لا يقوم له صاحبه
وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن وان تباع الثمرة وهي مغضفة
ولما تطب وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب وغيرها
من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية في شجرها وكل مسترخ اغضف اي تكون بعد مدركة بينه ٥ وفي حديثه
انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق المراة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة يقول
جشمت اليك علق القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرق القربة وعرقها سيلان مائها ٥ وفي حديثه انه دفع
اليه غلام ابتهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرا عنه الحد قال ابو عبيد ابتهرها اي قذفها بنفسه
فقال فعلت بها ٥ وفي حديثه انه قضى في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم الحلان الجدي وفي حديثه انه قال الحجة ههنا
ثم احدج ههنا حتى تفنى قال اراد حجة الاسلام لا غير ثم بعدها الغزو في سبيل الله حتى تفنى او حتى تهرم ٥ وفي حديثه
انه سافر في عقب رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته ٥ قال ابو عبيدة التسعسع مكرر من ... اي
ادبر وفني ٥ وفي حديثه وسمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان الواحدة شقشقة
وانما هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل ٥ وفي حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة
فرفع صوته فقال له اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك ٥ قال المريطاء ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر



وفي حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا اذا احلبها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن
الا قليلا وكذلك المذي يخرج كذلك لا يخرج منه مقدار كثير ٥ وفي حديثه انه سئل عن حد الامة الزانية فقال ان
الامة القت فروة راسها من وراء الدار قال الفروة جلدة الراس وهذا مثل انما اراد انها القت القناع وتركت الحجاب
وخرجت حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها ٥ وفي حديثه انه اتي بشارب فقال
لابعثنك الى رجل لا تاخذه فيك هوادة فبعثه الى مطيع بن الاسود العدوي فقال اذا اصبحت غدا فاضربه الحد
فجاء عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص عنه بعشرين قال معناه اجعل شدة
هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا تضربه اياها ٥ وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له شهادة الزور
فانا لا نقبل الا العدول قال لا يؤسر لا يحبس ومنه الاسير المحبوس المسجون ٥ وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة جدبا اي
عابه وذمه ومثل هذا الحديث في كراهية السمر حديثه الآخر كان ينش الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا
الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان الصحيح بالسين المهملة والاظهر انه ينوش الناس بالدرة من النوش وتركه
الله تعالى واني لهم التناوش ٥ وفي حديثه هاجروا ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك
لكم الاسل الرماح والنبل قال رواه زر بن حبيش قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد فاذا رجل متلبب اعسر ايسر
يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا ولا تهجروا يقول اخلصوا الهجرة ولا تهجروا
ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة الذبح والاسل من
الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر ايسر يعمل بكلتا يديه وهو الذي جاء في الرواية
اضبط ٥ وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس طالعة فقال لا نقضيه
ما تجانفنا فيه لاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه والجنف الميل ٥ وفي حديثه انه قال لما مات عثمان بن مظعون
وانه هبطه الموت عندي منزلة حين لم يمت شهيدا فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه وابو بكر علمت ان
موت الاخيار على فرشهم هبطه اي طاطاه وحط من قدره ٥ وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه فقال هل لك ان تصارعني
فان صرعتني علمتك آية اذا قراتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر وقال له اني اراك ضئيلا
شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب افهكذا انتم ايها الجن كلكم ام انت من بينهم قال اني من بينهم لضليع فعاودني
فصارعه فصرعه الانسي فقال تقرا آية الكرسي فانه لا يقراها احد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان منه وله خبج كخبج الحمار
قال رواه عبد الله بن مسعود وقال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث فقيل له اهو عمر فقال
ومن عسى ان يكون الا عمر الشخيت النحيف الجسم مثل الشخت والضليع العظيم الخلق والخبج الضراط ٥ وفي حديثه انه كان
يطوف بالبيت وهو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ما له هجيرى غيرها الهجيرى الرجل
دابه ودينه وشانه ومثلها قول عمر بن عبد العزيز ما لزديذا في العبد قال اي لا رد ومثلها قول العرب كانت بينهم
رميا اي مراماة ثم حجزت بينهم حجيزى اي محاجزة ٥ وفي حديثه حين قال للرجل الذي وجد منبوذا فاتاه به فقال

على الغوير ابؤسا فقال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا فقال هو حر وولاؤه لك الابؤس جمع باس والمثل
قديم مشهور ومراد عمر لعل الغاش صاحب هذا المنبوذ حر ولك ولاؤه لانه بالتقاذ ما اباه من الهلكة كما ان اعتقه • وفي حديثه
ان قريشا تريد ان تكون مغويا لمال الله هكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها
واحدتها مغواة وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليه الذئب سقط يريده فيها ومن هذا قيل لكل
مهلكة مغواة • وفي حديثه تفوا على الحبة واجعلوا الراس راسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل
ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا • قال تفوا على الحبة واجعلوا الراس راسين اي اذا اراد احدكم ان
يشتري شيئا من الحيوان كمملوك او دابة فلا يغالي به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعله في راسين وان كان
كل واحد منهما دونه فان مات احدهما بقي الاخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة وقال لا تقيموا ببلد لا تنمو فيه
تجارتكم في الرزق ولكن اضطربوا في البلاد للكسب وهذا شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه
فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى واخيفوا الهوام اي اقتلوا ما يظهر في دوركم من الحيات والعقارب لتخافكم ولا تظهر
واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا بالباء واراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ
الجسد ويجسو وتمعددوا وقيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا شب وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان
وكانوا اهل تقشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي العجم وقد جاء عنه في حديث آخر عليكم باللبسة المعدية
وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما بالشام وان من بها من الاعاجم اعدوا لك دلوكا
عجن بخمر واني اظنكم آل المغيرة ذرء النار الدلوك ما يتدلك به كالسحور والفطور ونحوهما وذرء النار خلق النار وذرية
ذرء النار بالهمز من ذرأ الله الناس اي خلقهم فاوجدهم • وفي حديثه املكوا العجين فانه احد الريعين يقال املك العجين
اجدت عجنه والريع الزيادة والريع الثاني ما يزيد عند خبزه بالتنور • وفي حديثه حين طعن دخل عليه ابن عباس فرآه
مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمان فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا باو فيه قال فالزبير قال وعقة
لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف القوي من
غير عنف قال فسعد قال ذاك يكون في مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه اي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والباو
الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس ويروى ضبس ومعناه كله الشراسة وشدة الخلق وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان
وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه
فقال له رجل لو فعلت يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثادا يريد ان الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن
ثادا بفتح الهمزة ابن الامة • وفي حديثه انه قرأ في صلاة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله انما اشكو بثي وحزني
الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج صوت البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه • وفي حديثه انه اتي
في نساء او اماء ساعين في الجاهلية فامر باولادهن ان يقوموا على ابائهم ولا يسترقوا المساعاة الزنا بالاماء خاصة فقضى
عمر في اولادهن في الجاهلية ان يقوموا على ابائهم بدفع الاثمان الى سادات الاماء ويصير الاولاد احرارا لاحقين بابائهم



وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة خمسا من الابل كانت
العرب يسبي بعضها بعضا في الجاهلية فاتى الاسلام والسبي في يدي الانسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا ان يرد حرا
الى نسبه وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كانت ما كان خمسا من الابل وقوله الملة
ان تقويم ملة الانسان وشرعها • وفي حديثه لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية و
استعبدهم تغلبا فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر في رقابهم فقالوا يا امير المؤمنين انا كنا عبيد
مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عليه عمر وقال اردت ان تغلبني على ذي عبيد القن الذي ملك هو وابواه وعبد مملكة
بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر فيهم ان يترتبوا احرارا بلا عوض لانه ليس سباء على
الحقيقة • وفي حديثه انه قضى في ولد المغرور بغرة هو الرجل يتزوج رجلا آخر مملوكة على انها حرة
فقضى عمر ان يغرم الزوج على مثله بمثل غرره • وفي حديثه انه راى جارية متكمكمة فسأل عنها فقالوا امة آل فلان فضربها
بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتتشبهين بالحرائر قال متكمكمة لابسة قناعا اصله من الكمة وهي القلنسوة والاصل متكممة
فاعاد الكاف كما قالوا كفكفت فلانا عن كذا وبصرها بالبصر وتكمكمه والكماع بالكسر لباس تلبسه الامة ويقال للرجل
بالكع • وفي حديثه ورع اللص ولا تراعه يقول اذا رايته في منزلك فاكففه بما استطعت ولا تنتظر فيه
وكل شيء كففته فقد ورعته وكلما نشطته فانك تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان يمسك
عنه تاثيما • وفي حديثه ان رجلا اتاه فقال ان ابن عمي شج موضحة فقال امن اهل القرى ام من اهل البادية قال من اهل البادية
فقال عمر انا لا نتعاقل المضغ بيننا قال تسمى مضغا استصغارا لها ولانها كالسن والاصبع قال ان تفعل ذلك
لا نعقل الا ما قل عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث • وفي حديثه انه لما حصب المسجد قال له فلان
لم فعلت فقال هو اغفر للنخامة والين في الموطئ اغفر لها استر لها وحصب المسجد فرشه بالحصباء وهي صغار الحصى
وفي حديثه ان الحارث بن اوس سال عمر عن المراة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا
فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر اربت عن يديك اتسالني عن شيء سالت عنه
من رسول الله كي ما اخالفه • قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا اربا • وفي حديثه ان
رجلا تعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسال ربك ان لا يرزقك مالا وولدا قال اراد
قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والضفاطة الحمق وضعف العقل رجل ضفيط اي احمق • وفي حديثه ما بال رجال
لا يزال احدهم كاسرا وساده عند امراة مغزية يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف وانما اللحم على
وضم الا ما ذب عنه قال المغزية التي غزا زوجها وهو غائب عنها اغزبت المراة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيب
وعليكم بالجنبة اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم فقال هذا
مثلا في حديث النساء الا يدخل رجل على امراة وان قلتم حموها الا حموها الموت قال دعا عليها فاذا كان هذا رايه في
ابي الزوج وهو محرم لها فكيف الغريب • وفي حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما

رجل بايع رجلا من غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا ه قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة
كقولك حللت اليمين تحليلا وتحلة ومثله في المضاعف كثير ه ان في ذلك تغريرا بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا ه وفي
حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهضه الله وقال
وهضه اي كسره وعدا طوره اي قدره ه وفي حديثه حجوا بالذرية لا تاكلوا ارزاقها وتدعوا ارباقها في اعناقها قال اراد
بالذرية هنا النساء ولم يرد الصبيان لانه لا حج عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل ه وفي حديثه انه وقف بين الحرتين
وهما دار لفلان فقال شوي اخوك حتى اذا انضج رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا ثم يفسده ه وفي حديثه
السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة المعتق ويومهما يوم القيامة الذي فعلا ما فعلا لاجله ه وفي حديثه لا تشتروا رقيق
اهل الذمة فانهم اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضيهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال
كره ان يشتري ارضهم المسلمون وعليها خراج فيصير الخراج منتقلا الى المسلم واما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على
كثرة رقيقهم فاذا انتبع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم قل بيت المال ه وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد
نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق ه قال حفد العبد مولاه يحفده اي خدمه ومنه قوله تعالى
بنين وحفدة اي خدما وملحق اسم فاعل بمعنى الحق وهو لغة في لحق يقال لحقت زيدا والحقته بمعنى ه وفي حديثه لا تشتروا
الذهب بالفضة الا يدا بيد هاء وهاء اني اخاف عليكم الرماء قال الرماء الزيادة يقال ارمى على الخمسين اي زاد عليها
وفي حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال التلبيد ان يجعل في راسه شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان
يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه ه وفي حديثه ما تصعدني خطبة كما تصعدني خطبة النكاح قال معناه ما شق
علي واصله من الصعود وهي العقبة المنكرة قال الله تعالى سارهقه صعودا ه وفي حديثه انه قال لمالك بن اوس يا
مال انه قد دف علينا من قومك دافة وقد امرنا لهم برضخ فاقسمه فيهم قال الدافة جماعة تسير سيرا ليس بالشديد
وفي حديثه انه قال لقد هممت بمتعة الحج قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين
تحت الاراك ثم يلبوا بالحج تقطر رؤوسهم قال المعرس الذي يغشى امراته كان كره ان يحل الرجل من عمرته ثم ياتي النساء ثم
يهل بالحج وفي حديثه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية خوف العقاب بل يتركها لقبحها
فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية ه وفي حديثه انه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين للمنخرين
اصبياننا صيام وانت مفطر ه قال معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم ه وفي
حديثه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قام ابو بكر فتلا هذه الاية في خطبته انك ميت وانهم ميتون
قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض يقال للرجل اذا بهت وبقي متحيرا دهشا قد عقر ومثله بعل وخرق ه وفي حديثه انه
كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام حين وقع بها الطاعون ان الاردن ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك
من المسلمين الى الجابية قال العمقة الكثيرة المياه والوباء والنزهة البعيدة من ذلك ه وفي حديثه انه قال لبعضهم
في كلام كلمه به ليخسك منه قال معناه يخالطك ويعلق بك ركوبها قال ومن مثل ... قال العجاج





خلالا الديار ه وفي حديثه حين ذكر الجراد فقال وددت ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء
شبيه بالزبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذي يسمى القفة ه وفي حديثه ان اذينة العبدي
اتاه يساله فقال اني حججت من راس هر وخارك او بعض هذه المزالف فمن اين اعتمر فقال ائت عليا فسأله فقال
من حيث ابدأت ه قال راس هر وخارك موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون بين البر وبلاد الريف
وهي المذارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة ه وفي حديثه انه نهى عن المكايلة قال معناه مكافاة الفعل القبيح بمثله
وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب ه قال اراد الذي لا يرزأ في ماله ولا يصاب بالمصائب
واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما
هو فقر الاخرة لمن لم يقدم من ماله شيئا لنفسه يثاب عليه هناك وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وآله ليس الرقوب الذي
لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا فهذا ما اختصرته من غريب كلام عمر من كتاب ابي عبيد ه فاما
ما ذكر ابن قتيبة من غريب حديثه في كتابه فانا مختصر منه ما انا ذاكره ه قال ابن قتيبة في غريب حديث عمر بن الخطاب
فقال اني اخوف ما اخاف عليكم ان يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط
لحم الجزور يقال له عاص وليس بعاص فقال علي عليه السلام وكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية
وتدقهم الفتن دق الرحا ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس في العنبر زكاة انما هو شيء يدسره البحر
ويشاط لحمه اي يقطع ويبضع واصل الاشاطة الاحراق فاستعير ه وفي الحديث ان زيد بن حارثة قاتل يوم مؤتة
حتى شاط في رماح القوم والثفال الجلدة تبسط تحت الرحا فيقع عليها الدقيق ه وفي حديث عمر القسامة توجب العقل
ولا تشيط الدم قال ابن قتيبة العقل الدية يقول اذا حلف فانما تجب الدية لا القود ه وقد روي عن ابن الزبير وعمر بن
عبد العزيز انهما اقادا بالقسامة ه وفي حديثه لا تعطوا واحسنوا فان الليل يفسق على الطراق لتغشوا ... الضراب
جمع ضرب وهو ما كان دون الجبل وانما خص الضراب لذكر ... اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض ه وفي حديثه
ان رجلا كسر منه عظم فاتى عمر يطلب القود فابى ان يقيده فقال الرجل فكاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان
يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم قال كانت الجاهلية تزعم ان الجن تتصور بعضهم في صور الحيات وان من قتل حية منها
طلبه الجن بالثار فربما مات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى قوله يترك يلقم يقول ان تركته اكلك وهذا
مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر
قال وانما لم يقده لانه يخاف من القصاص فيه العطب الموت ولكن فيه الدية ه وفي حديثه انه اتى مسجد قباء فرأى فيه شيئا من
غبار وعنكبوت فقال لرجل ائتني بجريدة واتق العواهن قال فجئته بها فربط كمه بوذمة ثم اخذ الجريدة فجعل يتتبع بها الغبار
قال الجريدة السعفة وجمعها جريد والعواهن السعفات التي تلي القلبة والقلبة جمع قلب واهل نجد يسمون العواهن
الخوافي وانما نهاه عنها اشفاقا على القلب ان يضر به قطعها والوذم سيور من جلد تكون بين اذان الدلو والعراقي
وفي حديثه لا تنزلوا المسلمين ... فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في ثغر

لا يعقلون ٥ وفي حديثه انه أُتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ودفع مرطا بقي الى ام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر
القرب يوم أحد تسقي المسلمين قال تزفر تحملها ومنه زوافر اسم رجل كان يحمل الاثقال ٥ وفي حديثه انه قال اعطوا من الصدقة
من ابقت له السنة غنما ولا تعطوها من ابقت له السنة غنمين ٥ قال السنة هنا الازمة ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين قال وكان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيقة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء ٥ وكان ايضا لا يقطع
سارقا في عام وقوله غنما اي قطعة من الغنم يقال فلان غنمان اي قطعتان من الغنم واراد ان من له قطعتان لم يعط
من الصدقة شيئا لانه لم يكن قطعتين الا لكثرتها ٥ وفي حديثه انه انكفأ لونه في عام الرمادة حين قال لا آكل سمنا ولا
سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض وكان يطوف على القصاع فيغض القدح فان لم يبلغ الثريد الفرض
قال انظر ماذا يفعل باصحاب الطعام ٥ قال انكفأ تغير عن حاله واصله الانقلاب كانكفاء الاناء وسمي عام الرمادة من قولهم
ارمد الناس اذا جهدوا وارمدوا الهلاك قال القدح السهم قال والفرض الحز حز فيه علامة يعني للثريد في الصحفة
وفي حديثه ان عطاء بن يسار قال لعبد الملك بن الوليد بن عبد الملك دعي لك عمر بن الخطاب قال لوددت اني نجوت من الخلافة كفافا
لا علي ولا لي فقال كذبت الخليفة يقول هذا فقلت او كذبت قال فما نجوت منه بجريعة الذقن ٥ قال يقال خلص من خصمه كفافا اي كف
كل واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الاخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه قد صارت في فيه وجريعة
تصغير جرعة ٥ قلت فاما سقط الوليد ذلك لانه لا يخلو منه كما يرون ان من ولي الخلافة فقد وجبت له الجنة وهذا خطب
عام يوم ولي فقال الحمد لله ان الذي نجا لنا بهذا المقام ٥ وفي حديثه انه قال للذين حرجوا لما ليس بعهم فرأى رجلا
اروح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال بني سدوس ٥ قال الاروح الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور قدميه
يقال اروح بين الروح والافحج الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتنفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام
رجله على اصابعه حتى يزول فيرى شخص اصلها خارجا وهو الوكع ومنه امة وكعاء وبنو سدوس بن شيبان من ذهل والطول
اغلب عليهم ٥ وفي حديثه عن ابن عباس قال دعاني فاذا حصير بين يديه عليها الذهب منثورا نثر الحثا فامرني بقسمه قال
الحثا التبن مقصورا قال الراجز يحمل الرجل وياكل التمر ولا يلقي النوى ٥ ولا يواري فرجه اذا اصطلى ٥ كانه غرارة
ملأى حثا ٥ وفي حديثه انه قال النساء ثلث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها
واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده ويفكه عمن يشاء والرجال ثلثة رجل ذو راي
وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا راي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا ٥ قال البائر
الهالك قال الله تعالى وكنتم قوما بورا واصله في فعل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجل
ولا يأتمر رشدا اي لا يأتي برشد من ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما ائتمرت لنفسك
قال النمر بن تولب واعلم ان كل مؤتمر مخطئ في الراي احيانا ٥ وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس
اوزاع فقال اني لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته
فقال نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون قال الاوزاع الفرق يريد انهم كانوا يصلون فرادى



يقال وزعت المال بينهم اي فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلوة آخر الليل فانها افضل من اوله ٥ وفي
حديثه ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدا بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام
الضفطى واحدهم ضفيط وهو الرجل الجاهل الضعيف الراي ومنه ما روي عن ابن عباس انه قال لو لم يطلب الناس
بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء قيل اتقول هذا وانت عامل لعلي فقال ان فيَّ ضفطات وهذه احدى ضفطاتي
وفي حديثه انه لقي وفي يد صبي صرمة من الاكوع فنثرها ثم قال الصرمة هاهنا قطعة من النخل
ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة ويقال لصاحبها مصرم ولعله قيل للفقير مصرم من هذا وقد يكون من الصرم والقطع
وفي حديثه انه لما قدم الشام تقحل المرأة الشام اي اخشوشنوا في الزي واللباس والمطعم تشبها به واصل التقحل
التصنع في اللباس والقيام على النفس انما هو عندهم للاناث لا للفحول ٥ وفي حديثه انه قدم مكة فسال من يعلم
موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه فقال المطلب بن ابي وداعة السهمي يا امير المؤمنين قد كنت قدرته و
ذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط ٥ وفي حديثه انه قال للذي قتل الظبي وهو محرم خذ شاة من
الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد واسق اي اجعله سقاء لغيرك تقول استقيت فلانا اي اجعل
لي سقاء واقد فلانا خيلا اي اعطيه خيلا اقودها واسقي الماء اسقيها وقال لبني تميم اقربا صالحا يعنون صالح بن
عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فقال ان بعضكم من دفنه ٥ وفي حديثه انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل وروي
انه قال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري فقال ان هؤلاء اختلفوا في التمر
والزبيب وفي رواية ابن عباد ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن الانصاري فقال ابو حثمة ليس الصقر في رؤوس الرقل الراسخات
في الوحل المطعمات في المحل تعلة الصبي وقرى الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء كزبيب ان اكلته ضرست
وان تركته غرثت وفي الرواية الاخرى فقال ابو عمرة الزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت ليس كالصقر في رؤوس الرقل
الراسخات في الوحل المطعمات في المحل والصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش به الضباب من الصلعاء
قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفي الحديث ان نوحا لما خرج من السفينة غرس الحبلة وكانت لانس
بن مالك حبلة تحمل كذا وكان يسميها ام العيال واما الحلبة بالضم فالعضاة ومنه الحديث كنا نغزو مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحلبة ايضا ضرب من الحلي يجعل في القلائد
شبه بورق العضاة لانه يصاغ على صورته والغرث الجوع والغرثان الجائع والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهي
النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اسم للتحفة اي يجتني ويهديها الى الصائم لانهم كانوا يحبون ان يفطروا على التمر
وقوله وصمتة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكت به وتعلة الصبي نحو من التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه
النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فاما الخرس
بغير هاء فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء ويحترش
به الضب اي يصطاد يقال ان الضب يحب التمر والحارش صائد الضباب والصلعاء الصحراء التي لا نبات فيها كالرأس

الاصلع • وفي حديثه انه قال للسائب وزّع عني بالدرهم والدرهمين قال اي كفّ الخصوم عني قدر الدرهم والدرهمين بان ينظر في ذلك الوزع يقضي فيه بينهم وينوب عني وكل من كففته فقد وزعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلوة رجل وصيامه ولكن من اذا حدث صدق واذا ائتمن ادى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف على المعصية كف عنها • وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل منكم لدته من النساء ولتنكح المرأة لدتها من الرجال قال اللدة الترب من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة عليها السلام خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت على ابي بكر واراد عمر لا ينكح الشاب الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا فقتلته • وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت زوال الشمس وكذبتك اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذبتك كذا اي عليك به ومنه الحديث المرفوع من احتجم يوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك بهما فامر عمر صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا ويبتذل نفسه لان ذلك يذهب النقرس • وفي حديثه انه قال من يدلني على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هي الا ابل موقع ظهورها • قال الاصمعي قولهم نسيج وحده اي لا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير الموقع الذي يكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب فاراد عمر انا كلنا مثله في العيب • وفي حديثه ان الطبيب لما سقاه لبنا حين طعن خرج من الطعنة ابيض يصلد قال اي يبرق لم يتغير لونه • وفي حديثه ان نادبة عمر قالت واعمراه اقام الاود وشفى العمد فقال علي عليه السلام ما والله ما قالته ولكن قوّلته قال الاود العوج والعمد ورم ودبر يكون في ظهر البعير واراد علي عليه السلام انه كانما لقن هذا الكلام على لسانها لصحته وصدقه • وفي حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف ثم سال عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا وادهنوا انكم لتعلمون الذي اكره من امركم قال اثواب اطلاس اي وسخة ومنه قيل للذئب اطلس والعافي الطويل الشعر يقال اعفوا البعير اذا طال وبره ومنه الحديث المرفوع امر ان تعفى اللحى وتحفى الشوارب • وفي حديثه انه قال اما والله لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها شعرها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل منه خبز مرقق وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال • قال السعن قربة او اداوة ينبذ فيها وتعلق بجذع • وفي حديثه انه رأى رجلا باخ ببطنه فقال ما هذا قال البركة من الله قال بل هو عذاب من الله يعذبك به • قال الباخ [illegible] يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى انه باخ ابحّا • وفي حديثه انه لما دنا من الشام ولقيه الناس وجعلوا يتراطنون فاشكهر لذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم • قال اشكهر اغضب وقال اراد انهم لم يهابوه [illegible] للغط والكلام بالفارسية والنبطية بحضرته لانهم لم يروا بعينه الامارة والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه زي الامراء وزيهم • وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان رجالا من فهم



كلموه في خلايا لهم اسلموا عليها وسألوه ان يحميها لهم فكتب اليه عمر انما هو ذباب غيث فان ادوا زكاته فاحمه لهم قال الخلايا مواضع النحل التي تعسل فيها الواحدة خلية واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا المطر جاء [illegible] فقد [illegible] ما تاكل فشبهها بالسائم من النعم لا مؤونة على صاحبها منها واوجب فيها الزكوة • وفي حديثه ان سعيد بن الاحرم قال [illegible] عمر [illegible] وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم متوكئ على عصا مؤتزرا الى انصاف ساقيه خدب من الرجال كانه راعي غنم وعلي [illegible] عنها [illegible] فسلم عليه فنظر الي [illegible] وقال [illegible] ما انت [illegible] فقلت [illegible] معوز [illegible] لقيته [illegible] علي عليه السلام • قال الكسور [illegible] اعضاؤها والخدب العظيم الجافي وكان راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة واللبسة والمعوز الثوب الخلق [illegible] مكسورة [illegible] عليه السلام [illegible] فادبر [illegible] ولبس المعوز [illegible] عليه • وفي حديثه انه ذكر فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا ان يكون الرجل لا يحترف [illegible] فيكون عدوا [illegible] الارزاق [illegible] ومنه قيل فلان محارف [illegible] الفقر • وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك فقال اقرن لي وادمة في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة من جلود تكون للصيادين يشق منها جانب لتتخللها الريح فلا يفسد الريش وادمة جمع اديم [illegible] والمنيئة المدبغ وانما امره بزكاتها لانها كانت للتجارة • وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر فاقول الا يأخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رايت الارينة تاكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط قال قلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيه لوقت وهو وقت الحاجة وقال لا ارى الارينة يحملها الشياه حتى تطول العرفط وهو شجر ذو شوك وزاد في الارينة كما قالوا عقرب وعقربة وحقاق العرفط صغارها وقيل الارينة من نبت السهل يكاد يطول فاراد انه طال بهذا المطر حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط • وفي حديثه انه قال لما ولي الحج الاعاريم على قرابته [illegible] اي اختان واصله قرى جمع • وفي حديثه لن تخور قوى ما كان صاحبها ينزع وينزو اي تحور تضعف النزع في القوس والنزو على الخيل • ويروى ان عمر كان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه • وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن قال اللحن ههنا اللغة والنحو • وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف من الارض لا ترمض فانك راع وكل راع مسؤول • قال الظلف الخاشن الصلب من الارض [illegible] غنمه فيها ونهاه ان يرمضها وهو ان يرعى غنمه في الرمضاء وهو شدة الحر على الرمل فيحصف في الارض الصلبة • وفي حديثه ان رجلا قرأ عليه حرفا فانكره فقال من اقرأك هذا قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت والقرآن نزل بلغة الحجاز • وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اقتل من بين

قريش فقال عمر حن قدح ليس منها قال لعمه انشئت ليضرب بالجوابيد على نفسه في القوم وليس منهم والقدح احد قداح الميسر
وكانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه ۝ وفي حديثه ان اهل الكوفة لما وفدوا العلاء
بن الحيثم السدوسي اليه فراى عمر هيئة رثة واعجبه كلامه وعقله قال لكل اناس في جميلهم خبر قال لها شابّ والمراد انهم يتودد
على معرفتهم بما يبدو من الخلال المحمودة والمعاني بحسن وقوع منظره ۝ وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكوة قال هي الحبوب
كالعدس والحمص وفي اخذ الزكوة منها خلاف بين الفقهاء ۝ وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا
في حائطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلون فلا تخرصه قال خرفوا اي نزلوا فيه ايام اختراف الثمر ۝ وفي حديثه اذا
اجريت الماء على الماء جزى عنك قال يريد صب الماء على البول في الارض فانه يطهر المكان ولا حاجة الى غسله وجزى قضى عنى
من قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فاذا دخلت الالف قلت اجزاني الدرهم اي كفاني ومعناه كهذا ۝ وفي حديثه انه لا يعطى
العام ثم حتى يعم الارع ما للسبيل عن مولية ۝ قال الراعي هنا الطليعة لانه يرعى القوم اي يحفظهم وقوله عن موليه
اي غير منعطف شيئا لا يستخفه ۝ وفي حديثه ان من الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم من يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم
الجزاء القتال على يدبيد ومنهم من يقاتل ان صابر محتسبا اولئك هم الشهداء ۝ قال الجهام القتال اي ادهشه وغشيه ولم يجد
مخلصا ۝ وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة رسولا فقال الرسول كيف رايت ابا عبيدة قال رايت بللا من عيش فقصر من
ورقهم ارسل اليه قال الرسول حين قدم كيف رايته قال اخضر فقال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا فقبض
قال الخضوف والخشف واحد وهو ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم خضف ولا شضف اي ما عليهم اثر عوز والشظف
مثل الخضف ۝ وفي حديثه انه راى في المنام فسأل عنها انه قال انه عزّ حي لولا انه صادف رجلا في حبا ۝ قال انه عزّ شيء اي
حده ۝ وفي حديثه انه قال لابي مريم الحنفي لانا اشد بغضا لك من الارض للدم ۝ قالوا وكان عمر عليه غليظا كان قاتل
زيد بن الخطاب اخيه فقال ايقضي ذلك من حقي شيئا قال لا قال فلا ضير قال لهذا مثل الا ان الارض لا تغوص الدم فيها
كما يقوم الماء فقد ابغض الارض له وقال ان دم البعير تنشفه الارض ۝ وفي حديثه ان اللبن يشبّه عليه وما
معناه ان الطفل ربما نزع بطباعه الى الطير من احل لبنها فلا تسترضعوا الاماء ترضونا خلاقها ۝ وفي حديثه الغرو
والمزو حلو خضر فيل ان يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل ان الثمام نبت ضعيف والرمام
والرميم والحد مثل الطوال والطويل والحطام يتكسر اذا كثر ومعنى الكلام انه امرهم بالغزو حين غنائمهم قوية و
بواعثهم اليه شديدة فانه مع ذلك يكون الظفر قبل ان تهي وتضعف فتكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم تكون
حطاما فتذهب ۝ وفي حديثه اذا انتاطت المغازي واشتدت العزايم ومنعت الغنايم اتقها الحجر عزوكم الرباط
قال انتاطت بعدت والنطي البعيد واشتدت العزايم صعبت ومنعت الغنايم اتقها الحجر عزوكم الرباط في سبيل الله
وفي حديثه انه وضع يده في كشة صبي وقال ان النبي صلى الله عليه واله اكرم لمحره وكن قذره قال كشة الصبي بظر
وقوله وضع يده اي كلامه ۝ وفي حديثه لا اوتى باحد يتعفو من سبل المسلمين الدنيا بانهم شيئا الا فعلت به كذا قال
المثابات هنا المنازل التي ينوب اهلها اليها اي يرجعون والمراد من اقتطع شيئا من طرق المسلمين وادخل في داره ۝ وفي



حديثه انه كره النبي قال هو علم التوب والذكر اذا كان حريرا ۝ وفي حديثه انه انكرت قلوبهم من الصدقة فخفتها
قال اتخذ منها خبيصا من طعام واحب عليه ۝ وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال احب كيف يختلف الحجر مع شدة وبائها
وكيف يركب البحر مع الخطر بالنفس ۝ وفي حديثه انه قال لبيد لا بن عباس في سبيل انشدنا اشعر الشعراء قال ومن
هو قال الذي يعاظل بين القول ولم يتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح قال هو
ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه ۝ وفي حديثه انه قال الاسلم وعنه كاتب
مع مولاي عمر في حج او عمرة فكان عمر وعثمان وابن عمر لفّا وكنا انا وابن الزبير في شببة معا لفا فكنا نتفانج ونترامى
بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان لا يقول لنا كذا ذلك لا تذعروا علينا فقلنا للرياح بن المغترف لو نصبت لنا نصب العرب
فقال مع عمر فقلنا افعل فان نهاك فانته فنصل فلم يقل له عمر شيئا حتى اذا كان في وجه السحر ناداه يا رياح
انها اكفف فانها ساعة ذكر ۝ قال اللفّ الحزب والفرقة والشببة جمع شاب مثل كاتب وكتبة وكاذب وكذبة وقوله كذلك
اي حسبكم وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه الحداء الا انه ارق منه ۝ وفي حديثه انه كتب
في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على آخرهم فان الرجل للماشية عليها شديد ولهاهم الدلالا
وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تاخذ من ادناها وخذ الصدقة من اوسطها واذا وجب على الرجل سن لم
يجدها في ابله او قيمته عدل وانظر فوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال الحاضر بهم قال الرجل الحبس حتى المكان
ان اقام به ومنه دجن بالدار ولا تعتم لا تختر اعتام اعاما اي اختار من تروى بالراى من شلها ودوات الدر دوات
اللبن والماخض الحامل وثمال الحاضر بهم معظمهم ومعايشهم وحاضرهم من يسكن الحضر ۝ وفي حديثه انه كان يلقط
النوى من الطريق والنكث فاذا مر بدار قوم رما بها فيها وقال ليا كل هذا داجنتكم وانتفعوا به قال الداجنة
ما يعلفه الناس في منازلهم من الشاة والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر ۝ وفي
حديثه ثلاث من الفواقر جار مقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها وامراة ان دخلت عليها لسنتك وان
غبت عنها لم تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات قتلك ۝ قال الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة كانها
تكسر فقار الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها ۝ وفي حديثه من خطبة له من اتى هذا البيت لا ينهزه اليه غيره رجع
وقد غفر له قال ينهزه يدفعه ويحركه من حج لا ينوي الحج الا الطاعة غفر له ۝ وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه
ان اللبن اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ من الحي ثم مات يحرم فانه اذا اخذ من الميتة لم يحرم ۝ وقيل في معناه ان
رضع الطفل من امراة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية ۝ وقيل معناه ان اللبن
اذا انفصل من الضرع فاوجر به الصبي او ادم به او ديف له في دواء وسقيه فانه وان لم يتم في الفقه رضاعا
الا انه يحرم به ما يحرم بالرضاع فقال ان اللبن لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقة الثدي ۝ وفي حديثه من حظ المرء
نفاق ايمه وموضع حقه ۝ قال الايم التي لا زوج لها والحق الابل كما تسمى الحمير والبغال والخيل حافرا والبقر والغنم
ظلفا ويريد من حظ الانسان ان يخطب اليه ويزوج بناته واخواته واشباههن فلا يبرن ومن حظه ايضا ان ينفق

البلد حتى سار التجار وغيرهم فيتبايعونها في مواضعها يستظلون بها لا يحتاج ان يبني منها عليهم ۝ وفي حديثه ان
العباس بن عبد المطلب سأله عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر
قال خسف لهم من الخسيف وهي البئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير
ما العين فم القناة ۝ وقوله عن معان عور يريد ان امرأ القيس من اليمن وان اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل معانيهم
عورا وفتح امرؤ القيس عنها اصح بصر ۝ فاما الحديث الوارد في فضل عمر فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو غير
مذكور فيها فما ذكر في المسانيد الصحيحة من ذلك ما روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الامم محدثون
فان لم يكن في امتي فعمر اخرجاه في الصحيحين ۝ وروى سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله
وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى
الله عليه وآله يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك
ابتدرن الحجاب فقال عمر اي عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت اغلظ
وافظ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك اخرجاه في الصحيحين ۝ وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث منها ان السكينة تنطق على لسان عمر
ومنها ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ۝ ومنها ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه ۝ ومنها لو لم ابعث فيكم
لبعث عمر ۝ ومنها لو كان بعدي نبي لكان عمر ۝ ومنها لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه الا عمر ۝ ومنها ما ابطأ عني جبريل
الا ظننت انه بعث الى عمر ۝ ومنها سراج اهل الجنة عمر ۝ ومنها ان شاعرا انشد النبي صلى الله عليه وآله شعرا فدخل عمر فاشار
النبي صلى الله عليه وآله الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي صلى الله عليه وآله
بالسكوت مرتين او ثلاثا فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو
رجل لا يحب الباطل ۝ ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ثم رجح
ثم رجح ۝ وقد رووا في فضله حديثا كثيرا غير هذا لكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث
فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معاوية الفاسق لولاية الشام ولكان الله تعالى قد الهمه وحدثه بما يرتكب
من القبائح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة والاستيثار بالفيء وغير ذلك من المعاصي الظاهرة قالوا
وكيف لا يرى الشيطان سالكا فجا من فجه وقد فر من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار من الزحف من
عمل الشيطان واحد الكبائر الموبقة قالوا وكيف يدعى ان السكينة تنطق على لسانه وقد كانت السكينة
تلحح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك او بين عينيه
ملك يسدده ويوفقه او ضرب الله بالحق على لسانه لكان نظيرا لرسول الله صلى الله عليه وآله بل كان افضل
لانه صلى الله عليه وآله كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه ملك
ويزيد ملكا آخر بين عينيه يسدده ويوفقه فهذا الملك له فضل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

كان



كان يحكم في اشياء فيخطئ فيها حتى ينبهه اماما علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك
عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان الملك الذي يسدده
واين الحق الذي ضرب به على لسان عمر مع مقتضى هذه الاخبار لا حاجة بالبشر والملك عليه لان الملك يجب ان يكون
ويوقظه ومعنى قوله انه تنطق به وهي السكينة وهذا ادعاء فضل من رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا والحديث الذي فيه
لو لم ابعث فيكم لبعث عمر يكون رسول الله صلى الله عليه وآله عنى بان عمر اولى بالنبوة منه لانه لو لم يبعث لبعث عمر
رسولا ولم يعلم رتبة اجل من رتبة الانبياء فالرسل افضل الخلق بحادثة ينبغي ان لا يكون في الارض
احد افضل منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لو لم يخلق عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها
قالوا وكيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسمع الباطل ويحبه ويجهل وعمر لا يسمع الباطل
ولا يشهده ولا يحبه لم يرهنا تنزيها لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا وان يكون
النبي صلى الله عليه وآله رجح بالامة يسيرا وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون
فضله اكثر واظهر من فضل ابي بكر ومن فضل رسول الله صلى الله عليه وآله ۝ والجواب انه لم يلزم بعجب عمر كان
محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل الاخبار بل كان في الاكثر ما الهمه ووفق به وذلك ولقد كان عمر كثير التوفيق
مصيب الرأي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان يخالف عمر في القليل من الامور
واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى ذلك فخرج به عن الاثم واما باقي
الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة رأيه وصدق فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا يقدح ما ذكر
واما قوله عليه السلام لو نزل على الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من اسارى بدر
فان عمر لم يشر عليه بذلك ونهاه عنه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
واذا كان القرآن قد نطق بذلك لم يلتفت الى طعن من طعن في الخبر ۝ واما قوله عليه السلام سراج اهل الجنة
عمر فمعناه سراج القوم الذين خصهم من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا لانهم يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج
واما حديث الشاعر فان رسول الله صلى الله عليه وآله خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر
وكان شديدا فيه غلظة فاراد النبي صلى الله عليه وآله ان يكون هو على الشاعر ان قال في شعره ما ينبغي رده على وجه
في اللطف والرفق وكان عليه السلام رؤوفا رحيما كما قال الله تعالى ۝ واما حديث الرجحان فالمراد به الفتوح والملك
والاعداء وتأويله عليه السلام اري في منامه ما يدل على ان يفتح الله عليه بلادا وعلى ابي بكر مثلها وعلى عمر
اضعاف ذلك وهكذا وقع ۝ واعلم ان قصد الجميع وقد ظهرت على الطعن على الناس لمن
كثير ما السعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى وبالله التوفيق ۝ فاما اسلام عمر فانه
اسلم وكان تمام اربعين انسانا في اظهر الاقوال وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست و عشرون

سنة وكان عمر ابنه عبد الله يومئذ ست سنين فأصح ما روي في إسلامه ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال خرج عمر متقلدا
سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال ما أراك إلا صبوت قال أفلا أدلك على العجب إن ختنك وزوجتك قد صبوا فمشى عمر
فدخل عليهما وكان عندهما رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له خباب بن الأرت فلما سمع خباب صوت عمر
توارى فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون طه على خباب قالا ما عدا حديثا تحدثناه
بيننا قال لعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت
أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فأدمى وجهها فجاهرته وقالت إن الحق في غير دينك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الخط فقالت
له أخته إنك رجس وإن هذا الكتاب لا يمسه إلا المطهرون فقم فتوضأ فقام فأصاب ماء ثم أخذ الكتاب فقرأ طه ما
أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى إلى قوله إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر
دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر ورأى منه الرقة خرج من البيت فقال أبشر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله
صلى الله عليه وآله ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال ورسول الله في
الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله فلما رأى الناس عمر قد أقبل كأنهم وجلوا وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء فإن يرد الله به خيرا
يسلم وإن يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وآله داخل البيت يوحى إليه فسمع رسول الله صلى
الله عليه وآله كلام القوم فخرج مسرعا حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل
الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر اللهم أعز الإسلام بعمر فقال عمر أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فكبر أهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من
المشركين ه وقد روي أن عمر كان موحدا أو مستترا بإيمانه وصلاته من قبل أن يظهر إسلامه ه قرأت في كتاب [illegible]
لأبي أحمد العسكري أن عمر خرج مع الوليد بن المغيرة إلى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان
يرعى للوليد إبله ويرفع أحماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر إليه ويطيل النظر لعمر
ثم قال أظن اسمك يا غلام عامرا أو عمران أو نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فإذا على أحدهما شامة
سوداء في قدر راحة الكف فسأله أن يكشف عن رأسه فكشف فإذا هو أصلع فسأله أن يعتمل بيده فاعتمل فإذا هو أعسر فقال
له أنت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال أو تضحك وحق مريم البتول إنك ملك العرب وملك الروم والفرس فتركه عمر وانصرف
مستهزئا بكلامه فكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب حمارا فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه
لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم إذا أصبح كما يقبل يد الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين
إلى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره وما أراه إلا هلك ولو كان حيا لشخص إلينا ه فأما
عمر وتاريخ موته فإن أبا لؤلؤة طعنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد صلاة



المحرم سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وهو ابن ثلاث وستين في أظهر الأقوال وقد كان رقى إلى
المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر فقال إني قد رأيت رؤيا أظنها حضور أجلي رأيت كأن ديكا نقرني
نقرتين فقصصتها على أسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم وإني أفكر فيمن أستخلف ثم رأيت أن الله لم يكن ليضيع دينه
وخلافته التي بعث بها رسوله ه وروي عن ابن عباس قال كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة
يذكر له غلاما صانعا عنده ويستأذنه في دخول المدينة ويقول إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس إنه حداد نقاش نجار
فأذن له أن يرسل به إلى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء إلى عمر يوما يشكو إليه شدة الخراج فقال
له عمر ماذا تحسن من الأعمال فعدد له الأعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك هذا هو الذي [illegible]
من قوله ومن الناس من يقول إنه كلمه بكلام غليظ واتفقوا كلهم على أن العبد انصرف ساخطا يتذمر فلبث ليالي ثم مر به عمر فدعاه
فقال له ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت العبد عابسا ساخطا إلى عمر وإلى رهط من الناس فقال
لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى أقبل عمر على الرهط فقال ألا تسمعون إلى العبد لقد أوعدني آنفا فلبث
ليالي ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هناك حتى خرج عمر
يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان يفعل ذلك فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق
وهي التي قتلته ثم انحاز إلى أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن أحد عشر رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين أدركه النزف
قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فأغمي عليه فاحتملته أدخلته بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس قال ابن
عباس فلم أزل عند عمر وهو مغشي عليه لم يزل في غشيته ولم يفق حتى أسفر فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه من حوله وقال أصلى
الناس فقلت نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فسل من قتلني
فخرجت حتى فتحت باب الدار فإذا الناس مجتمعون فقلت من طعن أمير المؤمنين قالوا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت
وإذا عمر ينظر إلي يستأني خبر ما بعثني له فقلت يا أمير المؤمنين زعم الناس أن عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة
طعنك وطعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها لله قط ما كانت العرب
لتقتلني فقال أرسلوا إلى الطبيب ينظر جرحي فأرسلوا إلى الطبيب من العرب فسقاه نبيذا فخرج من الجرح فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ
ثم دعوا طبيبا آخر فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة صلدا أبيض فقال الطبيب اعهد يا أمير المؤمنين عهدك فقال لقد
صدقني ولو قال غير ذلك لكذبته فبكى عليه القوم حتى أسمعوا من خارج الدار فقال لا تبكوا علينا ألا ومن كان باكيا فليخرج
ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ه وروي عن عبد الله بن عمر أنه سمع أباه
يقول لقد طعنني أبو لؤلؤة طعنتين وما أظنه إلا كلبا حتى طعنني الثالثة ه وروي أن عبد الرحمن بن عوف طرح على أبي لؤلؤة
بعد أن طعن الناس خميصة كانت عليه فلما حصل فيها نحر نفسه فاحتز عبد الرحمن رأسه واجتمع البدريون وأعيان المهاجرين
والأنصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج إليهم فسلهم أعن ملأ منكم كان هذا الذي أصابني فخرج يسألهم فقال القوم لا
والله ولوددنا أن الله زاد في عمره من أعمارنا ه وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان أهدى كتابا إلى امرأة الحجون لا يخلو الناس من الحج

اخذ الجزرة على المولى فلما طعنه ابو لؤلؤة قال دعونى قتلنى غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احدا
فغلبتموني ۞ وروى محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس
غداة أصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف او النحل في
الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني او اكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين
ذات طرفين لا يمر على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح
عليه برنسا فلما ظن انه مأخوذ نحر نفسه فتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي رأى
واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر فهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة
خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله
لقد امرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام قد كنت انت وابوك تحبان ان تكثر العلوج
وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت اي ان شئت قتلنا قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم
فاحتمل الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول اخاف عليه
فاتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا انه ميت فدخلنا الناس يثنون عليه وجاء شاب
فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت
فعدلت ثم الشهادة فقال وددت ان ذلك كفاف لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال
ردوا علي الغلام فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين
فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي
بن كعب فان لم تف اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم واد عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل يقرأ عليك
السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني اليوم لست للمؤمنين اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم
واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك السلام عمر ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي
ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال
ما لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم
سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت
ابنته حفصة والنساء معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا
لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين استخلف فقال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر
او الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن
وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو ذاك والا فليستعن
به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم



حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم و
اوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم
واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه
بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا
به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه
وقال ابن عباس انا اول من اتى عمر حين طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم
اقض في الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطلت صحبته ووليت امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة قال اما تبشيرك اياي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو
ان لي الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت
ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك وروى معمر
عن الزهري عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت سمعت الناس يقولون مقالة فآليت ان اقولها لك زعموا
انك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل او غنم ثم جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع فرعاية الناس اشد
فوضع رأسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه وان لم استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف
وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وابا بكر فعلمت انه لم يكن
يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله احدا وانه غير مستخلف ۞ وروي انه قال لو قد اذنت لعائشة في ان يدفن
فيها اذا امت فاستأذنوها بعد موتي فاذنت ۞ وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت من اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب ۞ وروى
ابن عباس قال لما طعن عمر وجئت بجنازة ابي لؤلؤة والبيت ملآن فكرهت ان اتخطى رقابهم وكنت حديث
السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار فقال والله لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله لهذه الامة حتى يفعل
فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى وكنى فقلت ابلغه ما تقول فقال ما قلت الا وانا اريد ان يبلغه فتشجعت
وقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند رأسه وقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد المغيرة قتلك واصاب معك ثلاثة
عشر انسانا وان كعبا ههنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا لي كعبا فدعي فقال ما تقول قال اقول كذا قال لا والله
لا ادعوه ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له ۞ وروى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن
توقظوه بشيء مثل الصلاة ان كانت به حياة فقالوا الصلاة يا امير المؤمنين الصلاة قد صليت فانتبه فقال الصلاة
ها الله اذا لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وان جرحه ليثعب دما ۞ وروى المسور
عن ابن عباس قال لما طعن عمر جعل يألم ويجزع فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله
صلى الله عليه وآله فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت ابا بكر ففارقته وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين

فاحسن صحبتهم ثم فارقتهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك
من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي ما في الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل
ان اراه وفي رواية لافتديت به من هول المطلع ۞ وفي رواية المغرور من غررتموه لو ان لي ما على ظهرها من
صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع ۞ وفي رواية في الامارة تطمعني يا ابن عباس قلت وفي غيرها قال
والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها لا اجر ولا وزر ۞ وفي رواية لو كان لي ما طلعت عليه الشمس
لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعده ۞ وفي رواية لو ان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول
ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر ۞ قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت
بكاء فقال عمر ويل لعمر ان لم يغفر الله له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم
الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية فاعجبه قولي فاستوى جالسا
فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس وكففت فضربني بين كتفي يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا
ولقد ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكاني كرهت الشهادة فتوقفت فقال له علي عليه السلام
قل نعم وانا معك فقال نعم ۞ وفي رواية انه قال لمست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا قال فنظر
الي نظرة جعلت ارثي له منها قال وما علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال لو
ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله قبل ان القاه او اراه ۞ وفي رواية قال فما كنا نسمع الصوت واذا
عبد الرحمن بن عوف قيل طعن امير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين
الصلاة فرفع راسه وقال لاها الله اذن لا حظ لامرئ في الاسلام ضيع صلاته ثم وثب ليقوم فانبعث
جرحه دما فقال هاتوا لي عمامة فعصب جرحه ثم صلى وذكر تمام الحديث قال ثم التفت الى ابنه عبد الله وقال ضع
خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعج بها وظننتها اختلاسا من عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض
يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع خدي الى الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يضعه هو الا ما به من
الغلبة فوضعت خده الى الارض حتى نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اضعاف التراب وبكى حتى نظرت الى الطين
قد لصق بعينه فاصغيت اذني لاسمع ما يقول فسمعته يقول يا ويل عمر ويا ويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه ۞ وقد
جاء في رواية ان عليا عليه السلام جاء حتى وقف عليه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى
وروي عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول في دعائه اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك فقلت
وانى يكون هذا قال ياتي به الله ان شاء ۞ وروي ان كعبا كان يقول له نجد في كتبنا انك تموت شهيدا فيقول
كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب ۞ وروى المقدام بن معدي كرب قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة
ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال عمر لابنه عبد الله اجلسني فلا
صبر لي على ما اسمع فاسنده الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان لا تندبيني بعد مجلسك

هذا



هذا فاما عينك فلن املكها انه ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته ۞ وروى الاحنف قال سمعت
عمر يقول ان قريشا رؤوس الناس ليس احد منهم يدخل من باب الا دخل معه طائفة من الناس فلما اصيب عمر امر صهيبا ان
يصلي بالناس ثلاثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام فقال العباس بن عبد المطلب
ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات فاكلنا بعده ومات ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من
الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرفت قول عمر ۞ ويروي كثير من الناس الشعر المذكور في الحماسة ويزعم انه قالته من
الجن في عمر وهو ۞ جزيت عن الاسلام خيرا وباركت ۞ يد الله في ذاك الاديم الممزق ۞ فمن يسع او يركب جناحي نعامة ۞
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق ۞ قضيت امورا ثم غادرت بعدها ۞ بوائج في اكمامها لم تفتق ۞ وتعدو قتيل بالمدينة
اظلمت ۞ له الارض تهتز العضاه باسوق ۞ وما كنت اخشى ان تكون وفاته ۞ بكفي سبنتى ازرق العين مطرق ۞
والاكثرون يروونها للمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه ونذكر في هذا الموضع ما طعن به على عمر في
المغني من مطاعنه وما اعترض به المرتضى على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتابه المعروف
بالشافي ونذكر ما عندنا في بعض ذلك ۞۞ قال قاضي القضاة اول ما طعن به عليه قولهم انه قال لما مات
قد علم انه لم يعلم ان الموت يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال والله ما مات
محمد ولا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فلما تلا عليه ابو بكر قوله انك ميت وانهم ميتون وقوله وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية قال ايقنت بوفاته وكاني لم
اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن او يفكر فيه لما قال ذلك فهذا يدل على بعده من حفظ القرآن وتلاوته
ومن هذا حاله لا يجوز ان يكون اماما ۞ قال قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي عنه انه قال كيف يموت
وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فلذلك نفى موته عليه السلام لانه
حمل الاية على انها خبر عن ذلك في حال حياته حتى قال له ابو بكر ان الله وعد بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا
فايقن عند ذلك بموته وانما ظن ان موته متاخر عن ذلك الوقت لا انه منع من موته ثم سال قاضي القضاة نفسه
فقال فان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءة الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه بانه ايقن بالوفاة واجاب
بان قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن في تلك الحال عن سبب يقينه فيما لا
يعلم الا بالسمع واجاب بان قرينة الحال عند سماع الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبر
ابي بكر وادعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين ۞ وقوله كاني لم اقرأ هذه الاية او لم اسمعها تنبيه على
ذهابه عن الاستدلال بها لا انه على الحقيقة لم يقراها ولم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان
لا يعرف القرآن لان ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القرآن كله
غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل ۞ وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير المؤمنين عليه السلام لم يحط علما بجميع
الاحكام ولم يمنع ذلك من فضله واسند اليه ما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله

مطاعن عمر بالتكلم فيه ذكر صاحب المغني
مع قاضي القضاة ومحاكمات الشارح

حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني واذا حدثني غيره احلفته فان حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر وذكر انه عليه السلام لم يعرف اي موضع يدفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رجع الى ما رواه
ابو بكر وذكر قصة الزبير في موالي صفية وان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يأخذ ميراثهم كان عليه ان يحمل
عقلهم حتى اخبره عمر بخلاف ذلك من ان الميراث للابن والعقل على العصبة ثم سأل نفسه فقال كيف يجوز نحو
ما ذكرتم على امير المؤمنين عليه السلام مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا علما جما واومى الى
قلبه وقوله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور
بزبورهم وبين اهل القرآن بفرقانهم وقوله كنت اذا سألت اجبت واذا سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان
هذا انما يدل على عظم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع ° وحكي عن ابي علي استبعاده لما
روي من قوله لو ثنيت لي الوسادة وقال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز ومعلوم انه عليه
السلام كان لا يحكم بين الجميع الا بالقرآن ثنيت له الوسادة او لم تثن ° وهذا يدل على ان الخبر موضوع فاعترض
الشريف المرتضى رحمه الله وقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة الرسول صلى الله عليه وآله من ان يكون على سبيل الانكار
لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم
يظهره دينه على الدين كله وما اشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب انها كانت شبهة في تأخر موته عن تلك الحال
فان كان الوجه الاول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه
عاقل والعلم في دينه عليه السلام بانه سيموت كما مات من قبله ضروري وليس يحتاج في مثل هذا الى الآيات التي
تلاها ابو بكر من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وما اشبهه ° وان كان خلافه للوجه الثاني فاول
ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون لانه لم ينكر على
هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الآيات على من جوز عليه
صلى الله عليه وآله الموت في المستقبل ولكن في هذا الحال او بعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين
سائر الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره
على الدين كله ° وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل وبعد الوفاة وكيف لم
يخطر هذا الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة انما يكون من ضعف الفكرة وقلة التأمل والبصيرة وكيف
لم يوقن بموته لما راى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده وهلا دفع بهذا
اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج الى موقف ومعرف وقد كان يجب ان كانت هذه شبهة ان يقول في حال
مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد راى جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه الوفاة حتى يقول اسامة بن
زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله يكرر ويردد الامر بتنفيذه لم اكن
لأسأل عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا ومن وجه كذا وليس هذا من احكام





الكتاب التي يعتذر من لا يعرفها على ما ظنه صاحب الكتاب ° قلنا الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ
يدل على ان عمر انكر موت رسول الله صلى الله عليه وآله من الوجهين المذكورين انكر اولا انه لا يموت الى يوم القيمة ثم عقيبه
انه ميت كما يعتقد كثير من الناس في الخضر فلما احتج ابو بكر بقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وبقوله افان مات او قتل رجع
عن ذلك الاعتقاد وليس يرد على هذا ما اعترض به المرتضى لانه ما كان يعتقد استحالة الموت عليه كاستحالة الموت على
الباري تعالى ليخفى الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار حياته الى يوم القيمة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا تناقض
في ذلك فان ابليس يبقى حيا الى يوم القيمة مع كون موته جائزا في العقل وما اورده ابو بكر عليه لانه يدل على انه يكون
نفيه للموت على هذا الوجه ° واما الوجه الثاني فهو انه لما دفع ابو بكر عنه ذلك الاعتقاد وقعت معه شبهة اخرى
على ان موته صلى الله عليه وآله يتأخر وان لم يكن الى يوم القيمة وذلك انه تأول قوله تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فحمل الضمير في ليظهره على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله صلى
الله عليه وآله لم يظهره بعد على سائر الاديان فوجب ان تستمر حياته الى ان يظهره على الاديان فيقتضي الوعد الذي لا
يجوز عليه الخلف والكذب فخاطبه ابو بكر من هذا الباب فقال له انما اراد ليظهر دينه وسيظهره فيما بعد ولم يقل
ليظهره الآن ثم قال له ولو كان اراد ليظهر الرسول عليه السلام على الدين كله لكان الجواب واحدا لانه اذا اظهر
دينه فقد اظهره هو واما قول المرتضى وكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فهكذا تكون الخواطر والشبه و
الاعتقادات تسبق الى ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا الزكوة واحتجوا بقوله تعالى وصل عليهم
ان صلوتك سكن لهم دون غيرهم من قبايل العرب وكيف دخلت الشبهة على اصحاب الجمل وصفين دون غيرهم
وكيف دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع ° واما قوله ومن اين زعم انه يرجع فيقطع
ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره اهل التاريخ انه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانما غاب كما
غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم حتى ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى
فاما قوله وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون
في المستقبل فقد بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك وكونه ظن ان يكون ذلك بعد فيما يعطى الفور وكذلك قوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فانه ظن ان هذا
العموم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لانه سيد المؤمنين وسيد الصالحين او انه لفظ عام والمراد به
رسول الله صلى الله عليه وآله وحده كما قد ورد في كثير من آيات القرآن مثل ذلك وظن ان هذا الاستخلاف في جميع
الارض وتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة بضعيفة جدا كما ظن المرتضى بل هو
موضع نظر فاما قوله كيف لم يوقن بموته لما راى من كآبة الناس وحزنهم فلان الناس يبنون الامر على الظاهر وعمر
نظر في امر باطن دقيق فاعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على غيره كما القي شبه عيسى على غيره فصلب و
قد رفع ولم يصلب ° واعلم ان هذا حجة لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول بانه

الامام ولم يقتل وان كان في الظاهر وفي مرأى العين قد قتل او مات انما هو حي ولعله كان يجب على المرتضى وطا نفعه
ان يشكر ويحمد ما انشرح لهم من هذا الاعتقاد ، فاما قوله وهلا قال في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله لما راى جزعهم لموته
وقد امنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها
مشغول الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى هذا لوجب ان يدفع ويبطل كل شبهة وقعت لاهل الناس من شبهة في المذاهب والآراء فيقول
هلا تعلقت الشبهات الآن ولم تعلق عليهم من قبل وهذا من اغراضات المرتضى الضعيفة على انا قد ذكرنا نحن في الجزء الاول
من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله لم يمت وقلنا فيه قولا شافيا لم نسبق اليه فليعاوده ، ثم قال المرتضى رحمه الله
فاما ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من جواز الاستحلاف في الاخبار فلا يدل على عدم علم امير المؤمنين عليه السلام بالحكم
لانه يجوز ان يكون استحلافه ليرهب المخبر ويخوفه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله لان العلم بصحة الحكم الذي تضمنه
الخبر لا يقتضي صدق المخبر وايضا فلا تاريخ لهذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه للرواة انما كان في حياة رسول
الله صلى الله عليه وآله وفي تلك الحال لم يكن عليه السلام محيطا بجميع الاحكام ، فاما حديث الدفن واختلافهم في باب
الحكم الذين قد جمع فيها فلطيف وقد يجوز ان يكون امير المؤمنين سمع من النبي صلى الله عليه وآله في باب الدفن مثل ما
سمعه ابو بكر وكان زماما على العمل حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق ابي بكر وظن الناس ان العمل لاجله
ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين عليه السلام في موضع دفنه ولم يعين له موضعا بعينه فلما روى ابو
بكر ما رواه راى موافقته فليس في هذا دلالة على انه عليه السلام استفاد حكما لم يكن عنده ، واما موالي صفية فحكم
الله فيهم ما افتى امير المؤمنين عليه السلام وليس سكوته حين سكت عند عمر رجوعا عما افتى به ولكن سكوت عن كثير
من الحق تقية ومداراة للقوم ، واما قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان هاهنا لعلما جما الى غير
ذلك فانه لا يدل على عظم المحل فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول من يثق من نفسه بالاحاطة بالعلم وكيف يجوز
ان يقول مثله على رؤوس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل ان تفقدوني وهو يعلم ان كثيرا من الاحكام الدينية يعزب عنه
واين كان اعداؤه والمتربصون له فرصة وزلة عن سؤاله عن مشكل المسائل وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر
فاما استبعاد ابي علي لما روي عنه عليه السلام من قوله لو ثنيت لي وسادة للوجه الذي ذكره فهو بعيد لانه لم يعط الغرض
عليه السلام وانما اراد اني لو كنت اقاسمهم لحكمت لهم الدالة على البشارة بنبينا عليه السلام وصحة شرعه فاكون حاكما حينئذ
عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة واحكام هذا القرآن وهذا من جليل الاغراض وعظيمها ٥٥٥ الطعن الثالث
انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ بن جبل وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا
معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان
الرجم عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق ، اعتذر قاضي القضاة عن هذا فقال انه ليس في الخبر انه امر برجمها
مع علمه بانها حامل لانه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع وانما ثبت عنده زناها فامر برجمها على
الظاهر وانما قال لولا معاذ لانه نبهه على انها حامل ، ثم سال نفسه فقال فان قيل اذا لم يكن منه معصية فكيف هلك



لولا معاذ ، واجاب بانه لم يرد الهلاك من جهة العذاب وانما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل
ويجوز ان يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها لان ذلك لا يمتنع ان يكون خطيئة وان صغرت ، اعترض المرتضى
رحمه الله على هذا الاعتذار فقال لو كان الامر على ما ظنه لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان يجب ان ينبهه
بان يقول له هي حامل ولا يقول له ان كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان هذا قول من عنده انه
امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان الامر كما ظنه صاحب الكتاب ان يقول لمعاذ ما ذهب علي ان الحامل
لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة
اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ايضا ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاءه وارتفاعه
امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك المسالة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له
ذلك ولا دليل يدل له في غير الانبياء عليهم السلام ان معصية بعينها صغيرة فاما اقرانه بالهلاك لولا
تنبيه معاذ فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشان الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع اما في الامر برجمها
مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسالة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل
اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير ، قلت اما ظاهر لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى رحمه الله ولا
يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل وان معاذا قد كان الادب ان يقول له هي حامل يا امير المؤمنين فعدل عن
هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقال له ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فنبهه
على العلة والحكم معا وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط ، واما عدول عمر عن ان يقول انا اعلم ان الحامل
لا ترجم وانما امرت برجمها لاني لم اعلم انها حامل فلانه انما يجب ان يقول مثل هذا من يخاف من انحطاط حاله او
نقصان ناموسه وقاعدته ان لو طرحه وعمر كان اثبت قدما في ولايته واشد تمكنا من ان يحتاج الى الاعتذار
بمثل هذا ، واما قول المرتضى كان يجب ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب ان
ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطا ولكن المرتضى رحمه الله قد ظلم قاضي القضاة لانه زعم انه ادعى ان ذلك
صغيرة ثم انكر عليه ذلك وقال من اين له ذلك وما تجد دليلا يدل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة
ما ادعى ان ذلك صغيرة بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والمحصل لحكم لفظ قاضي القضاة
بين القولين تم فرق لانه ادعى انها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان تكون صغيرة وقوله هي صغيرة لا محالة
فرق عظيم ، واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر فان ظاهر اللفظ يشعر بما ذكره المرتضى ويحتمل ايضا ولا يمتنع ان
يكون المقصود به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا فانا قد نرى اهل الطرف من يقول اهلكت ليس بمعنى العقاب
يوم القيامة بل الوعيد بالنار وتعنيفهم اياه على ترك الاحتراز واهمال التثبت ٥٥٥ الطعن الرابع خبر المجنونة
التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين عليه السلام وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا
يدل على انه لم يعرف الظاهر من الشريعة ، اجاب قاضي القضاة فقال ليس في الخبر انه عرف جنونها فيجوز ان

صح

يكون النبي عليه السلام حين نهاه دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما قال لولا علي لهلك عمر لا
من جهة المعصية والاثم لكن لان حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما يقال في الفقر وغيره وذلك
مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال اذا
كانت مستحقة للحد فاقامته عليها يصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله
عليه السلام رفع القلم عن ثلث يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم ومن هذا حاله لا يمتنع ان يكون
مشتبها فيرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطاء فيه مما يعظم فيمنع من صحة الامامة • اعترض الشريف المرتضى هذا فقال لو كان
امر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين عليه السلام اما علمت ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق ولكان يقول له
مرة لا اعلمها مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبرئا من التهمة ما علمت بجنونها ولو ثبت حتى ينبه عليه ان المجنون لا يرجم فلما
رايناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان تاثم وتحرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا
يحل والاولى بعد هذا الكلام واما ذكره من ان عمر كان مجتهدا اذ فعل ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير
لانه لو كان بجنونها عالما به وكانت المسئلة عن حالها والبحث لا يمكن عليه فاي وجه لتاثمه وتوجعه واستعظامه لما
فعل وهل هذا الا كرجم المشهود عليه بالزنا في انه لو ظهر للامام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله
ويستعظمه لانه وقع صوابا موافقا • واما قوله انه كان لا يمتنع • واما قوله انه كان لا يمتنع في الشرع ان يقام
الحد على المجنون وتاويله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع في العقل
ان يقام على المجنون ما هو من جنس الحد من غير استخفاف ولا اهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب واما الحد في
الحقيقة فهو الذي يضامه الاستخفاف والاهانة فلا يقام الا على المكلفين ومستحقي العقاب وبالجنون قد زال التكليف
فزال استحقاق العقاب الذي يتبعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من
المشتبه الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه
من احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطاء في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء
فلا سبيل للقطع على انه صغير • قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين عليه السلام قال له اما علمت لكان قدح
المرتضى قويا ظاهرا الا انه لم ينقل هذا اللفظ بعينه والمعروف المنقول انه قال له ان رسول الله صلى الله عليه
وآله رفع القلم عن ثلثة فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون ناسيا للحد والحكم معا لا ان هذا الموضع اكثر اشتباها
من حديث رجم الحامل اضطرب على قول امير المؤمنين عليه السلام انه لو اقتصر على قوله انها مجنونة لم يكن ذلك دافعا
لرجمها لكن بروايته الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له
ان يفعله ليس بطائل ولا مثل هذا يقال فيه انه فعل ما له ان يفعله ولا يقال في العرف لمن قتل انسانا خطا
انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر للامام بعد قتله براءة ساحته قد يغتم ويتالم كثيرا لان الطبع
البشري يتالم وان لم يكن ذنبا ولم يلحقه من لوازم الاثم وتوابعه • وقول المرتضى رحمه الله لم يجب ان يندم على ما



فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر للندم وانما الكلام في الغم ولا يلزم ان يكون كل مغتم نادما • واما اعتراضه
على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان ترجم المجنونة بحكم اشتبه على عمر الامر فسال الخبر عنه فقوله ان اراد الحد الحقيقي فممنوع
وان اراد ما هو من جنس الحد فمسلم فليس بجيد لان هذا انما يكون خطا على عمر بتقدير ثلثة امور احدها ان يكون النبي صلى
الله عليه وآله قد قال لا يقام الحد الا على من يجوز اطلاق لفظ الحد عليه كالعاقل وثانيها ان يكون النبي صلى الله عليه وآله قد حد في
اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يتعاهده الصحابة هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها
ان لا تكون اهانة المجنون والاستخفاف به وان يعلم عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلثة ثم امر عمر بان يقام الحد على
المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه لم تجتمع هذه الامور الثلثة فانه ليس في القرآن ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ
ولا الحد في اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع وهو اصطلاح الصحابة يشتمل على ذلك
وانما هذا شي استنبطه المتكلمون المتاخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذين المقامين لم قلت ان المجنون لا يصح
عليه الاستخفاف والاهانة فان الحائط لا يصح ذلك عليه وانه يتالم بالاستخفاف والاهانة كما يتالم بالعقوبة واذا صح عليه ان
يتالم بالعقوبة صح عليه ان يتالم بالاستخفاف والاهانة لان المجنون لا يبلغ وان عظم مبلغا يبطل الشعور بالامتهان والاهانة
والاستخفاف به ثم بتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه فمن الممكن ان
يكون ظن ان ذلك يصح عليه لان هذا مقام اشتباه والتباس • فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام اصلا الى غيره
فهو مبني على مذهبهم وقواعدهم • وقوله معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطاء في ذلك قد لا يعظم فيمنع من صحة الامامة
وان هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم لان قاضي القضاة لم يقطع بانه
صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم يكن قادحا في صحة الامامة • فان قال المرتضى كما يجوز ان يقطع
على انه صغير فيكون الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدم الكبيرة فاذا حصل الشك في امر هل هو صغير ام كبير تساقط
التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطاء كبيرا فلا يمنع ذلك من صحة الامامة •• الطعن الرابع
حديث المغالاة وان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي صلى الله عليه وآله في صداق فاطمة عليها
السلام حتى قامت المراة ونبهته بقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا الى جواز ذلك فقال كل الناس افقه من عمر • وبما روي انه
تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له انك اخطات من جهات تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا ودخلت بغير اذن
ودخلت ولم تسلم • اجاب قاضي القضاة فقال لم يتقدم عمر في العلم والفضل فيه مزية وبعد فلا يجوز ان يقدح فيه باخبار
آحاد غير مشهورة وانما اراد في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وان المغالاة فيها ليست بمكرمة
ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال ما قال على جهة التواضع لانه من اظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه
فقد تعاطى الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك حسن
من الفضلاء • واما حديث التجسس فان كان فعل فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس
من الفعل وانما لحقه على ما يروى في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر •• اعترض المرتضى

رحمه الله هذا الجواب فقال له انما تعويلك على العلم الضروري يكون من اهل العلم والاجتهاد وقد كان يخرج لم ينفعله
لانه قد يذهب على من هو دون الصحابة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها او يجتهد فيها ولعل من اهل العلم من يرى ثباتا انه عالم بجميع احكام
الدين فيكون نقاضيا على هذه الاخبار ٭ فاما ما روي في الحديث وجدنا اباه على الاحتجاب فهو دفع للعيان لان من لم يرى
انه منع من ذلك وحفظ حتى قالت المراة ما قالت ولو كان عمر حافظا للعادة لما كان في الاية حجة وكان كلام المراة
موقعه ولكان يجوز لها انها افقه منه لكان الواجب ان يرد عليها ويبين لها وجه الاية ما حفظ ذلك وانما كون الاية حجة
عليه لو كان يحافظا ما شافا فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطاء ولو كان الامر على ما توهمه صاحب الكتاب
لكان هو المصيب والمراة مخطية وكيف يتواضع بكلام يوهم انه المخطي وهي المصيبة ٭ فاما التجسس فهو محظور بالقرآن
والسنة وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة وقد كان يجب ان كان هذا عذرا صحيحا ان يعتذر
به الى من خطاه في وجهه وقال له انك اخطات السنة من وجوه فانه كان يعتذر باعلم من صاحب الكتاب وتلك الحال حال
تدعو الى الاحتجاج واقامة العذر ٭ قال فيما بعد هذا الطعن انه عمل اجتهد في حكم او احكام فاخطا فيما ابنه
عليها بعد وهذا عند المعتزلة ولا كثر المسلمين غير منكر وانما يكرا امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن
هذا الجنس ساقط على اصول المعتزلة فلا يجب ان يعترض به لانه لم يلزمهم ٭٭ الطعن الخامس انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز
حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من قبل
رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض ٭ اجاب قاضي
القضاة بان دفعه الى الازواج جائز من حيث ان لهن حقا في بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا
الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت استمراره عليه ولو كان
ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين عليهما السلام والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون
في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما قالوه لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر
في الكثرة والقلة ٭ فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما مفردا
لهم على ما يقتضيه ظاهر الاية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر
كما اجرى الايتام وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة
الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة ٭ فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو
غير محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء ذلك وقالوا
الاكثر ان الاحتياط في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المامون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرضه لنفسه
او للغير ومن بلغ من امره ان يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه
فيما يتصل بمال الله ونزاهته حتى فعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة ما فعل وحتى كان يرجع نفسه عن الامر
الحقير فيسد على كل احد حتى على ولده فقد ابعد في القول ٭٭ اعترض المرتضى رحمه الله فقال اما تفضيل الازواج فانه





لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية مثل الجهاد وغيره من الامور
العامة نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما يجب من حقهن اليهن
وانما يعاب بالزيادة عليه وما نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام استمر على ذلك العطاء ان كان صحيحا كما ادعى فالسبب
الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام ٭ فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين عليه السلام
الى الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهما شيئا من بيت المال فعجيب لانه لم يفضلهما في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج
وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم ٭ فاما الخمس فهو للرسول عليه السلام ولاقربائه على ما نطق به القرآن
وانما عني تعالى بقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من كان من آل الرسول خاصة لادلة كثيرة لا
حاجة بنا الى ذكرها هاهنا ٭ وقد روى سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نحن والله الذين عنى
الله بذي القربى الذي قرننا بنفسه وبنبيه صلى الله عليه وآله فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان
يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس ٭ وروى يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسال
عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه لنا فابى قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه ٭ فاما الاجتهاد الذي عول عليه وجعله حجة
في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه ٭ واما الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة والتهمة ومن كان من التشدد
والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكروه كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى
الاخراج منها واي حاجة لمن كان يجتنب المآكل ويخشن الملبس ويبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما ما حكاه عن الفقهاء
ان الاحتياط ان يجعل مال الايتام في ذمة الغني المامون فذلك اذا تم لم يكن بما فيه للايتام من غنيا ولو كان
غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب الاحتياط وانما اشترط الفقهاء مع الامانة الغنى لئلا تمس الحاجة
اليه فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا ان اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن صوابا وحسن نظر للمسلمين ٭ قلت اما قوله
لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا لسبب يقتضي ذلك كالجهاد فليس اسباب التفضيل مقصورة على الجهاد وحده فقد
يستحق الانسان التفضيل في العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه وانتفاع الناس به فلم لا يجوز ان يكون عمر فضل
الزوجات لذلك وايضا فان الله تعالى خص ذوي القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله نصيبا في الفيء والغنيمة ليس الا
لانهم ذوو قرابته فقط فما المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة رسول الله صلى الله
عليه وآله في ذلك على غيرهم ليس الا لانهم ذوو قرابته والزوجات وان لم يكن لهن قربى النسب فلهن قربى الزوجية وكيف
يقول المرتضى انه ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين عليهما السلام على كثير من اكابر المهاجرين
والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وابوهما امير المؤمنين عليه السلام موافق على ذلك راض به غير منكر
له وما فضلهما عمر لذلك الا لقربهما من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من
كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته ٭ روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال

ليس [illegible] الازدياد [illegible] التفضيل مقصورة على الجهاد [illegible]
[illegible] مع عدم الاحتياج [illegible]
[illegible] المعذور [illegible]

استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم في الفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله صلى الله عليه
وآله وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما
فرض له وروي انه فرض له خمسة عشر الفا وروي انه فرض له اثني عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله
صلى الله عليه وآله لكل واحدة عشرة آلاف وفضل عائشة عليهن بالفين فأبت فقال ذلك لفضل منزلتك عند رسول
الله صلى الله عليه وآله فاذا اخذت فشأنك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن
ستة آلاف فقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء
باربع ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف
وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة آلاف ثم فرض
لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف ثم فرض
لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الفين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا
الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدرا اربعة وهم الحسن
والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة آلاف قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي
صلى الله عليه وآله فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين عليهما السلام فبعث الى اليمن فأتي لهما بكسوة
فلما كساهما قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء اهل بدر على خمسمائة
خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة ثلاثمائة وجعل نساء
اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع
الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار له لكان كافيا. فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسألة اجتهادية
والذي يظهر لنا فيها ويغلب عندنا من امرها ان الخمس يجب على ثلثه وانه باق الى الآن على ما يذهب اليه الشافعي
وانه لم يسقط بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من ان الخمس كله للرسول صلى
الله عليه وآله وان الايتام ايتامهم والمساكين مساكينهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية والعطف ويمكن
ان يحتج على ذلك بان قوله تعالى في سورة الحشر للفقراء المهاجرين يبطل هذا القول لان هذا اللام لابد ان يتعلق بشيء
وليس قبله ما يتعلق به اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام الذي قبله في قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وليس يجوز ان يكون بدلا من اللام في لله ولا من اللام
في قوله وللرسول فبقي ان يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى اما الاول فلقوله سبحانه واما الثاني فلانه
قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه يجل ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفقير
واما الثالث فاما ان يعتبر هذا البدل منه او يعتبر هذا البدل وحده دون ما عطف على المبدل منه والاول باطل لان
المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القرى وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من

ديارهم



ديارهم الآية ثم قال سبحانه والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار وان كان الثاني صار تقدير
الآية ان الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين وصفهم ونعتهم بانهم هاجروا واخرجوا من ديارهم وللانصار
فيكون هذا ابطالا لما يذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ولا يمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال لم لا
يجوز ان يكون قوله والذين تبوءوا الدار ليس عطفا ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء ويحبون خبره
وايضا فان هذه الحجة لا يمكن التمسك بها في آية الانفال وهو قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء. فاما ما رواه سليم
بن قيس الهلالي فليس بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على اني
قد سمعت من بعضهم من يذكر هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم بن قيس الهلالي وان الكتاب
المنسوب اليه منحول موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسماء الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في
كتابه الى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى في ان الخمس كله لذوي القربى لان نجدة انما سأله عن
خمس الخمس لا عن الخمس كله وينبغي ان نذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس اما ابو حنيفة فعنده ان قسمة الخمس كانت في
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسهم لذوي قرابته من بني هاشم
وبني المطلب دون بني عبد شمس ونوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير بن
مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله
منهم ارأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه السلام انهم لم
يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل منهم واما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم
ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس على ثلاثة اسهم اليتامى
والمساكين وابن السبيل. واما الشافعي فيقسم الخمس عنده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم
سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرف الى ما كان يصرفه اليه صلى الله عليه وآله في مصالح المسلمين كعدة الغزاة
من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين من بني هاشم
وبني المطلب والباقي للفرق الثلاث. واما مالك بن انس فعنده ان الامر في هذه المسألة مفوض الى اجتهاد
الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم اولى واهم فغيرهم
وبقي الآن البحث عن معنى قوله سبحانه فلله وللرسول وما المراد بسهم الله سبحانه وكيف يقول الفقهاء ان الخمس مقسوم خمسة
اقسام وظاهر الآية يدل على ستة اقسام. فنقول يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلى الله عليه
وآله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي ورسوله احق ان يرضوه ومذهب ابي حنيفة والشافعي يحمل على
هذا الاحتمال ويحتمل ان يعبر بذكره عن ايجاب سهم سادس يصرف الى وجوه القرب ومذهب ابي العالية
يحمل على هذا الاحتمال لانه يذهب الى ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد

في انكار وجود سليم بن قيس الهلالي

اختلاف الفقهاء في الخمس

روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو
سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله تعالى لبيت الله تعالى وعند الحنفية انما ذكر الله وهو ان
يراد بقوله ان لله خمسه ان يكون حق الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة
تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال ومذهبنا الذي يدل عليه هذه الاخبار. وقد روي عن ابن عباس انه كان على
ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه صلى الله عليه وآله وثلاثة اسهم للثلاثة حتى قبض عليه السلام فاسقط ابو بكر ثلاثة اسهم
وقسم الخمس كله على ثلاثة اسهم وكذلك فعل عمر. وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج
ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم موسر. وقد روي
عن زيد بن علي عليهما السلام مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين. واما مذهب
الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروون عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايتامنا ومساكيننا فان صح عنه عليه السلام
ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع واما الكلام في فدك ففي موضعه. فاما اقراض عمر من بيت المال فانه ليس بمعروف و
المعروف المشهور انه كان يتعفف عن الدرهم الواحد منه. وقد روى ابن سعد في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال
ان قوما يقولون ان هذا المال حلال لعمر وليس كما قالوا لاها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي
منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي كقوت رجل من قريش ليس
باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم. وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى
الى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما عسر عليه القضاء فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيحتال له عمر وربما خرج
عطاؤه فقضاه. ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم
لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى
رجل منهم لينفق عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء. وروى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا ياكل من مال
المسلمين شيئا حتى اصابته خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستشارهم فقال قد
شغلت نفسي بامركم فما الذي يصلح لي ان اصيبه من مالكم فقال عثمان كل واطعم وكذلك قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
فتركهما واقبل على علي عليه السلام فقال ما تقول انت في ذلك فقال غداء وعشاء فقال اصبت واخذ بقوله. وروى ابو
الفرج ابن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال
اني كنت امرءا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني عن التجارة بامركم هذا فما ترون انه يحل لي من هذا
المال فقال القوم فاكثروا وعلي عليه السلام ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن قال ما اصلحك واصلح
عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قال ابو الحسن واخذ به. وروى عبد الله بن
زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق وهما مقبلان
من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء ولكن قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا به





متاعا فاذا قدمتما فبيعاه وكلا ربحه واديا الى امير المؤمنين راس المال ففعلا فلما قدما على عمر بالمدينة اخبراه
فقال اكل اولاد المهاجرين يفعل بهم ابو موسى مثل ذلك قالا لا قال فان عمر يابى ان يجيز لكما ذلك وجعله قراضا
وروي عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه
درهما فدفعه الى ابن عمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم
في يده فقال ويحك يا معيقيب اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امة محمد
في هذا الدرهم يوم القيامة. وروى عمر بن شبة ان عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر قال له ان عندنا حلية
من حلية جلولاء وآنية من فضة فانظر ما تامر فيها قال اذا رايتني فارغا فآذني فجاءه يوما فقال اني اراك اليوم
فارغا فما تامر بتلك الحلية قال ابسط لي نطعا فبسطه ثم اتي بذلك المال فصب عليه فرفع يديه وقال اللهم انك
ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم
قلت لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسالك
ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدأ فقسمه بين الناس فجاءه ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما
فقال اذهب الى امك تسقيك سويقا فلم يعطه شيئا. وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت
ابي بكر فارسل فيها الى عائشة فقالت الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويحك اترغبين عن
امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص
فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني خبر اعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبت ام كلثوم
ابنة ابي بكر قال نعم افرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف ام المؤمنين
في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء
ان سطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف لي بعائشة وقد كلمتها فيها قال انا لك
بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفه
عنها الى ام كلثوم بنت فاطمة عليها السلام. وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال عند صلاة الصبح
فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان اليه الا بحقه وما
كان احرم علي منه حين وليته فعاد امانتي وان كنت انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه وقد
اعطيتك ثمرة مالي بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا فاستشركه
وانفق ما ربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت. وروى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة
من سكك المدينة اذ اصابته صبية تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقع اخرى من الضعف والجهد فقال عمر يا بؤس
قال عبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال انها احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال ل
ويحك انا امنعتك ما عندي فما الذي يمنعك ان تطلب لبناتك ما يكتسب الاقوام لبناتهم انزوا الله مالك عندي

عن سهلت في المسلمين وسعت او عجزت عنك كتاب الله بيني وبينك . وروى سعيد بن المسيب قال لما كتب عمر
تم العطاء وفضل من فضل المهاجرين الذين شهدوا بدرا على غيرهم الاولى ودم الذين لم يشهدوا بدرا اربعة الاف وكان
منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن
بن عوف وهو الذي كان يكتب يا امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه ويثني عليه فقال له عمر
ليس عندي الا مثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما قضى كلامه قال عمر لعبد الرحمن
اكتب على خمسة الاف واكتبني على اربعة الاف فقال عبد الله لا اريد هذا فقال عمر والله لا اجتمع انا وانت على
خمسة الاف قم الى منزلك فقام عبد الله كئيبا . وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة
فاتاني رجل بصك يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فقلت
ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقي الفرات
واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة والجند ورزقهم كل يوم شاة واحدة فجعل نصفها وسقطها واكارعها لعمار
لانه كان على الصلاة والجند وجعل لابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة
ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح واذهب حيث شئت . وروى ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عمر بعث
سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد كانوا على الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم
دعاهم الى الاسلام او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد
حلية وفصوصا وجواهر فقال لاصحابه اتطيب انفسكم ان نبعث بهذا الى امير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على
امير المؤمنين لمؤونة واثقالا قالوا نعم قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به مع واحد من
اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين
قال فقدمت فاتيت عمر وهو يغدي الناس قائما متكئا على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع فيقول
يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في ادنى الناس فاذا الطعام فيه خشونة طعامي الذي
معي اطيب منه فلما فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستاذنت ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في
صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين ليفا وفي الصفة عليها ستر من صوف فنبذ الي احداهما
فجلست عليها وقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا
تخرجين الينا تأكلين معنا فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذلك
حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امراته وكما كسا طلحة امراته قال
او ما يكفيك انك ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب عليه السلام وزوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب فقالت انه
عنك لقليل الغناء قال كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه
واكل فما رايت احدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤوا بعس من سلت فقال اعط



الرجل فشربت قليلا وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه فشرب حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي
اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا انك يا هذا لضعيف الاكل ضعيف الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال
حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة ورسوله فكانما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف
هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار
قال كيف اللحم فيهم فانه شجرة العرب ولا تصلح العرب الا بشجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا ثم قلت
سرنا يا امير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى الذي امرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج
فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فراى سلمة في الرثة حلية
فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب انفسكم ان نبعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم واستخرجت سفطي
ففتحته فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واخضر واصفر وثب ثم جعل يده في خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا
اشبع الله اذا بطن عمر قال فظن النساء اني اريد ان اغتاله فجئن الى الستر فكشفنه فسمعته يقول لف ما جئت به يا يرفا
جأ عنقه قال فانا اصلح سفطي ويرفا يجأ عنقي ثم قال النجاء النجاء قلت يا امير المؤمنين ابدع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه
راحلتين من ابل الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه وقال اظنك ستبطئ اما والله لئن تفرق المسلمون
في مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة بن قيس فقلت ما بارك
الله فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان تصيبني واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص ليباع بخمسة
دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين الفا . وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى الشح و
البخل فان طريقته في التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحاله في
ذلك معلومة وعلى كل تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا وورعا كما هو الظاهر من حاله او كان يفعله ناموسا
وصناعة ورياء وحيلة كما زعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون فعل غاية الدين والتقى او يكون اقوى الناس
نفسا واشدهم عزما وكلا الامرين فضيلة . والذي ذكره المحدثون وارباب السيرة ان عمر لما طعن واحتمل في دمه
الى بيته واوصى بما اوصى به قال لابنه عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الف درهم
هكذا ورد في الاخبار انها كانت دينا للمسلمين لم تكن من بيت المال فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفى به مال آل
عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم
فهكذا وردت الرواية ولذلك قال قاضي القضاة فانه مع القدر كذا وكذا الاثار تشهد بصحة انه
هذا المقدار من جهة ماله . وقد روي ان عمر كان له غلة بالحجاز تغل كل سنة اربعين الفا تخرج في النوائب والحقوق
ويعين بها رهطه بني عدي بن كعب اهل فقرائهم وارامل نسائهم وايتامهم روى ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ .
فاما قول المرتضى ان مع الحاجة تحمل العيش وحب المال الى امتناع الاموال الى المتقشف قد يضيق
على نفسه ويوسع على غيره اما من باب الكرم والاحسان او من باب الصدقة وابتغاء الثواب وقد يصل رجوان

قتل نفسه . وقد روى الطبري أن عمر دفع إلى أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام صداقها يوم تزوجها
أربعين ألف درهم فلعل هذا الاقتراض من أثر كان لهذا الوجه ولغيره من الوجوه التي قلنا يحتمل واحد منها ..
الطعن السادس أنه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنى ولقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة
اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدهم وفضحهم فتجنب أن يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله
لحكم الله ووضعه الحد في غير موضعه . أجاب قاضي القضاة فقال إنه لم يعطل الحد إلا من حيث لم
تكمل الشهادة وبإرادة الرابع لأن يشهد لا تكمل البينة وإنما تكمل بالشهادة وقال إن قوله أرى وجه رجل لا يفضح الله به
رجلا من المسلمين يجري مجرى أنه سائغ صحيح يجري مجرى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من أنه أتي بسارق فقال له لا تقر
وقال عليه السلام لصفوان بن أمية لما أتاه بالسارق وأمر بقطعه فقال هو له هبة فقال هلا قبل أن تأتيني به فلا يمتنع من
عمر أن يحب أن لا تكمل الشهادة وينبه الشاهد على أن لا يشهد وقال إنه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وإنه
ليس حالهم وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه لأن الحيلة في إزالة الحد عنه ولا تكامل الشهادة عليه
ممكنة بتلقين وتجويز ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك حدهم قال وليس في إقامة الحد عليهم
من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لأنه يتصور بأنه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود
لأنهم لا يتصورون بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة . وحكي عن أبي علي أن الثلاثة كان
القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة لأنهم صاحوا به من نواحي المسجد بأن نشهد أنك زان فلو لم يعيدوا
الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يمكن في إزالة الحد عنهم ما أمكن في المغيرة . وحكي عن أبي علي في جواب
اعتراضه على نفسه ما روي عن عمر أنه كان إذا رآه يقول لقد خفت أن يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء
أن هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تأويله التخويف وإظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا
عليه ليكون ردعا له . وذكر أنه غير ممتنع أن يحب أن لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله . ثم أجاب عن
سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسوق أم لا فإن قال لا نعلم أنه كان تتم الشهادة
ولو علمنا ذلك لكان من حيث ثبت في الشرع أن السكوت لا يكون فسقا ولو كان ذلك طعنا وقد
ظهر أمره لأمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه فارس ولما ائتمنه على أموال الناس ودمائهم . اعترض المرتضى
رحمه الله فقال إنما نسب عمر إلى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وإنما يتكامل بتكامل الشهادة لأن زيادا
ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا هكذا لما
شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك الحكم كحالهم لكن حجم في الشهادة لما رأى كراهة متولي
الأمر لكمالها وتصريحه بأنه لا يريد أن يعمل بموجبها ومن العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحد وهو لا يدفع
إلا بانصرافه إلى ثلاثة فإن كان درء الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلاثة أولى من
درئه عن واحد وقوله إن دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف لأنه لو لم يلقن الشاهد





الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره وقوله إن المغيرة يتصور
بصورة زان لو تكاملت الشهادة وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة غير صحيح لأن الحكم في الأمرين واحد لأن الثلاثة
إذا حدوا يظن بهم الكذب وإن جوز أن يكونوا صادقين والمغيرة لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا لظن به ذلك
مع التجويز لأن يكون الشهود كذبة وليس في أحد الأمرين إلا ما في الآخر . وما روي عنه عليه السلام من أنه أتي بسارق
فقال له لا تقر إن كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه لأنه ليس في دفع الحد عن السارق إيقاع غيره في المكروه وقصة
المغيرة تخالف هذا لما ذكرناه . فأما قوله عليه السلام هلا قبل أن تأتيني به فلا يشبه كل ما نحن فيه لأنه تبين أن
ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحد . فأما ما حكاه عن أبي علي من أن القذف
من الثلاثة كان قد تقدم وأنهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي
خلافه وهو أنهم حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وإن ذلك السبب في إيقاع الحد بهم وتأول عليه لقد
خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء لا يليق بظاهر الكلام لأنه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع ولم
يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحق له ولو أراد الردع والتخويف للمغيرة لأتى بكلام يليق
بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه وكونه واليا من قبله لا يقتضي أن يدرأ عنه الحد ويعدل به عن
وأما قوله إنا ما كنا نعلم أن زيادا كان تتم الشهادة فقد بينا أن ذلك كان معلوما بالظاهر ومن قرأ ما روي
في هذه القصة علم بلا شك أن حال زياد كحال الثلاثة في أنه إنما حضر للشهادة وإنما عدل عنها لكلام عمر وقوله
إن الشرع يبيح السكوت ليس بصحيح لأن الشرع قد حظر كتمان الشهادة . فأما استدلاله على أن زيادا لم يفسق
بالإمساك عن الشهادة بتولية أمير المؤمنين عليه السلام له فارس فليس بشيء يعتمد لأنه لا يمتنع أن يكون قد
تاب بعد ذلك وأظهر توبته لأمير المؤمنين عليه السلام فجاز أن يوليه وقد كان بعض أصحابنا يقول في
قصة المغيرة شيئا طريفا وإن كان معتمدا في باب الحجة كان يقول إن زيادا إنما امتنع من التصريح بالشهادة
المطلوبة في الزنا وقد شهد بأنه شاهده بين شعبها الأربع وسمع نفسا عاليا فقد صح على المغيرة بشهادة الأربع
جلوسه منها مجلس الفاحشة إلى غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه فألا ضم عمر إلى جلد الثلاثة تعزير هذا
الذي قد صح عنده بشهادة الأربعة ما صح من الفاحشة مثل تعزيره إذا زنا أو ما يجري مجراه من ضعف العزم وتوسع
وعلى في الحد ولعرف للحق على أمه وتوبيخه والاستخفاف إلا لما ذكره من السبب الذي يتهم الطاعن به .
قلت أما المغيرة فلا شك عندي أنه زنى بالمرأة ولكني لست أخطئ عمر في درء الحد عنه وإنما أذكر أولا
قصته من كتابي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ليعلم أن الرجل زنى بها لا محالة
ثم أعتذر لعمر في درء الحد عنه . أما الطبري فإنه قال في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة سبع عشرة ولى عمر
أبا موسى البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبة وذلك لأمر بلغه عنه قال الطبري حدثني محمد بن يعقوب بن
عتبة قال حدثني أبي قال كان المغيرة يختلف إلى أم جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك

قبل ذلك فقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وهو أمير البصرة يختلف إليها سراً فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه فخرج
المغيرة يوماً من الأيام فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر وقد واقعها
فكتبوا بذلك إلى عمر وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكرة فانتهى أبو بكرة إلى المدينة وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب
فقال أبو بكرة فقال نعم قال لقد جئت لشر قال إنما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث أبا موسى عاملاً وأمره
أن يبعث إليه المغيرة فلما دخل أبو موسى البصرة وقعد في الإمارة أهدى إليه المغيرة عقيلة وقال إنني قد رضيتها لك فبعث
أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن
أوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امرأة من بني مرة فقال له عمر إنك لفارغ القلب شديد الشبق
طويل العزمول ثم سأل عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال ٥ قال الطبري وكتب إلي السري
عن شعيب عن سيف أن المغيرة كان يبغض أبا بكرة وكان أبو بكرة يبغضه ويتناجى كل واحد منهما صاحبه وينازع عند كل
ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين فهما في داريهما في كل واحدة منهما
كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر
بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي المرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال
اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأفقم وكانت أم جميل إحدى بني عامر بن صعصعة فقالوا إنما رأينا أعجازاً ولا
ندري ما الوجه فلما قامت صمموا وخرج المغيرة إلى الصلاة فحال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا وكتبوا
إلى عمر بذلك وكتب المغيرة إليه أيضاً فأرسل عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إني مستعملك وإني باعثك إلى أرض قد
باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدة من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار فإني وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح
لا يصلح الطعام إلا به قال فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلاً منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين و
هشام بن عامر وخرج أبو موسى بهم حتى أناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما
جاء أبو موسى زائراً ولا تاجراً ولكنه جاء أميراً فإنهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع إلى المغيرة
كتاباً من عمر إنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر ٥ أما بعد فإنه بلغني
نبأ عظيم فبعثت أبا موسى فسلم ما في يديك إليه والعجل ٥ وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فإني قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم
ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم وليحمي لكم طرقكم فأهدى إليه المغيرة
وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال إني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن
كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا أمير المؤمنين سل هؤلاء
الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فإن كانوا مستقبلي فكيف لم أستتر وإن كانوا
مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر إلي في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلا امرأتي وكانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين



رجلي أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا
بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك قال استقبلتهما أو استدبرتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم
قال رأيته جالساً بين رجلي امرأة ورأيت قدمين مرفوعتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزاً شديداً قال هل رأيته
فيها كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فأمر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ عليهم
فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي أخزاكم فصاح به عمر اسكت أسكت الله
نأمتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك فهذا ما ذكره الطبري ٥ وأما أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني
فإنه ذكر في كتاب الأغاني أن أحمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو
أمير البصرة يختلف سراً إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبو بكرة يوماً فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ
بتلابيبه وقال له إن الأمير يزار ولا يزور ٥ قال أبو الفرج وحدثني بحديثه جماعة ذكر أسماءهم بأسانيد مختلفة لا يحتمل الحال
ذكرها أن المغيرة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار فكان أبو بكرة يلقاه فيقول له أين يذهب الأمير فيقول إلى حاجة فيقول
حاجة ما إن الأمير يزار ولا يزور قالوا وكانت المرأة التي يأتيها جارة لأبي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزياد
ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر
القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها فقال أبو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج
عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له أبو بكرة إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا فذهب المغيرة وجاء ليصلي بالناس
الظهر فمنعه أبو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل إنه الأمير واكتبوا إلى عمر
فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود ٥ قال أبو الفرج وقال المدائني في حديثه فبعث عمر بأبي موسى وعزم
عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة ٥ قال أبو الفرج وقال علي بن أبي هاشم في حديثه إن أبا موسى قال لعمر لما أمره
أن يرحل المغيرة من وقته أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثاً ثم يخرج قالوا فخرج أبو موسى حتى صلى صلاة
الغداة بظهر المربد وأقبل إنسان فدخل على المغيرة فقال إني رأيت أبا موسى قد دخل المسجد الغداة وعليه برنس وهاهو
في جانب المسجد فقال المغيرة إنه والله ما أتى زائراً ولا تاجراً قالوا وجاء أبو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة
ملء يده فلما رآه قال الأمير فأعطاه أبو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثاً ٥
وقال أبو الفرج وقال آخرون إن أبا موسى أمره أن يرحل من وقته فقال له المغيرة قد علمت ما وجهت له فإلا تقدمت
فصليت فقال له ما أنا وأنت في هذا الأمر إلا سواء فقال المغيرة إني أحب أن أقيم ثلاثاً لأتجهز فقال أبو موسى قد عزم
علي أمير المؤمنين أن لا أضع عهدي من يدي إذا قرأته عليك حتى أرحلك إليه قال إن شئت شفعتني وأبررت قسم
أمير المؤمنين بأن ترحلني إلى الظهر وتمسك الكتاب في يدك قالوا فلقد رأى أبو موسى مقبلاً ومدبراً وإن
الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث إلى أبي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة
ويقال إنها مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة حتى صلى الظهر حتى قدم على عمر قال أبو الفرج فقال محمد

بن عبد الله بن حزم في حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون مت قبل ذلك
كان خيرا لك قال ابو الفرج قال ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال اتراه بين
فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم جدري بفخذيها فقال المغيرة لقد الطفت النظر فقال ابو بكرة لم آل
ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال نعم اشهد على ذلك
فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان عليا عليه السلام هو قائل هذا القول ثم دعا نافعا
فقال علام تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة قال عمر حتى تشهد انه ولج فيها ولوج المرود في المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه
فقال اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث وهو شبل بن معبد فقال على ماذا تشهد قال على مثل شهادة
صاحبي فقال اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك قال فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه وبكى الى امهات
المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ان ينحى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من
اهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما قدم جلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد
اعددت كلمة اقولها فلما راى عمر زيادا مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين قال ابو
الفرج وفي حديث ابي زيد عمر بن شبة عن السري عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمان النهدي انه لما شهد الشاهد الاول
عند عمر تغير لذلك لون عمر ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء الثالث فشهد فكانما سفي الرماد
على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر راسه اليه وقال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح
ابو عثمان النهدي صيحة تحكي صيحة عمر قال عبد الكريم بن رشيد لقد كدت ان يغشى علي لصيحته قال ابو الفرج فكان
المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد فقلت لا مخبا لعطر بعد عروس يا زياد اذكرك الله واذكرك موقف القيامة وكتابه
ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تر ثم صحت يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال فترنقت عينا
زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكني رايت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا
حثيثا وانبهارا ورايته متبطنها فقال عمر رايته يدخل في فرجها كالميل في المكحلة قال لا. قال ابو الفرج وروى
كثير من الرواة ان زيادا قال رايته رافعا برجليها ورايت خصيتيه مترددتين بين فخذيها ورايت حفزا شديدا وسمعت
نفسا عاليا فقال عمر رايته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم
فقام المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة واعجب عمر
قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له علي
عليه السلام ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال ابو الفرج يعني ان ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم
على المغيرة قال واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي قال اجل قال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا
قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر بل اخزى الله مكانا راوك فيه قال واقام
ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل عمر شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا



طلب للشهادة قال اطلبوا لها غيري فان زيادا افسد علي شهادتي قال ابو الفرج وروى ابراهيم بن سعد عن ابيه عن
جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابراهيم فكان ابي يقول ما ذاك
الا من ضرب شديد قال ابو الفرج فحدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت
الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه في ايام امارته الكوفة في خلافة معاوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج ووافق
عمر بعد ذلك حجة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك اتتجاهل علي
والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عليه السلام بعد
ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة
لو ان اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه اعور من ثقيف * تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف
وراجعت الصبى وذكرت لهوا * مع القينات في العمر اللطيف * قال ابو الفرج وروى المدائني ان المغيرة لما شخص الى
عمر في هذه الواقعة راى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له على هذه الحال قال وما عليك ان
ابق فهو الذي تريدون وان اقتل ترثني قال فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امراة من بني مرة زوجها بالرقم
فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق وهذه الاخبار كما تراها [illegible]
لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا منها على ما في هذه الحكايات وقد روى المدائني
ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام
ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس
وجرير بن عبد الله البجلي يوما متواقفين بالكناسة ونفر فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان
للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم
ثم تجلد ثم قال له اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى قومه قال وكيف ذاك قال لانهم حاكة بنو حاكة قال
فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته قالوا قبحك الله فانك شر جليس فهل تحب ان
يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت اكرم العرب قال فمن يبلغه اذا قال فانصرفوا عنه وتركوه قال ابو الفرج
وروى علي بن سليمان الاخفش قال لما خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه الهيثم بن الاسود النخعي غب مطر
وظهر الكوفة والنجف على رئيس الحرم احدى تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي
قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال كيف كان المطر قال عفا الاثر وملا الحفر قال
فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا
وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم
خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال عبيد رعاء النقد وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح تحسبه مولى
ينسبه قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فبنو عجل قال احلاس الخيل قال فبنو حنيفة قال يطعمون الطعام

ويقرءون الكلام قال فعشرة قال يلتقي بهم الشنان لو ما قال فضبيعة النجم قال لا جدعا او عقرا قال فاخبرني عن النساء قال
النساء اربع ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسره قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها
سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك واما الجميع المجمع فالمراة تزوجها ولها نشب فيجتمع نشبها الى نشبك واما الشيطان
السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة
الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك فقال له المغيرة بل على جدع
انفك ثم قال ما تقول في امير المؤمنين بن شعبة قال اعور زان فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة
قال انها كلمة تقولها الناس فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة وقال له ويحك هل يزني الحر
وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه حليكن ففعلن فخرج الاعرابي بما لا يحصى ذهبا وفضة وانما اوردنا هذين الخبرين
ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شائعا مستفيضا مشهورا بين الناس ولانهما يتضمنان ادبا وكتابنا هذا موضوع
للادب واما قلنا ان عمر لم يخطئ في درء الحد عنه لان الامام يستحب له درء الحد وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه
وروي ان امير المؤمنين عليه السلام اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال ها هنا شهود قالوا نعم قال فاتوني بهم اذا امسيتم
ولا تاتوني بهم متعتمين فلما اعتموا جاؤوا فقال لهم نشدت الله رجلا لله عليه مثل هذا الحد الا انصرف قال فما بقي
منهم احد فدرء عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر في الجزء السادس منه والخبر المشهور الذي يكاد
ان يكون متواترا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادرءوا الحدود بالشبهات ومن تامل المسائل الفقهية
في باب الحدود علم انها مبنية على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره
قبل اقامة الحد او في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع
ويقول له لعلك لمست او قبلت وعلى الامام ان يسال الشهود ما الزنا وكيف هو واين
زنى وبمن زنى ومتى زنى وهل راوه وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا ثبت كل ذلك سال عنهم فلا يقيم الحد
حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس
من مجالس المقر يرده القاضي واذا تم اقراره سال القاضي عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى قال الفقهاء ويجب
ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد قالوا ولا حد على من وطئ جارية
ولده او ولد ولده وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع مرات في
مجالس مختلفة بالزنا بفلانة فقالت هي تزوجني فلا حد عليه وكذلك ان اقرت المراة بانها زنت بفلان وقال
الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها قالوا واذا شهد الشهود بحد متقادم لم يمنعهم من اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل
شهادتهم الا في حد القذف وان شهدوا انه زنى بامراة ولا يعرفونها لم يحد وان شهد اثنان انه زنى بامراة بالكوفة
واثنان انه زنى بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعا وان شهد اربعة على رجل انه زنى بامراة بالنخيلة عند طلوع
الشمس من يوم كذا واربعة انه زنى بتلك المراة عند طلوع الشمس لذلك اليوم بدير هند درئ الحد عنهم وعنها



جميعا وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنى لم يحد المشهود عليه وهذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه
الشافعي في كثير منها ومن تاملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان قلت كل هذا
لا يلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذاهب الفقهاء قلت ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرا عليه
الامامية في كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة في الزنى ولم ياتوا بها مجتمعين في وقت واحد في مكان واحد
سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد الفرية قال وان اقر الانسان على نفسه بالزنى اربع مرات على اختيار
منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه حد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره على نفسه
حسب ما يراه فان كان اقر على امراة بعينها جلد حد القذف قال وان زنى في الحضرة ليرجم وهو مقر على نفسه بالزنى
ففر منها ترك ولم يرد لان فراره رجوع عن الاقرار وهو اعلم بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي يعقد له الفقهاء
محصنا حتى يكون على المراة في نكاح صحيح واما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن
من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها بنكاح او صغيرة لا توطا مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا
يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن عندنا واذا كان هذا مذهب الامامية فقد اتفق قولهم وقول الفقهاء في
سقوط الرجم بادنى سبب والذي رواه ابو الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يصرح في المجلس الاول وانه حضر في مجلس
ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا ثم نعود الى تصفح ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في
حكم الثابت فكانه اعتذار منه ما يوجب الحد لانه اذا كان ثابتا ولم يوجد كان في حكم الثابت وبان بعض قوله في حكم
الثابت هو المراد به الثابت قريبا من الثبوت ولا ريب ان حقيقة المراد به ما قد تبين وتحقق فان اراد الثاني قيل
له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك وكذب بذلك الى التحقيق
وان اراد الاول قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة
الثلاثة من الشهود واما قوله ان عمر تفرس وكره ان يشهد فلا ريب ان الامر وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل
مندوب اليه ورويناه عن امير المؤمنين عليه السلام ما رويناه وذكرنا اقوال الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان
يقول القاضي للمقر بالزنى لعلك ما تقول لعلك لمستها او قبلتها واما قول المرتضى انه درء الحد عن واحد
وكان درؤه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول المرتضى
بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنى ووهم
الانسان به اعظم من عقوبة الكاذب بالقذف عند الله تعالى وفي دار التكليف ويتبين ذلك بان الله تعالى اوجب جلد
ثلاثة من المسلمين بتحليلهم واحد شهد بالكذب عليه بالزنى فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجب وكيف يعيب
المرتضى ليس لاحد الامرين الا ما في الاخر واما خبر السارق الذي رواه قاضي القضاة وقول المرتضى والاعتراض
عليه ليس في دفع الحد عن السارق بل ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لان دفع الحد عن السارق
انما هو مال المسلم الذي سرقه السارق في زمانه وفيه ايضا اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم

وكان يجحد ما قد تواطئوا على سرقة الاموال لم يكن عليه الا التاديب بالادماء كما كان عليه بعضهم من الاموال الا الابتداء
لان المكلف لا يقر بالسرقة على الاثر ويماريه واحد على ذلك وهان في نظره ان نضربا بشارهم بان يوهم
ذلك لحفظ دم واحد ° واما حديث صفوان وقول المرتضى انه يشبه كل ما نحن فيه لان الرسول صلى الله عليه وآله
بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد
بايراد هذا الخبر الا تشبيه قول عمر ارى وجه رجل لا يفضح الله رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول
الله فضيحة السارق الذي قال لصفوان هو له وقال هلا قبل ان تاتيني به هلا فعلت ذلك قبل ان تحضره فلم
يفتضح بين الناس فان قول الرسول وانه درء الحد الا انه لا بد من الفضيحة ° فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي
علي من ان القذف كان قد تقدم منهم وهم في البصرة فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان
ذلك غير معروف وان الظاهر المروي خلافه ° واما قول عمر للمغيرة ما رايتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة
من السماء فالظاهر ان مراده ما قاله قاضي القضاة من التخويف واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون
ردعا له ولذلك ورد في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك وتقديره اظنه لم يكذب ولو كان كما قال المرتضى
ندما وتاسفا على تفريط وقع في اقامة الحد عليه لو بعد حين ومن الذي كان يمنعه من ذلك لو اراده وقوله
لم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرء الحد عن مستحق له جوابه ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف
للمغيرة كيلا يقدم على ان يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة ان عمر يمنع ان لا يفتضح لما
كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرء عنه الحد
غير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله مقتضيا ان يدرء عنه الحد وانما قال في جواب من
انكر على عمر محبته لدرء الحد عنه لانه واليه من قبله محبة لا ولاية للبصرة مسوغة لمحبة عمر لدفع الحد عنه لا لدفع
الحد عن الامير فرق واضح ° واما قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فيصح فيما عدا الحدود وقال
في الحدود دونه وقد ورد في الخبر الصحيح من راى على اخيه شيئا من هذه القاذورات وستر ستره الله يوم
يفتضح المجرمون ° فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما اقتضت الحال تاديب المغيرة بنوع من انواع التعزير
وان خف فكلام لازم لا جواب له ولو فعله عمر لبرئ من التهمة براءة الذئب من دم يوسف وما ادري كيف
فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه

الطعن الرابع ° انه كان يتلون في الاحكام حتى روي عنه انه قضى في الجد بسبعين قضية وروي مائة قضية وانه
كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه كان يقول في الاحكام من جهة الراي والحدس
والظن ° اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال مسائل الاجتهاد يجوز فيها الاختلاف والرجوع
من راي الى راي بحسب الامارات وغالب الظن وذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين عليه السلام في امهات الاولاد ومقاسمة
الجد مع الاخوة ومسئلة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان



يكون طعنا وقد بينا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يولي من يرى خلاف رايه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا
وابن مسعود من الفتيا مع الخلاف بينه وبينهما ° فاما ما روي من السبعين قضية فالمراد به من مسائل الجد
لان مسئلة واحدة لا يوجد فيها سبعون قضية مختلفة وليس في ذلك عيب بل يدل على سعة علمه وقد كان في
زمان الرسول صلى الله عليه مثل ذلك لانه لما شاور في امر الاسرى على ابي بكر اشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم
فمدحهما جميعا فاما الذي يمنع من كون القولين صوابا امر المجتهدين وفي الواحد في حالين وقد ثبت ان
اجتهاد الحسن عليه السلام في طلب الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين لانه سلم الامر وتمكن اكثر من تمكن الحسين عليه السلام
ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين ° اعترض المرتضى هذا الجواب فقال لا شك ان التلون
في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون طعنا وعيبا اذا ابطلنا الاجتهاد الذي يذهبون اليه فاما لو ثبت
لم يكن ذلك عيبا فاما الدعوى على امير المؤمنين عليه السلام انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى اخر فباطل
غير صحيح ولا نسلم ونحن ننازع فيها وهو لا يتمكن في تلون صاحبه وتنقله فلم يثبت الا حران واظهر ما روي في
ذلك خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما سلف من الكتاب ما فيه وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا غير مختلف
وان كان قد وافق عمر في بعض الاحوال لضرب من الراي فاما قوله انه كان يولي من يرى خلافه فليس في ذلك اتساع
الاجتهاد الذي يذهبون اليه بل للتساهل فانه عليه السلام غير متمكن من اجتنابه وانه كان يجري اكثر الامور مجراها
المتقدم للسياسة والتدبير وهذا السبب فانه لم يمنع من مخالفته في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في
واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه لانه لا حكم لله تعالى الا يختلف في المسئلة الواحدة
والمسائل فاما امر الاسارى فان صح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل الا الى [illegible]
[illegible] في امر الاسارى الا من طريق الظنون والحساب واحكام الدين معلومة ولا العلم بها سبيل وما ادعاه
من ان اجتهاد الحسن بخلاف اجتهاد الحسين عليهما السلام ليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن عن اجتهاد وظن وانما كان عن علم ويقين
فمن راى انهما عليهما السلام عملا على الظن فانه اعتمد على مجرده من ان الحسن كان اكثر تمكنا من الحسين عليه السلام
على ان هذا لو كان على ما قاله لم يخرج من هذا التسليم ومن [illegible] فقد يكون متغيرا مختلفا بحسب
الامكنة والمصالح مضيقا للامر [illegible] ما كان نعتقد صاحب الكتاب انه التسليم فان القتال لما كان بحسب قوة وامارات
من يجوز ان يغلب الظن بان الراي في القتال مع ارتفاع امارات التمكن ان يغلب في الظن المسالمة مع قوة الامارات
والتمكن ° قلت اما القول بصحة الاجتهاد وبطلانه فهو مبني على هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام
واستصلاحه وفعله ما لا يجوز لضرب من السياسة والتدبير واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة
فيها بل ان قاضي القضاة استبعد ان يكون مسئلة واحدة يحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث على ان
عمر افتى في ميراث الاجداد والجدات سبعين فتيا مختلفة الصورة وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من الخوض في تفاريع
المسائل الشرعية هكذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه لانه لا حكم لله تعالى الا

يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل المتعددة فليس هذا الغرض ممن ظن ان قاضي القضاة قد اعترض بتناقض
احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه
ان يعترض قاضي القضاة بقوله ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة وكيف
يقاسمهم وفي مسئلة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد
من المحدثين الرواية مخرج المدح له بسعة تفرعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي
وردت عليه وقول قاضي القضاة كيف يحتمل مسئلة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يتبع الامر بوجه توهمه
بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا نحو ان يقول في جد وبنت واخت للبنت
النصف والباقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم تحاكم اليه بعد ايام
في هذه المسئلة بعينها قد وقعت لقوم آخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو
المذهب المحكي عن علي عليه السلام وكذلك في صبيان يتعلق على طريقة ترجح هذا الفتيا وهو المذهب الاخر على ما كان
افتى به من قبل ثم تقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر آخر فيفتي فيها بالفتيا الاولى وهي مذهب زيد بان يعود
لمن ترجحها متعلقا بالمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها بعد وقت آخر فيفتي فيها بقول علي عليه السلام وهكذا
لا تزال المسئلة بعينها تقع وفتواه فيها مختلفة وهي بكثرة لا مزيد عليها الا انه لا يزال يفتي بها فتاوي مختلفة
الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا ⊙ فاما احتجاج قاضي القضاة بتقرير ابي بكر يحيد وما اعترض
المرتضى به على ابن جنيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء والقتل واراقة
الدم من اهم المسائل الشرعية وقد علم من الشارع شدة العناية بامر الدماء فان كانت احكام الشرع لا يجوز
ان تتلقى وان يعتمد فيها الا بطريق معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل لهما في الشرع كما يذهب اليه
المرتضى فكيف جاز من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما
قصاراه امر الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا ولا بد ان يكون احدهما مخطئا
واما قول المرتضى من ان قاضي القضاة انما اعتمد الحسن والحسين عليهما السلم من الكف والاقدام كان عن اجتهاد
بعيد وجواب صحيح على اصول الامامية لانه ليس مستحيلا ان يخبرهما بذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهم السلام
واما قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن
الحسن اكثر من تمكن الحسين وهذا يوجب ان احدهما غرر بنفسه والاخر فرط في تسليم حقه فليس يجدي والذي
اراده قاضي القضاة الدلالة على جواز الاجتهاد وانه طريقة المسلمين كلهم واهل البيت عليهم السلم وما ادى اليه ما
اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة مع خذلان فيهما عن اجتهادهما
وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن عليه السلم في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين عليه السلم في حال
لانه جند الحسن عليه السلم كان نحو اربعين الفا بدوهم كما روي مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين عليه السلم من يحيط به نحو يسير



يسير الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا فكان الحسين
خشي لان اصحابه عند اللقاء والحرب يخذلونه فلذلك احجم احدهما واقدم الاخر فقد بان ان قول قاضي القضاة غير مضطرب
ولا متناقض ⊙ الطعن الثامن ان عمر اخطا في قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا
انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ قبيح لو صح الحجة فكيف اذا فسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولا يوهم
مساواة الرسول صلى الله عليه وآله في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول صلى الله عليه وآله ⊙ اجاب
قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله انا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول
الله صلى الله عليه وآله عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا
للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله ⊙ وحكي عن ابي علي ان ذلك الدعوى الجاري نحو
انا اعاقب من صلى الى بيت المقدس وان كان يصلى الى بيت المقدس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله واعتمد في
تصويبه على كف الصحابة عن النكير عنه وادعى ان امير المؤمنين عليه السلام انكر على ابن عباس احلال المتعة وروى عن النبي
صلى الله عليه وآله تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلونه من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عند التمتع ولم
يرد بذلك التمتع الذي يجري مجرى تقديم العمرة واضافة الحج اليها بعد ذلك فانه جائز لم يقع فيه قبيح ⊙ اعترض
المرتضى على هذا الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التاويل لانه قال متعتان كانتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول صلى الله عليه وآله
نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان آكد واولى وكان يقول فنهى عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما
وليس يشبه ذلك ما ذكر من الصلوة الى بيت المقدس لان الصلوة الى بيت المقدس معلوم ضرورة نسخه من دينه عليه السلام
وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي صلى الله عليه وآله جائزة وانا الان انهى
عنها كان ذلك مذموما قبيحا ما استقبحناه من القول الاول وليس هذا القول منه ردا على الرسول صلى الله عليه
وآله لانه لا يمتنع ان يكون استخرج حظرها في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم فاعتقد ان الاباحة في ايام الرسول
صلى الله عليه وآله كانت لها شروط لم توجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال ان الله احل المتعة للناس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال لقد علمت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر
رؤوسهم ⊙ فاما اعتماده على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على شرايط شرحناها على انه قد روي ان عمر
قال [illegible] في المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت وما وجدنا احدا
انكر عليه هذا القول لان المتمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يكن ترك النكير على صوابه ⊙ فاما ادعاؤه على امير المؤمنين
عليه السلام انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلاف ذلك وعكسه فقد روي عنه عليه السلام من طرق كثيرة انه كان
يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها ⊙ وروى عمرو بن سعد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال سمعت عليا عليه السلم يقول لولا ما

سبق من ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي. وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
يروي عن جده امير المؤمنين عليه السلام لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي. وقد افتى بالمتعة جماعة من
الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي
سعيد الخدري وسعيد بن جبير وابن جريج ومجاهد وغير من ذكرنا ممن يطول ذكره. فاما سادة اهل البيت عليهم السلام
فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى
الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام وما ذكرناه من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها اوضح بطلان ما ذكره
صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير. فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلى الله عليه وآله
ونزل القرآن بها واجمع من يعتد به من العلماء في اعصارنا هذه لا يرونها خطأ ولا صوابا فاما قول صاحب الكتاب انه انما كره
فسخ الحج بالطواف لان ذلك كان خاصا لتلك الحال لا يسوغ بعدها وان ذلك ما فعل في ايام النبي صلى الله عليه وآله ولا فعله احد من المسلمين
بعده وانما هو من سنن الجاهلية فكيف يقول عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف يغلط
ويشدد فيها المسلمين ولا اصل له. قلنا لا شبهة ان الظاهر من كلام عمر اضافة النهي الى نفسه لكن يجب علينا ان نترك
ظاهر اللفظ اذا اعلمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن الظاهر كما يعتمده كل احد في القرائن المقترنة بالالفاظ
والمعلوم من حال عمر انه لم يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول صلى الله عليه وآله وانه كان متدينا بالاسلام ومتبعا
للرسول صلى الله عليه وآله وانما الذي جاء به توجيه ان يحمل كلامه على انه اراد انهما كانتا ثم حرمتا ثم انا الآن اعاقب
من فعلهما لانه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم. وقول المرتضى انه لو كان اعتقد ان لا اباحتهما
ايام الرسول صلى الله عليه وآله كانت مشروطة بشروط لم توجد في ايامه فقول يبطل الطعن في عمر ويمهد له عذرا
ويصير المسألة اجتهادية. واما طعنه في الاحتجاج على تصويب عمر ترك الانكار عليه وقوله فلولا انكر واحد قوله
لا ارى احدا يستمتع الا رجمته فليس الطعن بمستقيم وانما يكون طعنا صحيحا لو كان اتى بمتمتع فامر برجمه فاما ان
يكون واحد وعيده وتهدده لا الانسان معين بل مطلقا وقوله كليا يقصد به حسم المادة في المتعة وتخويف فاعلها
فانه ليس محلا للانكار عليه وما زالت الائمة والصالحون يتوعدون بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق التاديب
والتهذيب على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا الى هذا المذهب
فاما ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة قلنا ان هذا المقام ليس كان
في الدلالة على تحريمها والمسألة فقهية من فروع الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذلك الدلالة الموضع الذي يجب
ان يشتغل بالحجاج فيها والبحث في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل عنه من الكلام هل يقتضي
الطعن في دينه ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه وقال ما قد مناذكره من انا لو حججنا من نسائنا وان
التمتع يكفه ويذهبون ويرجعون وانهم يطلقون مع نسائهم الا انهم يهلون بالحج ورؤوسهم تقطر واذا كان
قد اعتذر لنفسه فقد كفانا مؤونة الاعتذار. الطعن التاسع ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج





بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل واحد بان ذكر فيه طعنا ثم اهلهم للخلافة بعد ان طعن فيهم وانه جعل الامر
الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا
ثلثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك لعلمه ان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر
عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة فوق ثلاثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم والذين
ليس فيهم عبد الرحمن. اجاب قاضي القضاة عن ذلك بان قال الامور الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار
غير صحيحة والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من يقول انه ادخل فيها بالرضا وبين من
قال انه ادخل فيها جميعهم ولذلك لم يجعل دخول امير المؤمنين عليه السلام في الشورى احد ما يعتمد عليه في انه لا نص يدل
على انه المختص بالامامة لانه قد كان يجب عليه ان يصرح بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضائله ومناقبه لان الحال
حال مناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمنع من حاله انه لو امتنع من هذا الامر
في الشورى اصلا لكان لحقه الخوف فصلا عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان
الاحتمال فيه اقل والمروي ان عمر اخذ بالثقة على الجماعة بالرضا بمن يختاره ولا يجب القدح في الفاسد من الطعون بل
يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال الكاذب مثل غيرها ويجب اذا تعذرت الافعال على ما يقتضي حسن الظن به
ان يحمل فعله على ما يليق به وقد علمنا ان حال عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى
الى الاغراض التي يظنها اعداؤه فلا يسع لهم ان يقولوا لو كان مراده بالشورى وبان يجعل الامر الى القوم الذين
فيهم عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده لم يكن عنده ما يمنعه من النص على عثمان كما منع
ذلك ابا بكر لان امره انه لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقض عنه وليس في ذلك بدعة لانه اذا جاز في عقد الامام
اذا اختاره ان يفعل ذلك جاز ان ينظر في اماثل القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان امثلهم خمسة
ثم ينظر في واحد من الخمسة فالذي يمنع من مثله في الامام وهو في هذا الباب اقوى احتياطا لانه له ان يختار واحدا
بعينه ثم ذكر انه انما حصر في الجماعة الذين اتاهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة
ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون متناقضا لانه في احوال مختلفة وليست واحدة ولو كانت ايضا واحدة لكان للرجوع
وللامام ان يرجع في مثل ذلك لانه في حكم الوصية قال وقولهم انه كان يعلم ان عثمان وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن
يميل الى عثمان فقد دين لان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة قال ولو كانت امارات يعتمد لم يكن فيهم من
شديد على الامامة الغالب في حالهم طلب الاتفاق قال والاستدلال في ذلك لا ينجح الغرض في ذلك وانما يجعل الامر
في عبد الرحمن عند الاختلاف لعلمه بزهده في الامر وانه لا يحتاج لنفسه فبالحري ان يثبت لانه ابعد عن التهمة فيحصل
من اثبته ما لا يحصل الى غيره ومن كانت هذه حاله كان القوم اليه اقرب. وحكى عن ابي علي ان الخاص
انما نظر من صح في الامور طريق الفساد وعمر بريء من ذلك قال ولعل الضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما
اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا ضعف الرأي ولذلك ترد الاختيار والرأي اليه. وحكى عن ابي علي انه

يقتضي ما روي من أمره بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة وأن ذلك لو صح لكان القوم ولم يدخلوا
في الشورى بهذا الشرط ثم تأوله إذا سلم صحته على أنهم إن تأخروا عن البيعة على سبيل شق العصا وطلب الأمر من غير وجهه
وقال ولا يمتنع أن يقول ذلك على طريق التهديد وإن بعد عنده أن يقدموا عليه كما قال تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك
اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال أما الذي رتبه عمر في قصة الشورى من ترتيب العدد وانفاذ واخلاه
يدل أولًا على بطلان مذهب أصحاب الاختيار في عدد العاقدين للإمامة وأنها تتم بعقد واحد لغيره برضا أربعة ولذلك
لأنها بدون ذلك فإن قصة الشورى تقتضي خلاف هذا الاعتبار فهذا أحد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها أنه وصف
كل واحد منهم بوصف زعم أنه يمنع من الإمامة ثم جعل الأمر فيمن له تلك الأوصاف ٥ وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي
عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قال لي عمر لا أدري ما أصنع بأمة محمد وذلك
قبل أن يطعن فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم قال أصاحبكم يعني عليًا عليه السلام قلت نعم هو لها أهل في قرابته
من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه قال إن فيه بطالة وفكاهة قلت فأين أنت عن طلحة قال
فأين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال
لا يقوم بقرية لو حمل أمرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح وإن هذا الأمر لا يصلح
إلا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف وجواد في غير سرف قلت فأين أنت عن عثمان قال لو وليها لحمل بني أبي
معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه ٥ وقد روي من غير هذا الطريق أن عمر قال لأصحاب الشورى روحوا
إلي فلما نظر إليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته يرجو أن يكون خليفة أما أنت يا طلحة أفلست القائل إن
قبض النبي صلى الله عليه وآله لننكحن أزواجه من بعده فما جعل الله محمدًا أحق ببنات أعمامنا منا فأنزل الله تعالى
فيك ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا وأما أنت يا زبير فوالله ما لان
قلبك يومًا ولا ليلة وما زلت جلفًا جافيًا وأما أنت يا عثمان فوالله لروثة خير منك وأما أنت يا عبد الرحمن
فإنك رجل عاجز تحب قومك جميعًا وأما أنت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة وأما أنت يا علي فوالله لو وزن
إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم فقام علي موليًا يخرج فقال عمر والله إني لأعلم مكان رجل لو وليتموه
أمركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس
إلى ذلك سبيل ٥ وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه أن عمر لما خرج أهل الشورى من عنده قال إن
ولوها الأجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين قال أكره أن أتحملها حيًا
وميتًا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الإمامة ثم جعلها في جملتهم حتى كأن تلك الأوصاف
تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم أن الذي ذكره إن كان مانعًا من الإمامة في كل واحد على الانفراد فهو
مانع من الاجتماع مع أنه وصف عليًا عليه السلام بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط بل هو معروف
بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره عليه السلام وكيف يظن





بمن له ٥ وقد روي عن ابن عباس أنه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أتى هبنا أن نبتديه بالكلام وهذا لا
يكون لأمير شديد الترفت والتوقر ما يخالف الدعابة والفكاهة ومما تضمنته قصة الشورى من المطاعن أنه قال لا أتحملها
حيًا وميتًا وهذا إن كان تعظيمًا ولهذا النص على واحد بعينه فهو قول من يتخلص لا يستناب على الأمر في رأيهم
ثم نقض هذا بأن نص على ستة من بين العالم كلهم ثم رتب العدد ترتيبًا مخصوصًا يؤول إلى أن اختيار عبد الرحمن هو المقدم
وأي فرق يكون من التحمل أكثر من هذا وأي فرق بين أن يتحملها بأن ينص على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من
الحصر والترتيب ٥ ومن جملة المطاعن أنه أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيام ومعلوم أنهم بذلك لا يستحقون
القتل لأنهم إذا كانوا إنما كلفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام وربما طال زمان الاجتهاد وربما قصر بحسب ما
يعرض فيه من العوارض فأي معنى للأمر بالقتل إذا تجاوزت الأيام الثلاثة ثم إنه أمر بقتل من يخالف الأربعة ومن يخالف
العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك لا يستحق به القتل فأما تضعيف أبي علي ذكر القتل فليس بحجة مع أن جميع من
روى قصة الشورى بغير ريبة ذلك وقد ذكره الطبري في تاريخه وغيره ٥ فأما تأويله الأمر بالقتل على أن المراد به إذا تأخروا
على طريق شق العصا وطلب الأمر من غير وجهه فبعيد من الصواب لأنه ليس في ظاهر الخبر ذلك ولأنهم إذا شقوا العصا وطلبوا
الأمر من غير وجهه من أول يوم وجب أن يمنعوا ويقاتلوا فأي معنى لضرب الأيام الثلاثة أجلًا فأما تعلقه بالتهديد فكيف
يجوز أن يتهدد الإنسان على فعل ما لا يستحقه وإن علم أنه لا يعزم عليه ٥ فأما قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك فمخالف
لما ذكره لأن الشرك يستحق به إحباط الأعمال وليس يستحقون بالتأخر عن البيعة القتل ٥ وأما ما ذكره صاحب الكتاب أن الجماعة
دخلوا في الشورى على سبيل الرضا فإن عبد الرحمن أخذ عليهم العهد أن يرضوا بما يفعله فمن رأى قصة الشورى على ما
وعدلها تسولها النفس من تلك الأخبار على المذاهب علم أن الأمر بخلاف ما ذكره ٥ وقد روى الطبري بإسناده عن شاهد
منظر في مختلف أمير المؤمنين عليه السلام قال لعين خرج من عند عمر بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره للقوم كانوا معه من بني
هاشم إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدًا وتلقاه العباس بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي
عثمان وقال كونوا مع الأكثر وإن رضي رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف
ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بل إني لا أرجو إلا
أحدهما فقال له العباس لم أدفعك في شيء إلا رجعت إلي مستأخرًا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى
ألا تدخل معهم فأبيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون
يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير فقال علي عليه السلام أما والله
لئن بقي عمر لأذكرنه ما أتى إلينا ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدنني حيث يكرهون ثم تمثل: حلفت برب الراقصات
عشية ٥ غدون خفافًا فابتدرن المحصبا ٥ ليجتلبن رهط ابن يعمر قارئًا ٥ نجيعًا بنو الشداخ وردًا مصلبا ٥ والتفت فرأى
أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه فقال أبو طلحة لا ترع أبا حسن ٥ قال المرتضى فإن قال قائل أي معنى لقول العباس لم أدفعك

الا ان سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الامر قبل وفاته او ليس هذا ابطالا لما تدعونه من النص قلنا غير
ممتنع ان يريد العباس بسؤال النبي عن مصير الامر اليه ويتصل الى يديه لانه قد يستحقه من لا يصل اليه وقد يصل الى
من لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد انما كان سأله عليه السلام عن اعادة النص قبل الموت تجديدا وتاكيدا ويكون لقرب العهد
اليه من انصلح فان قيل اليس قد انكرتم على صاحب الكتاب من هذا لئلا يعيبه فيما استعمله من الرواية عن ابي بكر
من قوله ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للانصار في هذا الامر حق قلنا انما انكرناه في ذلك الخبر لأنه
لا يليق بمن حجته لهم لانكرنا لانا نزعم ان هذا سؤال يدل على انه ليس للانصار في الامامة ومن كان بزعمهم اهل الشورى
في الامر اولا حوالهم فيه الى ما سمعه لسنا لنا قادلين هذا بعينه فيما ذكرناه ، وروى العباس بن هشام الكلبي عن ابيه
عن جدته في اسناده ان امير المؤمنين عليه السلام شكا الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن
بن عوف وقال له والله لقد ذهب الامر عنا فقال له وكيف قلت ذلك يا ابن اخي فقال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن
بن عوف وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذ كان
ابن عوف في الثلثة الاخرين ، قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت
كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره ، وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا عليه السلام فقال عليك عهد الله
وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي
وفي خبر اخر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي عليه السلام هلم يدك خذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر
فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله جهدي فترك يده وقال هلم يدك يا عثمان
اتاخذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر قال نعم قال ذلك يا عثمان ، وفي رواية الطبري ان عثمان قال
قوله لعلي عليه السلام فقال نعم فبايعه فقال علي عليه السلام حبوته حبو دهر ليس نفعه الحبوة يا ابن عوف ليس هذا
اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله
كل يوم هو في شأن ، وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن قال لقد قلت ذلك لهم فقال له علي عليه السلام او لم يكن ذلك
كما قلت ، وروى الطبري ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون
بعثمان فقام علي عليه السلام وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله ، وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي عليه السلام
فقال عثمان ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فرجع علي عليه السلام حتى بايعه وهو
يقول خدعة واي خدعة ، وروى البلاذري في كتابه عن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا عليه السلام لما
بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما فقعد فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج
علي عليه السلام مغضبا فلحقه اصحاب الشورى فقالوا بايع والا جاهدناك فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان ، وقال المرتضى
فاي رضى هاهنا واي اجماع وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو حديث ضرب العنق
لو روته الشيعة لتضاحك المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما تدعونه من المحال وتروونه من الفحش



وقد انطق الله به السنتهم واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما
فعلوه من بيعة عثمان وعدولهم بالامر عن امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك
الفتنة ثم ان المقداد قام فاتى عليا عليه السلام فقال اتقاتل فنقاتل معك فقال علي عليه السلام فبمن اقاتل وتكلم ايضا
عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة وههنا مرة اما والله
ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد
يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك وما انت وما رأت قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها
فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله ما زال اعوان الحق قليلا ، وروى ابو مخنف ايضا
ان عمارا قال لهم في ذلك اليوم ، يا ناعي الاسلام قم فانعه ، قد مات عرف وبدا نكر ، اما والله لو ان لي اعوانا
لقاتلتهم وقال لامير المؤمنين عليه السلام لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال علي عليه السلام والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب
ان اعرضكم لما لا تطيقون ، وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال دخلت على علي عليه السلام وكنت
بالمدينة يوم بويع عثمان فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان
الله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي صلى الله
عليه وآله بالعمل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة
على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه نبيه عليه السلام وكنت
اولى به منهم اذ هو ابن لك فرددته الى الله وان قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله
في الدنيا والآخرة فقال علي عليه السلام او تراه كان تابعي من كل مائة عشرة قلت ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ولا
والله من المائة اثنين وساخبرك من اين ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد صلى الله عليه
وآله وقبيلته وان قريشا تنظر الينا فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا الامر دون
قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه فلا والله
لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا قلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعو الناس
اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي عليه السلام زبروني
ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني ، وهذه الجملة التي اوردناها قليل
من كثير في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به
عبد الرحمن انه ابتدا فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في
الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين عليه السلام ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السير فيهم
بسيرة الرجلين وعلم انه عليه السلام لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما
وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الاخر بل اختلفا وتباينا في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وثقوا

لي من انفسكم بانكم ترضون باختياري اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ان عرض
عليهم الا امير المؤمنين عليه السلام فانه قال انظر لعلمي بما يجري هذا المكر حتى اتاه ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما
عرض وما جاء به القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي عليه السلم فقال يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك
وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يحتمل المأثم لغيره فاحلف علي عليه السلام عبد الرحمن على
عرض ان لا يميل الى الهوى وان يؤثر الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما تمكن به امير المؤمنين
عليه السلام في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر ظنت به الجماعة الخير وفوضت اليه الاختيار ولم يقدر امير المؤمنين
عليه السلام على ان يجابههم بما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخافه من جهته من الميل الى الهوى
وايثار القرابة غير ان ذلك كله لم يغن شيئا ه قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله عليه السلام في الشورى دلالة
على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح به في تلك الحال وكان ذكره اولى من ذكر الفضائل والمناقب
فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل واما
دخوله في الشورى فلو لم يدخل فيها لم يحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله ودرايته ووسائله الى الامامة
وبالاخبار الدالة عندنا على ثبوت النص والاشارة بالامامة عليه كما نعرفها صحيحة وعلمنا قوتها وكيف لا يدخل
في الشورى وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاقل ما كان
يقال له لو امتنع منها انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس لعلمك الا انك ترى
ان الامر لك وانك احق به فيعود الامر الى ما كان عليه السلام يخافه من تفرق الكلمة ووقوع الفتنة ول
وفي اصحابنا القائلين بالنص من يقول انه عليه السلم انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر بها وعليه ان يتوصل
الى ما له عند القيام به من كل وجه يظن ان يوصل ه قال وقول صاحب الكتاب ان التقية لا يمكن ان يتعلق بها
لان الامر لم يكن استقر لواحد بعينه لان الامر وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان الاظهار
لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى به وكذلك التخريج مما يتفق لكثرتهم عليه ويرضى جمهورهم
به ولا ينفرون ان احدا عليه بلا عيد ويرشد وذلك الجماعة وخلافها فاعل الائمة ه فاما قوله ان الاصل لا يقدح فيها
بالظنون بل يجب ان يحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حال تقتضي حسن الظن به يجب ان يحمل افعاله
على ما طابقها فانا متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده منها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل
على ظاهره لا بد بل يبعد لنا عن ظاهره كما يعدل في الالفاظ وقد بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها
يقتضي ما ذكرناه للامارات اللايحة والوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهر المحتمل للحال انما الذي يجب
ان يعدل عن الظاهر فيما اما الفاعل وما تقدم له من الاحوال التي تقدم للفاعل حال تقتضي ان يظن به الخير من غير
علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح ان يرى له حال اخرى تقتضي ظن القبيح به لانه لا ظاهر ها هنا لذلك
وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لانه للمعتزلة ان يقول قائل اقضوا بالثانية



على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حال تقتضي العلم بالخير منه ثم تليها حال تقتضي ظن القبيح بلا تأخر
تقتضي العلم على الظن ويبطل حكمه لمكان العلم واذا اتضحت هذه الجملة فيما تقدمت له ذكره حال تقتضي العلم بالخير وانما تقدم
ما يقتضي حسن الظن فليس له ان يلغي الظن به عند ظهور امارات تقوي الظن لان كلا ذلك مظنون غير معلوم
وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع ذلك ابا بكر من النص عليه فليس بشيء لانه قد فعل
ما يقوم مقام النص على ما اراد ايصال الامر اليه ومن عثمان اراد ان يصرفه عنه من غير تشاغل التصريح وحتى لا يقال فيه
ما قيل في ابي بكر عليهم في ضنه كان نجح ابو بكر ولم يتعسف بعد الطريقين وعرضه بمن انهم بهما ه قال فاما ما قال
صاحب الكتاب ان الانتقال من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون تناقضا فهو رد على
من زعم ان ذلك تناقض وليس من هذا الوجه طعنا انما قد بينا وجه المطاعن وفصلناها ه واما قوله ان الامور
المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارات ردا للظاهر فان عمر كان يعلم ان عليا عليه السلم وعثمان لا يجتمعان وان
عبد الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لان المراد بذلك الظن لا العلم وان عبر عن الظن بالعلم على طريق في
الاستعمال معروف لا ينكرها المتكلمون وقد استعمل صاحب الكتاب هذا الاستعمال في موضع الظن فيما لا يحصى كثرة من كتابه
هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرناه من رواية الطبري عن ابي مخنف ان امير المؤمنين عليه السلام اقل من سبق الى هذا في قوله
للعباس ما كان ليذهب عنا هذا الامر ثم لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان فاحدهما
مختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين فاما
قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا في الامر والعداوة بيان ابعد شيء وهو اظهار الزهد فيه وانه يصل به الى
المراد ه فاما قول صاحب الكتاب الذي وصف به انما اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا الضعف في الدين فهذا كان
الامر كذلك الا انه قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة ويفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا مما لا يجوز ان يصفه
بالضعف ثم يدخله في جملة القوم لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان الفسق كذلك ه قلت الكلام
في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرنا منه في غير كتبنا الكلامية وتعليقاتنا ما قال الناس وما لم يسبق اليه
ولا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لان هذا ليس بكتاب حجاج ونظر ولكن اذكر منه كتابا يسيرا ه فاقول ان
كان اقوال عمر وافعاله قد تناقضت في واقعة الشورى كما زعم المرتضى فكذلك افعال امير المؤمنين عليه السلام لانه
ان كان منصوصا عليه كما تدعيه الامامية فقد تناقضت ايضا اما اقواله فان كان منصوصا عليه فكيف ادخل نفسه في
الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما لظاهر لاكثر المسلمين خصوصا الضعفة منهم ومن لا
نظر في عواقب الامور عنه جواز منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع في نفوسهم عدم النص
كون النص كان حاصلا فاما عذر المرتضى عن هذا بانه ادخل نفسه في الشورى ليتمكن من الاحتجاج على الشورى
بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان ذلك لا طريق لغالب الامر الشورى وعندهم مجتمعا معهم في المسجد
وغيره من المواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز ان يقال ادخل نفسه ما بايعهم دانيا وبظاهرهم ويتمكن بذلك

من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان العاقل لا يحسن ان يتكلم ابومها القبيح ليفعل فعلا فقد كان من قبله
بلغ عشر سنة متمكنا من ان يفعل ممكنا من ان يفعل ذلك الامر الموهم للقبيح وليس شيء من الذي كان يمنعه من
من ذكر فضائله والفخر بمناقبه في تلك المدة الطويلة وقد كان عمر فهو المتهم والمشهور بالغلظة والفظاظة يذكر
فضائله ويعترف بها فلست ارى لعذر المرتضى بهذا الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم
يدخل فيها لقيل له انك قد لعنت على واضع الشورى ولبعض ذلك الا انه ترك الامر لك فليس بعذر صحيح لانه لو
امتنع من الدخول فيها على وجه القصد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما نسب احد
الى ما ذكره المرتضى اصلا ولقال الناس رجل زاهد لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم ما المانع من انه
كان يقول لعمر وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها ولا اوثرها انزاهة كان في جواب هذا الكلام
يا مرتفقا ويقول له انما امتنعت لانك تدعي ان رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليك فلا ترى لغيرك امرا
من جهة وتولية من طريق هو امام تريد تحصيل نقل الاول لا عزمها الظن انه ما قال لك يخطر له انه ذلك ان يكون قصد
بارد لا معنى له كالعذر الاول ه فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه ان يتوصل الى القيام بالامر
بكل طريق لانه يلزمه القيام به فهذا جيد لا باس ه فاما ثانيا فيقال للمرتضى هب انه توصل بالدخول في الشورى على
عرض الجماعة وهم مجتمعون وصيحة دلهم مناقبه وفضائله بذكر النص وذلك بان يحكي عنه كتابة لطيفة فيقول لهم وقد كان
من رسول الله صلى الله عليه وآله بالامر في حقي ما تعلمون وانهم كانوا في جواب هذه الكلمة يقولون ما الظن انهم كانوا
يجتمعون على خلافه والابد لو عرفوا شيئا من ذلك من كلامه كان يدل ويخيفهم فالمعنى يجوز ان يقولوا الى ذلك الشروع
عن رسول الله صلى الله عليه وآله او يقولوا اراد المسلمون ترك ذلك المطلوب او لطرح بينه وبينهم حبل الوفاق ولم يكن هناك
خليفة يخاف من جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث ولم يستقر الامر لاحد ه وقول المرتضى رحمه الله انه وان كان يذكر ذلك
الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرون عليه ويعتقدون شذوذا على الجماعة
وخلافا للامة قول صحيح اذ كانا انما يقولون على من شق العصا والمباينة وكشف القناع واما اذا كان على وجه
الاستعطاف لهم والاذكار لما عاهدهم وحسن التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم وتذكيرهم حقوق رسول
الله صلى الله عليه وآله وميثاقه الذي واثقهم به فانه لا يمنع منهم في مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من اعضائه ولا
اقامة الحد عليه واقصى ما في الباب انهم كانوا يردون ذلك بكلام مثل كلامه ويجيبونه بجواب يناسب جوابه ويكون
على ما يرونه صحيحا من وجوه الدفع ان كانوا يتفقون على الاصرار على غصب الخلافة منه ه واما قوله فانه كان عليه السلام
كما تقول الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال لعبد الرحمن ابايعك على ان تصل الامر اليه الذي يلزمه
القيام به والحال التي كان يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى رحمه الله ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما
حكم بكثير مما حكم الاخر فيه بضده ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها ذلك اليوم هي الامر الكلي في سياسة
الرعية وسياستهم وحياطة الفيء وظلف الحاكم نفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين ونظم الامور وجمع العمال وقهرهم

الظلم



الظلم وانصاف المظلومين وحماية البيضة وتسريب الجيوش الى البلاد البعيدة وهذه هي السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها
ومن الحق طلبها الا ان الناس صدرت ذلك فقالوا للعثمانية في آخر ايامه وهو عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وصاحوا نحن المنابر بطلب سيرة العمرين
ولم يريدوا بذلك الاحكام والفتاوى الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة وما القول في الكلالة وما القول في امهات الاولاد
فان الحاكم الذي منع امير المؤمنين عليه السلام من ان يقول لعبد الرحمن نعم فياخذها ثم كان اذا اخذها القى الناس على محجة السيرة و
اقام عليها واوجب اتباعها هو طلب الخلافة وان ذاك الطالب اذا اخذها فهو كهيئتها وقد عرضت عليه امرها عليهم ولهذا كان رائي عندي
ان يدخلها بلا حجة ومن الذي كان يناظره بعد ذلك الاجتهاد فيقول قد خالفت سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف القاطع به
والامر النافذ والرعية اتباع والحكم لصاحب السلطان منهم ومن العجب قول المرتضى انه لاجل التقية وافق على الرضا
بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا سيرة ابي بكر وعمر فاباها وكرهها ثم كان يجب عليه على نفسه ان لو اظهر الزهد في
الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف يخاف على نفسه وقد ذكر له سيرة ابي بكر وعمر فرفضهما ولم يوافق
عليهما واي شيء لا يجعل الى الجهد في ذلك فاما قول المرتضى انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم جعلهم للامامة فنقول
في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة لكنه بين صفات تقتضي في الجملة انه لولا هذه الصفات فيهم لكانوا
اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن انه صاحب ضعف فيه فذكر ان فيه ضعفا يسيرا الا انه لو كان يرى ضعفه مانعا من
الامامة لقال ضعيف ضعفا جدا او لا يصلح لها لضعفه وكذلك قوله في امير المؤمنين عليه السلام فيه فكاهة لا تمنع ذلك
لا يمنع من الامامة ولان هو طلحة وتخوفه وكلاما وصف به الزبير من انه شديد السخط وقت غضبه وانه بخيل لو قال كلا
على رقاب الناس اذا لم يكونوا فاقة فاقة وانه يخشى ما عاب به سعدا في قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها
ويجوز ان يكون ذلك الامر سبيل المبالغة في استصلاحه لانه يكون صاحب جيش يقاتل به من يخرج على الامام وانه يليق به دون نظر
في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموالها الا ترى انه كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من هذه حاله ويستعين في
العباد والبلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء ه فاما الرواية الاخرى التي رواها العثمان لو تغير قيل جزع فهي من
روايات الشيعة ولسائر فهي من كتبهم فاما فهمه كيف انه لا تحملها حيا وميتا فخير الخلافة في العدد المخصوص على ترتيبها
ذلك الترتيب الى ان آل الامر الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه كان يجب الا يستقل وحده بامر الخلافة وان
يشاركه في ذلك غيره من صحابة المهاجرين فيكون اعذر بينه وبين الله تعالى وعند الناس واذا كان قد وضع الشورى على
ذلك الوضع المخصوص فلم يتحملها استقلالا لانه اشرك فيها غيره ومنعا قال لا يحملها امرها لو كان عتيق على واحد بعينه واما
حديث القتل فليس مراده الا شق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر بعد ما انتهى ه وقول المرتضى رحمه الله لو كان
ذلك مراده لم يوجب لو جاز ان يمنع فاعله ولقاتل فاي امر لا يتم الثلاثة ايام الثلاثة اجلا فانه يقال الى ان الاجل المذكور
لم يضرب لقتل من يشق العصا وانما ضرب لان ابهم الامر فصار قبل انقضاء الايام بهم ويتسامع من بعد من جاور
الجهل ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الآن لم ينصبوا لانفسهم خليفة بعده فيطمع اهل الفساد والدعار
ولا يؤمن وقوع الفتنة ولا يؤمن ايضا ان تنتشر الروم وفارس الى ذلك فقد كان الاسلام استولى عليها الا ان عدم الرئيس

مطيع للعدو وفي ملكه ورعيته فاما الاخبار والآثار التي ذكرها المرتضى رحمه الله فيما بعث على علي عليه السلام
لعثمان وانه كان منكرا لها عليه او كالمكره وان الرضا كان منه تقية والخلاف كان واقعا فكلام في غير موضعه لان قاضي
القضاة لم يخرج بكلامه هذا النحو ولا قصد هذا المقصد لنا قصر عما رواه وليس ذكر من الاخبار والآثار التي
ولا هذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها ووقوع الرضا بها فيطعن المرتضى في ذلك
بما رواه من الاخبار والآثار التي تدل على نهضتهم لقوم لامير المؤمنين عليه السلام واصحابه وشيعته وتهديدهم
وانما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة هو رضا امير المؤمنين عليه السلام بان يكون في جملة اهل الشورى
لان هذا الباب من كتاب المغني هو باب نفي المطاعن عن عمر وقد تقدم ذكر كثير منها ثم انتهى الى هذا الطعن وهو حديث
الشورى فذكر قاضي القضاة ان الشورى مما طعن بها عليه وادعى انها كانت خطأ من افعاله لانها لا تصح لا
اختيار الامراء كيف قال في اول الطعن فخرج بها عن النص والاختيار فقال في الجواب لو كانت خطأ لما دخل
علي عليه السلام فيها ولا رضي بها فدخوله فيها ورضاه بها دليل على انها لم تكن خطأ وان هذا من بيعة عثمان حتى
يخلط احد البابين بالآخر ۵ فاما دعواه ان عمر عمل هذه الاحوال حيلة ليصرف الامر عن علي عليه السلام من حيث علم
ان عبد الرحمن يصهر عثمان وان سعدا ابن عم عبد الرحمن فلا يخالفه فيجعل الصواب في الثلاثة الذين يكون
فيهم عبد الرحمن ۵ فنقول في جوابه ان عمر لو فعل ذلك وقصده لكان اعمى الناس واجهلهم لانه من الجائز
ان لا يوافق سعد ابن عمه لعداوة تكون بينهما خصوصا من بني العم ويمكن ان يستميل علي عليه السلام سعدا الى نفسه
بطريق آمنة بنت وهب وبطريق الدين والاسلام وعهد الرسول صلى الله عليه وآله ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن
على علي عليه السلام لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان او يبدو من عثمان في الايام الثلاثة امر يكره عبد الرحمن فيتركه
ويميل الى علي عليه السلام ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او يموت سعد او يموت عثمان او يقتل واحد منهم
فيخلص الامر لعلي عليه السلام ومن الجائز ان يخالف ابو طلحة امر عمر له ان يعتمد على الفرقة التي فيها عبد الرحمن ولا يعمل
بقوله ويميل الى جهة علي عليه السلام فتبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد اسقطناه من الذي الجأ عمر
واكرهه وقسره على ادخال علي عليه السلام في اهل الشورى وان كان مراده كما يزعم المرتضى صرف الامر عنه بالحيلة
فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى في غيره ولا يذكر عليا عليه السلام فيهم اتراه يخاف احدا لو فعل ذلك من
الذي كان يجترئ ان يراجعه في هذا وغيره وحيث ادخله من الذي يجترئ على ان يقول لم ولها ذلك ليحملهم على
المحجة البيضاء او حملهم على الصراط المستقيم ونحو ذلك من المدح فقد كان قادرا ان لا يقول ذلك ولا الكلام الغث
البارد الا احبه ۵ فاما قوله ان عبد الرحمن فعل ما فعل من اخراج نفسه عن الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمان
ويصرفه عن علي عليه السلام فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان
واعراضه عن علي عليه السلام قليلا وليس هذا بمخصوص بعبد الرحمن بل قريش قاطبة كانت منحرفة عنه
واما الذي هو غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا اعتداء غير صحيح لانه قد كان يمكنه

ان



ان لا يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان يختار هو وابن عمه الى عثمان ويدع عليا وطلحة والزبير آنفا اخرى وهو الى السلو
الامر الطائفة التي فيها عبد الرحمن يقتضي نص عمر على ذلك ثم يعتمد عبد الرحمن بعد ذلك على ما يشاء ان يشاء وليها
هو او احد الرجلين في اي حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا فقد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك ايضا
فان كان غرضه بذلك ان يقال انه من رجال الدنيا فقد كان لا محالة من رجال الآخرة من هو من رجال الدنيا فكيف لا يحبها
كيف يخرج نفسه من الخلافة ويجعلها عنده ويعلق الطاعة اليه ومحلها صديقه على ان يولي الخلافة وقد قال عمر كونوا
مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما وطلحة منحرف عن علي عليه السلام لانهما ابني عبد مناف وكذلك سعد وعبد الرحمن
منحرفان عنه لما ان ذلك لانهما ابنا اخت بني زهرة رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها لانه
استضعف نفسه عن تحمل اثقالها وتكاليفها ذكر انه يدخلها فيقصر عن عمر وبين انها كان يحيلون النفوس ولا يستطيع ان يعفو
بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن مؤثرا كثير المال وشيخا قد ذهب عنه زهو الشباب فيعرض عما يورثه الاشتغال بها
وكراهية الخلال ان يدخل عليه ان وليها واما قوله ان عمر تعمد على علي فقد كان منه بعض ذلك فالطباع لا تغالب والحقد مستقر
في نفوس البشر لا سيما اذا انضاف اليه امور تخفضه الارض بادئ الامر ۵ فاما تعريضه المرتضى بعلي عليه السلام من
الفكاهة والدعابة يحقق ذلك وقد كان علي عليه السلام على قدم عظيمة من الوقار والجد والسمت العظيم والقدر الرفيع
ولكنه كان طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله في الغلظة والخشونة لان كل احد يستحسن طبع نفسه
ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع فاما العجب في لفظ عمر انه كان في لهاته لدعابة وحاشيه ابو حنيفة
علي عليه السلام بذلك انما يوصف به اهل الدعابة واللهو وما اظن عمر ان شاء الله قالها وما اظنها الا زيدت في
كلامه وان الكلام عما هو للدلالة على اعراض شديد ۵ فاما قوله لامير المؤمنين عليه السلام للعباس وحين ذهب الامر
منا ان عبد الرحمن يحال القران فليس معناه ان عمر قصد ذلك وانما معناه انه من سوء الاتفاق ان دفع الامر
هكذا ويوشك ان لا يصل الينا حتى قد اتفق فيه هذه النكتة ۵ واما قول قاضي القضاة ان تقدم من الفاضل حاله
تقتضي حمل النظر وجب ان يحمل فعله على ما يطابقها واعتراض المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوما
منه فيما تقدم لا مظنونا ثم وجدنا له فعلا يظن به القبيح لم يكن لنا ان نقضي بالقبيح على الاحوال ۵ فنقول في جوابه
ان الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة ثم رأيناه وقد وقع منه فعل حركة
تنافي ذلك فيما بعد فانه يجب علينا ان نحملها على ما يطابق احواله الاولى ما وجدنا لها محملا لان احواله الاولى كثيرة
وهذه حالة مفردة شاذة ومن الحاق القليل بالكثير وحمله عليه اولى من نقض الكثير بالقليل وقد كانت احوال عمر مدة عشر
سنين منظورة في اصلاح الرعية وما يحب النبي وهذا معلوم منه ضرورة لمن نظر احواله فاذا وقع منه حالة واحدة
وهي قصة الشورى فيها شبهة ما وجب ان نتأولها ما وجدنا لها في الخير جهة ونحملها على الاحوال الكثيرة التي تكررت منه
في الازمان الطويلة ولا يجوز ان نضع اليد عليها ونقول انها لا نعرف الا بقبحها ونجعلها وسيلة الى ذم الا انا ولات
عنها ثم نحمل افعاله الكثيرة المتقدمة كلها عليها بان نقبحها والتقبيح فهذا خلاف الواجب فقد بان بهذا ما ذكره قاضي القضاة

لانه لا حاجة بنا في القضاء بالشاهد على الاحق الى ان يكون نجيزه معلوما وعلم علما يقينا فان الظن الغالب كاف
في هذا المقام على الوجه الذي ذكره واما قوله لعل عمر انه بلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وصرفه عمن اراد من
غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يلحقه في نفسه كما دفع ابو بكر ولا بحال بعتب احد الطرفين
وعن منه بهم مما فرقهما فقد نقلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكره لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على
من يريد ايصال الامر اليه ولم يبال باحد فقد عرف الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان
المسلمين لطاعوه اعظم من طاعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حيوته ونفذ امره فيهم اعظم من نفوذ امره عليه السلام فمن
الذي كان يجسر ويقدم ان يراجعه في نفسه او يراده او يلفظ عنه او يلقاه عنه بكلمة تنافي مراده وان من ضرب ابا بكر من
مراجعته ملاطفة له حتى بلغ قول المرتضي حاول عمر من ان يراجع كما روجع ابو بكر وقد صح للناس ما قال ابو بكر لطلحة لما
راجعه فانه اخزاه وجبهه حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق وان كانت هيبته لك
لابي بكر من حيث تهم فلقد كان ابو بكر وهو خليفة يخاف بهابة عمر وهو رعية وسوقة بين يديه وكان اذا اصل الشيء
كان يهابه وهو بعد في الخلافة حتى انه لينعته يقول انا النبي صلى الله عليه وآله كان يهابه فلو كانت هذه حاله
وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملكت مشارق الارض ومغاربها وخطب له على منابر القرى ولو
اراد عمر ان يخطب بالخلافة لابي هريرة لما خالفه احد من الناس ايضا فكيف يقول المرتضي لما ذا يتعسف عمر بعد العقد
وعن ضيم من افرقهما ولا يجمعه كيف يقول خاف شناعة التصريح من لم يخف عنده شناعة المخالفة لرسول الله صلى
الله عليه وآله وهو يعلم ان المسلمين يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف
يخاف من شناعة التصريح باسم عثمان لو كان يريد استخلافه ان هذا لاعجب من العجب ٥ ٥٥٥ الطعن العاشر
قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد وفي ترتيب الجزية وكل
ذلك مخالف للقرآن والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس من اهل الخمس فخالف القرآن وكذلك
السنة نطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف في ذلك انسان الجماعة لا تكون الا في المكتوبات فخالف
السنة ٥٥ اجاب قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه عمله ثم تركه
واذا علم انه لم يرد لبس به صار سنة تجوز ان يعمل بها واذا كان ذما لاجل علة السلام تركه من البينة بدل
على انه ليس بغير من تخفيف النقيد ليس بعام في فعل عمر له حتى ان يد ومعه علي واذا كان فيها الدعاء الى الصلوة
والتشدد في حفظ القرآن فما الذي يمنع ان يعمل به ٥ فاما امر الخراج فاصله السنة لان النبي صلى الله عليه وآله
بين انه قد يحول الامر حينئذ من الاختيار في الغنيمة ولذلك فصل بين الرجال والاموال فجعل الاختيار في الرجال
الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة وفصل بينه وبين المال وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة لم تحصل
للغانمين لما فعل ذلك وانما المراد ان لهم فيه حق من دون الاختصاص والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم
امر اخر جاز للامام ان يفعله وكذلك فعل فيما يتعلق بالسواد الاحتياط للاسلام بان يقر في ايديهم على الخراج الذي وضعه

امو

وان



وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضا الغانمين وبان عوضهم وبذلك يصح فعله لاجماع الامة ورضاهم به
ولما افضى الامر الى امير المؤمنين عليه السلام ترك على حاله ولم يغيره ثم ذكر في الجزية ان طريقها الاجتهاد وان الخبر المروي في
هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معناه معلوم ٥ اعترض المرتضي رحمه الله هذا الجواب فقال اما التراويح فلا شبهة انها
بدعة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلوة
الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلوة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا
وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد فقال
ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلوة التطوع قال بدعة ونعمت البدعة ٥ قلت البدعة فاعترف كما ترى بانها
بدعة وقد شهد الرسول صلى الله عليه وآله ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا
اليه بالكوفة سألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا
لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما راوه تبادروا الابواب
وصاحوا وا عمراه ٥ قلت فاما ادعاؤه ان قيام شهر رمضان كان في ايام الرسول صلى الله عليه وآله ثم تركه
فغلط منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد وانما انكرنا الاجتماع على ذلك فان ادعى
ان الرسول صلى الله عليه وآله صلاها جماعة في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان ذلك لما قال عمر انها بدعة
وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لانا لا ننكره ٥ قال والذي ذكره من ان فيه التشدد في حفظ القرآن
والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قاله لكانا قد سنا في هذه الصلوة ويأمران
بها وليس لنا ان نبتدع في الدين بما نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل واما امر الخراج
فهو خلاف لنص القرآن لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع وليس للامام ولا
لغيره ان يجتهد بمخالفة النص فبطل قوله انه رأى من الاحتياط للاسلام ان يقر في ايديهم على الخراج لان خلاف النص
لا يكون من الاحتياط والله ورسوله اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضا الغانمين عن ذلك او عوضهم منه على ما ادعاه
صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون وما ادعاه من الاجماع فهو
فيه على ترك النكير وقد تقدم الكلام عليه وذكرنا كذلك قد تقدم الكلام في جواز تقرير امير المؤمنين عليه السلام
ما امر من احكام القوم وما ادعاه من خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع به فمن ذلك مسلم على ما فيه الا ان من
مذهبه ان اخبار الاحاد في الشريعة يعمل بها وان لم تكن معلومة فان عمل بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عن
اجتهاده الذي ادى اليه فغلطه فانه الله تعالى اما كون صلوة التراويح بدعة فلاطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة
تطلق على معنيين احدهما ما خولف فيه الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق فانه وان كان صوما الا انه
منهي عنه ٥ وثانيهما ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه فيفعله المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فان اريد
بكون صلوة التراويح من المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة بهذا التفسير والخبر الذي رواه المرتضي غير معروف و

يمكنه ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لاسنده ولعله من اخبار اصحابه من حشوية الامامية
والاخبار بنوع منهم فاما الالفاظ التي في اخر الحديث وهي كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن
على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وهو اعم انها البدعة حرام وهي مشهورة ولكن اراد بالبدعة بالنقل الذي الخبر
الذي رواه عن امير المؤمنين بغير هو ومطابقته فقلد المحدثون لا يعرفون ذلك ولا يثبتونه . فاما انكاره ان
يكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة فانكار لشيء تشهد به كتب المحدثين
مشحونة بروايته ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق ورواها الفقهاء وذكر الطحاوي
في كتاب اختلاف الفقهاء وذكر ابو الطيب الطبري الشافعي في كتاب الكبير من شرح كتاب المزني وقد ذكره المتاخرون
ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى التراويح في شهر رمضان
في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم ترك وقال اخاف ان يوجب عليكم وانا اجازني الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي
بروايته عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى نافلة شهر رمضان بجماعة
بالمسجد ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة عمر
فخرج عمر فراى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم الى امام فامر ابي بن كعب ان يصلي بهم فصلى بهم تلك الليلة
ثم خرج ورآهم مجتمعين وابي بن كعب يصلي بهم فقال البدعة ونعم البدعة اما انها لفضل والتي تنامون عنها افضل
يعني قيام آخر الليل فانه افضل من قيام اوله . واما قول قاضي القضاة ان في التراويح فائدة وهي التشدد في
حفظ القرآن والدعاء ولعمري ان المرتضى اجابه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نشرع ما لم يشرعه الله ورسوله
فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة
ولا يكون ذلك مكروها ولا محرما كمن يصلي ثنتين ركعة بتسليمة واحدة ويقرا في كل ركعة منها سورة من المفصل
ام يقول المرتضى ان هذا بدعة لانه طريقة ... ولا سبق اليه المسلمون من قبله . فان قال هذا يجوز لانه داخل تحت عموم
ما ورد في فضل صلاة النافلة قيل له فالتراويح جائزة ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلاة
الجماعة فان قيل كيف تكون نافلة وهي جماعة قيل له قد راينا كثيرا من النوافل تصلى جماعة نحو صلاة العيد وصلاة
الكسوف وصلاة الاستسقاء وصلاة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها . فاما ما اشار اليه
قاضي القضاة من التشدد في حفظ القرآن فهو انه روي ان عمر اتي بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان الاسلام يوجب
القطع في السرقة ... فاحلفه على ذلك ... وسن التراويح جماعة ليكثر سماع القرآن على اسماع المسلمين وقد
اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلاتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل لان
الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن في المكتوبة ولانه ربما كسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع
وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من الشعار كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة بعد
المسجد جمع معانه لم يصلوا التحية بالجماعة وروى زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال افضل صلاة المتطوع

في جواز ثنتين ركعة بتسليمة واحدة



في بيته على صلاة المتطوع في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاة في البيت . وقد روي عنه عليه
السلام ان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية لا يعلمها الا الله وحده قالوا ولانها اذا صليت في الدار
كانت ابعد من الرياء والتصنع وبالجملة فالاختلاف في ايهما افضل . فاما تحريم الصلاة ولزوم الاثم بفعلها
فما لم يذهب اليه الا الامامية . وقد روى الرواة ان عليا عليه السلام خرج ليلا في شهر رمضان في خلافة عثمان الى
المسجد والمسلمون يصلون التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا وانا الشيعة اعتبار يروون هذا الخبر لكن
على اللفظ بمعنى اخر . واما حديث الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره
ارباب السير واصحاب التاريخ . قال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس
وتقسم ارض الاخماس على الذين افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان راى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسم كما فعل
رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر فذلك له وان راى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة
على كافة المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وارض مصر وغيرها مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا جائزان وقد فعل
النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وصيرها غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام مما فتحه اراده وهو مذهب
مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا للمسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن اتى بعده فلم يقسمه وهو راي
رآه علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاذ بن جبل واشارا عليه به وكان ياخذ سفيان بن سعيد وذلك راي من جعل
الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او فيئا راجعا الى المسلمين في كل سنة قال قدامة فاما ما فعله رسول الله
صلى الله عليه وآله بتصيير خيبر غنيمة فانه عليه السلام اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . فهذه آية الغنيمة وهي لاهلها دون الناس وبها عمل
رسول الله صلى الله عليه وآله . واما الاية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي عليه السلام ومعاذ بن جبل واشارا عليه بها فهي
قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى
قوله للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم والذين جاؤا من بعدهم انتهت الفاظ قدامة .
وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين الغانمين كما تقسم الغنائم ثم ذكر كيفية الآجام ومنافع
المياه والغياض والقصب المرتفع والغائط المنخفض وكيف يصنع هؤلاء بالكلا وقسم بينهم خاف ان يغري بعضهم بعضا
ثم جاء الغانمين فقال المهدي لك قد رضوا ان يقروا الارض ... ثم تراضوا عليه ثم يقتسمون غلاتها في كل عام فقال
اللهم اني قد اجتهدت وقد قضيت عليهم اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد . فاما قول قاضي القضاة ان النبي صلى الله
عليه وآله جعل للمتولي من الائمة ان يختار في الغنيمة ما ذكره من الفريقين ان يجعلها للاموال وما ذكره من ان
الغانمين ليسوا مالكي الغنيمة ملكا صريحا وانما هم يمن الاختصاص فكلام جيد لا كلام عليه ولم يعترض المرتضى وقد
ترجح له . واما قول قاضي القضاة انه روي ان عمر فعل ما فعل برضا الغانمين وانه عوضهم عنه وانكار المرتضى وقوع
ذلك وقوله انه لم ينقل قصة تبينا ان الطبري ذكر في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضا الغانمين وبعد ان جمعهم وذكر الحكم ما

استصلحه وما ادى اليه اجتهاده فصوابه واشهد الله عليهم والحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوّض
الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا ما رواه الشافعي وذكر حديث التعويض ابو الحسن علي بن حبيب
الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني فاما تعلق قاضي القضاة
فتعلق صحيح وحمل المرتضى فعله على التقية وموافقة الامام المعصوم على الباطل طعن قدح في العلوي والحجة فيه شيء طويل واما
المراجعة فطريقة الاجتهاد وللامام ان يرجع عن رايه عند مشاورة العلماء والفقهاء ۵ وقد قال قاضي القضاة ان الخبر
الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع وهو على كل حالم دينار خبر مظنون غير معلوم واعترض المرتضى رحمه الله عليه بقوله
هب ان الامر كذلك الستم تزعمون ان خبر الواحد معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبرا واحدا
اعتراض غير لازم لانه اذا كان خبر واحد عندنا لم يلزم ان يكون ايضا خبر واحد عند عمر لجواز ان يكون منقولا
بعد وفاة عمر ولو كان قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر من واحد او اثنين من الصحابة ثم لم يعمل به كان الاعتراض لازما ولكن
ذلك لم يثبت ۵۵۵۵۵ تم الجزء الثاني عشر من كتاب شرح نهج البلاغة والحمد لله كما هو اهله

باجماع المسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

الاصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب الشرح التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش هدج اليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح ما يستغنى عن اعادته الاصل ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله فاعملوا والعمل ينفع اي اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيامة غير نافع قوله والحال هادئة اي ساكنة ليس فيها ما في حال الموت من تلك الحركات الفظيعة نحو تقطع النفس وقلق الجوارح وغشيان الى الى آن قوله والاقلام جارية اي ما دام التكليف باقيا واقلام الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيامة فانه يبطل ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق يرجع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر





الغاية والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم معلقين بها ويروى قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ونبا بك الكرسي قريب وتغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات وارهاقه مصدر ارهقته اي اعجلته ويروى ازهاقه بالزاي والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي كانت ظلمته كانها طبق فوق طبق ويروى وجشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه عليه السلام وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل

الاصل منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم الشرح بين ظهراني اهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الآخرة لو روي بالمعنى في وصفهم قوله عليه السلام كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اي هم من اهلها في ظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا من اهلها لانهم لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي بما يرون اصلح لهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما شاهدوه من الجزاء وهذا كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون اي سابقوه وهو الموت قوله تقلب ابدانهم هذا محمول تارة على الحقيقة وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم لما استحقوا الثواب كان لاستحقاقهم له بمنزلة وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني اهل الآخرة اي نظرائهم في منزلة اهل الآخرة لان المستحق للشيء نظير من قد حصل به ذلك الشيء ثم قال لهؤلاء الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه كفاية

الاصل ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به الشمل بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب الشرح ذو قار موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة العرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر واصل الصدع الشق ولم الله به الصدع رتق ولم جمع والعداوة الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن القادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة الاصل ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم الشرح هو عبد الله بن زمعة بن تيم كما ذكر الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل

وليد بن معرّ بن الاسود قُتل يوم بدر كافرًا وكان يُدعى زاد الركب وعقيل اخو عقيل بن الاسود ايضا كافرًا
يوم بدر وقتل الحرث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرًا والاسود هو الذي سمع امرأة تبكي على بعير لها اضلّته فقال
يوم بدر فقال شعرًا ٥ تبكي ان يضل لها بعير ٥ ويمنعها من النوم السهود ٥ ولا تبكي على بدر ولكن ٥ على بدر تقاصرت الجدود
الاقدار ٥ سعدهم ابا ثور ٥ ولولا يوم بدر لم يسودوا ٥ وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي عليه السلام ومن اصحابه
وهو عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب من ولد الكثير بن عبد الله بن زمعة كان قاضيا للرشيد هارون وهو
وكان منحرفا عن علي عليه السلام وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن ابي طالب عليهم السلام واخذه بيده فخرقه ٥ وقال الامير ابو الفضل في قوله تلد بدر ويذكر زمعة بن الاسود شعرًا
بني اسد لم يفخروا بعددهم ثم لا يصح لهم على نحوه ٥ ونقل في خولة بنت ضيف اسد بن عبد العزى وعمرو بن عبد ود ومن قتل علي
عليه السلام وعمرو وابو جهل بن هشام قتلى عوف بن عفرا واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله عليه السلام وحلت السنتهم و
اقربائهم والحلبه لها الحلول وحباة الثمر ما يجتني منه وعقد استعانة قبيحة ٣ الاصل ومن كلام له عليه السلام
الاوائل اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا
تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق
كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم
منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم ١ الشرح بضعة من الانسان قطعة منه
والهاء في بضعة يرجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في يمهله يرجع الى اللسان
والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقوله فكذلك لا يمهل اللسان
النطق اذا اتسع الانسان للقول وهذا الكلام قاله عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقول ذلك
واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشّب عروقه وقوله وعلينا تهدلت غصونه يريد التسبب والرواية
الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني
فقال في خطبة مشهورة من خطبه ٥ واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في واقعة اقتضت ان يقول ذلك
ان ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي امر ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عليه السلام
فتسنّم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات ٥ وروى شيخنا ابو عثمان في كتاب
البيان والتبيين ان عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام
عادل احوج منكم الى امام خطيب وستأتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل ٥ قال ابو عثمان وروى ابو الحسن المدائني قال
صعد ابن العدي بن ارطاة المنبر فلما رأى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم ٥ وصعد روح
بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم
فانه اول مركب صعب واذا يسّر الله عز وجل فتح قفل تيسّر ثم نزل ٥ وخطب مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان

ابو البختري القاضي



خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك ٥ وخطب
مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ٥ ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة
وكان خطيبا شق ذلك عليه فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك
فلما كانت الجمعة تأخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه القبائل قم فاصعد المنبر فلما
صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس
فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه ٥ وقالوا
لوازع اليشكري قم فاصعد المنبر فتكلم فلما صعد ورأى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارهًا لحضور الجمعة ولكن امرأتي
حملتني على اتيانها وانا اشهدكم انها طالق ثلاثا فانزلوه ٥ فقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رأيت قم الآن فاخطب الناس
وقال ابو الحسن وبينا خطب الحجاج على الخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عندنا ارض من جانب تلك وهي تضيق عن
الفضل قلت له ان هذا من الحصر والضعف ليس من الجد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه ٥ ودخل معبد بن
طوق العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا
قال اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها ٥ وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمرًا عن الزبرقان فقال يا رسول الله انه لمانع لحوزته مطاع في اذنيه
فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله صلى الله
عليه وآله الى وجه عمرو فقال له يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى
ولقد صدقت في الآخرة فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا ٥ وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا
صورة ممثلة او بهيمة مهملة ٥ وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام
معز فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير فاذا كتبت
اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام ٥ وامر المنصور بهدم دور من خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه عامله بالبصرة يأمر بهدم
من خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه باتهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك اقطع النخل
لكتبت الي بماذا ابدا بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان ٥ وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك
اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولؤما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي ٥ وخطب السفاح اول يوم
صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فيكم فعله
ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله خليفة عليكم ٥ قال الشاعر
وما خير من لا ينفع الدهر عيشه ٥ وان مات لم تحزن عليه اقاربه ٥ كهام على الاقصى كليل لسانه ٥ وفي بزه الادنى حديد مخالبه
وقال الحصين بن المنذر الرقاشي ٥ والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عيّ يشينه ٥ والقول ذو خطل ما لم يكن لب يزينه ٣ الاصل

ومن كلام له عليه السلام روى ذعلب اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا
عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس إنما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة
من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء
ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة
وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **الشرح** ذعلب وأحمد وعبد الله ومالك رجال من رجال
الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز أن يحمل على ظاهره وما يتسارع إلى أفهام العامة منه وذلك لأن قوله كانوا فلقة
من سبخ أرض وعذبها إما أن يريد به أن كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية برأس وبطن ويدين
ورجلين ثم نفخت فيها الروح كما فعل بآدم عليه السلام أو يريد به أن الطين الذي ركبت منه صورة آدم فقط كان مختلطا من سبخ و
عذب فإن أراد الأول فالواقع خلافه لأن البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا أخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق آدم وإنما
خلقوا من نطف آبائهم وليس لقائل أن يقول إن النطف تفرقت لأنها تولدت من أغذية مختلفة المنبت من أرض سبخة وعذبة
وذلك لأن النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الأغذية وتلك الأغذية لا يمكن أن تكون كلها من أرض سبخة محضة
في السبخية لأن هذا لو اتفق فإنما يتفق في الأقل الذي لم يعتد به كما يعلم أنه لا يجوز أن يتفق أن يكون ما يغتذي في وقت بعينه
على كثرته لا يخلو كله من الغالب الذي لا يعلمونه إلا الشكل خاصة وأيضا فإن الأرض السبخة أو الغالب عليها السبخية لا تنبت
الأقوات أصلا وإن أراد الثاني فهو أن يكون طين آدم عليه السلام مختلطا في جوهره مختلفا في طبائعه فلم كان زيد الأحمق تولد
من الجزء السبخي وعمرو العاقل تولد من الجزء العذب وبأي دليل يعلم ذلك وكيف يتوقف أخلاق طين آدم من سنة الأدف في أقوام
من الموجودين الآن وما الذي يراد من ذلك وكلامه عليه السلام لا يجوز أن يراد به اختلاف النفوس المدبرة للأبدان وكنى عنها
بقوله مبادي طينهم وذلك لأنها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال لأنه لا بعد مفارقتها من تفرق العناصر صارت كالمبدأ
والعلة له من حيث كانت علة في بقائه وامتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك إذا فارقت عند الموت
افترقت عناصره وانحلت أجزاؤه ورجع اللطيف منها إلى الهواء والكثيف إلى الأرض وقوله عليه السلام كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها
وحزن تربة وسهلها تفسير لأن البارئ جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة
ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجرية المقدمة ومنها الفشلة الذليلة إلى غير ذلك
من أخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم قرر عليه السلام وعلل تساوي قوم في الأخلاق وتفاوت آخرين فيها فقال إن النفوس التي
قد تكون متشابهة أو قريبة من التشابه تنتمي كغيرها في الأخلاق متساويات أو متقاربات والنفوس التي قد تكون
متضادة تنتمي كذلك أو قريبة من المتضادة فإن عزاها في الأخلاق متباينات أو قريبات من المتباينات والقول باختلاف
النفوس في ماهياتها هو مذهب أفلاطون وقد اتبعه عليه جماعة من أعيان الحكماء وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي
الإسلام وأما أرسطو وأتباعه فإنهم لا يذهبون إلى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الأول عندي أمثل ثم
شرع عليه السلام في تعداد الأخلاق وأحوال الناس فقال منهم من هو تام الرواء يكون ناقص العقل والرواء بالمد المنظر الجميل





ومن أمثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال آخر فلا تغررك المرء أردية رقاق
فأكل مصقول الغرار يماني وما ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الأخلاق غير حسان وقال الشاعر
عقل عقل طائر وهو في خلق الجمل وقال أبو الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق
ومن شعر الحماسة وأنت حسنة يعجب الناس رزها أما تحين شيد بديد ونيدها تقطع أطناب البيوت بحاصب وأكذب شيء
برقها ورعودها فويلم ما أتم اختلابها وشارة إذا الأهل لا أعضاء لولا صدودها ومنها أيضا كأن بسعد لبن معلق
كثيرة ولا ترى من سعيد وفاء ولا فضل تروعك من سعد بن زيد جسومها وتصدير أحين تقبل اختبارها قوله عليه السلام
وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الأول إلا أنه خالف بين الألفاظ فجعل الناقص بإزاء التام والقصير بإزاء
الماد ويمكن أن يجعل المعنيان مختلفين وذلك لأنه قد يكون الإنسان تام العقل إلا أن همته قصيرة وقد رأينا
كثيرا من أهل كذلك فإذن هذا قسم آخر من الاختلاف غير الأول قوله عليه السلام وزاكي العمل قبيح المنظر يريد به كما أن ما له
حسنا وطهارة فيكون بعضا وقع الحسن بإزائه القبح وهذا القسم موجود فاش في الناس قوله عليه السلام وقريب القعر
بعيد السبر أي قد يكون الإنسان قصير القامة ومع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه
فليس بطويل عدبة ولا مستطيله ويعني بقوله وإذا سبرته واختبرته ماعة وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على أسرار
ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد مزير ويعجبك
الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس أدهى وأحذق قال
لقرب قلوبهم من أدمغتهم ومن شعر الحماسة ألا يكن عظمي طويلا فإنني له بالخصال الصالحات وصول
ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم تزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة أيضا وهو تمام البيتين
المقدم ذكرها فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير بغاث الطير أطولها جسوما ولم تطل البزاة
ولا الصقور بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم
البعير قوله عليه السلام ومعروف الضريبة منكر الجليبة الخلق الذي يتكلفه الإنسان ويستجلبه مثل أن يكون جبانا
بالطبع فيتكلف الشجاعة أو شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم أيضا عام في الناس ثم لما فرغ عليه السلام من الأخلاق
المتضادة ذكر بعدها ذوي الأخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتائه القلب متفرق اللب وهذان الوصفان
متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان أيضا متناسبان وهما متضادان
للوصفين قبلهما لأن الأولين ذم والآخرين مدح **الأصل** ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول
الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار
السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن
الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا
يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك **الشرح** بأبي أنت وأمي أي بأبي أنت مفدي وأمي

والآباء الاخيار بعد رأينا بحق وروي والانباء ينفع الصبر جميلا وهو الحزن واحيانا انقطاع الوحي قد انقضت
وعمر اي حضت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل
هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلايق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل قول علي عليه السلام
مثلا عن سواك قول الشاعر ٭ رزئنا بالهمام ولا نرى مثله ٭ فلله دنيا حادثات بمن نفع ٭ فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسداد لها طامع ٭ فقد جر نفعا فقدنا لك اننا ٭ امنا على كل الرزايا من الجزع ٭ وقال آخر
حين مات كره ٭ والموت معقود على الهمم ٭ اظفر بمن شئت اذ ظفرت به ٭ ما بعد يحيى للموت من الم ٭ ولي في هذا المعنى
كتبت الى صديق غاب عني من جملة ابيات ٭ وقد كنت اخشى من خطوب غوايل ٭ فلما نأى عني امنت من الحذر ٭ فاعجب
لجسم عاش بعد حياته ٭ واعجب لنبع صار اصلح ثمره ٭ وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له ٭ امست امينة معمور لها
الرجم ٭ تقاسمني عليها الترب مرتكم ٭ يا شقة النفس ان النفس والهة ٭ حزني عليك وان الدمع منسجم ٭ قد كنت
اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم ٭ فالآن نمت فلا هم يورقني تهدي العيون اذا ما اودت الحرم
للموت عندي ايادي لست انكرها ٭ احيا سرورا وبي مما اتى الم ٭ وقال آخر ٭ فلو ان الردى بيدي مريضها ولكن بيد غيما
على ان عاديه ٭ فابلى لا آسى على اثرها لك ٭ فدى لك من مجرى على اهل الاعقادي ٭ وقال آخر ٭ احاري ما ازداد الاحباب
عليك وما تزداد الا منا اباها ٭ احاري لو نفس فدت نفس ميت ٭ فديتك مسرورا باهلي وماليا ٭ وقد كنت ارجو ان املا
حثية ٭ فحال قضاء الله دون رجائيا ٭ الا فليمت من شاء بعدك انما ٭ عليك من الاقدار كان حذاريا ٭ وقال آخر
لنعد الخنا ما حييت آوت فانما ٭ علة بعد الفضل ابن عقيل ٭ فتى كان مولاه يحل بنجوة ٭ فحل الموالي بعده بمسيل ٭
وكانا لداء عما طلاب المدى والابلا الاعلاج والابلا الاقاقر ٭ فاما وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله وما ذكره ارباب السير بها فقد ذكرنا طرفا منها فيما تقدم ونذكر منها طرفا آخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ارسل الي رسول الله صلى الله
عليه وآله في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف
بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة فخيرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا
يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه ٭ وروى محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رض قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليوم
من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال بل انا والله يا عائشة وا راساه ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك
وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك لو كان ذلك لقد رجعت الى منزلي فاعرست فيه ببعض نسائك فتبسم عليه السلام
وتتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض



في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر تخط قدماه في الارض عاصبا رأسه
ودخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الآخر
قلت لا قال علي بن ابي طالب الا انها كانت لا تقدر تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد به
الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر
وصببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن ٭ وروي عن الفضل بن عباس قال جاءني
رسول الله صلى الله عليه وآله حين بدأ به مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت
بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال اما بعد ايها الناس انه قد دنا مني
حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن
كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخشى الشحناء من قبل رسول الله الا وان الشحناء ليست من
طبيعتي ولا من شأني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد اري ان
هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم مرارا قال الفضل ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها
فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال انا لا اكذب قائلا ولا استحلفه على يمين فيم كانت لك عندي
قال اتذكر يا رسول الله يوم مر بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلاثة دراهم قال اعطه يا فضل فامرت به فجلس ثم قال ايها الناس
من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا ايسر من فضوح الآخرة فقام رجل
فقال يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال خذها منه يا فضل ثم قال
ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال
اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما من شيء
او ما من شيء الا وقد جئته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي عليه السلام يا ابن الخطاب
فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى الخير ٭ وروي عن عبد الله بن مسعود
قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت امنا عائشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله
رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله
اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي
ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله فمتى
اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنا قلنا فمن
يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا فيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في ثياب مصر او حلة يمنية
قلنا فمن يصلي عليك قال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة
فان اول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي

فوجا فوجا فصلوا علي ثم سلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم
واقرأوا أنفسكم مني السلام ومن غاب من أهلي فاقرئوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرئوه مني السلام فإني أشهدكم أني
قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال أهلي أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم
ولا ترونهم ◦ قلت العجب لهم كيف لم يقل لهم في ذلك الوقت الساعة فمن يلي الأمور بعدك لأن ولاية الأمر أهم من السؤال عن الدفن
وعن كيفية الصلاة عليه وما أعلم ما أقول في هذا المقام ◦ قال أبو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رحمه الله يقول
يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى تبل دموعه الحصا فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه
فقال ايتوني باللوح والدواة أو قال بالكتف والدواة أكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع
قالوا إن رسول الله يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه ثم أوصى بثلاث أن يخرج المشركين
من جزيرة العرب وأن يجاز الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قالها فنسيتها ◦ وروى أبو جعفر عن ابن عباس قال
خرج علي بن أبي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في وجعه الذي توفي فيه فقال له الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول
الله صلى الله عليه وآله قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ العباس بيده وقال ألا ترى أنت والله بعد ثلاث عبد العصا إني لأعرف الموت
في وجوه بني عبد المطلب فاذهب إلى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أوصى
بنا فقال علي إني أخشى إن سألته فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا ◦ وروت عائشة قالت لد أصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله
والدار حافلة من النساء أم سلمة وميمونة وأسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فأجمعوا على أن يلدوه فقال
العباس لألدنه فلدوه فلما أفاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال هذا دواء جاء من نحو هذه الأرض وأشار إلى أرض
الحبشة قال لم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال إن ذلك لداء ما كان الله
ليقذفني به لا يبقى أحد في البيت إلا لد إلا عمي فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وآله
عقوبة لهم بما صنعوا ◦ قال أبو جعفر وقد وردت رواية أخرى عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وآله
في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لا يبقى أحد إلا لد غير العباس عمي فإنه لم يشهدكم
ثم قال أبو جعفر والذي تولى اللدود أسماء بنت عميس ◦ قلت العجب من تناقض هذه الروايات في إحداها أن العباس لم يشهد
اللدود فلذلك أعفاه رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يلد وأمر بلد كل من كان حاضرا وفي بعضها أن العباس حضر لدة عليه
وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس في ذلك كلام مختلف فيها أن العباس قال لألدنه ثم قال فلما أفاق قال
من صنع هذا قالوا عمك اتهم أن هذا دواء جاء من أرض الحبشة لداء الجنب فكيف قيل لا لد ثم يكون هو الذي أشار
بأن يلد وقال هذا دواء جاء من أرض الحبشة كذا ◦ وسألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد البصري عن حديث اللدود
فقلت ألد علي بن أبي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عائشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه قال وقد كانت
فاطمة عليها السلام حاضرة في الدار وابناها معها أفتراها لدت أيضا ولد الحسن والحسين كلا وهذا أمر لم يكن وإنما هو
حديث ولده من ولده تقربا إلى بعض الناس والذي كان أن أسماء بنت عميس أشارت بأن يلد وقالت هذا دواء



جاء من أرض الحبشة جاء به جعفر بن أبي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والإشارة به ميمونة بنت الحارث
فلد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أفاق أنكره وسأل عنه فذكر كلام أسماء وموافقة ميمونة لها فأمر أن تلد الامرأتان
لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر ◦ وروى الأرقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس رحمه الله هل أوصى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا قلت فكيف كان فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه ابعثوا إلى علي فادعوه
فقالت عائشة لو بعثت إلى أبي بكر وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر فاجتمعوا عنده هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبري في التاريخ
ولم يقل فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما قال ابن عباس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرفوا فإن تكن لي حاجة أبعث إليكم
فانصرفوا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس فقالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق فمر
عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فخرج فلما سمع أبو
بكر تأخر فجذب رسول الله ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر ◦ قلت عندي في
هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه إذا كان قد أراد أن يبعث إلى علي ليوصي إليه فنفست عائشة عليه فسألت
أن يحضر أبوها ونفست حفصة عليه فسألت أن يحضر أبوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر
وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فإن تكن لي حاجة بعثت إليكم قول من عنده ضجر وغضب
باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي من أن عائشة قالت لما عين على أبيها
في الصلاة إن أبي رجل رقيق فمر عمر وأين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من أن صلاة
أبي بكر كانت عن أمر عائشة وإن كنت لا أقول بذلك ولا أذهب إليه إلا أن تأمل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل هذا الخبر
غير صحيح ◦ وأيضا في الخبر ما لا يجيز أهل العدل أن يقع وهو أن يقول مروا أبا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لأن هذا نسخ الشيء قبل
تقضي وقت فعله فإن قلت قد مضى زمان مقدار ما يمكن الحاضرون فيه أن يأمروا أبا بكر وليس في الخبر إلا أنه أمرهم أن يأمروه وفي
ضمن ذلك مضي زمان يسير يمكن فيه أن يقال يا أبا بكر صل بالناس قلت الإشكال إنما نشأ من أن هذا الأمر ليس كون
أبي بكر مأمورا بالصلاة وإن كان هو المقصود ثم نسخ عنه الأمر بالصلاة قبل مضي وقت يمكن فيه أن يفعل الصلاة ◦ فإن قلت لم قلت
في صدر كلامك هذا أنه أراد أن يبعث إلى علي ليوصي إليه ولم لا يجوز أن يكون بعث إليه لحاجة له قلت لأن مخرج كلام
ابن عباس هذا المخرج ألا ترى أن الأرقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سألت ابن عباس هل أوصى رسول الله فقال لا فقلت فكيف
كان فقال إن رسول الله قال في مرضه ابعثوا إلى علي فادعوه فسألته المرأة أن يبعث إلى أبيها وسألته الأخرى أن يبعث إلى
أبيها فلولا أن ابن عباس فهم من قوله صلى الله عليه وآله ابعثوا إلى علي فادعوه أنه يريد الوصية إليه لما كان لإخبار الأرقم بذلك
متصلا بسؤاله عن الوصية معنى ◦ وروى القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يموت
وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرة الموت ◦ وروى عروة عن عائشة قالت
اضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم موته في حجري فدخل علي رجل من آل أبي بكر في يده مسواك أخضر فنظر رسول الله صلى
الله عليه وآله إليه نظرا عرفت أنه يريده فقلت له يا علي أتحب أن أعطيك هذا المسواك قال نعم فأخذته فمضغته حتى ألنته ثم أعطيته

فاستتر بركانة مما رأيته يستتر بسوالف قبلهم ومضعه و وجدت رسول الله صلى الله عليه وآله يثقل في حجري فذهبت
انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق
وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف
في اي الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من الشهر وقيل لاثنتي عشرة خلت من الشهر واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثاء
الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة • وقد روى الطبري ما يدل
على ذلك عن زياد بن كليب عن ابراهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلث الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اربد بطنه
فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا • قلت وانا اعجب من هذا فانه اذا ابا بكر ومن معه
اشتغلوا بامر البيعة فعلي بن ابي طالب والعباس واهل البيت بماذا اشتغلوا حتى يبقى النبي صلى الله عليه وآله مسجى بينهم
ثلثة ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه • فان قلت لرواية الخبر وهو ما رواه الطبري في حديث الثلثة ايام انها
كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابراهيم انه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله كان ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلث ولم يجترئ
احد ان يكشف عن وجهه عليه السلام حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله • قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر
فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله لانه رآه بارئا صالح الحال هكذا روى الطبري في كتابه وبين السنح وبين المدينة فرسخ بل هو طائفة
من المدينة فكيف بقي رسول الله صلى الله عليه وآله ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء لا يعلم به ابو بكر و
بينهما غلوة ثلثة اسهم وكيف بقي طريحا ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب
وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه فما كان في
هؤلاء من يكشف وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف لحرمته من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور
ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق في ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه وكشفه عن وجهه
وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما روي في الرواية الاخرى وبقي بحاله
في قميصه على سريره عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغل هؤلاء ٥٥٥ فاقول
يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعل ذلك تشاغلا على ابي بكر واصحابه حيث فاتهم الامر واستبدوا عليه فاراد ان يترك رسول الله
صلى الله عليه وآله على حاله لا يحدث شيئا في جهازه ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل الامر
الى ما ترون وقد كان علي عليه السلام يطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق
بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك او لعله ان صح ذلك ابقاه
صلى الله عليه وآله بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك • فان قلت فلم لا يجوز ان يقال انه صح ذلك
انما اخر جهازه ليجتمع له ولد المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره • قلت لان الرواية الاولى تبطل



هذا الاحتمال ويجيء قوله صلى الله عليه وآله لهم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في
بياض مصر او في حلة يمنية • قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل
بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وحضر اوس بن خولي
احد الخزرج فقال لعلي بن ابي طالب انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله وكان اوس من اصحاب بدر فقال له
ادخل فدخل فحضر غسله عليه السلام وصب الماء عليه اسامة وشقران وكان علي عليه السلام يغسله وقد اسنده
الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان العباس وابناه
الفضل وقثم يساعدونه على قلبه من جانب الى جانب • قال ابو جعفر وروت عائشة انهم اختلفوا في غسله هل
يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من
هو غسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عائشة تقول لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما غسله الا نساؤه • قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده
حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي وهما يقرآن هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال
محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراها قصدت بهذا القول قال حسدت اباك على ما كان يفتخر به من غسل رسول
الله صلى الله عليه وآله فضحك وقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصائصه
قال ابو جعفر الطبري ثم كفن عليه السلام في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد
له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال قائل يدفن في مسجده وقال
قائل يدفن في البقيع مع اصحابه فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما قبض نبي الا
ودفن حيث قبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وآله الذي توفي عليه فحفر له تحته • قلت كيف
اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن
في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا
في موضع دفنه وان ابا بكر روى لهم انه قال الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين
الخبرين لا يمكن ايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد في موت جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد
ذكر الطبري بعضهم في اخبار انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لكان مقتضيا ايجاب دفن النبي حيث قبض
لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكون قاله وهو امر مخرج لفظه عليه السلام ومن مقصده انه اراد
الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض • قال ابو جعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى
اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن
عليه السلام وسط الليل من ليلة الاربعاء • قال ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عائشة
قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعاء • قلت

وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ورد في الروايات ودفن في ليلة الاربعاء وسط
الليل فلم يمض عليه الا ثلثة ايام كما ذكر في الرواية وايضا فان العجب كون عايشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى مضى عليه ثلثة
ايام سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت. وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عندها
نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون هذه الحجرة بينها وسكنت في تلك البيت لان بيتها مملو بالرجال من اهل رسول الله
صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون. قال الطبري ونزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وآله
علي بن ابي طالب والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس بن خولي لعلي عليه السلم انشدك الله يا علي
وحظنا من رسول الله فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبسها
فقذفها معه في القبر وقال لا يلبسها احد بعده. قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا عليه السلم كان الاصل
والجملة والتفصيل في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب الحاضرين غيره
ولا يسال غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي عليه السلم وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمه كيف
لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه ما طلبه فكم بين هذه
السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله الا نساؤه
ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجره وانتهره
ورجع خائبا. قال الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله ويقول
للناس اني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه
وآله فاكون آخر الناس به عهدا. قال الطبري فروى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب عليه السلم في زمان
عمر او عثمان فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر
من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس
عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله قالوا اجل عن ذلك جئنا نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله قثم بن
العباس كان آخرنا خروجا من قبره. قلت يجوز ان يكون عاب علي عليه السلم المغيرة وذمه وانتقصه فانه كان
على طريقة غير محمودة وابى الله الا ان يكون كذابا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم عهدا فقد كذب في دعواه انه
احدثهم به عهدا وان كان احدثهم به عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله انه سقط خاتمه مني وانما القيته عمدا
وان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليدل على القرابة وان احدث الناس عهدا به قد علي الصحابة والمسلمين
ان لولا الحدث الذي لحدث والقوم الذين نحيهم فتلبسهم عنه واختلفوا امورهم ثم انتقل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ليعجم بسلم ولا اوطا حصا المدينة. قال الطبري وقد اختلف الناس في سن رسول الله صلى الله عليه وآله فالاكثر
على انه كان ابن ثلث وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين فهذا ما ذكره في تاريخه. وروى محمد بن حبيب
في اماليه قال تولى غسل النبي صلى الله عليه وآله علي والعباس عليهما السلام وكان علي عليه السلم يقول بعد ذلك ما شممت

بالنبي





اطيب من ريحه ولا رايت اضوء من وجهه حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى. قال محمد بن حبيب
فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا
انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك
وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى
ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبار المخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي
انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه
وقد روى كثير من الناس رثاء فاطمة عليها السلام لابيها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ متعددة مشهورة
منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه. يا ابتاه عند ذي العرش ماواه. يا ابتاه كان جبريل يغشاه. يا ابتاه لست بعد اليوم
اراه. ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتالم لامر يعللها والله اعلم بصحة ذلك
والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتخفيف فكانت تخرج الى
طرف من اطراف المدينة. واما انا فاستبعد ذلك والحديث يحتمل الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال
ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الا خيرا. **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام. الحمد لله الذي لا تدركه
الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على
وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه
وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء
على دوامه. واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي
عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي
ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام
الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة. **الشرح** الشواهد ههنا يريد بها
الحواس وسماها شواهد اما لحضورها تشهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما
يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد ههنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد
بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر اللفظة الاولى وابان عن مراده بها بقوله ولا تراه النواظر وفسر اللفظة الثانية
وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده
وهذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة ذلك كونه موجودا لان القديم
هو الموجود لم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده والجواب ان هذا على طريقة شيوخنا
اصحاب ابي هاشم فيقولون لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على ان له صانعا محدثا قديم كونه موجودا لان عندهم

ان الذات المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالماً قادراً حياً
ان يكون موجوداً بل لا بد من امر آخر يدل على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي ذكرناها من ان كونه قادراً عالماً يقتضي
تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان صحة تعلقها يحتاج على تعلق كالارادة فلو كان صح معدوماً لم يجز
ان يكون متعلقاً بالمقدور كالاجسام اذن فقد دل على الوجود من جهة فيحتاج الى احدهما الثلاثة من صانع لا صانع له وهذا
هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان يكون قادراً عالماً وهذا هو المعنى بوجوده
فان قلت انقول اصحابنا بحكم ابي هاشم ان الذات المعدومة لم تزل ولا يخاطب لنا قديمة قلت لا والحق في هذا البحث
في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلام الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كون ذاته لم يصحبها جاعل
وليس المراد بالقدم هنا الوجود لم يزل بل تجرد الذاتية لم يزل بتبدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة
اخرى لم تزل زائدة على مجرد الذات وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الآن ○ فان قلت فهل هذا الكلام سائغ
على مذهب البغداديين ○ قلت نعم اذا حمل على منهج التأويل بان يريد بقوله وبحدوث خلقه على وجوده اي على صحة ايجاده له
فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه اعادته ثانياً على وجه الاحداث
لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته ○ فاما من روى وبحدوث خلقه فانه قد استغنى عن هذه
الكلفة كلها والمعنى على هذا ظاهر لان الله تعالى دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه
خلق العالم جوداً وانعاماً واحساناً اليهم ○ قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له هذا دليل صحيح وذلك لانه
اذا ثبت ان جسماً ما محدث ثبت ان سائر الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة وكل ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك
اذا ثبت ان سواداً ما او بياضاً ما محدث ثبت ان سائر السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء حكم مثله و
السواد في معنى كونه سواداً غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها
بعضاً وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئاً منها لكان مثلها ولكان محدثاً لان حكم الشيء حكم مثله لكنه تعالى
ليس بمحدث فليس بمشابه لشيء منها فقد صح اذاً قوله عليه السلام على ان لا شبه له ○ قوله عليه السلام الذي صدق في ميعاده
لا يجوز ان    لان الكذب قبيح عقلاً والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله
عليه السلام وارتفع عن ظلم عباده وهذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة عن امير المؤمنين عليه السلام اخذوه وهو استاذهم و
شيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمنع من اطلاق القول بان الله تعالى يظلم العباد
الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله تعالى عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يكلفهم الا
ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد
غير قادر على القيام وانما يكون قادراً على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى
باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء
اطلقوا هذا اللفظ عليه او لم يطلقوه ثم عاد الكلام الاول في التوحيد تأكيداً فقال الحدوث الاشياء



دليل على قدرته وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقائه ○ فان قلت اما الاستدلال بحدوث
الاشياء على قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين الآخرين ○ قلت اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في كونه
موجوداً وافترقا في ان احدهما لا يصح عليه العدم ولا الحيز ولا اللون ولا الحياة وهو الموجود الحادث وصح ذلك على الموجود
القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح على القديم ذلك وتعذر على المحدث ذلك الامر وذلك الامر هو الذي سمي
من كان عليه قادراً وينبغي ان يحمل لفظ العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي واما
الاستدلال الثاني فينبغي ان يحمل الفناء هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات ونقلها لا على المفهوم الكلامي
فيصير تقدير الكلام لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال علمنا ان العلة المصححة لذلك كونها
محدثة وعلمنا انه سبحانه لا يصح عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ○ ثم قال واحد لا بعدد لان وحدته ذاتية وليست
صفة زائدة عليه وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعاً لبسط القول في امثاله
ثم قال دائم لا بامد لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضاً من دقائق العلم الالهي ولا يجوز
دون ان يتلو عليها تفهيم هذا او ينطق به ولكن هذا الرجل كان ممنوحاً من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية
ثم قال قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قائم فذو عماد يعتمد عليه ابان عليه السلام تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه
الجهلة من انه مستقر على عرشه بهذا اللفظ ومعنى القائم هاهنا ليس ما يسبق الى الاذهان من المنتصب بل ما تفهمه من
قولك فلان قائم بتدبير البلد وقائم بالقسط ○ ثم قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي تتلقاه تعقلاً ليس
كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة
والمراد بتلقيه سبحانه هاهنا تلقي صفاته لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى سبحانه لا تتصورها العقول وسيأتي شرح ان هذا
مذهبه عليه السلام ○ ثم قال وتشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي جمع مرأى وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد
بوجود الباري لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيات وهي شاهدة بوجوده لا كشهادة الموجود الابصار
لانها تشهد بوجود الابصار لحضورها لها واما شهادتها بوجود الباري فليست بحضوره لها بل بالاعتماد كما ذكرناه ولا يبعد
ان يكون المرائي هاهنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان تجعل الرؤية تشهد بوجود الباري تعالى من
غير محاضرة منه للحواس ○ قوله عليه السلام لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها هذا الكلام دقيق ولطيف والاوهام هاهنا هي
العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هاهنا هو كشف ما
يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته
فاما غير ذلك فلا وذلك لان البحث النظري قد دل على انا لم نعلم منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا
عالم قادر واما السلب فكقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي
فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبها امتنع من العقول
وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول ثم قال والى العقول حاكمها العقول لمن جعل العقول المدعية انها

ادركه ما احاطت به كما ختم سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول
المدعية لما ليست اهلاً له • ولعمري ان القول بالحيرة في جلال ذات البارى والوقوف عند حد محدود لا يتجاوز
العقل قول اماثل الفضلاء العقلاء قائلين به ومن شعري الذي اسلك فيه مسلك المناجاة عند خلوتي
وانقطاعي بالقلب اليه سبحانه قولي • والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد • من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد • وجدوا اضافات
وسلباً والحقيقة ليس توجد • ورأوا وجوداً واجباً يفنى الزمان وليس ينفد • فلتخسأ الحكماء عن ذات له الاملاك
تسجد • من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد • ومن ابن سينا حين قرر ما هذيت به وشيد • هل انتم الا الفراش
رأى الشهاب وقد توقد • فدنا فاحرق نفسه • ولو اهتدى رشداً لابعد • ومما قلته ايضاً في قصور العقول
عن معرفته سبحانه • فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا • انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا • كلما اقدم فكري
فيك شبراً فر ميلا • ناكصاً يخبط في عمياء لا يهدي سبيلا • ولي في هذا المعنى • فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي
وانقضى عمري • سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر • رجعت حسرى وما وقفت لا على عين
ولا اثر • فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر • كذبوا ان الذي طلبوا خارج عن قوة البشر •
وقلت ايضاً • افنيت خمسين عاماً معملاً نظري • فيه فلم ادر ما آتي وما اذر • من كان فوق عقول القائسين
فما عسى ان يبلغ الفكر او ما يبلغ النظر • ولي ايضاً • حبيبي انت لا زيد وعمرو • ولو حيرتني وفنيت حيني •
طلبتك جاهداً خمسين عاماً • فلم احصل على برد اليقين • فهل بعد الممات بك اتصال • فاعلم غامض السر
المصون • نوى قذف وكم قد مات قبلي • بحسرته عليك من القرون • ومن شعري ايضاً في المعنى وكنت اقوله
بليلاً في مواضع مقفرة خالية من الناس بصوت رفيع واجد به وجداً في قلبي ايام كنت مالكاً امري مطلقاً من
قيود الاهل والولد وعلائق الدنيا • يا مدهش الالباب والفطن • ومحير الثقلاء اللسن • افنيت فيك العمر
والمال العتاد بلا ثمن • اتبع الحكماء اسألهم • واجول في الآفاق والمدن • واخالط الملل التي اختلفت في الدين
حتى عابد الوثن • وظننت اني بالغ غرضي • لما اجتهدت وموضح محجتي • ومطهر من كل رجس هوى • قلبي وذات
وغاسل درني • فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن • فظللت في تيه بلا علم • وغرقت في اليم
بلا سفن • وودعت صفر الكف مكتئباً • حيران ذا هم وذا حزن • ابكي واكتب في الترب بيدي • طوراً واعض تارة ذقني
واصيح يا من ليس يعرفه • احد مدى الاحقاب والزمن • يا من تحجب بالوجوه ومن • قرنت كل الاعناق في قرن
آمنت بالجد الاتم من الاعداد بل يا فتنة الفتن • ان ليس يدرك بالعيون وان الرأي ذو فن وذو غبن • والكل
ان تحكيه بركة بعض ما ثبت في الهلك • ومما قلته في المعنى • ناجيته ودعوت اكشف عن غشاء قلبي وعن بصري
فأرى النور • وارفع حجاباً قد سدلت ستوره • دوني وعد ودون المحتجب المستور • فاجابني صه يا ضعيف فجحوداً قد رام
موسى قبلك الطور • ولي في هذا المعنى فقلته الفظ آخر فقلت • حبيبي انت من دونك البرايا • وانا لم احط منك الحنايا



قنعت من الوصال بكشف حال • فقيل ارجع فمطلبها بعيد • الا ارتسم جواب سؤال موسى • وليس على مكانته مزيد
ترى عيني للذي حاولت يوماً • فذلك الصخر واضطرب الصعيد • ولي في هذا المعنى ايضاً • تحار في النفس جميع الورى
والفكر فيه قد غدا ضائعا • وبرهن كل على ما ادعاه • وليس برهانهم قاطعا • من جهل الصنعة عجزاً فما اجدر
ان يجهل الصانعا • ولي ايضاً في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بارادة استخراج الوضع اولاً او
التشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج الى الفعل • تحير ارباب النهى وتعجبوا • من الفلك
الدوار كيف تحركا • فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى • وقيل اختيار والمحقق شككا • فرد حديث الطبع اذ كان آتياً • وليس على
سمت قديم فيشكلا • وقيل ليحتاج الاختيار فان الذي دعاه الى ان دار كيفا وشكلا • فقالوا الوضع حادث تستجده
يعاقب فيه مطلباً ثم متركا • فقيل لهم هذا الجنون بعينه • ولو رامه منا امرؤ كان اضحكا • ولو ان انساناً غدا ليس قصده
سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا • ولي ايضاً في الرد على من زعم ان النبي صلى الله عليه وآله رأى الله سبحانه بالعين
وهو الذي انكرته عائشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امرأة من نساء العرب • عجبت لقوم يزعمون
نبيهم • رأى ربه بالعين تباً لهم تبا • وهل تدرك الابصار غير مكيف • وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا • اذا كان
طرف القلب عن كنهه نبا • فحسبي ان طرف العين عن كنهه انبى • والمقطعات التي نظمتها في جلال الباري سبحانه عن ان
تحيط به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فلنقتطع من مطالعتها وعدنا بايراد بعضها ههنا فلنشد ما قال
امير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب • قوله عليه السلام ليس بذي كبر امتدت به الحقوق ولا عظم سلطاناً معناه انه تعالى يطلق
عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم
اعظم واكبر مقداراً من هذا الجسم بل المراد عظمة شأنه وجلالة سلطانه والفلج النصر واصله سكون العين
والماحرك ليوازن بين الالفاظ وذلك لان الملخص منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون
فاما من روى فظهور الفلج بضمتين فقد سقط عنه التأويل لان الاسم من هذا اللفظ الفلج بضم اوله الكلمة فاذا
استعملها الكاتب او الخطيب جاز له ضم الحرف الثاني وصار ذلك بما مظهراً اجمالاً واصله الشوق والامراس الحبال الواحد
مرس بفتح الميم والراء الاصل منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان • ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم
النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى
صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة
في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على
رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة
بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري
اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجباً
ولقيت من وصفها تعباً فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه

على خلقها قادر. ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي، وما اللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء، وكذلك السماء والهواء
والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال
وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات، فالويل لمن أنكر المقدر وجحد المدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم
زارع ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير
جان. الشرح: مدخولة معيبة، وقلق شق، وخلق البشر جمع، فاطر الجليل قوله عليه السلام وضنت على رزقها فيقرأ على
العكس أي وضنت برزقها عليها، والكلام صحيح ولا حاجة فيه إلى هذا، والمراد كيف ألهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا أي
انحطت عليه، ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون أي بخلت، وجحرها بيتها. قوله عليه السلام وفي وردها
لصدرها أي تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها، وذلك لأن النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه
عن ملاقاة البرد. قوله عليه السلام مرزوق رزقها وفقها أي بقدر كفايتها، ويروى مكفول برزقها مرزوقة بوفقها. والمنان من
أسماء الله تعالى العائدة إلى صفاته الفعلية أي هو كثير المن والإنعام على عباده، والديان المجازي للعباد على
أعمالهم، قال تعالى أئنا لمدينون أي مجزيون، والحجر الجامس الجامد، والثرى التراب، وأصل الثرى على البلل، واعلم
أن شيخنا أبا عثمان قد أورد في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وفي الصغيرة حد النمل كلاما يصلح أن يكون
كلام أمير المؤمنين عليه السلام أصلا له، ولكن أبا عثمان قد فرع عليه، قال: الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال
المهلة ولا تضيع أوقات إمكان الحزم، ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها والنظر في عواقب أمورها أنها تخاف على الحبوب
التي ادخرتها للشتاء أن تعفن وتسوس في بطن الأرض فتخرجها إلى ظهرها فتنشرها وتعيدها إليها لتجففها وتضربها النسيم
فينفي عنها اللخن والفساد، ثم ربما أخذت في الأكثر نهارا دون العمل ليلا لأنه أخفى وفي القمر لأنها فيه أبصر، فإن كان مكانها
وخافت أن تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها أنها من ذلك الموضع تنبت، وربما فلقت الحبة بنصفين، فأما إن
كان الحب من حب الكزبرة فإنها تفلقه أرباعا لأن أنصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع
الحيوان حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس، ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء
فربما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد فتسقط من يده الواحدة أو صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد
بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها إلى جحرها فإذا أعجزتها
بعد أن تبلي عذرا مضت إلى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الإنسان أن يجدها قد أقبلت وخلفها كالخيط الأسود الممدود
حتى يتعاون عليها فيحملونها، فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع، ثم انظر إلى بعد الهمة والجراءة على محاولة نقل
شيء في وزن جسمها مائة مرة أو أكثر من مائة مرة بل أضعاف أضعاف المائة، وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون أضعاف وزنه
مرارا كثيرة غيرها، فإن قال قائل فمن أين علم أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت هي التي أخبرت صواحباتها من الذر وأنها
التي كانت على مقدمتهن قيل له لطول التجربة ولأنا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رأينا الجرادة إلا





رأينا معها مثل ذلك وإن كنا لا نفصل في رأي العين بينها وبين أخواتها فإنه ليس يقع في القلب إلا الذي قلناه ولذلك
على أنها في مجيئها عن الجرادة إنما كانت لأشباهها كالرائد الذي لا يكذب أهله. قال أبو عثمان: ولا ينكر قولنا إن الذرة
توحي إلى أخواتها بما أشرنا إليه إلا من يكذب بالقرآن، فإن الله تعالى قال في قصة سليمان: قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكا من قولها، أفتراه يضحك من غير شيء، فإن قلت: أفتقول إن لها قولا وبيانا وتمييزا
قلت: فلعلها مكلفة ومأمورة ومنهية ومطيعة وعاصية، قيل هذا سؤال جاهل، وذلك أنه لا يلزم أن يكون كل ذي حس و
تمييز مكلفا مأمورا منهيا مطيعا عاصيا، لأن الإنسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القرآن وكثيرا من الآثار ويعرف كثيرا من الأخبار
ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين، وهو غير مكلف ولا مأمور ولا منهي ولا عاص ولا مطيع، فلا يلزم مما قلناه في
الذرة أن تكون مكلفة. قال أبو عثمان: ومن عجيب ما سمعته من أمر النملة ما حدثني به بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة
الأصطرلابات أنه أخرج طوقا من صفر أو قال من حديد من الكير وقد أحماه فرمى به على الأرض ليبرد فاشتمل الطوق على
نملة فأرادت أن تنفذ فيه فلقيها وهج النار فأخذت في غيره فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذلك فوجه المخلص فكذلك
فرجعت إلى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار من الدائرة، وهذا من العجائب. قال أبو عثمان: وحدثني
أبو عبد الله الأفوه وما كنت أقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة إلا النظام قال: كنت أرى الذر والنمل في الرطب
يكون عندي في الطعام شيئا كثيرا، وذلك لأني كنت لا أستقذر النملة ولا الذرة، ثم وجدت الواحدة منها إذا وقعت في
قارورة بان أو زنبق أو خيري فسد ذلك الدهن وذهب عنه ريحه ونفرت منه، وقلت خليق بطبعها أن يكون فاسدا
خبيثا، وكنت أرى لها عضا منكرا فأقول إنها من ذوات السموم، ولو أن بدن النملة زيد في أجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم
عضت إنسانا لكانت عضتها أضر عليه من لسعة العقرب، فلما اتخذت عند ذلك الطعام سلة وعلقتها وصببت في
خندقها الماء ووضعت ذلك الطعام على رأسها فبقيت أياما ما أكشف رأسها لغنائي عنه، فلا أرى ذرة، ثم رأيت السلة
بعد ذلك وفيها ذر كثير، ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى أن يكون بعض الصبيان أنزلها وأكل منها وطال
في الأرض فدخلها الذر ثم أعيدت على تلك الحال وتكلف في ذلك وتعرفت الحال منهم فعرفت البراءة في عذرهم والصدق
في جرمهم، فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون كل مذهب، فعزمت على أن أرصدها وأحرسها وأتثبت في أمرها وأتعرف شأنها فإذا
هي بعد أن رامت الخندق فامتنع عليها أن ركبت جانبا وصعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف، فلما صارت محاذية
السلة أرسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت لهذه الحيلة ولم تعلم أنها تبقى محصورة، ثم قلت وما عليها أن تبقى
محصورة، وأي حصار على ذرة وقد وجدت ما تشتهي. قال أبو عثمان: ومن عجائب الذرة أنها لا تتعرض لجعل ولا لخنفساء
ولا لبنت وردان ما لم يكن بها خبل أو عقر أو قطع رجل أو يد، فإن وجدت بها من ذلك أدنى علة وثبت عليها حتى لو
أن حية بها ضربة أو جرح أو خدش ثم كانت من أغلظ الحيات لو تمت عليها الذر حتى تأكلها ولا تكاد الحية تسلم من الذر إذا
كان بها أدنى عقر. قال أبو عثمان: وقد عذب الله بالذر والنمل أمما وأخرج أهل قرى من قراهم وأهل دور من دورهم
وحدثني بعض من صدقته أن إنسانا رجلا كان من أهل بغداد في بعض الدور التي في قلعته بالكوفة التي جلا أهلها

ثقلته النمل وما قدر عليها فما الشيء عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث معين يحي لله دار في البيت اخرجني من الفراغه ل
فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين لنتغدى بها فانتقلنا الى ان النمل في اكر خرج مكانا ثم دعا
بطشت فجمع وصب فيها ماء سلخا ثم فرق عظام الرؤوس في الدار ومعه غلامه فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل
واجتماعه عليه ودنا الى اسرع الاوقات اخذه الغلام فنفضه في الطشت فعرق في الطشت بنزعه ما عليه في جوف الطشت في البنا
مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطشت غلا فقال كم تظن اني قتلت منذ اهد قبل الملاءة طمعا في ان اقطع اصلها فلا تات
عدد ما امارا ابدا واما ابانا وحانا ما الا يسير على العدو لكن عند مقام مخرجتها ٥ قال ابو عثمن وحدثني عمر بن سعيد
بن عمرو الحرشي مطواع لهذا فقيل له ان ردت ان لا ينتظم ابدا فرمهم فليتحمر في جوف النمل فنقلوه فلم ينظم بعدها
قال ابو عثمن من الحيوان اجناس تشبه الانسان في العقل والروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل
والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا تدخر من الطعام الا جنسا واحدا وهو العسل ٥ قال وزعم
البطليموس انه لو ادخلت غلة في بيت وترك كلها حتى ياتي على اجابتها وذكر انه قد جرب ذلك ٥ قال وزعم صاحب الخلول
النسيج ياكل النمل كله ربعا لانها تاتي قرية النمل وتعلق لها النمل ما نافرته فتلحس في ذلك النمل كله لجاهلها بشهوة
شديدة وارادة قوية قال وربما افسدت الارضة على اهل القرى ما لهم ولا كان لهم حيلة في ذلك الا ان تحتل الكثير حتى تسلط
تلك القرية النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي على آخرها وعلى ان النمل بعد ذلك يسكون الا اذى
الا انه دون اذى الارضة بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى تتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا
قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة باعيانها تستحيل نملا وليس فنا انها لا تكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل
نملا فعلى قدر ما يستحيل منها ترى النقصان في عددها ومضرتها على الايام ٥ قال ابو عثمن وكان ثمامة يرى ان الذر
صغار النمل ونحن نراه نوعا آخر كالبقر والجواميس ٥ قال ومن لساريه لان النمل نابات المجنة وقال الشاعر واذا استوت
للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه ٥ وكان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا
فقال ان ابا مسلم قرا هذا الكلام في اول الكتاب لم يتم قراءته والقاه في النار فقال لا اخاف ان قراته ان ينخب قلبي ٥ قال
ابو عثمن ومن النمل ان ينشأ في افواه بيوتها القطران والكبريت لا تصغر ان يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا
ذلك فوجدناه باطلا ٥ واما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل الراسي ولا اسلا فوجب ان نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام
على الاعتقاد الجمهوري ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا تثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطح راسه
ويجب ان نعتقد ان ما في كلام امير المؤمنين عليه السلام على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوى
للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن ومما ذكره الحكماء من عجايب النمل اشياء منها انه لا اطلاب لها وكذلك كل الحيوان الحرز وديمها
انه لا يوجد في صدره غير كتاب اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ومنها ان جراقة النمل اذا استعطت البها
نجو من قشور البيض وعلق على العضد منع من النوم ٥ قوله عليه السلام لو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق لانه اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة

وقال آخر
اذا ما اراد الله اهلاك نملة سما بجناحيها الى الجو تصعد





قال والمعنى انظر لعلمك ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شيء من الاشياء يتفصل جسمه
وجسمه بتفصيل فيقع ذا اختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد لكل
من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب ما يعلم من المصلحة ثم قال وما الجليل والدقيق في خلقه الا سواء
لا انها قادر لذاته لا يعجزه شيء من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن المختلفات هذا هو الاستدلال
بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اربع احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بحدوث
الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل الجسمية المشتركة بينه وبين
ساير الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا
العرض دون ان يكون هذا العرض بجسم آخر ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها من مرجح يرجح احد
طرفيها على الآخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات واي انه يمكن ان يكون نصبة الشمس
وضوءها ومقدارها حاصلا للحجر والقمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان
يكون الماء صلبا والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار
متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال كثيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول
في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور المخصوصة يمكن
ان يكون الا لمرجح بجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زايد وذلك الامر الزايد هو الحيي لثبوت صانع العالم ثم سفه آراء
المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة
التي هي حق ثم اخذ في ادعاء العلم بطريق اخرى وهو دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان
البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة ساقتها اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لخصوص
الجناية اي يستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسألة من المتكلمين يستغنون عن الطرق الاربع
التي ذكرناها وامير المؤمنين عليه السلام اعتمد اولا على الطريق الواحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح
الاصل وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح
لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله
الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي القياد
رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى
اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال
فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها الشرح قوله اسرج لها حدقتين قمراوين اي

جعلهما مضيئتين كأنهما يتوقد السراج ويقال ليلة قمراء اي نيرة مضيئة بضوء القمر وبهما تقرض اي
تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما وترهبها تخافها ونزواتها وثباتها
وذكر شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس
ثقة بانها اذا ضربت فيها باذنابها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد
السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية خرج فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو
اصلب من ذلك وليس في طرفها كإبرة العقرب وعلى ان العقرب ليست تخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن الا
بنفخ لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفجار الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا اراد ان تخرق في جلد الجاموس لما
انخرق له الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا
غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد بعد التفجر صارت كالافاحيص لها صارت حافظة لها
ومربية وحافظة وصاينة وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح فيها احدث الله عجبا آخر وذلك انه يخرج من بيضها اصهب الى
البياض ثم يصفر ثم يتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو حجم جناحه ثم يستقل فيموج
بعضه في بعض قال ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونها النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر
الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور
اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري جسرا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا
ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له وآثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا
اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الآخر لكان لما قالوا وجه ☉ قال ابو عثمان ولعاب
الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقته فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان رجل الجراد تقلع الثآليل وانه
اذا اخذ منه اثنتي عشرة جرادة ونزعت رؤوسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء كان
نفع نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطير البول وقد يبخر به للبواسير
وينفع اكله من لسع العقرب ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه ☉ **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ☉ ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في
سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله **الشرح** هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها
قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من
اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما لان الكيف عرض وكل ذي عرض فهو جسم واذا كان جسما لم يكن واحدا
لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها قوله ولا

حقيقته



حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له
مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والسجعة الاخرى تعطي هذا اللفظ ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ولا اياه عنى من شبهه
قال شيوخنا رحمهم الله ان المشبه لا يعرف الله ولا تتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه يعبد شيئا يعتقده جسما
او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم
يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل وتوهم وثالثها قوله عليه السلام
ولا صمده من اشار اليه وتوهمه الصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح
العرفي عبارة عن التنزيه والذي قاله عليه السلام حق لان من اشار اليه اثبته في جهة كما تقول الكرامية فانه ما صمده لانه
ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة او شكلا
فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه ☉ ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتأول ويحمل على ان كل
معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وذلك لان البارئ سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله والاخرى بنفسه
وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا
عليه بافعاله بل اخرجهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت كيف يحمل كلامه على
ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وههنا اشياء خارجة عن الصانع كثيرة من الاعراض كالالوان واذا ادخلت فسد عليك الفقرة
الثانية وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل احد معنى الفقرتين في الاخرى فيختل النظم ☉
قلت يريد عليه السلام بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقل بذاته غير مفتقر في تقومه الى غيره فهو مصنوع
وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا تدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها ☉ وخامسها قوله وكل قائم
في سواه معلول اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لانه اشار الى الاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت
في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به فاذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل
ممكن فلا بد له من مؤثر ☉ وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا بيان الفرق بينه وبيننا فانا نفعل بالآلات
وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة ☉ وسابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لانا اذا
قدرنا اجلنا افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك ☉ وثامنها قوله غني لا باستفادة
هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر
يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء محتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا ☉ وتاسعها
قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر
اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض آخر
وذلك العرض الآخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم وان كان لم يزل الا
ان العلة الاولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات فنزه على قولهم وتفرع على قول

المتكلمين ايضاً. وتأخيرها قوله ولا ترفده الادوات فلان قوة كمالاته لا تحتاج والمراد الفرق بيننا وبينه لانا موقوفون
بالادوات ولولاها لم يصح منا الفعل وهو تعالى بخلاف ذلك. وحاد بعد قوله سبق الاوقات كونه الى آخر الفصل
هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في
الازل لا اول له قلت ليس يعني بالعدم هنا عدم العالم بل عدم ذاته تعالى اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه فوجب
لوجوده استحالة تطرق العدم اليه لاوليته الاعلى للممكنات فان عدمها سابق على وجودها وهذا دقيق.

**الاصل** بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان
لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها
مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها

**الشرح** المشاعر الحواس قال بلعاء بن قيس. والرأس مرتفع فيه مشاعره. يهدي السبيل له سمع وعينان. قال بجعله
المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون
في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة
على موضوع تقوم به ومحل كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون تعالى في موضوع يحله كما تقوم المتضادات
بموضوعاتها ثم قال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك
احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الاضافات التي يذكرها
الحكماء كالابوة والبنوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما يكثر عن العقول
من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على
هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان يحتاج في تحقق ذاته تعالى اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال
ثم شرع في تفصيل المتضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما ضدان عند كثير من الناس ومنهم من يجعل الظلمة عدمية. قال
والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد. قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة. قال والحرور بالصرد يعني الحرارة
والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون
في الكلام مضاف محذوف اي حرارة الحرور والصرد فالحرور ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار و
الصرد البرد ثم قال انه تعالى مؤلف بين متعادياتها المتعاديات المتباينات وليس المراد من تأليفه بينها جمعه اياها
في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو بجعله مؤلفها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة
هي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس في قدر مخصوص حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة
مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا يابسة مطلقة وهو المزاج وهو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة
من كيفيات متضادة وهذا هو مقصوده عليه السلام بعينه والعجب من فصاحته في ضمن حكمته كيف اعطى كل لفظة
من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات





لفظة مقارن لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الايتلاف بازاء التعادي
ثم عاد عليه السلام فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته
عليه السلام وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح في الكون والتركيب والايجاد عقبه بذكر الفساد والعدم
فقال مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبائع فانه سيؤول الى
الانحلال والتفرق. ثم قال لا يشمل بحد وذلك لان الحد انما يشمل ما كان مركبا من جنس وفصل والبارئ تعالى
منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه لكان مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود
ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية يحويه الاقطار ويحده ثم قال ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد به لا تحسب ازليته
حدا اي لا يقال له مذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقادمة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مماثلا
للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة. ثم قال وانما تحد الادوات انفسها
وتشير الآلات الى نظائرها هذا يؤكد ويحقق المعنى الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان
مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الآلات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها والباري
تعالى ليس بذي مقدار ولا هو جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير اليه الآلات.

**الاصل** منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون
لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو
احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس
التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان
الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره.

**الشرح** قد اختلفت الرواية في هذا الموضع على وجهين احدهما قول
من نصب القدمية والازلية والتكملة فيكون نصبها على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضمائر المتصلة
بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان اطلاق لفظة منذ على الآلات
والادوات تمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان والقديم
لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الآلات والادوات يحميها ويمنعها من كونها ازلية لان قد لتقريب
الماضي من الحال تقول قد قام زيد فقد دل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها بقيامه والازلي لا يصح
ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والآلات يجنبها التكملة ويمنعها من التمام المطلق لان لفظة
لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت
تقول في الادوات والآلات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون المقصد والمعنى بهذا
الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات والآلات محدثة ناقصة والمراد بالآلات والادوات اربابها والوجه
الثاني قول من رفع القدمية والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا وتكون الضمائر المتصلة

بالافعال مفعولا اولا كو منذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم الباري سبحانه وازليته وكماله
منعت الادوات والآلات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا تطلقان
الا على محدث لان احدهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ما فيه نقص فيكون
المقصد والمعنى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى وكماله وانه لا يجوز ان يطلق عليه الفاظ تدل
على الحدوث والنقص ❁ قوله عليه السلام بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الآلات والادوات
التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر
العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الادلة
على انه لا تصح رؤيته فاذا بخلقه الآلات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل
وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحاسة باطل ❁ قوله عليه السلام لا يجري عليه الحركة والسكون
هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عليه السلام منطوع في كتبهم وتقريره وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو
حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث ❁ فان قلت انه عليه السلام لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما
قال كيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه ❁ قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت انه
هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على
التعاقب ولم يسبق واحد منهما صاحبه او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الآخر والاول باطل بما ابطلنا به حوادث
لا اول لها والثاني باطل بكلامه عليه السلام وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه ولكن
قد قلنا انه اجراه اي احدثه وهذا خلف محال ❁ وايضا فاذا كان احدهما قديما لم يجز ان يتلوه الآخر لان
القديم لا يزول والمحدث ❁ ثم قال عليه السلام اذن لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا
تأكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه يقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله ولامتنع
من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان تكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم
وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد ❁ ثم قال عليه السلام ولكان له وراء اذ وجد له امام
هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان جرما وحجما ولكان له جهة غير الوجه
الآخر لاستحالة منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون
احد وجهيه غير الآخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ❁ ثم قال عليه السلام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا
اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون نقص وعدم والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال
السكون ناقصا قد عدم عنه كمال فكان ملتمسا كماله بالحركة الطارئة على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون له
حالة بالقوة واخرى بالفعل ❁ قوله عليه السلام اذا لقامت آية المصنوع فيه وذلك لان آية المصنوع كونه متغيرا
منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال





لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه ❁ قوله عليه السلام ولتحول دليلا
بعد ان كان مدلولا عليه يقول لانا وجدنا دليلنا على الباري سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان الباري متحركا
لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع آخر صنعه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى
اليه ❁ قوله عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره هذا الكلام يوهم سامعه انه معطوف على
قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له وراء ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا عليها لاختل
الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزم هذه المحالات كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع
ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا قد فسد ان يكون معطوفا عليها ووجب ان يكون
معطوفا على كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزمه ان يتحول الباري دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا
عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود
والتجرد وكونه ليس بمتحيز ولا حالا في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في
غيره من الاجسام والممكنات ❁ **الاصل** الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا
ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه
الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال لا تبليه
الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ❁ **الشرح** هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله عليه السلام
لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الآخر وكيف وآدم والد وليس
بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا اما الثاني فمحال فالمقدم محال وانما قلنا انه
يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالد وهو
ان يتصور من بعض اجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما يعقل في النطفة المنفصلة
من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد
آخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بالعقل واتضح في مواضعه الحكم في المماثلة
وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فلو صح كونه والدا لصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه
مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن غيره بالزمان محدث فالمولود محدث
والباري تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل ❁ **الاصل**
لا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا
نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد
ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء

يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان قديما لكان الها ثانيا الشرح
في هذا الفصل مباحث اولها ان البارى تعالى لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه
والجزء ليس نفس هويته وكل ما تفتقر هويته الى الغير لا موجود بل هو ممكن لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من
الاجزاء وثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتوا الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم
ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما تقول الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك
العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه
فاذا لم يتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يحل محلا اولى من ان يحل حالا فيه ورابعها انه لا يوصف بالغيرية
والابعاض اي ليس له بعض ولا حد ولا اقسام بعضها غير البعض الاخر وهذا راجع الى البحث الاول وخامسها انه لا حد
له ولا نهاية اي ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم
الجسمية وقد بينا انه تعالى ليس بجسم وسادسها انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل
لكان وجوده الآن متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على غيره فهو ممكن في ذاته والبارى تعالى واجب الوجود
فاستحال عليه العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية يعدم عندها وسابعها ان الاشياء لا تحويه
تقله اي ترفعه او تحويه اي تحيط به حاويا له من جهة لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء
الحاوي له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا وثامنها انه ليس بمحل لشيء فيحله الحاجة ليعتد له
بالنسب الصحيح الجواب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد بينا انه تعالى ليس بجسم وتاسعها انه ليس في الاشياء
بوالج اي داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب المحققين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان تفهم من قوله عليه السلام ولا
عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لانه لا يتصف بالداخل بكونه ليس خارجا عنها انه ليس
كما يعتقده اي فلك الافلاك المحيط لا يحتوي عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في
جهة العليا منها او بين الفلك بعد ما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيثم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه فان
هذه القضية وهي قولنا البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا
البارى داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان تكون القضيتان
كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان
متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما تقول زيد في الدار وزيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين
لجواز ان يكون زيد لا في الدار ولا في المسجد ولو تناقضتا لاستحال ذلك لاستحالة الخروج عن النقيضين لكن النقيضين
زيد في الدار ليس زيد في الدار والذي تستبشعه العوام من قولنا البارى لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبني
على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو كلام
حق وايضا فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذا نقول بانه ليس في الاشياء بوالج





ولا عنها بخارج صواب وحق وعاشرها انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا
هو كونه فاعلا للخبر كما ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة غير
ما خلقه فلذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها وحادي عشرها انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك
لان البارى تعالى حي لا آفة به وكل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به في ذلك الى
خروق وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحياة بخلاف البارى تعالى فانه حي لذاته فلا افتراق فيما به كان سميعا
وبصيرا افترقنا فيه لانه كان في الحاجة الى الادوات والجوارح وثاني عشرها انه يقول ولا يلفظ هذا بحث
لفظي وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذا اللفظ نحو قوله تعالى قال الله
يا عيسى وقال الله اني معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار
على ما ورد وترك ما لم يرد وثالث عشرها انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه
يحفظ بمعنى انه يحصي اعمال العباد ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والدواهي واما كونه لا يتحفظ
فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اي يتكلف كونه حافظا له ومتحفظا له بالتكرار الواحد
متتابعة مثل الذي يريد يحفظ وهو يجتهد حافظا غير متحفظ والثاني انه ليس بمحترز ولا مشفق على نفسه خوفا ان
تبدو اليه بادرة من غيره ورابع عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد
الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها
فلا بد من مخصص لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم يرد فيه الشرع
وفي ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب والبارى ليس بجسم وخامس عشرها
انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته لان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد
فعله وصلاحه ويطلق على البارى كما يطلق علينا لان هذه الاوصاف يقتضي اطلاقها علينا رقة القلب والبارى
ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهة فعله وعيبه بانزال العقاب به وفي الاطلاق علينا
يطلق ذلك علينا ويجتمع معه مشقة تنال من ان يعالج القلب وعليه ادمه والبارى ليس بجسم وسادس عشرها
انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل واليه ذهب
الكرامية واتباعها من الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين عليه السلام اطلقه جاريا على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة
الناس بما يسمعونه ويتلونه ويكررونه على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الآية وتاويلها الحقيقي فغير ما يسبق الى اذهان
العوام فليطلب من موضعه وسابع عشرها ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو
كان قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص
صفات البارى تعالى او موجب عن الاخص فلو كان في الوجود معنى قديما قائما بذات البارى تعالى لكان ذلك المعنى
مشاركا للبارى في اخص صفاته فكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للبارى من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرها

فكان الها ثانيا. فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ومثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله
بالكتابة او بغيرها فالباري مثل القرآن لجبرائيل عليه السلام بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد صلى الله عليه وآله
وايضا فيقال مثل زيد بحضرتي فلانا ومثله بين يدي اي احضره منتصبا فلما كان الله تعالى انزل القرآن وجعله
بينا كان قد مثله للمكلفين. الاصل لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه
وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال
خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه. الشرح
عاد عليه السلام الى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف بما تجري عليه الصفات المحدثات
كما تجري على كل محدث ويروى فتجري عليه صفات المحدثات وهو الحق ليعود الى المحدثات ذوات الصفات
ما بعده وهو قوله ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات بل
الى ذوات الصفات. قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة
فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال. ثم ذكر انه خلق الخلق على غير مثال ولا استفاد من
غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ
وغيرهما. قوله لم يستعن على خلقها باحد من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء. ثم ذكر انشاءه تعالى الارض
وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غيره [illegible] ومخلوقاته لانه لو كان الواحد منا يمسك الثقيل
فيشغله امساكه عن كثير من اموره. قوله وارساها اي جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته
التي اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع جهاتها كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد
نصفيها صاعد بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت. والاود
الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين. واستفاض
عيونها جعلها فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف. الاصل
هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا
يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت
الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له
فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها
وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا
عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة





بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها. الشرح الظاهر الغالب القاهر والباطن
العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تأوي اليه النعم وليس المراح ضد
السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الآخر عطف المختلف والمتضاد بل احدهما هو الآخر [illegible]
المعلوفة وانما عطف احدهما على الآخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله تعالى لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب. واسناخها جمع سنخ بالكسر وهو الاصل. وقوله ولو اجتمع جميع حيوانها على احداث بعوضة
هو معنى قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له. فان قلت ما معنى قوله
لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره هنا. قلت هذا كما
يقول المعتصم بمعقل حصين عن عدو يقصده السبب فلان لا يقدر على نفعي ولا ضري وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما
اتى بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان عن كل ما يتعلق بذلك المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع
له وهو عليه السلام يقول انه ليس شيء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله تعالى الى غيره فيمتنع
من بأس الله تعالى ويستغني عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره عليه. الاصل وان الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه
مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام
بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا
لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها
في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها
لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من
غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى
الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة. الشرح [illegible]
اعلم ان الله سبحانه يعدم الجواهر وما يتبعها او يقوم بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو
قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ومعلوم انه بدأه عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضا وقال الله
تعالى هو الاول والآخر وانما كان اولا لانه كان موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود فوجب ان يكون آخرا كذلك
وهذا مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في
حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر
اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا تبقى الجهة متحققة اصلا فهذا هو القول في عدم المكان حينئذ واما الزمان

والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو
مقدار حركة الفلك فاذا فقد وبطل عدم الفلك فلا حركة ولا زمان ، ثم اوضح عليه السلام ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك
الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين او تبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت
ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ، ثم عاد عليه السلام الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان
ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي ، قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها
كانت تكون حينئذ ممانعة للقديم سبحانه في مراده واذا مانعته في مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها لوجب
البقاء لنفسها ، قوله عليه السلام لم يتكاءده لم يشق عليه ويجوز تكاءده بالتشديد والهمز واصله من العقبة
الكؤود وهي الشاقة ولم يؤده اي لم يثقله ، ثم ذكر انه تعالى لم يخلق الدنيا لتشديد سلطانه ولا لخوف من زوال او
نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مكاثر له او يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا
في شركه او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستأنس بمن خلق ، ثم ذكر انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه
من تدبيرها ولا لراحة تصل اليه من اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها
ثم عاد فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه
استوحش حال عدمها فاحب ان يستأنس باعادتها ولا لانه فقد علما عند اعدامها فاراد باعادتها استفادة ذلك العلم
ولا لانه صار فقيرا عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثري باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز باعادتها ،
فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا ويعيدها لا لكذا ولا لكذا فلم قلتم انه فلا بد من حال او وجه
اولا ولا بد من حال لاعادتها ثانيا اخبرونا عن ذلك فانكم قد حكيتم عنه عليه السلام الحكمة ولم تحكوا غرضا هذه ، قلت اما
وجهها اولا فللاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة
الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من
مشاق التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم
المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اردع لهم واهيب في صدورهم من تفريق اجزائهم واستمرار
وجودها بعينه ومنه ، ثم انه سبحانه يعيدهم ويجددهم ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا
يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة وانما لم يذكر امير المؤمنين عليه السلام هذه التعليلات لانه قد اشار اليها
فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرق خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين عليه السلام
في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه ولم يقصد بهذه الخطبة التعليل والحجاج ،
الاصل ومن خطبة له عليه السلام تختص بذكر الملاحم ، الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء
معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم
ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك





حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء
كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال
من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها
وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء
به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا ، الشرح الامامية تقول هذه العدة هم الائمة
الاحد عشر من ولده عليه السلام وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب
والابدال فيما مضى وشرحنا ذلك شرحا جليا ، قوله اسماؤهم في السماء معروفة اي تعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم
وفي الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ، ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن
الكلية في آخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم
اي تقديم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة ، قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة
من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فيها
قال ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي معناه ان اكثر من يعطي ويتصدق في ذلك الزمان يكون ماله حراما
فلا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا يفعل الحسن
لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فتكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى فانه يكون
فقيرا ذا عيال لا يلزمه البحث عن المال الذي يعطاه اهو حرام ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله كان اعظم
اجرا من المعطي وقد خطر لي فيه معنى آخر وهو ان صاحب المال انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب
المحظور وكان ممن يكسب الاثم بماله فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه
صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضية صرفه فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير
اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن اعظم ما لا يقدر فكان المعطى اعظم اجرا من المعطي ، قوله ذاك حيث تسكرون من
غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهي غضارة العيش وقد قيل في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمرة قوله وتحلفون
من غير اضطرار اي تتهاونون باليمين وبذكر الله تعالى ، قال وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب لكم عادة ودربة
لا تفعلونه لان احدا منكم قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الحلف ، وروي من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم
احد اليه ، قال ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي
رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء
الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما يناله شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج ، قوله ما اطول هذا العناء
وابعد هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه حينئذ ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا
هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب والظهور

فهنا هو الابل انفسها والانتقال الى الآثام والقاء الازمة ترك اعتقاد القبيح هذا عمومه واما خصوصه فتعريض
بما كان عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واخبار الغزو والفشل وعصيانه والتلوي عليه وقد فسر بما بعده
فقال ولا تصدعوا على سلطانكم اي لا تفرقوا فتذموا عواقب فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور نار
الفتنة وفوران لهيبها واحتدامها ، وروي ما استقبلكم ، ثم قال واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها وخلوا قصد
السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تتعرضوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها ، ثم ذكر انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم
فيها الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ، ثم ذكر انه مثله فيهم كالسراج في الظلمة يستضيء به من ولجها اي دخل في
ضوءه واحضروا آذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب آذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال ، مبتني على النواظر ما اتاه
فيبصره بابصار القلوب ، الاصل ومن خطبة له عليه السلام اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم
ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر
الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا
الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا
ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون
انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى
منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة
لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع
السنين في العمر الشرح اعورتم اي انكشفتم وبدت عوراتكم في المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله و
اعور لك الصيد اذا امكنك منه ، قوله اوحشوا ما كانوا يوطنون يعني انهم اوحشوا منازلهم التي كانوا يوطنونها
واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها ، قوله واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوه من الاموال
والقنيات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في
الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر آخرتهم ما انتقلوا اليه ثم ذكر انهم
لا يستطيعون زيادة حسنة ولا توبة من قبيح اذ التكليف سقط والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها بالاعمال
الصالحة ، وقوله ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل كالغد ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قوله
الله تعالى اليس الصبح بقريب ، وقوله ما اسرع الساعات في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف فصيح بالغ في معناه والفصل
كله نادر لا نظير له ، الاصل ومن خطبة له عليه السلام فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه
ما يكون عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد
فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة
من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم

الاستضعاف



الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد
امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق
السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها الشرح هذا الفصل يشتمل
على عدة مباحث الاول قوله عليه السلام فمن الايمان ما يكون الى آخره اقول انه قسم الايمان الى ثلاثة اقسام احدها الايمان الحقيقي
وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني والثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم
يخض في العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى عليه السلام هذا القسم باسم مفرد فقال
انه عواري في القلوب وانما جعله عواري اي هو وان كان في القلب فيحصل الايمان الحقيقي لان حكمه حكم العارية في البيت فانها
بعرضية الخروج منه لانها ليست كاينة في بيت صاحبها ، والثالث ما ليس مستندا الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل
التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله عليه السلام عواري
بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله محله القلب وجعله مع كونه عارية مالا بين القلب والصدر ليكون اضعف
مما قبله ، فان قلت فما معنى قوله الى اجل معلوم ، قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لانه من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي
قد ينتقل ايمانه الى ان يصير قطعيا بان ينعم النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير ايمان المقلد
ايمانا جدليا فيرتقي الى ما هو فوقه رتبة وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون
عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا معنى قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم
الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل لانه من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا
فلانه ليس فوق البرهان مقام آخر واما لا هابطا فلان مادة البرهان هي المقدمات البديهية والمقدمات التي يستند المقدمات
البديهية يستحيل ان تضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليا او تقليديا ، وثانيها قوله عليه السلام فاذا كانت لكم براءة
فقوله عليه السلام نوع من البراءة من احد ما دام حيا لانه ربما كان يخطئ في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعد فان
كان يخطئ في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تعجل البراءة من احد حتى يموت على امر فاذا مات على اعتقاد قبيح او فعل قبيح جازت
البراءة منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة لانه قد يكون البراءة
لا تحصى فانه يبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات وعلم انه مات
عليه فانا نبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة ، وثالثها قوله عليه السلام والهجرة قائمة على حدها الاول فنقول هذا الكلام يختص
امير المؤمنين عليه السلام وهو مخالف للموجبة لان الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس
في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يذكرها امير المؤمنين عليه السلام ليست تلك الهجرة بل هي هجرة الى الامام
قال انها باقية على حدها الاول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل الارض حاجة ، وقوله الى ان قال
ما هنا نافية اي لم يكن لله في اهل الارض حاجة هذا البحث صحيح لانه ادخل الكلام منقطع يحتاج ان يتصل احدهما بالآخر ، ثم
ذكر انه لا يصح ان يعد الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه وهو معنى قوله الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر

هذا القسم

قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا ويمكن ان يشير به الى آيتين في القرآن احدهما قوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
مأواهم جهنم فالمراد على هذا ان ليس من عرف الامام ولم يخرج مستضعفا كان من هؤلاء المستضعفين وان كان في بلاد اهل
لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر الى الامام وثانيهما قوله تعالى في الآية المتصلة بالآية المذكورة الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فالمراد على هذا ان الذين
عرفوا الامام ولم يخرجوا مستضعفين كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم
ويخرجون عن ذلك الحرج عن الحركة بهم وشيعة الامام لا تجب الهجرة اليه بالبدن بل يكفي معرفتهم واقرارهم بامامته فلا
يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله من مستسر الامة ومعلنها وما ذا ابتغاء الله فيهم حتى قلت معناه
ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فيمن على هذا التأويل وتجعل حرف السنن بحكم اهل
الارض واذا كانت ثابتة لا تنقض ما قاله يبني من احد ورابعها قوله ان امرنا هذا صعب مستصعب ومروي صعب
بكسر العين بمعنى الاصعب لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن العزيز قال الله تعالى اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى وهو من قول العرب امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر
على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء انما يكون باختباره
كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فتتعلق اللام بمحذوف وهي اللام التي في قولك
انت لهذا الامر اي مختص به كقوله اعداد من للبعملات على الوجا وتكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز
ان يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون
لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها ويجوز ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من
قولهم امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وهذه الكلمة قد قالها عليه السلام مرارا ووقفت لها على
في بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم يسمعوا
ويحهم قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول
الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم واعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحة
انا ساقها واني من احمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر
اشباحا عالية لا اجساما نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين
السماء والارض وخامسها قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقد اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا
احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب عليه السلام ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب
والمراد بقوله فلانا اعلم بطرق السماء مني بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق

هذا



هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار
عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تأوله قوم على وجه آخر
قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها
احكام الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على ان المراد
وعلى ذكر قوله عليه السلام سلوني فحدثني من اثق به من اهل العلم حديثا وان كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا
ويتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق
ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا
بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا منحرفا عن
الشيعة برعاية العامة بالميل اليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله
ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عن
شخص يصلح لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي كان له لسن ويتشيع وكان من الحرم
ويتجمع وعنده قحة وقد شدا طرفا من الادب وقد رأيت انا هذا الشخص في آخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون
اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك فاجابهم ومطلوبه للواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس
فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا بهم وتكلم على عادته فاطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في
اثناء الوعظ قام اليه الكزي فسأله اسئلة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري
وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في آخر الكلام اعين المعتزلة
حول واصواتي في مسامعهم طبول وكلامي في افئدتهم نصول يا من بالاعتزال يصول ويحك كم تحوم وتجول حول من لا
تدركه العقول كم اقول كم اقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب
وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية فقال سلوني قبل ان تفقدوني يكررها فقام اليه الكزي فقال يا سيدي
ما سمعنا ان احدا قال هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب عليه السلام وتمام الخبر معلوم واراد الكزي بتمام الخبر قوله عليه السلام لا يقولها بعدي الا مدع
فقال الواعظ وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته رجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي
بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري او علي بن ابي طالب بن اسحاق المروزي او علي بن ابي طالب بن عثمان القيرواني او علي بن ابي
طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس آخر
ومن يسار المجلس آخر انتدبا له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين
انا اعني من هذا القول علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وان كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص
الذي لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله
فهل نقل في جانبكم انتم من هذا الشيء او نبت في جانبكم من هذا الشيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاحوا عليه الامر فعلوا

قصة في قوله سلوني قبل ان تفقدوني

فلانا الذي هو محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قيل له ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي شعر وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى ه كثيرا ولكن ميزوا
في الخلائق ه فالتفت الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الآخر يا سيدي فلانا الذي حقك تعلمه(؟)
معد وردّ فيكون شكلا لا تعرفه شعر واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء ه فاضطرب المجلس وماج كما
يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤوس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل
حتى ادخل دارا واغلق عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم
وانفذ الناصر لدين الله في ذلك فاخذ احمد بن عبد العزيز الكرخي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم ايّاما
ليطفئ نائرة الفتنة ثم اطلقهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف
حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه
لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ولا التماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته
ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية
القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة
الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد
وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكأنها
قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها
وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في
موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج
سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة
امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت
بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم
نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا
احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم
وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا
الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه
من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب





ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا الشرح وظايف حقوقه الواجبات
الموقتة كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان في كل يوم او كل شهر او كل سنة من طعام او رزق و
عزيز منصوب لانه حال من الضمير في استعينه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في حقوقه واضاف عزيزا الى الجند اضافة في
تقدير الانفصال لا توجب تعريفا ليمتنع من كونه حالا وقاهر اعداءه منصوب وروي وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به و
ذروته اعلاه وامهدوا له اتخذوا له مهادا وهو الفراش وهذه استعارة فان الغاية القيامة اي فان منتهى كل البشر اليها لا
بد منها والارماس جمع رمس وهو القبر والابلاس مصدر ابلس اي خاب ويئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن واستكاك
الاسماع صممها وغم الضريح ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها
وازفت قربت وافراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط في الشيء اي
قربت الساعة بشدة غلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز ان تفسر الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من
خوارق العادات المزعجة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويجيء ذلك مثل اللفظ الاول وهو اشراطها وانما خالف
اللفظين والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدهم ورضهم كما يهد البعير البارك
من تحته اذا اناخ عليه بصدره ه قوله عليه السلام وانصرفت الدنيا باهلها اي ولت ويروى وانصرمت اي انقضت والحضن
بكسر الحاء ما دون الابط الى الكشح والرث الخلق والغث الهزيل ومقام ضنك اي ضيق وشديد كلبها اي شرها واذاها
واللجب الصوت والوقود ها هنا بضم الواو وهو المصدر ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذلك لا يوصف بانه
ذاك قوله عليه السلام عم قرارها اي لا يهتدى فيه لظلمته ولانه عميق جدا ويروى وكان ليلهم نهارا وكذلك الحال على التشبيه
والمآب المرجع ومدينون مجزيون قوله عليه السلام فلا رجعة تنالون اي تعطون يقال انلت فلانا مالا اي منحته
وقد روي تنالون بفتح التاء ثم امر اصحابه بان يثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان مخالفا لهم من ذوي العقائد الفاسدة
كالخوارج ومن كان يبطن هوى معوية وليس خطابه هذا لهم تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن
القعود والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم
ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض والصبر على البلاء
وروي باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زائدة ويجوز ان لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا
اي ولا تحركوا الفتنة بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات بالسيف مصدر اصلت اي جرد واعلم ان هذه الخطبة من
اعيان خطبه عليه السلام ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ
ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها
بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها فان هذه الالفاظ
كلها اختطفها واغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع و
اختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه الالفاظ ايضا

تقع في اثناء خطبه وفي غضون مواعظه ● الاصل ● ومن خطبة له عليه السلام ● الحمد لله الفاشي حمده والغالب
جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما
مضى مبدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطأ ولا حضرة
ملأ واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين و
استغلقت على افئدتهم اقفال الرين ● اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم
وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح
وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد
الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله
سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف
خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا
بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن
الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا
ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود
والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب
اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم
المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق
بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ● الشرح ● الفاشي الذائع فشا
الخبر يفشو فشوا اي ذاع وافشاه غيره وتفشى الشيء اذا اتسع والفواشي كل شيء منتشر من المال مثل الغنم السائمة
والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويجوز ان يكون عنى بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف
بنعمته ويجوز ان يريد بالفاشي سبحانه وهو النعم التي لا تعد فقد اقيم المضاف ● قوله عليه السلام والغالب
جنده معنى قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون ● قوله عليه السلام والمتعالي جده هو معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا
والجد في هذا الموضع العظمة والآلاء النعم والتؤام جمع توأم على فوعل وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتأمت
المرأة اذا وضعت اثنين كذلك فهي متئم فاذا كان ذلك عادتها فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توأمان
وهذا توأم هذا وهذه توأمة هذه والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه تؤام على فعال وهو اللفظ الذي ورد
في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا في مواضع معدودة وهي عرق وعراق للعظم يؤخذ عنه اللحم ورخل ورخال وشاة



ربى للحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال
وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار والآلاء النعم ● قوله عليه السلام مبدع الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في
الابداع كما تقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار
والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك القول في ومنشئهم بحكمه والحكم هنا الحكمة ومنه قوله عليه السلام ان من الشعر لحكما
وقوله عليه السلام بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد تكرر منه امثاله مرارا ● قوله عليه السلام ولا اصابة خطأ معنى لطيف وذلك
لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك بانه عالم ببعض الاشياء الاخر
لا من احاطة ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سائرها لانه لا مخصص فقالوا لانسلم لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز
ان يكون فعل افعاله المحكمة فيما ادركها على كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها
واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بما يعمده انها من غير احساس ويكفي في ذلك في كونه عالما بما لم يتطرق
اليه بعد لا الاستدلال المذكور لعله ● قوله عليه السلام ولا حضرة ملأ الملأ الجماعة من الناس وهو من معنى قوله تعالى ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ● يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل وضلال والضرب السير السريع
والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي
دنس وختم واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تعسر فتحها ● قوله عليه السلام فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم
يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان
من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة ● قوله عليه السلام وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد اوصيكم
بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم الى فعلها
واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث الحاسب الحاكم بين المحاسبين وترى كل
امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار
التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستتر به ● قوله عليه السلام ومستودعها حافظ
يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قال الراوندي من انه اراد بالمستودع
قلب الانسان بشيء ● قوله عليه السلام لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول ان التقوى لم تزل عارضة نفسها
على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب فيها من رغب وزهد
من زهد وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين يمكنون من فعلها ويرغبون فيها فصارت كالعارضة
والغابرين هنا الباقين وهو من الاضداد يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي ● قوله عليه السلام اذا اعاد الله ما ابدى يعني
انشر الموتى واخذ ما اعطى ورث الارض ومن عليها ومالك الملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شيء غيره كما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ● وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كلما كان منه في الدنيا فيجعله
امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين ● وسأل عما اسدى اي سأل

ارباب المروة عما اسدى اليهم من النعم فيهم من كفرها وفيهم من انفقوها. قال فما اقل من قبلها بعضا اقل من قبل النفوس العاجزة
نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعادا استغرق لقوله فما اقل من قبلها الا ان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز
ان يكون عاملا فيما قبلها. قوله عليه السلام واصطفوا باسماعكم اي اسرعوا اصغى في حصر عدوه اي اسرع ويروى فانتظموا
باسماعكم. قوله عليه السلام ما لقطت بحركم اي الحق او لا لفاظ الالحاح في الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بيا
ذا الجلال والاكرام ومنه الالظاظ في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والالظاظ الدائم وقوله بجدكم اي
باجتهادكم جد في الامر جدا اي بالغت واجتهدت ويروى واكظوا لجدكم والكظ المداومة على الامر والمجاهد
في قولهم الامام مديمة عليه فكانما لا يموكطا. قوله عليه السلام واشعروا بها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا للقلوب
وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجرحوا قلوبكم بها من اشعار البدن اي اجرحوا القلوب بها واصفوها
من دنس الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت بكذا
بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة [illegible]. قوله عليه السلام وارحضوا بها اي اغسلوا بها ونوحي
ومرحوض اي مغسول. قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا بها الموت [illegible]
وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبر بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم عبرة لتقواهم
وسعادتهم. قال وصونوا التقوى عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما يابى العقل والمروة من جمع
[illegible] والتباعد عما اوجب الذم والوله جمع واله [illegible] حتى يكاد يذهب عقله. ثم شرع في ذكر الدنيا
فقال لا تشيموا بارقها اي لا تنظروا الى برق انتظار المطر ولا تسمعوا ناطقها ولا تصغوا اليها سامعين ولا تجيبوا مناديها
والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس وبرق خالب خلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة. قوله عليه السلام الا وهي
المتصدية العنون شبهها بالمراة المومس تتصدى للرجال اي تتعرض للفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة [illegible] عن
كذا [illegible] ثم قال والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي لا تستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه و
جماحها [illegible] ثم قال والمائنة الخؤون مانت اي كذبت شبهها بالمراة الكاذبة الخائنة. قال والجحود
الكنود جحد الشيء انكره وكذا النعم كفر صاحبها كالمراة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعم ويجوز ان يكون الجحد من
قولك رجل جحد ومجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبات اذا لم يطل. قال والعنود الصدود
العنود الناقة تعند عن مرعى الابل وترعى ناحية والصدود المعرضة صد عنه اي اعرض شبهها بها في اعراضها وميلها
عن القصد. ثم قال والحيود الميود حاد عنه [illegible] يحيد حيودا اذا مال عنه ومادت تميد ميودا
اي مالت فان كانت عادتها ذلك تجتنب الجمود في كل حال. قال حالها انتقال يجوز ان يعني به ان شيمتها وسجيتها
الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق وهو ان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي
والمستقبل لا وجود لهما الان وانما الموجود ابدا هو الحاضر فهذا اراد [illegible] بوصف الدنيا بالتغير والزوال
قال حالها انتقال اي ان الان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ابدا [illegible] على الحقيقة [illegible] التغير ولا



ثبوتا لذلك الشيء منها مطلقا. ويروى وحالها افتعال اي كذب وزور وهي رواية شاذة. قال ووطاتها زلزال
الوطاة كالضغطة ومنه قوله صلى الله عليه وآله اشدد وطاتك على مضر واصلها موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة
والجمع زلازل وقال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيا ذا حال لينة و
موضع وطيء اي وثير وهذا خطا لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد ووطاة ساكن الطاء فاين احدهما من الاخر
قال وعلوها سفل يجوز ضم اولهما وكسره قال والدار حرب [illegible] في [illegible] ان يكون الراء ههنا ساكنة [illegible] يكون
[illegible] ومن فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبت ماله. قال اهلها على ساق وسياق يقال قامت الحرب على ساق اي على
شدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رايت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت ويكون مصدر
ساق الماشية سوقا وسياقا. وقال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين
على ساق واحد وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون ذلك للمطرقة اذا ولدت [illegible] ولا يقال ذلك في مطلق التتابع [illegible]
قال ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد. قال قد تحيرت
مذاهبها [illegible] ثم [illegible] المذاهب [illegible] المسالك واعجزت مهاربها اي اعجزتهم
[illegible] المعاقل لم تعصمهم [illegible] وقذفتهم واعيتهم المحاولة
المطالب ثم وصف حال اهل الدنيا فقال فهم من ناج معقور ولحم مجزور كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح
بدنه [illegible] وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفي
الحديث [illegible] ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي ندما وصافق بكفيه [illegible] او تعجبا
ومرتفق بخديه جاعل [illegible] على مرفقه تفكرا وهما وزار على رايه اي عائب اي يرى الواحد منهم رايا ويرجع عنه ويعيبه
وهو البداء الذي يذكره المتكلمون ثم فسره بقوله وراجع عن عزمه. فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام
اكثر فائدة. قلت نعم بان يريد بالاول من راى رايا وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا له وعابه ويريد بالثاني من عزم
في نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا ان يفرق بينهما بان يعني بالراي الاعتقاد كما يقال هذا من راي
ابي حنيفة والعزم امر مفرد خارج عن ذلك فهو ما يعزم عليه الانسان من امور نفسه ولا يقال العزم في الاعتقاد
ثم قال وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة اي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة ويكون بمعنى الاغتيال [illegible]
اي خديعة يذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله. قال ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال
الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا تكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر
ومنه المثل حنت ولات هنت اي ولات حين حنت والهاء بدل من التاء فحذف الحين وهو يريده قال وقرا بعضهم ولات
حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيد هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة ولا
تحين كما قالوا [illegible] الان تلان فزادوا التاء وانشد لابي وجزة. العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان
ابن المطعم. قال [illegible] والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا

وما شأني أي ليس هذا وقت الهرب ما الفرار ويكون المناص بمعنى الملجأ والمفزع أي ليس هذا حين مفزع
ومعقل نعتصم به وهيهات اسم للفعل ومعناه بَعُدَ تقول هيهات زيد فهو مبتدأ وخبر والمعنى بعيد الفعلة
والتاء في هيهات مفتوحة مثل كيف وأصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الأحمر
هيهات من مصحاها هيهات هيهات حجر من صنعاء وقد تبدل الهاء همزة فيقال أيهات مثل هراق وأراق قال
أيهات منك الحياة أيهاتا قال الكسائي فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف
إن شاء بالتاء وإن شاء بالهاء. قوله عليه السلام ومضت الدنيا الحال بالحال كلمة تقال فيما انقضى وفرط من
ومعناها مضى بما فيه إن كان خيرا أو كان شرا. قوله فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد
أهل السماء وهم الملائكة وأهل الأرض وهم المؤمنون والمعنى أنهم لا يستحقون أن يبكى عليهم وقيل أراد المبالغة
في تحقير شأنهم لأن العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكت السماء وبكته الريح وكسفت الشمس لموته قال الشاعر فالشمس
طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا. فنفى ذلك عنهم وقال لبيد في مثل هذا القول
وتأولها ابن عباس رضي الله عنه لما قيل له أتبكي السماء والأرض على أحد فقال نعم يبكيه مصلاه في الأرض ومصعد
عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهم كأنه يخبر عنه أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء. الأصل
ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم إبليس على استكباره
وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته. الحمد
لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما
لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم
من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب إني خالق بشرا من طين فإذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية
ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره و
وضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا. الشرح يجوز أن تسمى هذه الخطبة القاصعة
من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو أن تردها إلى جوفها أو تخرجها من جوفها فتملأ فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ
في هذه الخطبة مرددة من أولها إلى آخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز أن تسمى القاصعة لأنها كالقاتلة
لإبليس وأتباعه من أهل العصبية من قولهم قصعت القملة إذا قتلتها وقيل لها يجوز أن تسمى القاصعة لأن المستمع
لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه أي أذهبه وسكنه قال ذو الرمة شعر
فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم. الصرائر جمع صريرة وهي العطش ويجوز أن
تسمى القاصعة لأنها تتضمن تحقير إبليس وأتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل إذا امتهنته وحقرته وغلام

مقصوع



مقصوع أي قمي لا يشب ولا يزداد والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة
وهي التي نهى أمير المؤمنين عليه السلام عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية في النار وورد الحمية والعصبية في
الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله عليه السلام
اختارهما لنفسه دون خلقه إلى آخر قوله من عباده. قوله ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بضمائرهم وذلك
أن اختباره تعالى ليس ليعلم بل العلم غني من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم نون الجمع لا نون العظمة أي
لتميز الله ويعرف له من المكلفين عاملين من يطيع ومن يعصي كما أنا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركي في العلم
بذلك. فإن قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به. قلت لا يمتنع أن يكون نظرهم إلى العاصي والمطيع و
علم المكلفين لما كرمهم أو حجتهم به يدخل في لطف التكليف. فإن قلت الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته
فكيف قال لهم إني خالق بشرا من طين. قلت قد كان تقدم لهم أني خالق خلقا من صفته كيت وكيت على ما حكاه تعالى في قصة
آدم ويجوز أن يكون عرفهم من قبل ذلك لفظ بشر على ماذا ينطبق ثم قال لهم إني خالق هذا الجسم المخصوص الذي أعلمتكم
أن لفظ بشر واقع عليه من طين. قوله فإذا سويته أي أكملت خلقته فقعوا له ساجدين لم يكن السجود لآدم قد
اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود إلا لله وقال آخرون بل كان السجود له
تكرمة وتحية والسجود لغير الله غير قبيح والفعل إذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة. وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي أي
أحللت فيه الحياة وأجريت الروح فيه وأضاف الروح إليه تفضيلا له وتمجيدا والنفخ على سبيل الاستعارة لأن
العرب تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظ النفخ توسعا. وقوله الملائكة كلهم أجمعون العام
[illegible]. فإن قلت هل كان إبليس من الملائكة أم لا. قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم جعل الاستثناء متصلا
ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبأن له نسلا وذرية قال الله تعالى
أفتتخذونه وذريته أولياء والملائكة لا تناسل لهم ولا ذرية وبأن أصله نار والملائكة أصلها نور وقد تقدم
كلام في هذا في أول الكتاب. قوله فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله كأنه خلقته أصول من خلق آدم
وكان أصله من نار وأصل آدم من طين. فإن قلت كيف حكم على إبليس بالكفر ولم يكن منه إلا مخالفة الأمر وهو معصية
إن تارك الأمر فاسق لا كافر. قلت إنه اعتقد أن الله أمره بالقبيح ولم ير أمره بالسجود لآدم حكمة وامتنع من السجود
تكبرا ورد على الله أمره واستخف بعظيم جلاله وظهر أن مخالفته عن فساد عقيدة فكان كافرا. فإن قلت
هل كان قبل ذلك في الأصل مؤمنا ثم كفر. قلت أما المرجئة فأكثرهم يقولون كان في الأصل كافرا لأن المؤمن
عندهم لا يجوز أن يكفر وأما أصحابنا فلما كان هذا الأصل عندهم باطلا توقفوا في حال إبليس وجوزوا كلا
الأمرين. قوله رداء الجبرية الباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة أي الكبر و
أنشدوا. فإنك إن عاديتني غضب الحصى عليك وذو الجبورة المتغطرف. وجعله مدحورا أي مطرودا مبعدا

دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده **الاصل** ولو اراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه
ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم
وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله
ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض
لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين **الشرح** خطفت الشيء بكسر
الطاء اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد
تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف
الريح الطيبة والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال ايضا اي تكبر
واحبط عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون ابطال الثواب احباطا
وابطال العقاب تكفيرا والجهد بفتح الجيم اجتهاده وجده ومصدر يقول الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي
قد جهده المال الراعي واستقصى رعيه. وكلامه عليه السلام يدل على انه كان يذهب الى ان ابليس من الملائكة
لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول ان الله تعالى خلق آدم من طين ولو شاء ان يخلقه من
النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان
والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على ان الملائكة تشم الرائحة
كما نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم. فان قلت ما معنى قوله تمييزا بالاختبار
قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالجن ابان العجز ابانهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان قال ونفيا
للاستكبار عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعلها ثم امرهم بالاعتبار بحال
ابليس الذي عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا ام من سني الآخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من
رسول الله صلى الله عليه وآله مجملا لم يفسره له او فسره له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين عليه السلام للناس لما يعلم في كتمانه
عنهم من المصلحة. فان قلت فقوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي
في صدق الخبر اذا ورد بهذه الصيغة ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الآخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في
الكتاب العزيز آيات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاخرى
قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون والثالثة قوله وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون والتي تخص ... واما ما قيل فيها ان المراد بالآية الاولى مدة عمر الدنيا وتحتمل ان
يوما واحدا الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وينتقل الامر الى دار اخرى



الاثنان الاخيرتان فتقضي بهما بيان ذكرته الآخرة وهي ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا فتكون الستة من سني
الآخرة ثلثمائة الف وستين الف سنة من سني الدنيا. فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة
آلاف سنة من سني الآخرة قلت يكون ما ارتفع من ضرب احد المضروبين في الآخر وهو الفا الف الف لان اللفظة
الاولى منها مثناة ومائة الف الف لفظتان وستون الف الف لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما رأى امير المؤمنين
عليه السلام هذا المبلغ عظيما جدا علم ان اذهان الناس لا تحتمله فلذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدرى
من سني الدنيا ام من سني الآخرة. فان قلت فاذا كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة فكم يكون
عمرها اذا كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الآخرة فانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة
عن مدة غير هذه المدة التي قد اصطلح عليها الناس. قلت يكون ما ارتفع من ضرب خمسين الفا في ثلاثمائة وستين الف
سنة ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف الف سنة من سني الدنيا ثلاث لفظات وهذا القول قريب من القول المحكي
عن الهند. وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم ان ابليس كان اليه ملك السماء الدنيا وملك الارض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما
سموا الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل خلقهم من نار السموم وكان
اسمه الحارث قال وقد روي ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة
فقتلهم وطردهم الى جزائر البحار ثم تكبر في نفسه ورأى انه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد
الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين سكان الارض قبل خلق آدم
فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من
امره مع آدم ما كان. قلت وما ينبغي ان يصدق من هذه الاخبار وامثالها الا ما ورد في القرآن العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة او نقل عمن يجب الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك
فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء. واعلم ان كلام
امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة لا يدخلها ذو معصية الا
تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد. فان قلت اليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا ذو
معصية وقد حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة احبطت معصيته فصار كانه لم يعص. فان قلت ان امير المؤمنين عليه السلام
قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف في ان من وافى القيامة بمثل
معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته ولم يكن اخراجه من الجنة لانه كافر لا لانه عاص
فان قلت هذا مناقض لما قدمتم في شرح الفصل الاول قلت كلا فانا في الفصل الاول عللنا استحقاقه اسم الكفر بامر
زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولا اعتبار بذلك الاعتبار فيخرج من الجنة وهنا عللنا خروجه من الجنة

بفعل المعصية فلا منافاة فيه • فان قلت بما يحتج قول امير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا
وهل يبطل احدا ويقول ان الله تعالى يدخل الجنة احدا لم ير الا بامر اقبح مما اخرج به منها ابليس كلا هذا مالا يقول احد
وانما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة من قد عصى ومات لغير الشرك كما فعل ابليس
رحمة وعفوا كما شاء لا انه يدخلها بسبب المعصية وكلام امير المؤمنين عليه السلام يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية
لان الباء للسببية قلت الباء هنا ليست للسببية كما يتوهم هذا المعترض بل هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل
بسلاحه اي خرج لابسا ودخل متسلحا اي مصاحبا للثياب ومصاحبا للسلاح فكذلك قوله عليه السلام بامر اخرج به منها
ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا مصاحبا لامر اخرج الله به منها ملكا • الاصل • فاحذروا عباد الله عدو
الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد
ورماكم من مكان قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما
بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم و
استحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم
ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم
قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع
في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان
لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم
من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة
بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير
ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة • الشرح • موضع ان يعديكم
نصب على البدل من عدو الله وقال الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذر لا يتعدى الى مفعولين
والعدوى ما يعدي من جرب او غيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي
الحديث لا عدوى في الاسلام • فان قلت فاذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين
عليه السلام فاحذروه ان يعديكم • قلت ان النبي صلى الله عليه وآله ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى الجرب في الابل
وغيرها وامير المؤمنين عليه السلام حذر المكلفين من ان تتعدى اليهم من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم منه بالعدوى
لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر • قوله يستفزكم اي يستخفكم وهو من الفاظ القرآن العزيز واستفزز



من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي ازعجه واستخفه والجلبة والخيل الخيالة ومنه الحديث
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن واجلب
عليهم بخيلك ورجلك وقرئ ورجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل
وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث وندس وندس • فان قلت فهل لابليس خيل يركبها جنده • قلت
يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا الظاهر والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله في تسلطه على بني آدم بمن يغير على
قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل الفساد من بني
آدم وفوقت السهم جعلت له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم
الوعيد بانه وضع الفوق في الوتر ليرمي به لان ذلك لا يقال فيه فوق بل افوق السهم وافوقته ايضا ولا يقال اوفقته
وهو من النوادر • قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفى مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد
قوله ورماكم من مكان قريب لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شيء اقرب من ذلك
والباء في بما اغويتني تتعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزييني لهم فما ههنا مصدرية اي باغوائك
باغوائك اياي ازين لهم القبيح فحذف المفعول ويجوز ان يكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم • فان قلت فاي معنى
في ان يقسم باغوائه وهل هذا مما يقسم به • قلت نعم لان ابليس لم يعن ان الله تعالى اغواه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه
اياه السجود الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا امر الله به فصار وجوب وقوع عند كان من موجب عنه فيه البارئ و
التكليف تعريض للثواب وعلة الملك الابدي فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع آخر فقال فبعزتك لاغوينهم فاقسم
بالعزة وهو هنا اقسم بالامر والتكليف ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا يكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف و
يكون المعنى بسبب تكليفك فاقض الاغواء اقسم لاضلهم نحو ما ضللت انا اي ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم
فان قلت ليس هذا نحو ما ضل ابليس لان ابليس عصى امر البارئ لانه امر بالحسن فاباه وقصد الى القبيح والشيطان لا يامرهم بالحسن
فكرهوه وقصدوا الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو قصته مع البارئ • قلت التشابه بين الامرين في ان كل واحد منهما
تقع عنده المعصية لا على وجه الاجبار والقسر بل على سبيل الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر
بالسجود اختيارا منه لا فعلا من البارئ ومعصيتنا عند هذا التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا
ابليس اليه فلما تشابهت العقوبتان في هذا المعنى حسن قوله كما ضللت فيه كذلك لاضلهم • فان قلت ما معنى قوله في
الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض • قلت اما علمه بذلك فمن قوله تعالى للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة واما لفظة الارض فالمراد بها ههنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض
ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها من الملاذ وهوى الانفس • قوله عليه السلام قذفا بغيب بعيد والعرب
تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب وهذه اللفظة
من الالفاظ القرآنية قال الله تعالى وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا حق وهذا من غير علم

اهل الكتاب او ظن كهانة او غير ذلك مما كان لولا ابن يونس عليه السلام وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك
رجما وقال الراوندي انتصبا لانهما مفعول لاجله وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وليس
ما قاله ذلك لان الكلام لاجل القذف والرجم ولا يكون مفعولا له فان قلت كيف قال عليه السلام قذفا من مكان
بعيد ورجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه واصاب في ظنه فان اغواءه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين
قلت اما اولا فقد روي ورجما بظن مصيب بغير غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا فريقا واما ثانيا على الرواية الاخرى فنقول انما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان
لامر مستبعد لا يعلم صحته ولا يظنها وليس وقوع ما وقع من المعاصي مصححا ما توهمه بمخرج لكون قوله الاول قذفا بغيب بعيد
واما رجما بظن غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك او الكفر ويكون الاستثناء بقوله
الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية
التي هي الكفر والشرك ولا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زين لهم الفسق دون الكفر
ويكون ظنه انه قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله عليه السلام صدقه به ابناء الحمية موضع
صدقه جر لانه صفة ظن وقد روي صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور وكان معناه صدق فيه الظن ابناء
الحمية فاقام الباء مقام في قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة والاخلاق الجامحة قوله فنجمت الحال
اي ظهرت وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور فالمعنى فنجمت الحال في هذا
الشان المذكور بينه وبينهم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد وصار فحلا لما استفحل اجاب بقوله
دلف بجنوده تقدم بهم والولجات جمع ولجة بالتحريك وهي موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره
واقحموكم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله واوطؤوكم اثخان الجراحة اي جعلوكم واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن في القتل
اي اكثر منه وبالغ حتى كان كالشيء الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بني ادم ذلك القاؤه اياهم فيه وتوريطهم
وحمله لهم عليه فالاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندي انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله عليه
السلام طعنا في عيونكم انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف [illegible] فطعنوكم في عيونكم
طعنا فاما من روى واوطؤوكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا منصوبا على انه مفعول به اي واوطؤوكم طعنا
وحزا كقولك اوطأته نارا او اوطأته عشوة ويكون الاثخان الجراحة منصوبا لانه [illegible] او اوطؤوكم الطعن لتحقيق الحكم
وينبغي ان يكون قصدا او سوقا على الصفة المصدرية لانه يبعد ان يكونا منصوبين [illegible] لما ذكر الطعن نسبه
الى العيون ولما ذكر الحز وهو القطع نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر
وهذا من صناعة الخطابة التي علمه الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة
من شعر تجعل في وترة انف البعير فيشد بها الزمام [illegible]
من هذا اي اكثر حرجا [illegible] فاصبح الشيطان اعظم عليكم وافسد لحالكم من الذين اصبحتم مناصبين لهم اي





معادين وعليهم متألبين اي مجتمعين فان قلت اما اعظم في الدين حرجا فمعلوم فاي معنى لقوله واورى
في دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح
والمفاسد الدنيوية الا ترى انه اذا اغرى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق من جهة
الدنيا وكذلك القول في الغصب والقتل وما يحدث من مضار الزنا الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما
يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنها من امور يجدها العقل [illegible] وقد قال لسان الحكمة في الخمر [illegible]
الامور واشباهها قوله عليه السلام فاجعلوا عليه حدكم اي باسكم وله جدكم من جد في الامر اي اجتهد
فيه وبالغ ثم ذكر انه فخر على اصلكم ادم يعني اباكم ادم حيث امتنع من السجود وقال انا خير منه ووقع في حسبكم
اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع في نسبكم مثله واجلب بخيله عليكم اي جمع خيله للركوب وسار
اليها ويقتنصونكم يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة ويجمع في القلة على بنانات [illegible]
مخضبا لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويؤنث والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع
الجار والمجرور نصب على الحال اي يقتنصونكم في حومة ذل اي والحومة الموضع الذي يجال فيه ويكمن في قلوبكم استتر
ومنه الكمين في الحرب ونزغات الشيطان ووساوسه التي ينفثها وينفث بها مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل
على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع مسلحة
بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذي حسد اخاه هابيل
فقتله وهما اخوان لاب وام وانما قال لابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة
والتصاقا من الاخوين للاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير ما فضل ما هنا زائدة وتعطي
معنى التاكيد نهاهم عليه السلام ان يبغوا على الناس وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان ادم لما امر ولده بالقربان
قرب قابيل شر ماله وكان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء
نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن في الارض حينئذ فقير يصل القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا
فقال لاقتلنك فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين اي كان ذنبك وجرمك عدم قبول قربانك لانك [illegible]
من التقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشري ولانه تعب في حمله كما ورد
في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع حتى بعث الله الغراب قوله عليه السلام والزمه اثام القاتلين الى يوم القيامة
لانه كان ابتدأ بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما ان من سن سنة خير
كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت
في هذه الواقعة فروى قوم ان الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد ادم لصلبه والاكثرون على انهما ولداه لصلبه واختلف
الاكثرون فروى قوم ان القربان من قابيل وهابيل كان ابتداء وقال الاكثرون بل اراد ادم ان يزوج هابيل اخت
قابيل توامته فابى قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل

ثم ان هابيل قتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز. وروى الطبرسي مرفوعا انه صلى الله عليه وآله قال ما من نفس تقتل
ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها ذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشبه قول امير المؤمنين عليه السلام **الاصل**
الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر
الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى
اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون
عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق
نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس
العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا
لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في
حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس
وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ
قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته
واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق
الدهر **الشرح** امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اي ذهب فيها بعيدا او مصارحة لله اي مكاشفة
والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن قال الراوندي الملاقح من الفحول التي تلقح وليس بصحيح بل الجمع على ذلك الوجه
لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال الاصمعي لواقح لان الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح هنا
جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض
ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله ويقال
للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي كلامه عليه السلام لطلحة وهو صريع وقد وقف عليه
واخذ سيفه سيف طالما كشف به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الشيطان نفخ في انفه واعنقوا
اسرعوا وفرس معناق والاسم العنق. قال الجزري ناقة سريعة عنقا فيها والحنادس الظلم والمهاوي جمع
مهواة بالفتح وهي الهوة تتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله عليه
السلام ذللا عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو اللين المنقاد وهو حال من الضمير في اعنقوا اي اعنقوا
منقادين لسوقه اياهم وسلسا جمع سلس وهو اللين ايضا واوقع ذللا وسلسا بين سياقه وقياده لان المستعمل
في كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا ولا يستحسنون سقته فوجدته سلسا او صعبا وانما يحسن
عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا قوله امرا منصوب بتقدير فعل اي اعتقدوا امرا وكبرا معطوف عليه
او ينتصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقع المصدر كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امرا هنا منصوب



لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه وقياده تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح
لان مفعول هذين المصدرين محذوف والتقدير عن سياقه اياهم وقياده اياهم وهذا هو معنى الكلام ولو فرضنا
مفعول احد هذين المصدرين لم يصح المعنى الكلام وقال الراوندي ايضا ويجوز ان يكون امرا حالا وهذا
ايضا ليس بصحيح لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك. قوله عليه السلام تشابهت القلوب
فيه اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت القرون عليه
جمع قرن بالفتح وهو الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اي كبر في الصدور حتى امتلأت به وضاقت
عنه لكثرته ثم امرهم بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امرهم في الفصل الاول بالتواضع لله ونهاهم هنا عن التواضع للرؤساء
وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء وقوله
الذين تكبروا عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن
وقال الشاعر. ما بال من اوله نطفة. وجيفة آخره يفخر. يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما
يحذره. قوله عليه السلام والقوا الهجينة على ربهم وروي الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليقة وروي
الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بهما الاستهجان من قولك هو هجين كذا اي قبيحه وتستهجنه
اي تستقبحه اي نسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم الى ربهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب
فان هذا ليس الى الانسان بل الى الله فاي ذنب له فيه. قوله وجاحدوا الله اي كابروه وانكروا صنعه
اليهم وآساس الذي جمع اساس واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان. وسمع ابي بن كعب رجلا يقول يا لفلان
فقال اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا. قوله فلا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا
لان البغي والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة. قال ولا تطيعوا الادعياء مراده هنا بالادعياء
الذين يتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ووصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي شربتم كدرهم
مستبدلين ذلك بصفوكم ويروى الذين ضربتم اي مزجتم وشربتم اي بعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس
وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امر هو حلس ذلك الامر والتراجمة جمع ترجمان
هو الذي يفسر لسانا بلسان غيره وقد تضم تاؤه ويروى ونثا في اسماعكم من نث الحديث اي افشاه
**الاصل** فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم
التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم
للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم
بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار

فقال الله سبحانه أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **الشرح**
التكاثر التفاخر والغرض مقابلة لفظة بلفظة لتواضع لتكون الألفاظ من وجه وعفر وجهه ألصقه بالعفر
وهو التراب وخفض الجناح لين جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وأمير المؤمنين كثير الاستعمال لمفعلة
ومفعلة بمعنى المصدر وإذا تصفحت كلامه عرفت ذلك ومحصهم أي طهرهم ويروى مخضهم بالخاء
والضاد المعجمة أي حركهم وزلزلهم ثم قال لا تعتبروا رضى الله وسخطه بما ترونه من إعطائه الإنسان المال والولد
فإن ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى أيحسبون الآية دليل على صحة ما قاله عليه السلام والأدلة
العقلية أيضاً دلت على أن كثيراً من الآلام والغموم والبلوى إنما يفعله الله تعالى للألطاف والمصالح وما
الموصول في الآية يعود إليه الهاء المحذوفة وتقديره الذي نمدهم به وإلا كان الكلام غير منتظم ولا مرتبط بعضه ببعض
وتقديره نسارع لهم به في الخيرات **الأصل** فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين
في أعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف
وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام
العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاماً للذهب
وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه ولو أراد الله بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل
الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء
معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب
والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى **الشرح** المدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم
وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع إذا لبسها والعصي جمع عصا وتقول هذا سوار المرأة والجمع أسورة
وجمع الجمع أساورة وقرئ فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب وقد يكون جمع أساور قال سبحانه يحلون
فيها من أساور من ذهب قال أبو عمرو بن العلاء واحدها إسوار والذهبان بكسر الذال
جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب الخالص قوله واضمحلت الأنباء أي تلاشت وفنيت
والأنباء جمع نبأ وهو الخبر أي لسقط الوعد والوعيد وبطلا قوله ولا لزمت الأسماء معانيها أي من يسمى مؤمناً
أو مسلماً حينئذ فإن تسميته مجاز لا حقيقة لأنه لم يؤمن إيماناً تاماً من فعله وكسبه بل يكون ملجأً إلى الإيمان بما
يشاهده من الآيات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة
الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله أصحابنا بعينه في تعليل أفعال الباري سبحانه بالحكمة والمصلحة وأن الغرض
بالتكليف هو التعريض للثواب وأنه يجب أن يكون خالصاً من الإلجاء ومن أن يفعل الواجب لوجه غير وجوبه
وجه وجوبه ويترك القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ أن موسى قدم





هو وأخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى إليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الإذن عليه فمكثا سنين يغدوان
على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد أن يخبره بشأنهما وقد كانا قالا لمن بالباب إنا رسولا رب العالمين إلى فرعون
حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له أيها الملك إن على الباب رجلاً يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك قال ببابي قال نعم
ثم كان الدخول فدخل وبيده عصاه ومعه هرون فقال أنا رسول رب العالمين إليك وذكر تمام الخبر قلت إني
وجه اختيار الصالحين لباس الصوف
خاصية في الصوف ولبسه ولباس الصالحين نحو عيسى وقد ورد في الخبر أن أول لباس لبسه آدم لما أهبط إلى الأرض صوف
كبش قيضه الله له وأمره أن يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لأنه أهبط عرياناً من الجنة فذبحه وغزل أنثى حواء صوفه
فلبس آدم منه ثوباً وألبس حواء ثوباً آخر فلذلك صار شعار الأولياء وانتحلته الصوفية **الأصل** ولو كانت
الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على
الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة
والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام
لطاعته أموراً له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة **الشرح** تمد نحوه أعناق الرجال أي لعظمته أي يؤمله المؤملون
ويرجوه الراجون وكل من أمل شيئاً فقد طمح ببصره إليه فكنى عن ذلك بمد العنق وتشد إليه عقد الرحال
يسافر أرباب الرغبات إليه يقول لو كانت الأنبياء ملوكاً ذوي بأس وقهر لم يمكن إيمان الخلق وانقيادهم إليهم لأنه يكون
حينئذ لرهبتهم أو رغبتهم فيهم فكانت النيات مشتركة فيجوز أن يكون إيمانهم على هذا التقدير لوجوبه وخوف ذلك النبي أو لرجاء نفع ذلك النبي فلا تكون النيات حينئذ
مشتركة أي يكون المكلف قد فعل الإيمان لكلا الأمرين وكذلك قوله والحسنات مقتسمة ولا يجوز أن تكون طاعة
الله تعالى تفعل إلا لكونها طاعة لا لأمر آخر ولا يجوز أن يشوبها ما ليس منها شائبة فإن قلت ما معنى قوله لكان
ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار قلت أي لو كان الأنبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان
المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه إذا ترك القبيح لا لخوف السيف وكان نهي المكلف عن الاستكبار
والبغي والتيه والتكبر أيضاً أعظم من صدهم عنها إذا تركوها لوجه قبحها فكان يكون ثواب المكلف إما ساقطاً
وإما ناقصاً **الأصل** وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه
اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته
الحرام الذي جعله للناس قياماً ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً وأقل نتائق الدنيا مدراً وأضيق بطون الأودية
قطراً بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم
وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من
مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللاً يهللون لله حوله
ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم

ابتلاءً عظيمًا وامتحانًا شديدًا واختبارًا مبينًا وتمحيصًا بليغًا جعله الله سببًا لرحمته ووُصلةً الى جنته ولو
اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار
ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها من
زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن
القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجًا للتكبر من قلوبهم واسكانًا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابًا فتحًا الى فضله واسبابًا
ذللًا لعفوه. الشرح كان المثوبة اي الثواب واجر الكريم والجزيل العظيم وعطاء جزل اي عظيم او الجمع جزال
وقد اجزلت له من العطاء اي اكثرت وجعله للناس قيامًا اي عمادًا وفلان قيام اهله اي يقيم شؤونهم ومنه
قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيامًا واوعر بقاع الارض حجرًا اي اصعبها ومكان وعر
بالتسكين صعب المسلك او المقام واقل نتائق الدنيا مدرًا اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق اي كثيرة
الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اي كثيرة الريع فجعل عليه السلام القلاع ذوات المدر الذي يثار
للحرث نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحًا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة سهلة وكلما كان
الرمل اسهل كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اي قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء
وشلانًا اي قطر. قوله لا يزكو بها خف اي لا تزيد الابل فيها اي لا تسمن والخف هنا هو الابل والحافر الخيل والحمير
والظلف الشاء اي ليس حولها مرعى ترعاه النعم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه اي يقصدونه ويحجونه وعطفا الرجل
جانباه وصار مثابة اي يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز. قوله لمنتجع اسفارهم
اي لنجعتها والنجع والنجعة طلب الكلأ في الاصل ثم سمي كل من قصد امرًا يروم النفع منه منتجعًا. قوله وغاية لملقى
رحالهم اي صار البيت هو الغاية التي هي الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اي تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل
السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة. قوله تهوي اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قيل
للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوي اليه اي تتشوقه وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة
اما لانها مهلكة من قولهم فوّز الرجل اي هلك واما تفاؤلًا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز
قفار بالاضافة وقد روى قوم من مفاوزَ بفتح الزاي ولا يصرفه لم يصرفوه وجعلوا قفار صفة والسحيقة
البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين. قوله حتى يهزوا مناكبهم اي يحركهم الشوق
نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب وذللًا حال منهم اما من المناكب وواحد المناكب منكب
بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف ويهللون يقولون لا اله الا الله وروي يلبون لله اي يرفعون
اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل سعي فوق المشي قليلًا شعثًا غبرًا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم



ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور اي تركوها وافرة محاسن
صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من الاعضاء التي جرت العادة
بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضًا الامتحان والاختبار
والمشاعر معالم النسك. قوله وسهل وقرار اي في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة
وجم الاشجار كثيرها وداني الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك العمران والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف
جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو هاهنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة ومغدقة غزيرة والغدق
الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق حسن. قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت التي حمل البيت
عليها واحجاره التي رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوعان لانهما صفتا اسم كان والخبر من
زمردة وروي بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظة المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكون نائبًا مقام اسم
الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبًا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويحمل الجار والمجرور وهو الساد مسد
الفاعل فيكون موضعه رفعًا وروي مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك ودنوه من النفس
واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب. قال الراوندي في تفسير
الكلمة من مضارعة الشك اي من مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة هاهنا والرواية الصحيحة
بالصاد المهملة. قوله ولنفى معتلج الريب اي اعتلاجه اي ولنفى اضطراب الشك في القلوب وروي ويستعبدهم
ويتعبدهم والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وابوابًا فتحًا اي مفتوحة واسبابًا ذللًا اي سهلة وقال
ان حصول هذا الفضل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة
على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرًا يسيرًا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة. فان قلت فهل كان البيت
الحرام موجودًا ايام آدم عليه السلام ليقول امير المؤمنين عليه السلام ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم
هكذا روى اصحاب السير وارباب التواريخ. وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله
تعالى اوحى الى آدم لما اهبط الى الارض ان لي حرمًا حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتًا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتي
تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاءك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم اي رب اني لا اقوى على بنائه ولا اهتدي
اليه فقيض الله تعالى له ملكًا فانطلق به نحو مكة وكان آدم في طريقه كلما راى روضة او مكانًا يعجبه سال الملك
ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول الملك انه ليس هاهنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سينا وطور
زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها
التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعًا ثم رجع الى ارض الهند فمات. وروى الطبري
في التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه. وقد روي ايضًا ان الكعبة انزلت من السماء
وهي ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح

وجاء الطوفان فرفع البيت وبقي ابراهيم حتى بنى البيت على قواعده القديمة وروى ابو جعفر عن وهب بن منبه
ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيري فقال الله اني ساجعل فيها
من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي واجعل
من تلك البيوت بيتا اختصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالتي وخصصته بعظمتي وانا مع
ذلك في كل شيء ومع كل شيء اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته ومن فوقه
فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستخف بحقي واجعله بيتا مباركا ياتيه
بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره
ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم ما دمت
حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر آدم ان ياتي الى
البيت الحرام الذي اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت حينئذ من
درة او من ياقوتة فلما اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبوأه الله لابراهيم فبناه الاصل

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى
التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا
في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من
تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال
من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر

الشرح يقال وخم وخيمة كالوخام اي وبيئة ومصيدة ابليس
بسكون الصاد وفتحها آلته التي يصاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وسار اليه يسور اي وثب والمصدر
السور والسؤور ومصدر تساور المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اي وثاب معربد وسورة الشراب
وثوبه في الراس وكذلك مساورة السموم التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام وما تكدي ما ترد عن تاثيرها من قولك
اكدى حافر الارض اذا بلغ الكدية وهي الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر ولا تشوي لا تخطئ المقتل وتصيب غيره وهو
الشوى والشوى الاطراف كاليد والرجل اي لا ترد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن فقير لطمره والطمر
الثوب الخلق وما في قوله وعن ذلك ما حرس الله تابعة مؤكدة اي وعن هذه المكائد التي هي البغي والظلم والكبر
حرس الله عباده فعن متعلقة بحرس وقال الراوندي يجوز ان تكون مصدرية ويكون موضعها رفعا بالابتداء
وخبر المبتدا قوله لما في ذلك وقال ايضا يجوز ان تكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الحجارة وقرر الصلوة
اختيارا لا عن تقسيم والوجه الاول لا باطلا لان عن على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا



فان كما في ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة
لما في ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا مستقيم الا على تأويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه
الثاني يجوز الا ان سياق الكلام تدل على فساده لانه قال تسكينا وتخشيعا وقوله لما في ذلك من كذا وهذا كله
تعليل لحاصل الاثبات في تعليل النفي لعدم ثم بين عليه السلام الحكمة في العبادات فقال ان ما حرس عباده بالصلوات
التي امر فيها عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكوة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشيع
عذرا وعلة للحراسة ونصب المفعولات على انها مفعول له اي علة التسكين والخشوع الذي هو علة الحراسة ما في الصلوة
من تعفير الوجه على التراب وهذا ذكر لعلة علة العلة لان تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب
حطم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجه كرائمها والتصاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا
يوجب الخشوع والاستسلام والجوع في الصوم الذي يلحق البطن بالمتن يقتضي زوال الاشر والبطر ويوجب ذل النفس
وقمعها عن الانهماك في الشهوات وما في الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس
والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال وعلمهم لهم من المسرات وارتكاب المكرمات
ففي ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب بحطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء والتكبر والمسكنة اشد الفقر
والطمر الثوب الخلق والقمع القهر والنواجم جمع ناجم وهو ما يظهر ويطلع من الكبر ونحوه والقدع بالدال المهملة الكف
قدعت الفرس اي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم الاصل

ولقد نظرت فما وجدت احدا من
العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني
واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها
المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة
والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر و
الاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض

الشرح قد روي تحتمل بالتاء وروي تحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب
لتخفى ولاط الشيء بقلبي يلوط ويليط اي التصق والمترف الذي اطغته النعمة وتفاضلت فيها اي تزايدت والمجداء جمع
ماجد والمجد الشرف في الآباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكونا في آبائه هكذا قال ابن السكيت
وقد اعترض عليه بان المجيد من صفات الله تعالى لانه سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله تعالى يتعالى
عن الآباء وقد جاء في وصف القرآن المجيد فقال سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد
واما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها

والبعوث في الاصل ذكر الخلال وابرها والرغبة الخصلة التي يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار
الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا لخلال الحمد وعقدها وبينوا ان يعمل في ذلك عليه السلام فانكم تتعصبون لامر ما
تعرف له سبب ولا علة على امر لا يعرف له سبب مناسب ولا يكفيكم ان تتعصبوا لغير سبب اصلا وقيل ان
اصل هذه العصبية ومبدا هذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكانوا
قبايل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع
مثلا او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التي مر بها فينادون يا
لتميم او يا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصايح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن
ولا يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم لبعض الاصل واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات
بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في
تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت
النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها
واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الايدي الشرح المثلات العقوبات وذميم الافعال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافها وزاحت الاعداء
بعدت وله اي لاجله والتحاض تفاعل من الحض وهو الحث من الجنبين اي يحث بعضهم بعضا
والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال للحزين اذا اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن
القلوب وتشاحنها واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا الاصل وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين
قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل
الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل
الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم
على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل
والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال
اليه بهم الشرح تدبروا اي تاملوا والتمحيص التطهير والتصفية والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد
العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا
اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
والمرار نبت مر في الاصل واستعير المرار لكل من يلقى شديد المشقة وارادوا منهم جد الصبر اي
اشده واعلاما اعلاما اي يهتدى بهم كما يهتدى بالعلم في الفلاة الاصل فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء
مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم





واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم
حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحزبين قد خلع الله
عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم الشرح الاملاء الجماعات
الواحد ملأ والمترادفة المتعاونة والبصائر نافذة اي نافذ بصيرة في هذا الامر المجتمع عليه ولم يبق عنده
تردد فيه لعلمه به وتحققه اياه واقطار الارض نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا صاروا شعوبا وقبايل
مختلفين وتفرقوا متحزبين اختلفوا احزابا وذهبوا متحاربين وغضارة النعمة طيبها ولينها والقصص الحديث
يقول انظروا في اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ماذا آلت
حالهم حين اختلفت كلمتهم احذروا ان تكونوا مثلهم ولا يحل بكم اذا اختلفتم مثل ما حل بهم الاصل فاعتبروا بحال ولد
اسماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في
حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة
الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم
قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي
مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة
وغارات مشنونة الشرح لقائل ان يقول اما بنو اسحق وبنو اسرائيل فالاخبار تشهد ان الاكاسرة والقياصرة
عزلوهم عن الآفاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال هو خبر والتصريح في بني قحطان وبني قيس وهؤلاء قبايل
لا يعتد بهم ويعلم من نحو الخطبة انهم غير مرادين بالكلام ولانه عليه السلام قال تركوهم اخوان دبر ووبر
وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر بل من اهل المدر لانهم كانوا ذوي حصون وآطام والحاصل ان الذين تحت ايديهم
الاكاسرة والقياصرة من الريف الى البادية وصاروا اهل وبر هم ولد اسماعيل خاصة وهم العرب فحال الزمان
عليه السلام فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل والجواب انه عليه السلام ذكر في هذا الكلام
وهو قوله فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنو اسماعيل
واما القاهرون فبنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق
والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم
يرجع الى بني اسماعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل ما مدخلهم هاهنا قلت لان بني اسرائيل لما كانوا ملوكا بالشام في
ايام اجاب الملك وغيره حاربوا العرب من بني اسماعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجاوهم الى المقام ببادية الحجاز
ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسماعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدر الكلام على العموم ثم خصص
فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق ولم يخصص عموم بني اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك
ولد يعقوب فيذكرهم باسمائهم في الخطبة على ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر

قوله عليه السلام فما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم ومجاورتهم عن الريف بعدهم عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع والجمع ارياف وقد ارفنا اي صرنا الى الريف وارافت الارض اي اخصبت وهي ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الآفاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله اربابا لهم اي ملوكا وكانت العرب تسمي الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اي فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وقال الشاعر تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا ونظيره قائد وقادة وسائس وساسة قوله اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير عقر القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشعر للمعز قوله اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون المنيعة فيها واجدبهم قرارا لعدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل وكلا ياوون ولا يلجئون ولا يعتصمون والازل الضيق والاطباق جمع طبق وهو جهل مطبق اي متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهي اصعب الغارات وبنات موءودة كان قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في تميم وقيس واسد [illegible] وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوءدوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقال قوم بل وءدوا البنات انفة زعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معه من بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر لما راوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن يا ليت ام تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى به الزمن ان تقتلونا فاعيار مجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن منهم زهير وعتاب ومحتضر وابنا لقيط واودى في الوغى قطن فوفدت بنو تميم الى النعمان فاستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي وقال كل امراة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباءهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي الا يولد له بنت الا وءدها والوءد ان يخنقها في التراب ويثقل وجهها حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت اي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك او اجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله يهاجي جريرا الم تر انا بني دارم زرارة منا ابو معبد ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوءد

الوءد واول من فعل ذلك ربيعه



السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد السنا الذين تميم بهم تسامى وتفخر بالمشهد وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد اتطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود قروما تحرق انيابها لئيم الماثر والمحتد ومجد بني دارم فوقه مكان السماكين والفرقد

وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم فقال عليه السلام وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسالته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وادناها فقالت وضعت انثى فقلت اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت سنة في العرب ان اشتري كل موءودة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موءودة قد انقذتهن فقال عليه السلام لا ينفعك ذاك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروى الزبير في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على ان وءدت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك

الاصل

فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة

الشرح

لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل عاد فذكر ما ابدله الله تعالى به من حالهم حين بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وآله فقال فعقد عليه طاعتهم اي كانت طاعتهم كالشيء المنتشر المحلول فعقدها عليه بمحمد صلى الله عليه وآله وجعلها ولا نهر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد بهم اي جمعتهم يقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب بالحبل اي اجتمع به وفي في قوله في عوائد بركتها متعلقة بمحذوف وموضعه الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي المنفعة تقول هذا اعود عليك اي انفع لك ويروى والتفت الملة بالقاف اي اجتمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة في وصف ما هم فيه من النعمة وفاكهين ناعمين

وروي فكهين أي أشرين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقيل الاشر والفكهين بمعنى و
المفاكهة الممازحة ومن أمثالهم لا تفاكه أمة ولا تبل على أكمة وأما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون
وقيل تعجبون وعن في قوله عن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف وتقديره فأصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة
عيشها أي خضرة عيشها ونعمته سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنه وتربعت الأمور بهم أي أقامت من قولك ربع
بالمكان أي أقام به وآوتهم الحال بالمد أي ضمتهم وأنزلتهم قال الله تعالى آوى إليه أخاه أي ضمه إليه وأنزله ويجوز
أوتهم بغير مد أضاف وفعلت في هذا المعنى وأفعلت عن أبي زيد والكنف الجانب وتعطفت الأمور عليهم كناية عن السعادة
والإقبال يقال قد تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه وسعادته بعد أن لم يكن كذلك وفي ذرى ملك ثابت
الذرى أعاليه جمع ذروة ويكنى عن العز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة أي هو صلب والقناة إذا
لم يكن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته

الأصل ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية وإن
الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون
إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم قد صرتم
بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه
تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي
وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا
ميكائيل ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال
من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه ويأسا
من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن
السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي الشرح نفضتم أيديكم كلمة تقال في اطراح الشيء
وتركه ومعنى أبلغ من أن يقول تركتم حبل الطاعة لأن من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده منه يكون أشد تخلية
له حتى لا ينفضها بل يقتصر على تخليته فقط لأن نفضها إشعار وإيذان بشدة الاطراح والإعراض والباء في قوله
بأحكام الجاهلية متعلقة بثلمتم أي ثلمتم حصن الله بأحكام الجاهلية التي حكمتم بها في ملة الإسلام والباء في
قوله بنعمة لا يعرف متعلقة بامتن وفي من قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف وفي موضعها نصب على الحال
وهذا إشارة إلى قوله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقوله
فأصبحتم بنعمته إخوانا وروي يتقلبون في ظلها قوله صرتم بعد الهجرة أعرابا الأعراب على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله من آمن به من أهل البادية ولم يهاجر إليه وهم ناقصو المرتبة عن المهاجرين لجفائهم
وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول صلى الله عليه وآله وفيهم أنزل





الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في جميع الأعراب
بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار وإليهم أشار بقوله وممن حولكم من الأعراب
منافقون وكيف يكون كل الأعراب مذموما وقد قال الله تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما
ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وأنشد الحجاج على منبر الكوفة قد لفها الليل بعصلبي
أروع خراج من الداوي مهاجر ليس بأعرابي وقال عثمان لأبي ذر أخشى أن تصير بعد الهجرة أعرابيا وروي ولا تعقلون
من الإيمان وقولهم النار ولا العار منصوبتان بإضمار فعل أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى المثل
أيضا يقولها أرباب الحمية والإباء فإذا قيلت في حق كانت صوابا وإذا قيلت في باطل كانت خطأ وأكفأت الإناء و
كفأته لغتان أي كببته قوله ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين هكذا الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه
بالنكرة كقولهم معضلة ولا أبا حسن لها وقال الراجز لا هيثم الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة منصوب
على المصدر وقال الراوندي هو استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روي إلا المقارعة بتقدير ولا نصير
بوجه من الوجوه إلا المقارعة والأمثال التي أشار إليها هي ما تضمنه القرآن من أيام الله ونقماته بأعدائه وقال تعالى
وضربنا لكم الأمثال وروي وتهاونا ببسطه أي ببسطة الهداية عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا أي نهى
بعضهم بعضا يقول لعن الله الماضين من قبلكم لأن سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون الأصل ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم
حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد
قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت
لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر
في أطراف الأرض تشذرا الشرح قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال له عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين
والقاسطين والمارقين فكان الناكثون أصحاب الجمل لأنهم نكثوا بيعته عليه السلام وكان القاسطون أهل الشام
بصفين وكان المارقون الخوارج بالنهروان وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى فمن نكث فإنما ينكث على نفسه وقال وأما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وآله يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من أعلام نبوته صلى الله عليه وآله
ومن أخباره المفصلة بالغيوب وأما شيطان الردهة فقال قوم إنه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا في ذلك
خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وممن ذكر ذلك وأخبار الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون إن ذا الثدية
لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة وإليها أشار عليه السلام بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت
لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة أحد الأبالسة المردة من أعوان عدو الله إبليس ورووا في ذلك خبرا عن
النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله عليه السلام هذا أزب

العفريت اي شيطانها ولعل ان … العفريت هو شيطان الزوبعة بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة بذلك اللفظ
وقد قيل شيطان الزوبعة عفريت مارد يتصور في صورة حية ويكون في الزوبعة واما الحية فاما من لفظ
الشيطان لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماط والحماط شجر مخصوص ويقال انها اكثر الحيات …
في اطراف الارض … ومنه قولهم ذو شيطان … والغنيمة التي بعث من اهل النبي … واصحابه
لانه عليه السلام لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقعت الحرب بينه وبينهم عند التحكيم وقوله ولئن اذن الله
في الكرة عليهم او احد منهم في القوم ولا دليل منهم ان يكونوا تابوا لله … عليهم …
وعرف ذا … واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم قال لفظ القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر والذين
قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فيجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب
ان يكونوا على صواب ● واعترض المرتضى رحمه الله هذا الاحتجاج فقال انا … ان قلنا ان الاية نزلت في
ابي بكر واصحابه فانه قال لا يمتنع ان يكون الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه واله ولا احد قاتلهم سواهم
… الذي … ليس امير المؤمنين عليه السلام قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد
الرسول عليه السلام وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التاويل … على احتمال القوم له
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلاها
وقد روي عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال … دليل على … في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل
له ان كل اهل التفسير … لذلك فانه قال … لانه قد روي عن جماعة … التاويل الذي ذكرناه ولو لم يكن الا
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى وان قال … بعض المفسرين قلنا
واي حجة في قول البعض … البعض … لما ذكرناه … لما ذكرناه ● ثم يقال
له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكورين في الاية بنعوت يجب ان نراعيها لنعلم اهي في صاحبنا ام في صاحبك
لانه وصفهم بانه تعالى يحبهم ويحبونه وهذا وصف مجمع عليه في صاحبنا مختلف فيه في صاحبك وقد قال الرسول
عليه السلام في خبر خيبر … الاوصاف … الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين عليه السلام ثم قوله تعالى اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لان من المعلوم … امير المؤمنين عليه السلام في التخاشع
والتواضع و… وقمع غضبه وانه ما روي قط طائشا ولا مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبكم
في هذا الباب اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما الاخر فكان معروفا بالحدة والعجلة
مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين فانما تكون بقتالهم وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال لم

في البحث عن قوله تعالى من يرتد منكم عن دينه الاية

يستوفها امير المؤمنين عليه السلام … ولا يلحقه فيها لاحق ● ثم قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين عليه السلام المستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابي بكر وصاحبه اجماعا لانه
لا قتيل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي الرسول عليه السلام واذا كانت الاوصاف المذكورة في الاية حاصلة
لامير المؤمنين عليه السلام وغير حاصلة لمن ادعيتم عليه … معلوم انتفاؤه كالجهاد وفي غيره مختلف فيه
كالاوصاف التي … الجهاد … الا … على … ولا … في تلك … الاية من …
في الاية … ما ذكره المرتضى رحمه الله ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالاية على وجه الطف
واوضح مما ذكره فيقول ان المراد بها من ارتد على عهد رسول الله صلى الله عليه واله في واقعة الاسود العنسي
باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين
يحبهم الله ويحبونه القوم الذين كاتبهم رسول الله صلى الله عليه واله واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز
الديلمي واصحابه والقصة مشهورة وقد كان له ايضا ان يقول ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه
لم يكونوا مرتدين فان المرتد من نكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكاة لم ينكروا اصل
دين الاسلام بعد ما كان وانما تاولوا فاخطأوا لانهم تاولوا قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكاة اموالنا الى من صلاته سكن لنا ولم يبق
بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكاة وليس هذا من الردة في
وانما سماهم الصحابة اهل الردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه … فان قيل انما الاعتماد على
قتال ابي بكر واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي
الزكاة قيل ان مسيلمة وطليحة جاهدهما رسول الله صلى الله عليه واله قبل موته بالكتب والرسل وانفذ
لقتالهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبائل من العرب
وكل ذلك مفصل مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم
رسول الله صلى الله عليه واله للفتك بهما هم المعنيين بقوله يحبهم ويحبونه الى آخر الاية ولم يقل في الاية
يجاهدونكم فيقتلونكم وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا الغرض
كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض وقد كان له ايضا ان يقول ليس في
الاية لا بد ان يكون على ما ظنه المستدل بها من ان من يرتد عن الدين فان الله ياتي بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدونه
لا محالة وانما الذي يدل عليه سياق الاية ان من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه واله … اذا على سبيل المجاز فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه
عوضا عنكم وكذلك كان فان كل من خذل النبي صلى الله عليه واله وقعد عن النهوض معه في حروبه
اغناه الله تعالى عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه فاما قول المرتضى انها نزلت في الناكثين

والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين عليه السلام فيجب لانهم لا يطلقون عليهم لفظ الردة عندنا
ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد
وكان قد ولد على فطرة الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها
زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المؤمنين عليه السلام كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام
واما قول المرتضى ان الصفات مختصة في صاحبنا دون صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين عليه السلام منها
هو الحظ الاوفى ولكن الآية ما خصته بهذه الصفات المذكورة وانما اطلقها على المجاهدين وهم الذين باشروا
الحرب في ايام ابي بكر وعمر وما كان بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا للمجاهدين بين يدي امامي المسلمين
وباشروا الحروب معهما من المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم وقد استدل
قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي رحمه الله بقوله تعالى سيقول
لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقوله تعالى
فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل بعد قوله تعالى
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال سبحانه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس
شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا
اليما فبين ان الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال القوم اولي البأس الشديد غير النبي صلى الله عليه وآله
قد بين تعالى انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا بآية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي صلى الله عليه وآله
الى القتال الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل فقال بعضهم
عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي
دعا الى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله
تعالى قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتيهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق
طاعتهما طاعة الله وهذا يوجب صحة امامتهما فان قيل انما اراد الله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربهم
امير المؤمنين عليه السلام كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر والوجه الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله
تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين عليه السلام كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر ٥ اعترض المرتضى رضي الله عنه
هذا الكلام من وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الآية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي صلى الله عليه وآله
وذكر انه تعالى قال سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون

الكفار الآن



خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا انما اراد الله سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين ثم
قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل
لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء
المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى من ذلك وامر نبيه عليه السلام ان يقول
لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ فيها
لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل ثم قال
تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول
عليه السلام سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولي بأس شديد وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك
الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي بأس شديد كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير
النبي صلى الله عليه وآله مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله من
قبل انما اراد الله به ما بيّنه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا غلط فاحش من طريق التاريخ لان هذه الآية في سورة التوبة وانما نزلت بتبوك
سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف تكون قبلها وليس يجب ان يفسر القرآن بالارادة وما
يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت بها
ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك لو لم يرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تعالى في هؤلاء فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع منهم على طاعة ولا
معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة
بخلاف هذا لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم وصفاتهم
يدل على اختلافهم وان المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية سورة التوبة فاما قوله ان اهل
التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل وذكرهما فباطل لان اهل التأويل قد ذكروا شيئا آخر لم
يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الآية
قال هم ثقيف وروى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين وروى الواقدي عن معمر
عن قتادة قال هم ثقيف وهوازن فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انا
لا نرجع في كل ما يحتمله تأويل القرآن الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا لم يخرج

جماعة من اهل العدل في متشابه القرآن من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا
مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتأويلهم والوجه الثاني سلم فيه ان الداعي لهؤلاء المخلفين
غير النبي صلى الله عليه وآله و ق لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين عليه السلام لانه قاتل بعده
الناكثين والقاسطين والمارقين وبشر النبي صلى الله عليه وآله بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي باس شديد
بلا شبهة ٥ ق ل فاما تعلق به صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المؤمنين عليه السلام كانوا
مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان الكبائر تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج عن الايمان
اذا كان الايمان هو الاسلام على مذهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي امير المؤمنين عليه السلام معروف لانهم عندنا كانوا
كفارا بمحاربته لوجوه منها ان من حاربه كان مستحلا لقتاله مظهرا انه في ارتكابه على الحق ونحن نعلم ان
من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دماء المؤمنين فضلا عن افاضلهم واكابرهم
اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفارا ٥ ومنها انه عليه السلام ق ل له بلا خلاف
بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن
احكام محاربي النبي عليه السلام الكفر بلا خلاف ٥ ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله ق ل بلا خلاف ايضا
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة
من الله لا تكون الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة ٥ واما قوله انا لا نعلم بقاء
هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين عليه السلام فليس بشيء لانه اذا لم يكن ذلك معلوما ومقطوعا
عليه فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل انه معلوم بقاء
المخلفين المذكورين في الآية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر كان يفزع الى ان يقول لكم لا يمكن نفي
بقائهم حتى تم كونهم مدعوين الى قتال اولي الباس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن
ان يقال او يعتقد في بقائهم الى ايام امير المؤمنين عليه السلام على ما يوجبه حكم الآية فان قيل كيف يكون
اهل الجمل وصفين كفارا ولم يسر امير المؤمنين عليه السلام فيهم بسيرة الكفار لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم
ولا تبع موليهم قلنا احكام الكفر تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى ومنهم من
تؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه باجماع ومنهم من يجوز نكاحه
على مذهب اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء كفارا وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل
الكفر لانا قد بينا اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله عليه السلام
وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه ان يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه
المدبر ذلك الاحكام التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل في جوابه ذلك احكام الفسق مخالف له
وفعل امير المؤمنين هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا نشادك حرفا بحرف ويمكن مع تسليم





انما الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر وان يقال ليس في الآية دلالة على مدح الداعي ولا على امامته لانه قد يجوز ان
يدعو الى الحق والصواب من ليس على صفة مرضية فان الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء الداعي اليه وابو بكر
انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى فمن اين
له ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله
تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى بايجاب القتال عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين و
دفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب اذا اطاعوا وهذا ايضا
وجه تحتمله الآية فهذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله في هذا الموضع واكثره يحتمل الاعتراض عليه وقد كان يمكنه
ان يقول لو سلمنا كل هذا لكن يمنع قوله لن تخرجوا معي ابدا الآية ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وآله لا يكون
هو الداعي لهم الى قوم اولي باس شديد لانه ليس فيها الا الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون
العدو معه وليس فيها ما ينفي كونه داعيا لهم كما انه عليه السلام لا يوجب الايمان على جميعهم لكن هذا القول ما
كونه يدعو الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس امرا على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
ولا يعارض قوله وتهاطر القضاة جميعا من ان يجعلا صيغة افعل فيها على هذا المحمل لانه ليس ولا احدهما يسوغ ان
يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يامر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه ٥ فان قلت
قد قدمنا ان هذه الآية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم انزلت بعد غزاة تبوك وبعد
نزول سورة براءة التي تضمنت قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا وقد بينا ان قوله لن تخرجوا معي ابدا ليس اخبارا بالمحكاية كما تأوله
انت وحملت الآية عليه بمعناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو وكيف حالكم يتم الاستدلال قلت لا لان
للامامية ان تقول يجوز ان يكون الداعي الى حرب القوم اولي الباس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو
رسول الله صلى الله عليه وآله لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما
سيره الى البلقاء وقال له سر الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وجند معه اكثر المسلمين في هذا الجيش وقد
دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد في غزاة تبوك الى القوم اولي الباس الشديد ولم يخرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حاربوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وقد كان سبيلهم لا يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا
خرجوا مع خالد بن الوليد وغيره في ايام ابي بكر او مع ابي عبيدة وسعد ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وحاربوا العدو معه ايضا فان اعتذرت بانه وان شابه الخروج معه عليه السلام الحرب
معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امراء من قبل خلفاء من قبله كذلك وكذلك خروجهم مع اسامة
ومحاربة العدو معه وان شابه الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله ومحاربة العدو معه الا انه ليس على
الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه ويمكن ان يعترض الاستدلال بالآية فيقال لا يجوز حملها على حقيقة

لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكاة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكاة لا يخرج الانسان
عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين
قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين
اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية
فالآية اذ دلت على ان المخلفين سيدعون الى قوم اولي باس شديد بالحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء
هم مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب الا رسول الله صلى الله عليه وآله فالداعي لهم اذن يكون رسول الله
صلى الله عليه وآله وبطل الاستدلال بالآية **الاصل** انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة
ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في
حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وقد كان يمضغ الشيء
ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك
من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر
امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه
غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما
ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا
رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا
انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير **الشرح** اللام في قوله بكلاكل العرب زائدة والكلاكل
الصدور الواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر
وعلا قدره وطار صيته كانه قال اما ربيعة فلم ينقل انه قتل منهم احدا وقد قتل
بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطب
بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل
الخطأ فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء جبل بمكة معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه و
بين رسول الله صلى الله عليه وآله والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا وان ابويهما اخوان لاب وام دون
غيرهما من بني عبد المطلب الا الزبير ثم ان اباه كفل رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره من الاعمام و
رباه في حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم ثم ما كان بينهما من المصاهرة التي
افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ونحن نذكر ما ذكره ارباب السيرة من معاني هذا الفصل ٥
روى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي نجيح
عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم





شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم
يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من
عياله آخذ من بيته واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا
نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب مع رسول الله صلى الله عليه
وآله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي عليه السلام واقر به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه ٥ قال الطبري وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب
مكة وخرج معه علي بن ابي طالب عليه السلام مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها
فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى
الله عليه وآله يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به قال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم
او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه
واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اي ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله
لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت ٥ قال الطبري وقد روى هؤلاء المذكورون ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام
يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت لله معه قال فزعموا انه
قال له اما انه لا يدعوك الا الى الخير فالزمه ٥ وروى الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله
بن موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله
وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق
الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلاته بسبع سنين كانه لم يرتض ان يذكر عمر ولا رآه
اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متأخرا ٥ وروى الفضل بن العباس رحمه الله قال سألت ابي عن ولد
رسول الله صلى الله عليه وآله الذكور ايهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله له اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت له
سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا
ان يكون في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه بعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي ٥ وروى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين
عليهم السلام قال سمعت زيدا ابي عليه السلام يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين
ويجعلهما في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان يأخذ الشيء
من الودك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه فيشفق علي من حر اللقمة ولا يشفق علي من
النار لو كان حقا اما بالوصية كما زعم هؤلاء كان ابي افضى بذلك الي ووقاني من حر جهنم ٥ وروى جبير بن
مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه اياه دون ابيه

اسلم يوم

واللات والعزى لو وجدت انا ابو سفيان بن نوفل جميعا. وروى صحيح بن جبير قال سالت انس بن مالك
فقلت ارايت قول عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض الم يكن راضيا عن غيرهم من
اصحابه فقال بلى مات صلى الله عليه وآله وهو راض عن كثير من المسلمين لكن كان هؤلاء اكثر رضا فقلت له فاي الصحابة
كان رسول الله صلى الله عليه وآله له احمد لو كان فقال ما فيهم احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا
الا اثنان علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة فانهما منذ اتى الله بالاسلام لم يسخطا رسول الله صلى الله
عليه وآله. وينبغي ان نذكر الان ما ورد في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وعصمته بالملائكة وكون
ذلك تقريرا وايضاحا لقوله عليه السلام ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته وان
نذكر حديث مجاورته صلى الله عليه وآله حراء وكون علي عليه السلام كان معه هناك وان نذكر ما ورد في
انه لم يجتمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وخديجة وان نذكر ما ورد
في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه عليه السلام وزير المصطفى صلوات الله عليه. اما
المقام الاول فروى محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا ابن جرير الطبري في تاريخه
قال كانت حليمة بنت ابي ذويب السعدية ام رسول الله صلى الله عليه وآله التي ارضعته تحدث انها خرجت
من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء
لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لي قمراء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي
معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك
فلقد ادمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض
عليها محمد عليه السلام فتاباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي وكنا نقول يتيم
ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا
للانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك
اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وما يحملني
على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي
بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا
فقام زوجي الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا
وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله اني
لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من
حميرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي ذويب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت
عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد



وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملاء لبنا فكنا
نحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم ويلكم
اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذويب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا
لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه
وقلنا لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد
سعد فوالله انه لبعدما قدمنا به باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال لي
ولابيه ها هو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه
قالت فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما ممتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك يا بني
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا
به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته
حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد
بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث وادّيته اليك كما تحبين قالت اتخوفت عليه الشيطان
قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين
حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا قط كان اخف
ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي
راشدة. وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث
عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في
بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتانا
رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملؤه ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير
الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه
فاختاروا منا ايانا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون
لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها
بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في
جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه وكانه يتناول

شيئاً فاذا في يده خاتم من نور يحار ابصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الخاتم في قلبي دهراً ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم
ذلك الشق فاخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضاً لطيفاً وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال الثاني زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال الثالث زنه بالف من امته فوزنني بهم فرجحتهم
فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا يا
حبيب لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال فبينا انا كذلك اذا انا بالحي قد جاؤا
عن اخرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول وا ضعيفاه فانكبوا علي اولئك
الرهط فقبلوا راسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري وا وحيداه فانكبوا علي
وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله
وملائكته معك والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك
فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله
لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما نظرت بي امي وهي ظئري نادت يا
بني الا اراك حياً بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد
ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم
فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى
ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما تذكر ان نفسي سليمة وان فؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال
ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحاً اني لارجو ان لا يكون على ابني باس فاتفق القوم على
ان يذهبوا الى الكاهن بي فاحتملوني حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع
من الغلام فهو اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي
وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن
امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون من
قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين صدري الى
منتهى عانتي كانه الشراك ۞ وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأله
عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً فقال
عليه السلام يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل
بمحمد صلى الله عليه وآله ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق
ويصده عن الشر ومساوئ الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله



وهو شاب لم يبلغ درجة الرجال بعد فيطلع الى ذلك من الحجر والارض فيها امن فلا يرى شيئاً ۞ وروى الطبري في
التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليهما السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج
ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت
شيئاً ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها
تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فجئت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء
حتى اكرمني الله برسالته ۞ وروى محمد بن حبيب ان ابا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اذكر وانا غلام ابن سبع
سنين وقد بنى ابن جدعان داراً بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملات حجري
تراباً فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئاً الا اني اسمع
الصوت فامسكت ولم ارخه فكان انساناً ضرب على ظهري فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني وسقط التراب
الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي ولم اعد ۞ فاما حديث مجاورته عليه السلام بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب
الصحاح انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره
من حراء كان اول ما يبدا به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعاً او ما شاء الله من ذلك
ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه اهله خديجة
وعلي بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال عليه السلام جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ
قلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم
فقراته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث ۞ واما حديث ان الاسلام لم يجتمع
عليه بيت واحد يومئذ الا النبي وهو وعلي عليهما السلام وخديجة فحديث عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل
وان ابا طالب قال لا ادري من هذا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب
وهذه المراة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احداً على هذا الدين غير
هؤلاء الثلاثة ۞ واما رنة الشيطان فروى ابو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته وقضيت صلاتي سمعت
رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء
فايس من ان يعبد في هذه الارض ۞ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يشبه هذا لما بايعه الانصار السبعون
ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها وقد روي ان ازب

العقبة ثم التفت اليه فقال اتسمع يا عدو الله اما والله لا افزعنك ۝ وروى جعفر بن محمد الصادق عليه
السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال
له صلى الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت
سيد الاوصياء وامام الاتقياء ۝ فاما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب
عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاني فقال لي يا علي
ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى ما ابادئهم بهذا الامر ارى منهم ما
اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع
لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما
امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه
ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول
رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا
حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمته لجميعهم ثم قال
اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق
القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول
فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام
فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا
حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء
قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرني على هذا
الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت وانا لاحدثهم سنا وارمصهم عينا
واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت
فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون
لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب والسنة
قول الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي صلى الله عليه وآله
في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون
ومنازله من موسى فاذن هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في
امره ۝ وروى ابو جعفر الطبري ايضا في التاريخ ان رجلا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك





دون عمك فقال علي عليه السلام هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى
الله عليه وآله بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا
وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كأنه لم يشرب ثم قال يا بني عبد المطلب اني
بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت
من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب
بيده على يدي فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي **الاصل** ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش
فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه
علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة
حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون
بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب
ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي
بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على
رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا و
استكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت
تلتف برسول الله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت انا
لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك
واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني
واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون
قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل **الشرح** الملأ الجماعة ولا يفيئون لا يرجعون ومن يطرح في القليب عتبة
وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى ابا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب و
من يحزب الاحزاب ابو سفيان صخر بن حرب بن امية والقصف والقصيف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيماؤهم و
معنى قوله عليه السلام قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة اسرار الله عز وجل واجسادهم
نصبة بالعبادة فاما امر الشجرة التي دعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد
ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول صلى الله عليه وآله والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع
الذي جاء في خطبة امير المؤمنين عليه السلام ومنهم من يروي ذلك مختصرا انه دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد

ذكره البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والنبوة
والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا
يوما برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ركانة
الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال له افرأيت ان صرعتك أتعلم
ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وآله
اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان هذا لعجب أتصرعني فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله واعجب من ذلك ان شئت اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال
ادعو لك هذه الشجرة التي تراها فتأتيني قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم قال لها ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي رأى والذي صنع ● وينبغي ان نذكر في هذا الموضع
ملخص ما ذكره الشيخ ابو عثمان الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام ابي بكر على اسلام
علي عليه السلام لان هذا الموضع يقتضيه لقوله عليه السلام حكاية عن قريش لما صدق رسول الله صلى الله
عليه وآله وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه فاستحقروا امر محمد عليه السلام حيث
لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن
هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابي بكر افضل
ثم نذكر ما اعترضه به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام
بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلام الى البحث في افضلية الرجلين وخصائصهما فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة
ونكتة لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما بالرسائل والخطابة اشبه وفي الكتاب قصد ولاجل ذلك
وكتابنا هذا موضوع لذكر ذلك وامثاله ● قال ابو عثمان الجاحظ قالت العثمانية افضل الامة
واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان
الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت
واذا تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة اسانيدهم كان الخبر في
تقدم اسلام ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع الاشعار
الصحيحة والاخبار المستفيضة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته وليس بين الاشعار
والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها التساعد والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب
جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل ابي بكر وننزل
على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله واو

التفاضل بين اسلام ابي بكر واسلام علي وما يجر اليه الكلام

الامور



الامور ولعلها اوثق بها من صحبة الجميع ورضا الخلفاء بصحة اسلامهم كان معنا اذا الاخبار متكافئة
والآثار متساوية على ما زعمون ونيت احدى القضيتين اولى في صحة العقل من الاخرى ثم نستدل على امامة
ابي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول صلى الله عليه وآله من غيره قالوا فمما روي من تقدم
اسلامه قال ما حدثنا به ابو داود وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر
انا احقكم بهذا الامر يعني الخلافة الست اول من صلى وروى عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال
ابو بكر صدقت ● وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان اول الناس اسلاما فقال اما سمعت
قول حسان بن ثابت ● اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ● فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ● الثاني التالي المحمود مشهده
واول الناس منهم صدق الرسلا ● وقال ابو محجن ● سبقت الى الاسلام والله شاهد ● وكنت حبيبا بالعريش مشهرا ●
وقال كعب بن مالك ● سبقت اخا تيم الى دين احمد ● وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا ● وحدثنا الحجاج عن عبد الله
بن ادريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر اول من اسلم ● وروى هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو
بن عنبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت من تابعك على هذا الامر فقال حر وعبد فلقد رأيتني
وانا ربع الاسلام قال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا ● وروى الليث بن سعد عن معاوية بن
صالح عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سأل النبي صلى الله عليه وآله وهو بعكاظ فقال
له من تبعك قال تبعني حر وعبد ابو بكر وبلال ● وروى عمرو بن ابراهيم الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد بن
صفوان صاحب النبي صلى الله عليه وآله قال لما قبض ابو بكر جاء علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رحمك
الله يا ابا بكر كنت اول الناس اسلاما ● وحدثنا عباد عن الحسن بن دينار عن بشر بن ابي زينب عن عكرمة مولى ابن
عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن ابي طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر
اول من اسلم ● قال الجاحظ قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكروا علي بن ابي طالب في هذه الطبقة
وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة القائمة انه اسلم وهو حدث
غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل يزعم انه اسلم
وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط من الروايتين وبالامر
بين الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سنيه التي ولي فيها الخلافة وسني عثمان وسني عمر وسني ابي بكر و
مقام النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم وهو ابن
سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل عليه السلام في شهر رمضان سنة اربعين ● قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه
الله لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة
والسلطان لارباب مقالتهم وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع

التقرب اليهم والكرامة والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما
ولّد المحدثون من الاحاديث طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي وولده
عليهم السلام ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا الناس على شتمهم وسبهم ولعنهم على
المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف
ذليل وخائف مترقب حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة
ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي
عليه السلام كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا عليه السلام ولا يتفوه باسمه
ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها من خارجي مارق وناصب
حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نقد في
الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتأول
مشهور فضائله فمرة يتأولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع
ذلك الا قوة ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام
ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه
وسوابقه. روى خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم
قال لما بويع معوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى
هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من اهل الجنة. وروى سليمان بن داود عن شعبة عن الحر بن الصياح قال سمعت عبد الرحمن
بن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا عليه السلام فنال منه. وروى ابو كريب قال حدثنا
ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث قال بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس
اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا. وروى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن
اسحق عن عمر بن علي بن الحسين عليهم السلام قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم
قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال لا يستقيم لنا الامر الا بذلك. وروى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي
عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن عليه السلام جالس فنال من علي فقال الحسن عليه السلام ويلك يا
مروان اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس. وروى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد
العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه وتغيرت
حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلم ابوك ما تبعنا
منهم رجل. وروى ابو غسان قال حدثنا ابو يقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك
يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب. وروى عمرو بن القناد عن محمد بن فضيل عن

عمر بن علي بن الحسين



اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا عليه السلام على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب
هذا اليوم رجلا انه لاخو رسول الله في الدنيا والآخرة. وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابراهيم قال كنت انا
وابراهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء الله ان يذكر ثم
وقع في علي عليه السلام فضرب ابراهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول
هذا. وروى عبد الله بن عثمن الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكروا
يا بني عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة ان الدين لم يبن شيئا
فتهدمه الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته. وروى عثمن بن سعيد
قال حدثنا المطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا
يزال يشتم عليا فلما كان يوم جمعة وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ليستعمله وانه ليعلم ما
هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رأيت القبر انصدع و
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كذبت يا عدو الله. وعن القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي
قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف فسب عليا فحف به الناس فبينما هو
كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به
بعيره فسقط فاندقت عنقه. وروى عثمن بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي
قال دخلت على ام سلمة فقالت لي ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت واني يكون هذا قالت اليس يسب
علي عليه السلام ومن يحبه. وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن
عباس لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد
العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قال وقد روي عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا
شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير ويجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل اغيرت
السنة. قال ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى
لا يعرفوا غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمن وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك
بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي عليه السلام وشيعته وانما كان سلطانه
نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمن ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء
عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان
لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت فيهم المخافة
وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تأخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم
حتى تصير البدعة التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد

ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته
واسقاطا اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءة لا تكون سببا لزوال ملكهم
وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسلط
حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله ان
يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا
وقوة وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم
احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه
السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا لحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة و
كالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا هذا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفناه. ثم قال واما
ما احتج به الجاحظ لامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة
وما رايناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين
فبايعوا منهما من شئتم ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان
احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره بكونه سبق الى الاسلام وما عرفنا
احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب و
اخوه جعفر وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا
تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة بان عليا عليه السلام اول من اسلم
فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر
واثبت فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون
عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي عليه السلام. وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن
راشد عن ابي بصير عن عكرمة قال فرض الله الاستغفار لعلي عليه السلام في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي عليه السلام.
وروى سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى
وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي بن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلام فهذا قول ابن عباس في سبق
علي عليه السلام الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من
حديث ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي هذا
اول من آمن بي وصدقني وصلى معي. قال فاما الاخبار الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة في الكتب الصحاح
والمسانيد الموثوقة فمنها ما رواه شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود



انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله صلى الله عليه وآله اني قدمت مكة مع عمومة لي واناس من قومي وكان
في انفسنا شراء عطر فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن عنده
جلوسا اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان له وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج
العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام امرد او مراهق او محتلم حسن الوجه
تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمته المراة ثم طافوا بالبيت
سبعا والغلام والمراة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت
المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال
ورفع الغلام والمراة معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما راينا شيئا ننكره
ولا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله فقلنا
فمن هذا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه المراة
زوجة محمد هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة.
ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف بن قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك
بن اسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابراهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن خثيم عن
اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس
بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء اقبل شاب كان في وجهه القمر
حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كان
وجهه صفيحة يمانية فقام عن يمينه فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه
ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا معه فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا
الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا الفتى قلت لا قال هذا ابن
اخي علي بن ابي طالب بن عبد المطلب هذا علي اتدري من المراة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه
خديجة زوج محمد هذا وان محمدا هذا يذكر ان اله السماء والارض امره بهذا الدين وهو على ما ترى
ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المراة والله ما اعلم على وجه
الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر
الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب اخاه. وروى عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين والحسن بن عطية قالوا
حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار قال كنت اوضئ النبي صلى الله عليه وآله فقال هل
لك في فاطمة نعودها فقلت نعم يا رسول الله فقام يمشي متوكئا علي وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون
اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي شيء فدخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها صلى الله عليه

وآله كيف تجدينك قالت لقد طال سقمي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك ابوك فقيراً لا مال
له فقال لها اما ترضين ان زوجتك اقدمهم سلماً واكثرهم علماً وافضلهم حلماً قالت بلى رضيت يا رسول
الله. وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري
بالفاظ او نحوها وروى عبد السلام بن صالح عن اسحاق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان
فردهم عنك وزوجك فقيراً لا مال له فلما دخل عليها ابوها عليه السلام رأى ذلك في وجهها فسألها فذكرت
له ذلك فقال لها يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً وما زوجتك الا بأمر
من السماء اما علمت انه اخي في الدنيا والآخرة. وروى عثمان بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر
خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لم اؤمر بذلك فخطبها علي عليه السلام فزوجه
اياها وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاماً وذكر تمام الحديث قال وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة
منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله قال وقد روى محمد بن عبد الله بن ابي رافع
عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت اباذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون
فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له
انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيامة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق
بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين وانت اخي ووزيري وخير من اترك
بعدي تقضي ديني وتنجز موعودي قال وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن العلاء بن صالح
عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول انا عبد الله
واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ولقد صليت قبل الناس سبع سنين. وروت
معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت علياً يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل
ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم. وروى حبة بن جوين العرني انه سمع علياً عليه السلام يقول انا اول
رجل اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة
بن كهيل عن حبة بن جوين وروى عثمان بن سعيد الحراز عن علي بن عابس عن ابي الجحاف عن عليم عن زاذان عن
زاذان قال سمعت علياً عليه السلام يقول اسلمت قبل الناس بسبع سنين وكنا نسجد ولا نركع واول صلاة
ركعنا فيها صلاة العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال امرت به. وروى اسماعيل بن عمرو عن قيس بن
الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى علي يوم
الثلاثاء. وفي الرواية الاخرى عن انس بن مالك استنبئ النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين واسلم علي يوم
الثلاثاء. وروى ابو رافع ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول صلاة صلاها غداة يوم الاثنين و

يوم الاثنين

خديجة



خديجة آخر نهار يومها ذلك وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء غداة ذلك اليوم. قال وقد روي بروايات مختلفة
كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان علياً عليه السلام اول من اسلم
وذكر الروايات والرجال باسمائهم. وروى سلمة بن كهيل عن رجال الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اولكم وروداً على الحوض اولكم اسلاماً علي بن ابي طالب. وروى يحيى بن محمد بن ابي عون(?)
ابن جانه(?) مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه خصالاً لو ان خصلة منها في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه
الشمس كنت انا وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح في نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله فطلبته فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا علياً متكئاً على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله فقال
هو في البيت ويخرج اليكم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فثرنا حوله فاتكى على علي عليه السلام وضرب بيده على
منكبه فقال ابشر يا ابن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول
الناس اسلاماً واعلمهم بايام الله وذكر الحديث. وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله مثل
هذا الحديث قال وروى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لقد صلت الملائكة علي
وعلى علي عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره. قال ابو جعفر رحمه الله فاما ما رواه الجاحظ
من قوله صلى الله عليه وآله انما تبعني حر وعبد فانه لم يثبت في هذا الحديث ابا بكر وبلالاً وكيف وابو بكر لم يشتر بلالاً
الا بعد الاسلام بمكة فلما اظهر بلال الاسلام عذبه امية بن خلف [illegible] ذلك حال الاخفاء رسول الله صلى الله عليه
وآله الدعوة ولا في ابتداء امره بالاسلام. وقد قيل انه عليه السلام انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد
بن حارثة روي عن ابن اسحاق قال وقد روى اسماعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال الحجاج
يلحق في يده جماعة من التابعين وذكر علي بن ابي طالب عليه السلام ما تقولون انتم يا حسن فقال ما اقول هو اول من
صلى القبلة واجاب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد
سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضباً شديداً وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا
قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي عليه السلام مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي الحسن. وروى محمد
بن هشام عن ابراهيم بن الحكم عن محمد بن عبد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه قال كيف وسيف
الحجاج يقطر دماً انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك. قال فهذه الاخبار واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة
منتشرة فمنها قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيباً للوليد بن عقبة بن ابي معيط. وان ولي الامر
بعد محمد. علي وفي كل المواطن صاحبه. وصي رسول الله حقاً وصنوه. واول من صلى ومن لان جانبه.
وقال خزيمة بن ثابت. وصي رسول الله من دون اهله. وفارسه مذ كان في سالف الزمن. واول من
صلى من الناس كلهم. سوى خيرة النسوان والله ذو منن. وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين

بويع ابو بكر. ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن. اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم
الناس بالاحكام والسنن. وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير. وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود
اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد. وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين. هذا علي وابن عم المصطفى
اول من اجابه فيما روى. هو الامام لا يبالي من غوى. وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي. فحوطوا عليا وانصروه
فانه وصي وفي الاسلام اول اول. وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول. قالوا والاشعار
كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلتين التواطؤ والاتفاق كان ورودها حجة. فاما قول الجاحظ فاوسط الامور
ان نجعل اسلامه معاقبا لاسلام ابي بكر فقد ابطل بهذا ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الآن عنه. قال ابو
جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي عليه السلام الا مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعواكم انه اسلم
وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة فان قلتم ودعواكم انه اسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد
ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة
والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل
في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انا اول من آمن بي وانا اول من صدقني وقال
لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي صلى الله عليه وآله الى الاسلام على جهة
العرض لا التكليف قلنا قد وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان
على وجه العرض وليس لكم ان تقبلوا معنى الدعاء عن وجهه الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم
كما نعلم صغارنا التعليم لاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او بعد النشوء عليه والولادة
فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من
سنة النبي صلى الله عليه وآله دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا الحلم
وايضا فمن شأن الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشائه ومولده وقد كانت منزلة النبي صلى الله
عليه وآله حينئذ منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة
ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة. فان قالوا ان عليا عليه السلام كان يالف النبي صلى الله عليه وآله فوافقه
على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يالفه فلم يكن يالفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم
يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد
والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس ينتظر
الشيخ ما يصنع فاذا كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رأيه فكيف يخالفه ابنه ويؤثر
القلة على الكثرة ويفارق المحبوب بالمكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما
فيه فاما قولهم ان المقللين زعموا انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثرين زعموا انه اسلم وهو ابن تسع سنين فا



ما يقال لهم في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلناها في خمسة فصول. القسم الاول
الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة. حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي
عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة
ولقد رأيته يصلي قبل الناس مع النبي صلى الله عليه وآله وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ. وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة. القسم الثاني
الذين قالوا اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان
قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله ليلا ونهارا
وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلى الله عليه وآله ما يذب عنه الا علي عليه السلام. وروى ابن ابي شيبة
عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة. القسم الثالث الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى
عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه
عن علي عليه السلام ان عليا عليه السلام حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة. وروى عبد الله بن زياد المدني عن
محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر
الى المدينة وهو ابن اربع وعشرين سنة. القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن
دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر آمن وصدق بالنبوة علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد
بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن خمس وثلاثين سنة فيما بلغنا. القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن
تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن
ابي طالب وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تسع وعشرون سنة. قال الشيخ
ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد. فاما قوله فالقياس ان
ناخذ باوسط الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله
في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي درهم فينبغي ان ناخذ بالامر
المتوسط ويلزمه خمسة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان اماما عادلا
ان نقول العدل ان ناخذ باوسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع
الامور المختلف فيها. فاما قوله وانما نعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية علي عليه السلام وسني
ولاية عثمان وعمر وابي بكر وسني الهجرة ومقام النبي عليه السلام بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو
كانت الروايات متفقة على هذه التاريخات لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة
روي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد

واختلفوا في سن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كان ابن خمس وستين سنة وقيل كان ابن
ثلث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي عليه السلام فقيل كان ابن سبع وستين وقيل ابن خمس وستين وقيل
ابن ثلث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف يكون مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال وانما
الواجب ان نرجع الى الاطلاق فنقول اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلقون اسم الكافر
الا على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد فقد روت الرواة ان عمرو بن العاص
لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة وروا
ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة ويلزم الجاحظ
ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله صلى الله عليه وآله غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع
بالاسلام لانه يومئذ كان ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله
عليه وآله وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثمان سنين قد بلغ من فطنته
وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع
الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال وما شاهدنا
عليه طبايع الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي تعرف من حال ابنا جنسه بلعل وعسى لانا وان
كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي
عليه السلام في تلك الحال قد اسلم وهو ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم فيه على مجرى امثاله واشكاله
الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس واما
عند التحقيق فانه لا يجوز مثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فضل ما بين الانبياء و
الكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع المخرق
التمييز وكيف يلتبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث بالاتفاق
مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا
الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان
كونه على هذه الحال وبهذه المنزلة في هذه السن مع فرط الصبا والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة
ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعاني
التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي عليه السلام على هذه الصفة ومعه تلك
الخاصية لكان حجة على العامة واية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الا يحتج بها
وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغائب ولولا ان الله تعالى اخبر عن يحيى
بن زكريا انه اتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كسائر البشر وما عليه جميع البشر



فاذا لم ينطق بحق علي عليه السلام بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة
فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما امس بمعدن جماع الخير منه او كطباع
جعفر وعقيل او رجال العصر وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعمه حمزة
والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما عندنا فيه اجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال
هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع
عشرة سنة على انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما قاله الاكثر من الرواية وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم
يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادي المعارف ما يستخرج كثيرا من الامور المعقولة
ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد اخر ووقت
اخرى فليس يمكن ان يكون علي عليه السلام وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم
عارفا بالاسلام مقلدا تابعا ولو كان ما فسره الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما
وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادر
بالقدرة ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر
من العرب وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقائقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام
الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل
وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشا في دار لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم
كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات فاما ما توهمه من ان عليا عليه السلام
اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس فلعمري ان محمدا عليه السلام كان حاضنه وقيمه
وسائسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل
بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم مع خدمته لمحمد عليه السلام فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة
الاصنام لمخالطته اباه واخوته وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد وانت تعلم ان الصبي اذا كان له
ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب الى راي مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي
الراي الشاذ المنفرد ابعد وعلى ان عليا عليه السلام لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك
وربي بين المشركين وشاهد الاصنام وعاين بعينيه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان
للقول مجال ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة
شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن كذلك ثبت ان اسلامه اسلام المميز
العارف بما دخل فيه ولولا انه كذلك لما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ولا ارغب ابنته
فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما ولا افرد له ذلك قولا واكثرهم علما

واعظمهم حلماً والحلم العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام عارف عالم مميز لما
ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما وكيف يجوز ان يلحقه بأمر لم يكن مثاباً عليه ولا
معاقباً على تركه ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلام على رؤوس الاشهاد ولا خطب على
المنبر وهو بين عدو ومحارب وخاذل ومنافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر و
الفاروق الاعظم صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وآمنت قبل ايمانه فهل بلغكم
ان احداً من اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره او قال له انما كنت طفلاً اسلمت على تربية محمد
عليه السلام لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعاً فلا فخر له في تعلم ذلك
وخصوصاً في عصر قد حارب فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال
فيه النعمان بن بشير لعنه الله . لقد طلب الخلافة من بعيد . وسارع في الضلال ابو تراب . معوية الامام وانت
منها . على وهي بمنقطع التراب . وقال فيه بعض الخوارج . دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا
ما جاء نفساً كتابها . اباحسن خذها على الراس ضربة . بكف كريم بعد موت ثوابها . وقال عمران
بن حطان يمدح قاتله . يا ضربة من منيب ما اراد بها . الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا . اني لاذكره
حيناً فاحسبه . اوفى البرية عند الله ميزانا . فلو وجد هؤلاء سبيلاً الى دحض حجته فيما
كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك وتركوا ما لا معنى له وقد اوردنا ما مدحه الشعراء عليه السلام
به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال
في امهات الاولاد قولاً خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر
به مما لا فخر به عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد ثم يقال لهم خبرونا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه
النبي صلى الله عليه وآله يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل كان يعرف ما ذكرتموه وهل كان فرق ما بين المستوي
ويفصل بين السحر والمعجزة الى غير ذلك مما عدد من دق وجل فان قالوا نعم ويجاسر على ذلك قيل لهم فعلي
عليه السلام بذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا اختلاف بين العقلاء واي نشأة نشأ في حجر رسول الله
لو قد روينا انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب لم يميز ايضاً بين امام
الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي عليه السلام وطرق على الحجاج بابه ليلاً ليبايع عبد الملك
كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات ولا امام
له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله حاله ان اخرج رجله من الفراش
فقال اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي عليه
السلام في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام
ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي شرحها الجاحظ وفسرها واظهر فصاحته وتشادق فيها صح

ذلك



ذلك احق احق وبعض اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف تلك الامور فقد ابطل اسلامه وطعن في
رسول الله صلى الله عليه وآله حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه السلام كان لا يجيز الا
البالغ العاقل ولذلك لم يجزه يوم احد ثم يقال له ان ما تنكر في بلوغ علي عليه السلام الحد الذي يجب
فيه التكليف العقلي بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس بعجب من يحيى لو ولد لستة اشهر وقد صحح ذلك اهل العلم و
استنبطوه من الكتاب وان كان خارجاً عن التعارف في التجارب والعادة وكذلك يحيى لو ولد لسنتين جاز
ايضاً على الشعا وخلاف العادة وقد صححه الناس والفقهاء . وروي ان معاذاً لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها
حتى ولدت غلاماً قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجد
العادة تقضي ان الجارية تحيض لاثني عشر سنة وانه اقل سن تحيض فيه المرأة وقد يكون في الاقل نساء يحضن
لعشر وتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبي له دون
عشر سنين لم يكن ولداً له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون
الولد له وكان بينهما لعان اذا لم يقر به . وقال الفقهاء ايضاً ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة
الحر ببلادهن . قال الجاحظ ولو لم يعرفوا باطل هذه الدعوى من اثر التقوى وتحفظ من الهوى الا ترك علي
عليه السلام ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى
وولي وولي عليه لكان كافياً ومتى لم نجد علياً عليه السلام يدعي هذه الدعوى في ايامه ولم يذكرها اهل عصره
بنوع من الدعا عجز ومنهم اضعف ولم ينقل الينا ان قائلاً قال ان علياً عليه السلام احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس
ولا قام به خطيباً ولا ادلى به في الاستماع وقد نصبه الرسول صلى الله عليه وآله عندكم مفزعاً ومعقلاً
وجعله للناس اماماً ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان بان الله لما
ان النبي صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق قبل بلوغه ليكون ذلك آية للناس في عصره
ويجري له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه
وذكر قرابته . قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه
الدعوى وفسادها ولكنه تقول ما يقوله تعصباً وعناداً وقد روى الناس كافة افتخار علي عليه السلام
بالسبق الى الاسلام وان النبي صلى الله عليه وآله استنبئ يوم الاثنين واسلم علي عليه السلام يوم الثلاثا
وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له
به اولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه
طرفاً وما علمنا احداً من الناس فيما خلا استخف باسلام علي عليه السلام ولا تهاون به ولا زعم انه اسلم
اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن
رايه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة

سقط

وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وقد
روي في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدا الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له طعاما وان
يدعو له بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلى الله عليه وآله لكلمة
قالها ابو لهب فكلفه اليوم الثاني ان يصنع له مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم
كلمهم صلى الله عليه وآله فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره
على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده و
قال انا انصرك على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما راى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية
ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون
ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر
غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل
لبيب وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا
وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله تعالى وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس
باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته وكبعضهم
في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه داعي الصبا وخاطر من خواطر الدنيا
وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رايناه الا ماضيا على اسلامه مصمما
في امره محققا لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله صلى الله عليه
وآله من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه ودنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا
على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة ٥ وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبته
بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشجرة فاقبلت تخد الارض
فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا اول من يؤمن بك آمنت بالله
ورسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا
على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان واوثق عقدة واحكم مرة ولكن حنق العثمانية
وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على
علي عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية
التي منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد صلى الله عليه وآله واهله فقد كان ممازجا له كممازجته و
مخالطا له كمخالطة كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من لم يستجب له
اصلا فان جعفرا عليه السلام كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره





زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره لم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار
واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله وناصره والمحامي عنه ومن لولاه بعد الله تعالى لم تقم له قائمة ومع ذلك
لم يسلم في اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه والقريب اليه في الولادة والمنشا والتربية ولم يستجب له الا بعد
حين طويل وكان ابو لهب عمه وكذبه وجحده ولم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب اسلام علي عليه السلام الى الالف
والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك
حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين من جحد وكفر ومات على كفره ومن ابطا وتاخر وسبق
بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال علي عليه السلام مع الانصاف الا على انه اسلم لانه
شاهد الاعلام وراى المعجزات وشم ريح النبوة وراى نور الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد
ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة ٥ قال الجاحظ ولو ان عليا عليه السلام كان بالغا حيث اسلم
لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب الذي لم يعتده ولم
يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشا وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث
يبلغ وقد اسقط الفه عنه مؤونة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابو بكر
يعانون من كلفة النظر ومؤونة التامل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان
علي حين اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددناه كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا
كابي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف وكالرجل من
عرض قريش الست تعلم ان قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى النبي صلى الله عليه وآله ما كان ابو طالب
حيا وايضا فان ذلك اجتمع عليهم مع فراق الالف ومشقة الخواطر وعلي عليه السلام كان بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله
يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالرهبة له اشد امكانا والخواطر عليه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة
والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر ٥ قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل
ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان
معناها ومرة يتوصلان الى حطها وتهوينها وينظر في كل باب اعترضا فيه اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما
وسجعهما اليس اذا تاملها علم انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما لا لهما ولا قياس ان تبلغ حيلة الحاسد
نقص كتاب الله ... فقد رجع عن النقص بما امدت فضله لانه اذا تامل ان قول الجاحظ منع الا الى السماء وبين
الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن يعتقد كرم علي عليه السلام وعلم بعث النبي صلى الله عليه وآله ان عليا
لم يعتقد دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى نفسه بسنة القحط
والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبريل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى
الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد ورد في كلامه انه صلى سبع سنين قبل

الناس كلهم وانما بعثه ما بين الثماني والخمس عشرة ولم تكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان
رسول الله صلى الله عليه وآله متعبدا على ملة ابراهيم ودين الحنيفية وعصمه ومجانبة الناس ومنزلته ومطلب الخلوة والتقطع
في جبل حراء وكان علي عليه السلام كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبوة صلى الله عليه وآله الملائكة وشرف بالرسالة
دعاه فاجابه بحسن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن معتضبا وان كان اسلامه نقص عن
اسلام غيره في الفضيلة لما كان من علي من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الدعوى لتكون طاعة
كبيرة من التكليف افضل من طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وانما اثر المعصومين لان العصمة عند اهل العدل
لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من
ثواب من اطاع من غير ذلك اللطف وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثا
بعد ان نبئ النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين فمن هذه حاله لم يكن عجالة النقل بمعرفة ولا تواتر الاعلام على
مشاهدته ولا انقاد لانه لم يوقف على التحقيق بمحنته ويسقط ثقل التكليف بل ان فضله وطهر حسن اختيار لنفسه اذا اسلم
في حال بلوغه وعنا فان نوازع طبعه لم توجد لك بعد جماع وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل الاسلام
مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر وقد كان
سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك
كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكانت الدعوة لابي بكر على الاسلام اكثر
ومسهلة السبيل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ابن منك المقدس سالم ابو بكر عن المسجد ومن اسمعه
فصدقه وبان له امره وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المحنة
وفي ذلك روينا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد ونبوة الا ما كان
من ابي بكر فانه لم يتلعثم حين هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلى معتقدا والجئ الى النظر مع صغر
سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأه في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله ان الهوى واقرانه التلعب واللهو فجاء الرسول
لم يأمره ولا بالدعوة ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب الخواطر وخرج من عادته وما
كان غذي به لصحيح نظره ولطائف فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم يأخذ من الدنيا
بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وحمى نفسه عن الهوى وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا
واشعر همه الآخرة قلبه ووجه الى الله رغبته فاسلامه هو السبيل الذي هو لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك
الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي صلى الله عليه وآله كمنزلة هرون من موسى عليهما السلام وانه لم يكن نبيا فقد كان
في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابراهيم عليه السلام فان اهل العلم ذكروا انه لما
كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي
فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب وراى كوكبا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال

هذا



هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلام لسنا نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن
كان مقتديا بطريقته على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه
والله ولي المؤمنين واما اعتلال الجاحظ بان لم يظهر اكابر ابي طالب وبني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون
محن ابي بكر وبلال وثوابهما في فضل الاسلام اعظم مما لرسول الله صلى الله عليه وآله لان ابا طالب ظهيره وبني هاشم
ردءه وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي عليه السلام الا بتعاطيه قدر رسول الله صلى الله
عليه وآله ولم يكن احد اشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابته الادنى فالادنى كابي لهب عمه
وامرأة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب بن امية احدى قبائل عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو
ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول
تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمي الكرش والفرث عليه وكانوا
يؤذون عليا عليه السلام كأذاه ويجتهدون في غمه ويستهزئون به ولم يظلم لابي بكر قرابة كما ابتغي على علي لما كان
بين علي وبين النبي صلى الله عليه وآله من الاتحاد والالفة والاتفاق فاجتمع المنافقون بالمدينة على اذى رسول الله
صلى الله عليه وآله خوفا من سيفه وانه صاحب الثار والجيش وانه مطاع وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه
فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي عليه السلام وشأنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وروى كثير من اعلام الصحابة
كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب وان كان اظهر ابو طالب عن جعفر
وقد نحو الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر فوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل
جعفرا قال الجاحظ ولابي بكر فضيلة في اسلامه انه كان قبل الاسلام كثير الصديق وعريض الجاه ذا يسار وغنى
ينفق ماله ويستفاد من رايه ويخرج من العز وكثرة الصديق الى ذل القلة وعز الوحدة وهذا غير اسلام من لا
حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من انتقل ما يثقل الكريم ان يتعب البخيل والضر بعد الحبيب والغربة بعد الانس
ثم كان ابو بكر داعية من دعاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يبلوه في جميع احواله فكان في الخوف عليه اشد
ولكون صحوه اسرع وكان ممن يحسن مطالبته ولا يستحيي من ادراك الثار وغنية لنباهته ويعد ذكره والحدث
الصغير يزدري ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكر من كثرة
المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكل ذلك علينا لا له لانه قد علم من سيرة
العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتهيب لذي الثروة واحترام ذي السن العالية وفي كل هذا

ظهر شديد وسند وثقة يعتمد عليها عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صاحبها النبي عليه السلام وآذاه
منه وكان ذلك سببا لمجانبة العفو عنه على ان علي بن ابي طالب لم يكن ثمن مستتر فقد ثبت نسبه في صميم
من بني هاشم وان لم يستعفوه لكن بلقاها الرجال وكثرة الاسفار استغاض بابي طالب فانتم تعلمون ان ليس
تيم في مجد القبيلة كهاشم ولا ابو قحافة كابي طالب وعلى حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذكر المرء ويبعد صوت
الحديث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا عليه السلام على اعناق الشرك اثقل اذ كان هاشميا واذ كان ابوه
حامي رسول الله صلى الله عليه وآله والمانع لحوزته وعلي هو الذي فخر على العرب بالخلاف واشتهر بانه
المظهر للاسلام والقلوب وخالف رهطه وعشيرته واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال
تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ومشتكى
حزنه وانيسه في خلوته وجليسه واليفه في ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له
ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول عليه السلام من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار
فقلتم مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه في الهجرة وانيسه في الوحشة فاين هذا من صحبة علي له في خلوته
وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه
كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطف عليه ولما سئلت عائشة رضي الله عنها من كان
احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اما من الرجال فعلي واما من النساء ففاطمة ٥ قال الجاحظ
وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة ضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه
وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا
يدعيان القرينين فلو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه بعثمان وبلوغه منزلة شديدا ولو كان يوما واحدا لكان
عظيما وعلي بن ابي طالب فارّ وادع ليس بمطلوب ولا طالب ليس لانه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة وفي غريزته
الكياسة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت آلته ورجال الطلب واصحاب الثأر يغمضون عن ذا
الحال ويزدرون بذي الصبى والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال ٥ قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله اما القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه و
عقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزور وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب وهو يقول الشيء
وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا
حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا
كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب
وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي
جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالامر الجليل

ومن

ومن الذي كان يخرج بالليل الى الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه حتى ياتي الى من يبعثه اليه
ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف من
اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه أعلي عليه السلام كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو
بكر وقد ذكره عليه السلام حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا
واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت
القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون
وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد عليه السلام
الا علي وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة
الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة المشهورة وكيف يستحسن
الجاحظ لنفسه ان يقول في علي انه قبل الهجرة كان وادعا وادعا لم يكن مطلوبا ولا طالبا وهو صاحب الفراش
الذي فدى رسول الله بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف
وان اطنب والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح لمزية هذه الخصيصة واما قوله
ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او بمن لا عشيرة له تمنعه فانتم
في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذلا مستضعفا وتارة تجعلونه رئيسا متبعا و
كبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب
لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل
فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا نزلت في خباب وبلال
ونزل في عمار قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون
يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء
وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عليه السلام عنده يد غراء
ان صح ما رووه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال له
اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه
وصمد لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفين
الا علي من حوله وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما ويجتهد ولكنه لم يقدر على ان يفعل فعل علي عليه السلام
فبان ان عليا عليه السلام قتل قاتلي ابي بكر ٥ قال الجاحظ ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة
فقد علم الناس ان عليا عليه السلام انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل
في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا في ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله

المسلك

تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا ومشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام
واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام يقول في ضعفه
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لا اشك ان الباطل خان اباعثمان والخطأ اقعده والخذلان اصاره
الى الحيرة فما علم وعرف حقيقة ما قال لقد زعم ان عليا قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق
التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وابو بكر وادع يأكل ما يريد ويجلس
مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع
القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل الى احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم
به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهم في الحصار ولا يأمن في كل وقت مفاجأة اعداء رسول
الله صلى الله عليه وآله له بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وآله زاده
ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمؤنس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة عن
ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون
التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف
في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ لا يبالي بعد ان يسوغ
له لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطأ فاما قوله دخلوا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة
الى معنى غامض من ضلالة الجاحظ يقتضي ان لا فضيلة لعلي عليه السلام في الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور
وان العاقبة له وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قال لان رسول الله صلى الله عليه
وآله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح انه
عليه السلام كان اعلمه انه لا يقتل فانه لا يقطع عضو من اعضائه ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم
يعلمه انه لا ينال الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو
يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة ذلك فان لم يكن لعلي والمجاهدين فضيلة في الجهاد
بعد الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك
فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال ارسلت الى هذا الخلق كافة ولا بد ان الله سيغنينا
اموالهم ونملك ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق ه قال الجاحظ وان بين المحنة في الدهر
الذي صار فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخل
والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي
كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم



واذلاء لا عز لهم وفقراء لا مال لهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لقد كانوا في حال احوجت
لوطا وهو نبي الله ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقال النبي صلى الله عليه وآله عجبت من اخي لوط كيف
قال او آوي الى ركن شديد وهو يأوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا
عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر لانه
اقام بمكة ما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث عشرة سنة وهو اوسطهم دارا واقربهم من النبي صلى الله
عليه وآله ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله
لانه اقام بمكة مدة مقام الرسول عليه السلام بها وهذا احتجاج لا يختص ابا بكر وحده لان عليا اقام معه هذه
المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة
تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال
له ما بالك اهملت امر مبيت علي عليه السلام على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة
والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال الفكر فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك
انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وآله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا
الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف
منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا تطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون
قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من امرهم دعا اوثق
الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا قد
تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني
خارج ان شاء الله فمنعه اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد
والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب الحنق و
الغيظ فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا
نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله صلى
الله عليه وآله علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن عمه واختير
لذلك لكان اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله نقصا في رأيه ومضرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل
الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول صلى الله عليه وآله عمل الصواب واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تأمله
المتأمل وجوه من الفضل منها انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه غير مأمون عليه ان لا يضبط السر فيفسد
التدبير بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير
مأمون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر

وعدا البيت الى الهرب

بر ه ومنها انه وان كان ثقة صابراً للشر شجاعاً عبداً فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج
عن الشجاعة اذ كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من
نفسه انه لا سبيل له الى الهرب ولا الى الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع ه ومنها انه وان كان ثقة عنده صابراً
للشر شجاعاً محتملاً للمبيت على الفراش فانه غير مأمون ان يذيع قبل مضي صبره عند العقوبة الرائعة او يعذب ليطلب الدال على
ساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه صلى الله عليه وآله اخذ طريق كذا فيطلب فيوجد
فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم احداً من البشر نال مثلها الا ما كان
من اسحق وابراهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه
قد روي انه لما اضطجع تلك الليلة امر ان يضطجع وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك
قال له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت
اعضاؤه ولهذا كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يشيرون عليه بالرأي المخالف لما كان امر به ويتقدم فيه
فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصانعة الاحزاب بثلث ثمار المدينة فانهم اشاروا
عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدة بينهم وعادة بينهم وقد كان لعلي عليه السلام ان يعتل
بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو واذب بسيفي عنك فلست مستغنياً
في خروجك عن مثلي ونخلف عبداً من عبيدنا في فراشك قائماً مقامك يتوهم القوم برؤيته نائماً في بردك
انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما
عليهما السلام ان احداً لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورد هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على
مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة
فاحجم الناس كلهم عنه لما علموا من بأسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي عليه السلام فقال انا ابرز اليه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو قال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال صلى الله
عليه وآله برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابطال
قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال انه مني وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا
قال الجاحظ فان احتج محتج لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح
لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله قد نطق به القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما
مما نطق به الكتاب وامر علي عليه السلام ونومه على الفراش وان كان ثابتاً صحيحاً الا انه لم يذكر في القرآن
وانما جاء مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا



يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة أرأيت كون الصلوة خمساً وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون
خروج الريح ناقضاً للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مذكور في نص الكتاب
عليه من الاحكام هذا مما لا يقول به رشيد ولا عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال
اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر
الله والله خير الماكرين كناية عن علي عليه السلام لانه مكر بهم واول الآية واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان
توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش فلا فرق بين الموضعين في
انهما مذكوران كناية لا تصريحاً ه وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله انزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش فهذا مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق
بينهما ه قال الجاحظ وفرق آخر وهو انه لو كان مبيت علي عليه السلام على الفراش جاء مجيء كون ابي بكر في الغار
لم يكن له في ذلك كثير طاعة لانه قد نقل انه صلى الله عليه وآله قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم
ينقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق واعط فانك لن
تفتقر ولن يصل اليك مكروه ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال
في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه صلى الله عليه وآله قال له فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي
فان القوم سيفقدونني ويشاهدون مضجعي فلعلهم اذا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا اصبحت فاغد في
اداء امانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وانما ولده ابو بكر الاصم وأخذه الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحاً
لم يصل اليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق على انه ضرب ورمي بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم
قالوا له رأينا تضورك فكنا نرمي محمداً ولا يتضور ولان لفظة المكروه وان كان قالها انما يراد بها القتل
فهب انه امن القتل كيف يأمن من الضرب والهوان ومن ان ينقطع بعض اعضائه وان سلمت نفسه أليس الله تعالى
قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ومع ذلك
فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل خاصة وكذلك المكروه الذي
اومن علي عليه السلام منه ان كان صح ذلك في الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة
له ايضاً في كونه في الغار لان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا تحزن ان الله معنا ومن يكون الله معه فهو
آمن لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل انه قال لابي بكر في الغار مثل ذلك فكلما تجيب به عن
هذا فهو جوابنا لما اوردته ويقال له هذا ينقلب عليك في النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى وعده بظهور
دينه وعاقبته فيجب على قولك ان لا يكون مثاباً عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه
من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة والفتح في غد ه قال الجاحظ ومن جحد كون ابي بكر صاحب رسول الله فقد

واخذه م

كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر ما في قوله تعالى ان الله معنا من الفضيلة لابي بكر لانه شريك رسول الله صلى الله عليه
وآله في كون الله تعالى معه وانزل السكينة قال كثير من الناس في الآية مخصوص بابي بكر لانه كان محتاجا الى السكينة
لما تداخله من رقة الطبع البشري والنبي صلى الله عليه وآله كان غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس من الله تعالى فلا معنى
لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابي بكر ره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان ابا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة
له به من مطاعن الشيعة ولقد كان في غنية عما تعلق به لان الشيعة تقول ان هذه الآية بان تكون عيبا وطعنا على ابي بكر
اولى من ان تكون فضيلة ومنقبة له لانه عليه السلام لما قال لا تحزن دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على
نفسه وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين ولا يجوز ان يكون حزنه طاعة لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم
يكن ذنبا لم ينهه عنه وقوله ان الله معنا اي ان الله عالم بحالنا وما نضمره من اليقين او الشك كما يقول الرجل لصاحبه
لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا فان الله تعالى يعلم ما نسره وما نعلنه وهذا مثل قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا اي هو عالم بهم واما السكينة فكيف يقولوا انها نزلت على ابي بكر [illegible] النبي صلى الله عليه وآله وايده
بجنود لم تروها اترى المؤيد بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله انه مستغن عنها ليس
بصحيح ولا يستغني احد عن الطاف الله وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه وقد قال الله تعالى في قصة حنين وضاقت عليكم
الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين واما الصحبة فلا تدل الا على المرافقة
والاصطحاب لا غير وقد يكون حيث لا ايمان كما قال الله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابي بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بما
يحتج به الجاحظ من الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها ه قال الجاحظ وان كانت
للفراش فضيلة فان من فضائل ابي بكر ره عتق المعذبين وانفاق المال وكثرة المستجيبين مع قرب ما بين
الطاعتين لان طاعة الشاب الغرير والحدث الصغير الذي في عيال صاحبه ليست كطاعة الحليم المحتنك الذي
لا يرجع تسويد صاحبه الى رهطه وعشيرته ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها
راجع الى المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا ان من استجاب لموسى عليه السلام اكثر ممن استجاب لنوح عليه السلام وثواب
نوح اكثر لصبره على الاعداء ومقاساة خلافهم وعنتهم واما انفاق المال فاين [illegible] من محض الفقر واين بعثه
السلام ممن سلم وهو يخشى ان جاع اكل وان اعيا ركب وان عري لبس وقد وثق بيساره واستغنى بماله واستعد
على نوائب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان وجده لم يستاثر به فكان الفقر شعاره وقيل في الدعاء الفقر
شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ه وفي الخبر
ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول اللهم احشرني في زمرة الفقراء
ولذلك ارسل الله محمدا عليه السلام فقيرا وكان بالفقر معجبا فقاسى محض الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه
وحسبك بالفقر فضيلة في دين الله لمن صبر عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها

واما



وانما هو شعار اهل الآخرة واما طاعة علي وكون الجاحظ وهم انها كانت في غير محبة وعن غير بسطة علا وطاعة
ابي بكر فهذا يقتضي عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة بن الحرث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل محاماة المهاجرين
من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لان قومه ولئن دولتهم وفي نصرته استجداد ملك لهم وهذا يخرج
الى الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة ه قال الجاحظ وعلى انا اذا نزلنا الى الرعاية وقفنا
جعلنا الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر عن ذلك عن معارض ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله قد بينا
فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد ذلك هنا تاكيدا بما لم نذكره
فيما تقدم فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما ان عليا عليه السلام قد كان انس
بالنبي صلى الله عليه وآله وحصل له بمصاحبته انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل
به ابو بكر ره فكان ما يجده علي عليه السلام من الوحشة والم الفرقة موجبا زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة
وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة
من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف وراسه لرضخ الحجارة لانه على قدر سهولة العبادة يكون
نقصان الثواب ه قال الجاحظ ثم الذي لابي بكر ره في مسجده الذي بناه على بابه في بني جمح فقد كان يتخذ
مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت رقيق ووجه عتيق وكان اذا قرا بكى فتقف عليه
المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول
الله صلى الله عليه وآله في الهجرة فاذن له فاقبل يريد المدينة فتلقاه الكناني فعقد له جوارا وقال والله
لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى الكناني واجلبوا عليه فقال
له دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذي
عثمان بن مظعون وتضربه وفيهم ذو سطوة وقدر وتترك ابا بكر يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين
رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب والذي تذكرونه من بناء المسجد كان
قبل اسلام عمر فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدي
وغيره ان عائشة رات رجلا من العرب خفيف العارضين معروق الخدين غائر العينين احنى لا يمسك
ازاره فقالت ما رايت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في صفته ه قال الجاحظ وحيث
رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا اريد جارا سوى الله لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب ما
بلغكم وهذا موجود في جميع السير حتى كان آخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه
مائة بعير كما جعلت في النبي صلى الله عليه وآله فلقي ابو جهل اسماء ابنة ابي بكر فسالها فكتمته فلطمها حتى رمت
قرطا كان في اذنها ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا الكلام [illegible] سواء في تغاير [illegible] واضطراب

المعروف وذلك أن قريشاً لم تقدر على أذى النبي صلى الله عليه وآله وأبو طالب حي يمنعه فلما مات طلبته لتقتله
فخرج تارة إلى بني عامر وتارة إلى ثقيف وتارة إلى بني شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة إلا مستتراً حتى أجاره
مطعم بن عدي ثم خرج إلى المدينة فبذلت فيه مائة بعير لشدة حنقها عليه حين فاتها فلم تقدر عليه فما بالها لم تبذل
في أبي بكر مائة بعير أخرى وقد كان ردءه والحامي دونه فكان الآمر له ولا وضعت عليه يضعون برجل قد
أما لكم أفتكونوا أجهل البرية كلها أو تكون العثمانية أكذب جيل في الأرض وأوقحه وجهاً وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا
روي في أثر ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به أحد ° قال الجاحظ ثم الذي كان من دعائه إلى الإسلام
وحسن احتجاجه حتى أسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد الرحمن لأنه ساعة أسلم دعا إلى الله وإلى رسوله
عليه السلام ° قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله ما أعجب هذا القول إذ تدعي العثمانية الرفق في الدعاء وحسن
الاحتجاج وقد أسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر أن يدخله في الإسلام طوعاً برفقه ولطف احتجاجه
ولا كرهاً بقطع النفقة عنه وإدخال المكروه عليه ولا كان لأبي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما
يأمره به ويدعوه إليه ° كما روي أن أبا طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله يوماً وكان يخاف عليه من قريش أن
يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله عليه وآله فوجده قائماً في بعض شعاب مكة يصلي وعلي عليه السلام
عن يمينه فلما رآهما أبو طالب قال لجعفر تقدم فصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله
فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وتأخر الأخوان فبكى أبو طالب ودخلته رقة الرحم و
قال إن علياً وجعفراً ثقتي ° عند ملم الخطوب والنوب ° لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ° أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا ° يخذله من بني ذو حسب ° فذكر الرواة أن جعفراً أسلم منذ ذلك اليوم
لأن أباه أمره بذلك فأطاع أمره وأبو بكر لم يقدر على إدخال ابنه عبد الرحمن في الإسلام حتى أقام بمكة
على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم أحد في عسكر المشركين ينادي أنا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك
على كفره حتى أسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الإسلام طوعاً وكرهاً ولم يجد أحد منها إلى الترك
ذلك سبيلاً وأين كان رفق أبي بكر وحسن احتجاجه عند أبيه أبي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به ودعاه
إلى الإسلام فأسلم وقد علمنا أنه بقي على الكفر إلى يوم الفتح فأحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ
رأسه كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا فخضبوه ثم جاءوا به فأسلم
وكان أبو قحافة فقيراً مدقعاً سيئ الحال وأبو بكر عندكم كان مثرياً فما باله لم يمكنه استمالته إلى
الإسلام بالنفقة والإحسان وقد كانت امرأة أبي بكر أم عبد الله ابنه واسمها قتيلة بنت عبد العزى بن
أسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم وأقامت على شركها بمكة وهاجر أبو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى
ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها أبو بكر فمن عجز عن ابنه وأبيه وامرأته فهو عن غيرهم من الغرباء أعجز ومن لم يقبل
منه أبوه وابنه وامرأته لا برفق واحتجاج ولا خوفاً من قطع النفقة عنهم وإدخال المكروه عليهم فغيرهم أقل قبولاً



منه وأكثر خلافاً عليه ° قال الجاحظ وقالت أسماء بنت أبي بكر ما عرفت أبي إلا وهو يدين بالدين ولقد رجع إلينا يوم
أسلم فدعانا إلى الإسلام فما رمنا حتى أسلمنا وأسلم أكثر جلسائه ولذلك قالوا من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف
ولم يذهبوا في ذلك إلى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لأنه أسلم على يديه خمسة من أهل الشورى كلهم يصلح
للخلافة وهم أكفاء علي ومنازعوه الرياسة والإمامة فهؤلاء أكثر من جميع الناس ° قال شيخنا أبو جعفر أخبرونا
من هذا الذي أسلم ذلك اليوم من أهل بيت أبي بكر إذا كانت امرأته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم يسلم وأبو قحافة لم
يسلم وأخته أم فروة لم تسلم وعائشة لم تكن ولدت في ذلك الوقت لأنها ولدت بعد مبعث النبي صلى الله
عليه وآله بخمس سنين ومحمد بن أبي بكر ولد بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين سنة لأنه ولد في حجة الوداع
وأسماء بنت أبي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بنت أربع سنين
وفي الرواة من يقول بنت سنتين فمن الذي أسلم من أهل بيته يوم أسلم نعوذ بالله من الجهل والمكابرة وكيف أسلم
سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء أبي بكر وليسوا من رهطه ولا من أترابه ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك خلة
منعقدة ولا أنس وكيد وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الإسلام برفقه وحسن دعائه
وقد زعمتم أنهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطرف حديثه وما باله لم يدخل جبير بن مطعم في الإسلام وقد ذكرتم أنه أدبه
وخرجه ومنه أخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا
ودعا من لم يكن بينه وبينه أنس ولا معرفة إلا معرفة عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله أقرب
الناس شبهاً به في أغلب أخلاقه ولئن رجعتم إلى الإنصاف لتعلمن أن هؤلاء لم يكن إسلامهم إلا بدعاء الرسول صلى
الله عليه وآله وعلى يديه أسلموا ولو فكرتم في حسن التأني في الدعاء ليصح لأبي طالب رضي الله عنه أضعاف ما
ذكرتموه لأبي بكر لأنكم رويتم أن أبا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني الزمه فإنه لن يدعوك إلا إلى خير وقال لجعفر
صل جناح ابن عمك فأسلم بقوله ولأجله أصفقت بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة من بين
مخزوم وبني سهم وبني جمح ولأجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب وبدعائه وإقباله على محمد عليه السلام أسلمت
امرأته فاطمة بنت أسد فهو أحسن رفقاً وأيمن نقيبة من أبي بكر وغيره وإنما منعه من الإسلام أن يبتله لم يسلم إلا نفر وأبو
بكر لم يكن له إلا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه أن يدخله في الإسلام ولا أمكنه إذ لم يقبل منه الإسلام أن يجعله
كبعض مشركي قريش في قلة الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وفيه أنزل والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني
أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير
الأولين ° وإنما تعلم حسن رفق الرجل وتأنيه بأن يصلح أولاً أمر بيته وأهله ثم يدعو الأقرب فالأقرب فأما
رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث كان أول من دعاه زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه علياً ثم مولاه
زيداً ثم أم أيمن خادمته فهل دار أحداً حتى كان بأوغل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازع وعلى الثالث على
أحد من هؤلاء هكذا يكون حسن التأني والرفق في الدعاء هذا ورسول الله صلى الله عليه وآله مقل وهو من جملة العيال

خديجة حين بعثه الله وابو بكر عندكم كان موسرا وكان ابوه مقترا وكفل له ابنه وامراته ام عبد الله والمدبر
في فعل العقول اولى ان يتبع من المقتر وانما احسن التاني واراد الرفق في الدعاء ما فعل مصعب بن عمير وسعد بن
معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ في بني عبد الاشهل لما دعاهم وما فعل بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم
قالوا اسلم بدعائه غفار ويدعون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد في يوم واحد فاما من لم يسلم ابنه ولا
امراته ولا ابوه ولا اخته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء وحسن التاني والآلة ه
قال الجاحظ واعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين في الله وهم ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة
النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه واعتقها واعتق ابا عيس فانزل الله فيه فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى آخر السورة ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما بلال وعامر
بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلى الله عليه وآله روى ذلك الواقدي وابن اسحق وغيرهما واما الرقاب الاربع
فان سامحناكم في دعواكم لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا مائة درهم او نحوها فاي فخر في
هذا واما الآية فان ابن عباس قال في تفسيرها فاما من اعطى من زكوة ماله فسنيسره لليسرى اي لان يعود وقال
غيره نزلت في مصعب بن عمير ه قال الجاحظ وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم
فانفقه في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون قد جمع اليسار بل
كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولده ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله
قبل ذلك مشهورا باتخاذ العار في ترك مواساته فكان انفاقه على الوجه الذي لا يجد في غاية الفضل ولهذا
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس
حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك
العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله بعيرين عند
خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان
حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عايشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان
الله تعالى انزل فيه ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى فلئن قلتم هي في ابي بكر ومسطح
بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباءة ه ورويتم ان لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا
بالعباء وان النبي صلى الله عليه وآله رآهم ليلة الاسراء فسال جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تاسوا بابي بكر بن
ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءة في عنقه ه وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى
لما انزل آية النجوى فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم الآية لم
يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة امسك



عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ
لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعل الله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت
نفسه بانفاق اربعين الفا وامسك عن مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين
واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة
ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان ه قال الجاحظ وقد تعلمون
ما كان يلقى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل
بقوسه فقلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل
به المشركين لما ارجف ان محمدا صلى الله عليه وآله قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا
بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابي طالب ع ما قرن لا
جملا وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لان الهجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من
قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه وآله الى الهجرة الى بعد الهجرة ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله انا لا
ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكنا ننكر تفضيل احد من الصحابة
على علي بن ابي طالب عليه السلام لسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه
بالرد والابطال فاما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله واما فعل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي كونهم افضل من علي
عليه السلام ومقصود لا لهم ولا لغيرهم الا قول وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد
والحيف الفاحش وقد قدمنا من آثار علي عليه السلام قبل الهجرة وما له اذ ذاك من المناقب والخصائص ما هو افضل واعظم
واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها ... وان السيف الذي سله الزبير هو الذي
جلى الكرب في الشعب على النبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهو الذي بعث جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في
الوقت الذي لم يعلم يومئذ المسلمون فيه فسل السيف غير جائز لقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس ومتى ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا
يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح فيه فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا فيه وعلم
لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر الانفاق مفردا وانما قرنه بالقتال ولم يكن ابو بكر
صاحب قتال وحرب فلا يشمله الآية وكان علي عليه السلام صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة
واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه
وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما

علانية ولم يخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية فأنزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو
راكع فأنزل الله فيه إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون ٥ قال الجاحظ وأما الجهاد العظيم للقائلين بتفضيل علي عليه السلام قتله الأقران وخوضه الحروب وليس
له في ذلك كبير فضيلة لأن كثرة القتل والمشي بالسيف إلى الأقران لو كان من أشد المحن وأعظم الفضائل وكان
دليلا على الرياسة والتقدم لوجب أن يكون للزبير وأبي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل
ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنه لم يقتل بيده إلا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف
وإنما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه أبو بكر وأنت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الأقران ويجدل الأبطال
وفوقه في العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس أو ذو الرأي والمستشار في الحرب لأن للرؤساء من
الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولأن الرئيس هو المخصوص بالمطالبة
وعليه مدار الأمور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له إلا أن الجيش لو ثبت وفر
هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة
له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة إلا إليه ففضل أبو بكر بمقامه في العريش مع رسول الله يوم بدر أعظم من جهاد
علي ذلك اليوم وقتله أبطال قريش ٥ قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله لهذا أعطي أبو عثمان مقولا وحرم
معقولا إن كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل أو على طريق التفاصح والتشادق
وإظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم ألم يعلم أبو عثمان أن رسول
الله صلى الله عليه وآله كان أشجع البشر وأنه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الألباب وبلغت
القلوب الحناجر فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة علي والزبير وطلحة
وأبو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فأمر عكاشة بن محصن أن يوترها
فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال أوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد أوترت حتى
بلغ وطوى منه شبرا على سية القوس ثم أخذها فما زال يراميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت وبارز أبي
بن خلف فقال له أصحابه إن شئت عطف عليه بعضنا فأبى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض بأصحابه
كما ينتفض البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل
على ثباته حين انهزم أصحابه وتركوه إلا قوله تعالى إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم
في أخراكم فكونه عليه السلام في أخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على أنه ثبت ولم
يفر وثبت يوم حنين في تسعة من أهله ورهطه الأدنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به
العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله





يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والأنصار وكلما فروا أقبل هو صلوات الله عليه وصمم مستقدما
يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم أخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور
عن علي عليه السلام وهو أشجع البشر كنا إذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ولذنا
به فكيف يقول الجاحظ إنه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف وأي فرية أعظم من فرية من نسب رسول الله
صلى الله عليه وآله إلى الإحجام واعتزال الحرب ثم أي مناسبة بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله
في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه إليه ورسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الجيش والدعوة ورئيس
الإسلام والملة والملحوظ بين أصحابه وأعدائه بالسيادة وإليه الإيماء والإشارة وهو الذي أحنق قريشا
والعرب وورى أكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل أسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل
رؤسائهم وأكابرهم وحق لمثله إذا تنحى عن الحرب واعتزلها أن يتنحى ويعتزل لأن ذلك شأن الملوك
والرؤساء إذ كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك أمكن أن يبقى
عليه ملكه وإن عطب جيشه بأن يستجد جيشا آخر ولذلك نهى الحكماء أن يباشر الملك الحرب بنفسه وخطؤوا
الإسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه إلى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل
لنا الجاحظ أي مدخل لأبي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من أعداء الإسلام ليقصده بالقتل وهل هو
إلا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان أكثر منه صيتا
وأشرف منه مركبا والعيون إليه أطمح والعدو عليه أحنق وأكلب ولو قتل أبو بكر في بعض تلك المعارك هل
كان يؤثر قتله في الإسلام ضعفا أو يحدث فيه وهنا أو يخاف على الملة لو قتل أبو بكر في تلك الحروب أن
تندرس وتعفى آثارها وينطمس منارها ليقول الجاحظ إن أبا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه
وآله في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والأخبار
ممارسة حال الحروب برسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت وحال علي عليه السلام فيها كيف كانت ووقوفه حيث وقف وحربه
حيث حارب وجلوسه في العريش حيث جلس وأن وقوفه صلى الله عليه وآله وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر
وسند يتعرف أمور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم في أوائلهم لأنهم
متى علموا أنه في أخراهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بأمره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة
يلجؤون إليها وظهر يرجعون إليه ويعلمون أنه متى كان خلفهم تفقد أمورهم وعلم مواقفهم وآوى كل إنسان
مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم وأحمى وأحرس
لبيضتهم ولأنه المطلوب من بينهم إذ هو مدبر أمرهم ووالي جماعتهم ألا ترون أن موقف صاحب اللواء موقف
شريف وأن صلاح الحرب في وقوفه وأن فضيلته في ترك التقدم في أكثر حالاته فللرئيس حالات فحال يتخلف
ويقف آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل وحال يتقدم

في وسط الصف ليقوي الضعيف ويشجع الناكص ولانه اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتقدها
تقتضي الحال ايراد القوم حيث يستطع او من مباشرة الحرب بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع الجيد وفسالة
الجبان المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله واين منزلة ابي بكر ليستوي بين المنزلتين ويساوي
بين الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الرسالة وممنوحا من الله تعالى فضيلة النبوة وكان
وتدبير الحرب لما نطلب لكان نقلت محمد عليه السلام وكان بين تدبير الاسلام وتدبير العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما بين
محمد صلى الله عليه وآله كان للجاحظ ان يقول ذلك فاما حاله وحاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة
لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان
يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم احد
ورآه ابو بكر فقام مغضبا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولم يقل له امتعنا بنفسك الا لعلمه بانه ليس اهلا للحرب وملاقاة
الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا حظ لهم في مباشرة الحروب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك
وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي ارادة الثواب فكل من كان اشد
ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي عليه السلام اذن هو
احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله اتراه
لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشرى ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم وقال الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار

نصب ولا

ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من
بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في
المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم
عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان الضعيف الجبان يستحق الرياسة لقلة بسط الكف في
الحرب وانه لذلك يشبه حال النبي صلى الله عليه وآله لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا
حسان بن ثابت وان بطل فضل علي في الجهاد لان النبي صلى الله عليه وآله كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ
ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اقلهم مالا ونحن اذا
تاملنا امر العرب وقريش ونظرنا السير وقرأنا الاخبار عرفنا انها كانت تطلب محمدا عليه السلام وتقصد قصده





وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا عليه السلام واراد قتله لانه كان اشبههم بالرسول حالا
واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد عليه السلام وكسروا شوكته
اذ كان اعلى من ينصره في الباس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن
ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله
نفرا من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء
من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وآله لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل
هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتل يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل
ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي اهلها ما كان عن عتبة لي من صبر ابي وعمي وشقيق صدري اخي الذي
كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما
عمها شيبة فان حمزة تفرد بقتله وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا فلك كذا وان قتلت
عليا فلك كذا وان قتلت حمزة فانت حر فقال اما محمد فيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في
الحرب ولكني ساقتل حمزة فقعد له وزرقه بالحربة فقتله ولما قلناه من مقاربة حال علي عليه السلام في هذا الباب
لحال رسول الله صلى الله عليه وآله ومناسبتها اياها ما وجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله صلى الله
عليه وآله وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلى الله عليه وآله يوم الخندق وقد برز علي الى عمرو
ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم
علي عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه
مرارا في كلها يحجمون ويقدم علي فيسال الاذن له في البراز حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو فقال
وانا علي فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه ثم
لم يزل صلى الله عليه وآله رافعا يديه الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤوسهم
الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان عليا قتل عمرا فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله
وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة
علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال
قال بعلي بن ابي طالب قال الجاحظ على ان مشي الشجاع بالسيف الى الاقران ليس على ما يتوهمه من لا يعلم
بالحرب الامر لانه معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امور اخرى لا يبصرها الناس وانما يقضون على ظاهر
ما يرون من اقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان للغرارة والحداثة وربما كان
للاحراج والحمية وربما كان لمحبة النفع والاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى ايها كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف

وايما فلك من ذلك كانت عداوته لله ولرسوله وان كان مشبهاً لنبي عكر وعمر فيما ذكرت وانما كان علي وجه النصرة
والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما ذكرته باخعاً وعن سبيل الله ناكباً
خارجاً وفي امام المسلمين طاعناً وان تطرق في مثل هذا الوهم على علي لينطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار
وارباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بآبائهم وابنائهم
فلعل ذلك كان لعصبية او للعلة المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وهدم اعز المسلمين ونعوذ بالله ان نقول هذا في علي وغيره
عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنه عز الله تعالى عن اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال لعلي عليه
السلام من الايمان كله الى الشرك كله ولانه لا وجه للخروج وما علمنا من دين الرسول صلى الله عليه وآله
اذ زعم انه يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى لأمر آخر من الامور التي عددها وبعث على النفوس بها الغواية
الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته وتبرأ رسول الله صلى الله عليه وآله
ممن علم من امره على مثل ما لاح للجاحظ والعثمانية فيه وهو غير مستحق للمدح ● قال الجاحظ فصاحب النفس
الجبان المعتدل كيف يكون قتاله طاعة وفراره معصية لان نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه
فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعاً وفراره طباعاً ● قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل انفاق ابي بكر
على ما زعمت ان يجعل القدح يعتم لا ثواب له لان نفسه ربما تكون غير معتدلة لا يمكن ان يكون مطبوعاً على
الجود والسخاء وهو آخر وصحبته مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة الى الغار لا ثواب له لان اسبابها كانت له مهيجة
ودواعيه غالبة لحبه كان الخروج وبغض المقام وهو رسول الله صلى الله عليه وآله قد دعاه الى الاسلام
واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبير امر الامة لا ثواب له فيه لانه قد تكون نفسه غير معتدلة بل
يكون في طلب الرياسة وحبها والعبادة ولا تلتذ بها ولعل ذلك انبعث من منفعة حب ان العادة في ذوي [illegible]
تقع طباعاً في قول اهل التولد وحركة الحجر بالطبع حتى لا ثناء من قول ما هو اعجب منه وزعم انه ربما يكون جهاد علي عليه السلام
وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعاً وهذا اطرف من قول اهل المعرفة وفي التولد ● قال الجاحظ ووجه آخر
ان علياً عليه السلام لو كان كما تزعم شيعته ما كان لقتله الاقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا كان قد وعد له البقاء
بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم وقاتلهم فضل بكونه جاد ظاهراً ولا له عظيم طاعة منه
● قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا الحجة الى الجاحظ في النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى قال والله يعصمك
من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير مما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل علياً وانت ظالم له فاستعره بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده فالوا انزلت في طلحة فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذب عن



عدنا من الخزي وهو قوله صلى الله عليه وآله استغفر الله لعدي الناكثين انه قال لما وضعت الحرب اوزارها ودخل
الناس في دين الله افواجاً ووضعت الجزية ودان العرب قاطبة ● قال الجاحظ ثم قصد الناس رؤساءهم ونحلوا القاتل
بقصدها كالاقران الذين قتلهم قاطعوهم وعلوا امثالهم ولسوا مثلهم عمرو بن ود تركوا ابتجع من عامر بن الطفيل
وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب الفجار وما كان بين فزارة ودودان وحلف الفضول فما سمعنا
لعمرو بن ود فيها ذكراً ● قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان عمرو بن عبد ود اشهر واكثر من ان يحتج لفضله الى ذكر المغازي
والسير ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره ابن اسحق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة
بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله علي بن ابي طالب مبارزة لما جزع المذاد فقطع الخندق عمرو بن
عبد ود كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل ● سمح الخلائق ماجد ذو مرة ● يبغي القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم ● ان ابن عبد منهم لم يعجل ● حتى تكنفه الكماة وكلهم ● يبغي القتال له وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الفوارس فارساً ● بجنوب سلع غير نكس اميل ● سأل النزال هناك فارس غالب ● بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي فما ظفرت بمثلها ● فخراً ولا لاقيت مثل المعضل ● نفسي الفداء لفارس من غالب ● لاقى حمام الموت لم يتحلحل
اعني الذي جزع المذاد بمهره ● فسلا ولبس لهم حبه يتقل ● وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن
علي بن ابي طالب وتركه عمرواً يوم الخندق ويبكيه ● لعمرك ما وليت ظهري محمداً ● واصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت امري فلم اجد ● لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي ● وقفت فلما لم اجد لي مقدماً ● صددت كضرغام هزبر ابي شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد ● مكراً وكان الحزم والراي من فعلي ● فلا يبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ● فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل
ولا يبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ● فقد كنت في حرب العدى مرهف النصل ● فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا ● وللبذل يوماً عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عمرو لزارها ● لفرجها عنهم فتى غير ما وغل ● كفتك علي لن ترى مثل موقف ● وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك يوماً بمثلها ● امنت بها ما عشت من زلة النعل ● وقال هبيرة بن ابي وهب ايضاً يرثي عمرواً ويبكيه
لقد علمت عليا لوي بن غالب ● لفارسها عمرو اذا ناب نائب ● وفارسها عمرو اذا ما يسومه ● علي وان الموت لا شك طالب
عشية يدعوه علي وانه ● لفارسها اذ خام عنه الكتائب ● فيا لهف نفسي ان عمرواً لكائن ● بيثرب لازالت هناك المصائب
لقد احرز العلياء علي بقتله ● وللخير يوماً لا محالة جالب ● وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرواً ● امسى الفتى عمرو
بن ود ناظراً ● كيف العبور وليته لم ينظر ● ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ● ولقد وجدت جيادنا
لم تقصر ● ولقد لقيت غداة بدر عصبة ● ضربوك ضرباً غير ضرب الحسر ● اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة
يا عمرو او لجسيم امر منكر ● وقال حسان ايضاً ● لقد شقيت بنو جمح بن عمرو ● ومخزوم وتيم ما نقيل
وعمرو كالحسام فتى قريش ● كأن جبينه سيف صقيل ● فتى من نسل عامر اريحي ● تطاوله الاسنة والنصول
دعاه الفارس المقدام لما ● تكشفت المقانب والخيول ● ابو حسن فقنعه حساماً ● جرازاً لا افل ولا نكول
فغادره مكباً مسلحباً ● على عفر تراب كالقتيل ● فهذه الاشعار فيه بعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار فهي كثيرة

الفعل

البزل

في كتب السير وايام الفرسان ووقايعهم وليس احد من ارباب هذا العلم ذكر عمرو الا قال كان فارس قريش
وشجاعها وانما قال له حسان ولقد علمت غداة بدر عصبة ه لانه شهد المشركين ببدر وقتل قوما من المسلمين ثم
وهو الذي كان قد عاهد الله عند الكعبة ان لا يدعوه احد الى واحدة من
ثلاث الا اجابه وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقايع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الذين ذكرهم
عتيبة وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر
لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم فلذلك لم يشتهر
اسمه كاشتهار هؤلاء ويقال له اذا كان عمرو كما تذكر ليس هناك فما بال لما جزع الخندق في ستة فرسان هو
احدهم فصار مع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله على ارض واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم الى البراز لم يتقدم
احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار
ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا
وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم
وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه واستدار وذهب
يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ه ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ه ووقفت اذ
جبن المشجع موقف القرن المناجز ه وكذاك اني لم ازل ه متسرعا نحو الهزاهز ه ان الشجاعة في الفتى والجود
من خير الغرايز ه فلما برز اليه علي عليه السلام اجابه فقال له ه لا تعجلن فقد اتاك ه مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ه يرجو الغداة نجاة فايز ه اني لارجو ان اقيم عليك نايحة الجنايز ه من ضربة نجلاء يبقى
ذكرها عند الهزاهز ه ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وآله من بدر قال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجايز صلعا فقال له النبي صلى الله عليه وآله
لا تقل ذلك يا ابن اخي اولئك الملأ ه قال الجاحظ ولقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيل يوم بدر
وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكرناه ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لو كان قد عرف اخبار قريش وآثار
رجالها لوصف الوليد بالشجاعة والبسالة وكان مع شجاعته ابدا يصارع الفتيان فيصرعهم ولا يلزم ان لا يشهد حربا
قبلها ما يجب ان لا يكون شجاعا فان عليا لم يشهد قبل بدر حربا وقد راى الناس آثاره فيها ه قال الجاحظ
وقد ثبت ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم ه
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وارباب السير ينكرونه وجمهورهم يروي
انه لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وآله الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم
خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال
قلت لابي كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانة



ان ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار
علي عليه السلام في ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي طلحة الذي رأى رسول
الله صلى الله عليه وآله في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي عليه السلام
مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا كبش الكتيبة
وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة من قريش فيقول
يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو
الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ
لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ه قال الجاحظ ولابي بكر في ذلك
اليوم مقام مشهود خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد يسال المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض
اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي صلى الله عليه وآله شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ه قال شيخنا ابو جعفر
رحمه الله ما كان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى ما عندها
من المثالب لان قول النبي صلى الله عليه وآله ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة
ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله
ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله صلى الله عليه وآله كان اعرف به من الجاحظ فاين
حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلى بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان
والرجالة ه قال الجاحظ على ان ابا بكر وان لم يكن آثاره في الحرب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه
وتبلغه قوته واذا بذل المجهود فلا حال اشرف من حاله ه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله انه بذل الجهد
فقد صدق رحم الله ابا بكر واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال من بلغت قوته اضعاف قوته فاعملها
في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المرأة
وحال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف فهذه جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا
عليها هاهنا وسنذكر فيما بعد الى آخر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضى الحال ذكره الاصل ومن كلام له عليه
السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع
ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا
ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد
دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما الشرح ينبع على بعد امثل قريبة من المدينة وكان فيها نخل لعلي بن ابي
طالب وينبع الآن بلد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه نداؤهم ودعاؤهم واصله الصوت يقال هتف
الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بالغيث هتافا اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والناضح البعير يستقى

محمد بن عبد الله الاسكافي

علي وقال معوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم يهزء بهم فقال انضيناها
في طلب ابيك يوم بدر فعد الى العرب الدلو العظيم قولنا قبلوا وادبرا يقول الجيد لك يقال للناضح وقد صرح العباس
بن مرداس بمعنى هذه الالفاظ فقال :: ارانا اذا اصحب القوم ناضحا * يقال له بالغرب ادبر واقبل * قوله
لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما يحتمل ان يريد بالغت واجتهدت نفسي في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون
اثما في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك ابي لانه لا يستحق الدفاع لجرائره واحداثه وهذا تأويل من يحرف عن
عثمن ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي بنفسي في الهلكة وان تقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت
الاثم في تغريري بنفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه
ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون اثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول يعني
فعلت من ذلك اكثر مما يجب :: وقرأت في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ
قال نقلت من خط الصوفي قال الجاحظ انا لعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وصى علي بن ابي طالب عليه السلام في
علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من
حاجتي الى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا ابالي
بعد ان هذا الرجل يعني عثمن قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك ولم اجد عليك
الا مثل ما اجد منك عليه ولا رأيت منه لك الا مثل ما رأيت منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من
قلة قبول ومع هذا كله فالرأي الذي اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه
لا يبدؤك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب وهو الصامت فان قلت
كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك
بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطئون عقبك ويرون الرشد
بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك
منها عذر والان بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت رأي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم
ما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك فانه ان كاشفك
اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن ههنا حوله
ومن يطيع امره ويمتثل قوله ولا تغتر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين
مولع جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر
لك والزمام في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه وآله فات ثم حرم الكلام فيه حين



مات فعليك الان بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يتم وتصديت له مرة بعد مرة فلم
يستقم ومن ساور الدهر غلبه ومن حرص على ممنوع تعب وعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك
واوجرته محبتك ووجدت عنده من ذلك ما ظني به لك لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها
ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية وانظر لا تطرف يمينك عينك ولا تجن شمالك شينك
ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك :: قلت الناس يستحسنون رأي العباس وحزمه
لعلي عليه السلام في ان لا يدخل مع اصحاب الشورى واما انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد
به معنى آخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الرأي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى زهده
في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا رأي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى ان تركك الدخول
معهم وانفرادك بنفسك في دارك او خروجك عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك
اباط الابل حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك
لولوا عثمن او واحدا منهم غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة
اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع
انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله
ليلا الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته واظهار انه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر
انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في آخر الامر ولست الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها له
وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم وليس
الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة
فاحسب انك كنت منذ سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك او اخاك ثم اسلمت
اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا اذا كان
الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم
خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار للنسب او لعداوة قوم آخرين من اضداد الاسلام واعدائه
واعلم ان كل دم اراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته
عليه السلام عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي طالب وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم
وعادتهم ان يعصب به تلك الدماء الا بعلي وحده وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء
القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت بها امثل الناس من اهله :: لما قتل قوم من بني تميم اخا لعمرو
بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم :: من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صبارة ::
وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجارة :: ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اواره ::
تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره :: فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زراره ::

المقدم

فامران يقتل زرارة بن عدس رئيس بني تميم ولم يكن قاتلوا اخا الملك ولا اخا من قتله ومن نظر في ايام
العرب ووقايعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه. وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت
له اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ما
اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده في
الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القران وخرج عن ذلك الزي الاول
وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سايحا في الارض او راهبا في الجبال ولما
اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه
الا بمواطاة من متولي الامر وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك
عنه ولولا ذلك لقتل ثم الاجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما
من العلوية يذكرون ذلك وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه فسأله عما يقول
ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير والحدث فقال انه جائز قد
قال ابو بكر في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قال ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية
وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب قلت له فما الذي تقول انت
انا استبعد ذلك وان روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه بشجاعته في نفسه
ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك
واغضاب فاطمة وقتل علي عليه السلام حاشى لله من ذلك فقلت له اكان خالد يقدر على قتله قال
نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به وقد قتله ابن ملجم غيلة وخالد
اشجع من ابن ملجم فسألته عما ترويه الامامية في ذلك كيف الفاظه فضحك وقال كم عالم بالشيء وهو
يسائل ثم قال دعنا من هذا ما الذي تحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب: نحن ادرى وقد سألنا
بنجد: اطويل طريقنا ام يطول: وكثير من السؤال اشتياق: وكثير من رده تعليل: فاستحسن ذلك
وقال لمن عجز البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هانئ المغربي: في كل يوم استزيد تجاربا: كم عالم
بالشيء وهو يسائل: فبارك علي مرارا ثم قال نترك الان هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت اقرأ عليه في ذلك
الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا الى القراءة وعدلنا عن الخوض عما كان اعترض الحديث فيه

الاصل ومن كلامه عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه
به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل
قوله فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطي خبره عليه السلام من
بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة. الشرح العرج منزل
بين مكة والمدينة واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاص



بن امية بن عبد شمس. وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله احد من المسلمين
ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب عليه السلام وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله امره بخروجه
ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه وان يتخلف بعده
بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودايع التي قبلها للناس عنده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
استودعه رجال من مكة ودايع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج معه. وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن
ابي زيد الحسني رحمه الله فقلت له اذا كانت قريش قد محضت رايها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الراي وهو ان
يضربوه باسياف من ايدي جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا
به تلك الليلة الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر
فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم قد كانوا اجمعوا على قتله تلك الليلة
فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص المسجى وانتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك
الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم في حفية من بني عبد مناف
لان الذين محضوا هذا الراي واتفقوا عليه النضر بن الحرث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة
بن الاسود بن المطلب هؤلاء الثلثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحرث وخالد بن الوليد بن المغيرة
هؤلاء الثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص هؤلاء الثلثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه
ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال ان بني
عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت
ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه
فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما راوا انسانا مسجى بالبرد الاخضر
الحضرمي لم يشكوا انه هو وايتمروا في قتله فكان ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه
فجعل علي عليه السلام يتضور منها ويتقلب ويتاوه تاوها خفيا فلم يزالوا كذلك في اقدام عليه واحجام عنه لما يريده الله تعالى
من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة واقام بينهم بمكة ولم
يقتلوه في تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي ليمسك عن قتله

قتلوه في التي

وكان فاتكا جريا شديدا العزم على الولوغ في دمه قلت للنقيب افعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بما كان من
عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر لما راى عتبة وما كان منه ان يكن في القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا عليه السلام
علم ما كان من عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن على ثقة من انهم يمسكون عن قتله بل كان ظن الهلاك والقتل
اغلب. فاما حال علي عليه السلام فانه لما ادى الودايع خرج بعد ثلث من هجرة النبي صلى الله عليه وآله فجاء الى المدينة

راجلا وقد توترت قدماه فصادف رسول الله صلى الله عليه وآله نازلا بقبا على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله
وكان ابو بكر نازلا بقبا ايضا في منزل حبيب بن يساف فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهما معه من قبا حتى
نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وابتنى المسجد. الاصل ومن خطبة له عليه السلام اعملوا
وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع
المهل وينقضي الاجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان
لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها
بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله. الشرح في نفس البقاء بفتح الفاء اي
في سعة تقول انت في نفس من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا تطوى صحيفة الانسان
الا اذا مات والتوبة مبسوطة اي مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتموها كالرد على الانسان
توبة اذا احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسيء
يرجى ان يحسن عوده واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان النار يخمد لهبها وينطفي وروى يجمد بالجيم
من جمد الماء والاولى احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد الملائكة لان الانسان عند موته تصعد
حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرؤ ماض يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك
والمعنى انه من يصوم ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يكون شغلا لنفسه واخذ من حي لميت اي من حال الحياة
لحال الموت وهو انه اذا مات يكون حيا ايضا لان الحي في الدنيا ليس حيا على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الآخرة
كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وروى عليه ... سكها بلجامها ... الاصل ومن خطبة له عليه السلام
في شان الحكمين وذم اهل الشام. جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب
ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين
تبوءوا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب
القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم
فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن
العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم
ترمى. الشرح جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ويقال
للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم للذكر والانثى
والواحد والجمع فيه سواء لانه في الاصل مصدر قال الشاعر: وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها: فوارس الخيل لا ميل ولا قزم
ولكنه عليه السلام قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روى قزام رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه
اللفظة قال الشاعر: احصنوا امهم من عبدهم: تلك افعال القزام الوكعه: وجمعوا من كل اوب اي من كل

ناحية



ناحية. وتلقطوا من كل شوب اي من فرق مختلطة ووصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي
ان يفقه ويؤدب اي يعلم الفقه والادب ويدرب اي يعود اعتياد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى
عليه اي لا يستحقون ان يلوا الامر بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده ويولى عليه
بالتصرف ويؤخذ على يديه اي يمنع من التصرف. قوله عليه السلام ولا الذين تبوءوا الدار والايمان ظاهر اللفظ
يشعر بان الاقسام ثلاثة وليس كذلك لانهما اثنان لان الذين تبوءوا الدار والايمان هم الانصار ولكنه عليه السلام كرر
ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظ الانصار واقع على كل من كان من الاوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله والذين تبوءوا الدار والايمان في الآية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص والايمان
التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبريل وميكائيل والملائكة بعد ذلك ظهير وهما من الملائكة
ومعنى قوله تعالى تبوءوا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كما تسكن الدار لكنهم لما تمكنوا
عليه اطمانوا اتخذوه منزلا ومبوءا ويجوز ان يكون مثل قوله: ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
ثم ذكر عليه السلام انهم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظ القوم وكان الاولى
ان يقول الا ان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قوله تعالى واتقوا الله ان الله عليم
بذات الصدور والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم
الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره وحيله وخداعه وهذا يعين القوم في قوله ثانيا اقرب القوم يعني الناس كانه قال
واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي تكرهه اهل العراق هو
ما تحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب
الناس الى وقوع ذلك ومكنا وقع بسبب بلهه وغفلته وفساد رايه وبغضه عليا عليه السلام من قبل ثم قال انتم بالامس
يعني في واقعة الجمل قد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصري ويقول لهم هذه هي الفتنة التي وعدنا بها
فقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فيما قاله فما باله ... وصار معي في الصف في
حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر في احدى الجهتين وان لم يحارب
كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فلقد لزمته التهمة وقبح الاختيار له في الحكومة وهذا
يؤكد احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن
قال حضر ... لم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي عليه السلام ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا
وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم على مسافة لما طلبوه وكان لهم بمن حضر غناء عنه ولو كان على مسافة
لما وقع عليه السلام على تحكيمه ولا كان علي عليه السلام يبعث حكما من لم يحضر معه ... الا [illegible] ان كان معتزلا
للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لم يحمل قوله عليه السلام فان كان صادقا فقد اخطا
بمسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين عليه السلام واهل العراق حين طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت

حرب

لو حملنا كلامه عليه السلام لم يكن لائقاً الا بابي موسى وكان الجواب عنه هيّناً وذلك لان ابا موسى يقول انا اكره
الحرب وما سرت لاحاربه ولا لانه اهل الحرب ولا لاغري بالحرب وانما سرت لاصلاح بين الناس ولاطفاء نائرة
الفتنة فليس ينافي قوله ذلك ما رواه عن الرسول عليه السلام من خبر الفتنة ولا ما قاله في الكوفة في واقعة الجمل
قطّعوا اوتار قسيكم ۞ قوله عليه السلام فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس يقال للمرء اذا
كففته عن امر يتناوله انه دفع في صدره وذلك ان من يقدم على امر ببدنه فيدفع دافع في صدره حقيقة فانه
يرده او يكاد فلذلك استعير الدفع للمعنوي ۞ قوله وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت وخذوا فرصتكم
قبل ان يضيق بكم وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم
تغزى هذا يدل على ان هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ثم
استظل امره وبعث السرايا الى اعمال امير المؤمنين عليه السلام وتقول لقد رمي فلان صفاة فلان اذا
دهاه بداهية قال الشاعر ۞ والدهر يوتر قوسه ۞ يرمي صفاتك بالمعابل ۞ واصل ذلك الصخرة الملساء لا يؤثر
فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان يعجز عن غيرها يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي
دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابي
موسى وشيئاً من سيرته وحاله نقلاً من كتاب الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب
المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن
وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وامه امراة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس
منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله صلى الله عليه
وآله فوافق قدومهم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله صلى الله
عليه وآله بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل في سفينة
مع قوم من الاشعريين رمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم معاً
فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قالوا وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله من مخاليف اليمن زبيد وولاه
عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر
بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى
وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك
على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره والله يغفر له ۞ قلت
الكلام الذي اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما
انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم

ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين اسر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله امرهم
واعلمه اسماءهم ۞ وروي ان عماراً سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت من حذيفة فيه قولاً عظيماً سمعته يقول صاحب
البرنس الاسود ثم كلح كلوحاً علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط ۞ وروي عن سويد بن غفلة قال كنت
مع ابي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول ان
بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلّا واضلّا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي
حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال
ابرأ الى الله من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا ۞ فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب
الكفاية قال رحمه الله اما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام يقنت
عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معوية اولاً وعمراً ثانياً وابا الاعور السلمي ثالثاً وابا موسى الاشعري رابعاً
وروي عنه عليه السلام انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغاً وسلخ منه سلخاً وابو موسى هو الذي روى
عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما
وانه قيل له ايجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاماً هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم
يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره وكان الشيخ ابو علي رحمه الله يذكر في كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين
عليه السلام في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائداً ام شامتاً فقال بل عائداً وحدث بحديث في فضل العيادة
قال ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لتعلم انه عند المعتزلة من
ارباب الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها ۞ قال ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل
في سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اربع واربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين واختلف في قبره
فقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها ۞ الاصل ۞ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليه و
عليهم السلام ۞ هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون
الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه
وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته
قليل ۞ الشرح ۞ يقول بهم يحيا العلم ويموت الجهل باقتدائهم وجعلهم ذلك ومن هذا نظر الى النسبة يدلكم حلمهم وصفحهم
عن الذنوب على علمهم وفضلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاقهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم
وارباب المذاهب فمنهم من قال في المسألة قولين
واكثر ومنهم من يقول قولاً ثم يرجع عنه ومنهم من يرى في اصول الدين رأياً ثم ينفيه ويتركه وهم دعائم الاسلام اركانه
والولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح
الباطل زال وانقطع لسانه استعارة حسنة عقلوا الدين عقل وعاية اي عرفوا الدين وعقلوه معرفة من وعى الشيء وفهمه و

ورعايتهم على الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يفعل غيرهم عن سماع ورواية فان من يروي العلم وسيلة الى الرجال او يأخذه من افواه الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظًا فهم وادراك اصالة لا تقليدًا قليل

تم النسخ في ... عشر ...
شهر محرم الحرام سنة
اثنين وتسعين والف من الهجرة
المصطفوية على صاحبها وآله
افضل الصلوات
والتحيات
الكاملات



بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

**الأصل** باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه **الشرح** لما فرغ من إيراد المختار من خطب
أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والرواية شرع في إيراد باب من مختار كلامه عليه السلام
وهو ما كان جاريا مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وفي هذا الباب ما هو بالأقوال
أشبه نحو كلامه لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام ونحو ما كتب
إلى الولاة عهدا الشفقا فأما من قولهم عهدت إلى فلان إذا أوصيته **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة
عند مسيره من المدينة إلى البصرة من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب أما بعد
فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل
عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم
فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها
وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله **الشرح**
جبهة الأنصار يمكن أن يراد جماعة الأنصار فإن الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن أن يريد به سادة الأنصار وأشرافهم لأن جبهة
الإنسان أعلى أعضائه وليس يريد بالأنصار ههنا بني قيلة بل الأنصار فإن الجبهة في اللغة الجماعة ههنا الأعوان قوله
وسنام العرب أي أهل الرفعة والعلو منهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير قوله أكثر استعتابه وأقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى
وهي الرضا طلب رضاه وأقل عتابه وتعنيفه على الأمور وأما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير
سريع وهذا مثل للمشمرين في الطعن عليه حتى إن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره والحداء العنيف أرفق ما يحرضان
به عليه ودار الهجرة المدينة وقوله قد قلعت بأهلها وقلعوا بها الباء ههنا زائدة في أحد الموضعين وهو الأول وبمعنى
من في الثاني يقول فارقت أهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر
ومن لطيف الكلام قوله عليه السلام فكنت رجلا من المهاجرين فإن في ذلك حجة لطاعن من كان قد جعل نفسه كواحد من
عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة أبي بكر وهم أهل الحل والعقد وإنما كان الإجماع حجة لدخولهم فيه
ومن لطيف الكلام أيضا قوله فأتيح له قوم فقتلوه ولم يقل أتاح الله قوما ولا قال أتاح له الشيطان قوما وجعل
الأمر مبهما وقد ذكر أن خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح أحسن وأصوب وإن كان قد جاء استكرهت
الشيء بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة ههنا الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين عليه السلام إليها وليس بصحيح بل
المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولأنه كان حين كتب هذا الكتاب إلى أهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف
يكتب إليهم يخبرهم عن نفسه وروى محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة
متوجها إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي



بكم إخوانا وللدين أنصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون
وروى أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس وكتب إليه معه من
عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من
المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس إلي معه
حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت فيه ولم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على
هذا الأمر والسلام فأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر الكوفة استنفرا الناس
فدخل قوم منهم على أبي موسى ليلا فقالوا له أشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين إلى علي فقال أما سبيل
الآخرة فأن تلزموا بيوتكم وأما سبيل الدنيا فأن تشخصوا معهما فمنع بذلك أهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين
فأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما ولو أردنا قتالا ما كنا لنبدأ بأحد قبل
قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فأخبراه الخبر وأما رواية أبي مخنف فإنه قال إن هاشم بن عتبة لما قدم
الكوفة دعا أبا موسى السائب بن مالك الأشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك وحبس الكتاب
وبعث إلى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فأتيت هاشما فأخبرته برأي أبي موسى فكتب إلى علي عليه السلام لعبد الله
علي أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة أما بعد يا أمير المؤمنين فإني قدمت بكتابك على امرئ شاق بعيد الود ظاهر الغل
والشنآن يتهددني بالسجن ويخوفني بالقتل وقد كتبت إليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة أخي طيئ وهو من شيعتك
وأنصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب إلي برأيك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي عليه السلام
سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي أدى الحق إلى أهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد
ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا أمير المؤمنين لنجاهدنهم معك
في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده فرحب به علي عليه السلام وقال
له خيرا ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى فقال والله يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا
آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد
أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقره وذكر أن أهل الكوفة به راضون فأقررته وروى أبو مخنف قال وبعث علي
عليه السلام من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معهما من عبد الله
علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاض أير أبيه فوالله إن كنت لأرى أن بعدك من هذا
الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري والانتزاء علي وقد بعثت إليك
ابن عباس وابن أبي بكر فخلهما والمصر وأهله واعتزل عملنا مذؤوما مدحورا فإن فعلت وإلا فإني قد أمرتهما
أن ينابذاك على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا والسلام على من شكر النعمة

ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة ه قال ابو مخنف فلما ابطا ابن عباس وابن ابي بكر عن علي عليه السلام ولم
يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار
بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم
الناس فلما دخلوا الكوفة قرءوا كتاب علي عليه السلام وهو من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد
فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا
الا نفر الي فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما استعتبني والسلام قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا
معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسال الناس عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت
في نفسي حزة اهم الي من ان لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة
اجتمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ايها الناس
انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل
من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القران ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه
الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل مأثرة الى من كفى الله به رسوله
والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون
وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم مكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسالكم النصر
ويدعوكم الى الحق ويامركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه
ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما
يحضر به الصالحون قال ابو مخنف وحدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا
الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى علي عليه السلام ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى
حدث والله اني لارثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم
سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار
الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع
خلقه وارسله الى الانس والجن حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وآله وجزاه افضل
ما جزى المرسلين اما بعد فاني لا اقول لكم الا ما تعرفون ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله و
ان



كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله وقد علمتم ان عليا صلى مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه
وآله جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد
بلغكم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه
والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك
من من الله عليه ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها
فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله
بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين عليه السلام عصمنا
الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه
واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلا لابيه امير المؤمنين عليه السلام قال جابر فقلت
لتميم اما في هذا الغلام ما قد قصصت من كلامه فقال واما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما
سمعت ه قال ابو مخنف ولما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني
اخبرك ان عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان
تقدم عقر وان تاخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقلن في غنائهن
ما الخبر ما الخبر علي في سفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن
على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي عليه السلام فلبست جلابيبها ودخلت عليهن
في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن
تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك
الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله ه قال ابو مخنف روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه
الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا مثله قال فقال سهل بن حنيف
في ذلك ه عذرنا الرجال بحرب الرجال ه فما للنساء وما للسباب ه اما حسبنا ما اتينا به ه لك الخير من هتك
ذاك الحجاب ه ومخرجها اليوم من بيتها ه يعرفها الذنب نبح الكلاب ه الى ان اتانا كتاب لها ه مشوم فيا قبح
ذاك الكتاب ه قال وحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال
الا الف فارس اسير بهم الى علي فاما بياتا واما صباحا قبل ان ياتيه المدد فلم يجبه احد فنزل واجما وقال
هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل
فيها فقال له ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي فاخبره فقال اللهم
عليك به ه قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على

رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله
بحرمة نبيكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم
وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله
قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة
وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا واموالنا قال الله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا سلاحكم وكفوا عن قتال
اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي
اليكم المضطر ويامن فيكم الخائف ان عليا انما يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول
الله صلى الله عليه وآله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت
اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة
من الناس لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من اين تؤتى تترك
الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها نائما خير
منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا
اوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها
ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه
الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك قال نعم هذه يدي
بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في
الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي فيهم من سمى وامره بقتال
القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما نهاك وحدك
وحذرك من الدخول في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من
غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل عن المنبر ٥ وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا عليه السلام الخبر
وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم
فلما انتهى الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك
وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب اليهم اني قد اخترتكم على الامصار واني
بالاثر ٥ قال ابو جعفر محمد بن جرير كتب علي عليه السلام من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت
النزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه
قال ابو جعفر فاول من بعثه علي عليه السلام من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاءا اهل الكوفة الى ابي

موسى

موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لهم اما سبيل الآخرة فان
تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما
القتال لهم على حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد
شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي عليه السلام وفي جملة عسكره ٥ لاهم فاعقر بعلي جمله ٥ ولا تبارك
في بعيره حمله ٥ الا علي بن عدي ليس له ٥ قال ابو جعفر ثم اجمع علي عليه السلام على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه
رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد وننوي فالاصلاح ان
قبلوا منا واجابونا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا
قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذا فقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال
والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها قبل الفوت
وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت ٥ لا وألت نفسي ان هبت الموت ٥ والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا
قال ابو جعفر وسار علي عليه السلام نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن
عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي عليه السلام في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلقاه بفيد غلام
من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فاسمعها
فسمعها علي عليه السلام فدعاه فقال له ما اسمك قال مرة قال امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال
بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية
وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا عليه السلام فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثي قال الشيباني قال
اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال علي عليه السلام ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا ٥ قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتف طلحة
والزبير شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا
ثم قال ان الناس ولي طلحة والزبير ثم بايعاني ثم نكثا بيعتي وألبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما
علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة
فيما قد عملا ٥ قال ابو جعفر وعاد محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الى علي فلقياه بذي قار فاخبراه
الخبر فقال علي عليه السلام لعبد الله بن عباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من
العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء
من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صحبوه في مواطن كثيرة
فهم اعلم بالله ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم ارى ان لا تستخفوا بسلطان الله وان
لا تجترئوا على الله وان تأخذوا كل من قدم عليكم من اهل المدينة في هذا الامر فتردوه الى المدينة حتى تجتمع الامة

قال

على امام ترتضي به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير
من القائم والقائم خير من الراكب تكونوا جرثومة من جراثيم العرب اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم
فيكم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة ۝ قال ابو جعفر فرجع ابن عباس الى علي عليه السلام فاخبره
فدعا الحسن ابنه وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع
فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا
قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن عليه السلام
فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين واحللت نفسك مع الفجار فقال لم
افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح
ومامثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد
انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف
الناس ويردهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عائشة اليه خاصة وكتاب
منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان
تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي
فقال له يا عماني وذاك انه العماني الاحمق سرقت امس بجلولاء فقطعك الله وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال
يده المقطوعة واوما بها الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه دع
عنك ما لست تدركه ثم قرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيتين ثم نادى
سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي عليهما السلام فقال ايها
الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو
النهى امثل في العاجلة وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال
يا ابا موسى اخبرني عن طلحة والزبير ليسا قد بايعا عليا قال بلى قال افاحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا
ادري قال لا دريت ولا اتيت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا من
هذه الفرق الاربع علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود
لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس فقال عبد خير اسكت يا ابا موسى فقد
غلب عليك غشك ۝ قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر
شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب فاصلح ما افسدت فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة حتى





دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه
وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن عليه السلام يقول اعتزل عملنا وتنح عن
منبرنا لا ام لك ۝ قال ابو جعفر فروى ابو مريم الثقفي قال والله اني لفي المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان
ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا
فنزل ابو موسى من المنبر وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك
فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل
الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه ۝ قال
ابو جعفر وروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي عليه السلام يأتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد
فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ۝ ونحن الآن
نذكر في هذا الموضع طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها بما على عادتنا في ذكر
مثل ذلك كلما مررنا بذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها بنت ابي بكر وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها
ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع وبنى
عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له ۝ وورد في الاخبار الصحيحة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى عائشة في المنام في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه
فتزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين وتزوجها في شوال وعرس بها في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة
وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت عائشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن
وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحها ودخل بي في شوال ۝ قلت قرأت هذا الكلام على بعض الناس
فقال كيف ان الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها ۝ وروى ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان
رسول الله صلى الله عليه وآله توفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة وكانت مدة مقامها معه تسع سنين ولم ينكح
بكرا غيرها واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير
يعني ابن اختها فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب ۝ وروي ان النبي صلى الله
عليه وآله قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا
الخبر على زوجاته لان فاطمة عندهم افضل منها لقوله صلى الله عليه وآله انها سيدة نساء العالمين وقذفت
اي عائشة بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من غزاة بني المصطلق
وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة يزعمون ان الآيات
في سورة النور لم تنزل فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال

ذلك في عايشة مجدّ لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر حفصة وما جرى لهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الامر الذي اسرّ الى احدهما ما قد نطق الكتاب العزيز وليس رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه كلهن واعتزلهن شهراً من اجل ما جرى وطلق حفصة ثم راجعها وجرت بين عايشة وفاطمة الايغار وحديث يوغر الصدور وفتوله بين عايشة وبين علي عليه السلام نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله صلى الله عليه وآله في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد ذلك وانها امرت بلالاً ان يأمر اباها ان يصلي بالناس وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج متحاملاً وهو متثاقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله صلى الله عليه وآله وقولهم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ايتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كان من امرها في لوم عثمن وتحريضها الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حالها وحال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية بكفر اصحاب الجمل الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطأ علي عليه السلام واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول ان اصحاب الجمل اخطاؤا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا بتخطئة كل اهل الجمل ما لكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعايشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عايشة فانها اعترفت لعلي عليه السلام يوم الجمل بالخطاء وسالته العفو وقد تواترت الرواية عنها باظهار الندم وانها كانت تقول ليته كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفاً بالخطاء لما اذكره علي عليه السلام ما اذكره واما طلحة فانه مرّ به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف فقال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قال امدد يدك ابايعك لامير المؤمنين عليه السلام فبايعه وقال شيوخنا البصريون ليس لقائل ان يقول ما يروى من اخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعاً من معصيتهم قالوا لانا لو نبينا انما يحكم بها المكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انا نجوز ان يكون من اظهر التوبة منا فاسقاً وكاذباً فاذا كان المرجع في قبولها في كل موضع الى غالب الظن جاز ان يعارض ما علم من معصيتهم بما نقل من توبتهم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام الى اهل البصرة عند فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالاً

احوال اهل الجمل والاختلاف فيها

٢٥٦

فان قلت كيف يكون تمييزاً وتقديره وجزاكم الله مسدداً من احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامداً و هذا مشتق قلت انهم اجازوا كون التمييز مشتقاً في نحو قولهم ما انت جاراً وقولهم لله انت من متبوعاً ويجوز ان يكون مصدراً باي لحسن جزاء العاملين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث قاضيه اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فاستدعاه شريحاً وقال له بلغني انك ابتعت داراً وكتبت لها كتاباً واشهدت فيه شهوداً فقال له شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قبرك خالصاً فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعاً الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا **الشرح** هو شريح بن الحرث بن المنتجع بن معوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد الكندي وقيل انه حليف لكندة من بني الرائش وقال ابن الكلبي ليس اسم ابيه الحارث وانما هو شريح بن معوية بن ثور وقال قوم هو شريح بن الحارث ويكنى ابا امية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة لم يتعطل فيها الا ثلث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمّر عمراً طويلاً قيل انه عاش مائة وثمان سنين وقيل مائة سنة وتوفي سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحاً فقدم اليه رجلان فاقر احدهما بما ادعى به خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالتك وقيل ان جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له انسان كان بحضرته الا تنظر اليها انها لتبكي فقال يا هذا ان اخوة يوسف جاؤوا اباهم عشاء يبكون واقره علي عليه السلام على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء و سأل شريح وغيره من قضاة عثمن في القضاء اول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون

للناس جاهدا او اموت كما مات العجاف. وسخط علي عليه السلام مرة عليه وطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء
وامره بالمقام بانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر ساكنيها اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة
وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ادرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا
وكان سناطا لا شعر في وجهه. قوله عليه السلام وخط الخطة بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الانسان اي
يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف البناء اي ذهب جدرانه بالزخرف وهو
الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك
ويجوز ان يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو ما ارتفع من الارض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة والذخيرة
من المال الصامت واتحامهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله عليه السلام فعلى مبلبل
اجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل ان كان كل حسنا امران احدهما انه عليه السلام نظر
اليه نظر مغضب لاكثاره الابتياع دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار القليل
منها ونسبة هذا المشتري الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بالحرام والثاني انه املى عليه كتابا زهديا
وعظيا مماثلا للكتب الشروطية التي تكتب في ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان بن فلان من فلان بن فلان اشترى
منه دارا ما شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فحد منها ينتهي الى دار فلان
وحد آخر ينتهي الى ملك فلان وحد آخر الى ما كان يعرف بفلان وهو الآن يعرف بفلان وحد آخر ينتهي
الى كذا وفيه يشرع باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار
المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا او درهما فما ادرك المشتري من درك فرجوعه على من يوجب
الشرع الرجوع عليه ثم تكتب الشهود في آخر الكتاب شهد فلان بن فلان بذلك وشهد فلان بن فلان ايضا
وهذا يدل على ان الشروط المكتوبة الآن قد كان في زمن الصحابة رحمهم الله يكتب مثلها او نحوها الا انا ما
سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي الى معنى آخر كما قد نقله هو عليه السلام ولا عزو فما زال
سباقا الى العجائب والغرائب. فان قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليتبع قوله وفيه يشرع
باب هذه الدار لانه اذا كان الحد الذي ينتهي كان اسهل الدخول اليها ودخول اتباعه واوليائه من اهل
الشيطنة والضلال **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة
فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك
واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه **الشرح**
انهد اليهم انهض وتقاعس عنه ابطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرتابا
ومثل قوله عليه السلام فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان



عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا
تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر
ولاتك لك والسلام **الشرح** قد ذكرنا ان الاشعث بن قيس فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمي معرب
الالف مقصورة والذال ساكنة قال حبيب اذربيجان احال بعدما كانت معرس عرس ونكال قال الشماخ
تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى اذربيجان المسالح والجوالي والنسبة اليه اذري بسكون الذال
هكذا القياس ولكن المروي عن ابي بكر في الكلام الذي قاله عند موته ولتألمن النوم على الصوف الاذري
بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة اي رديء الكسب والطعمة بالكسر هيئة الطعم
يقول له ان عملك لم يسوغكه الشرع والوالي فتحتجنه وتجعله لك اكلا ولكنه امانة في يدك وعنقك
للمسلمين وفوقك سلطان انت له رعية فليس لك ان تفتات في الرعية الذين تحت يدك يقال افتات
فلان على فلان اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله من الفوت وهو السبق كأنه
سبقه الى ذلك الامر. قوله ولا تخاطر الا بوثيقة اي لا تقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي
تولاه الا بعد ان تتوثق لنفسك يقال اخذ فلان بالوثيقة في امره اي احتاط ثم قال له ولعلي الا اكون
شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جأشه لان في اول الكلام ايحاشا له اذ كانت الفاظه
تدل على انه لم يره امينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الاخيرة اي ترى يجتهد خلافه ولا يتهم عليك
وتصاد في حقي احسانا انا اليك اي عسى ان لا يكون شكرك لعمري ومن قبله اكثر من شكوتك لي وهذا
من باب الوعد الخفي وتمثيل لمن يطلب الملك واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث
بن قيس اما بعد فلولا هنات وهنات كانت منك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امر
آخرك يحمد بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من
امر طلحة والزبير ما قد بلغك فخرجت اليهما فابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس
لك بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب كتب الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل **الاصل**
ومن كتاب له عليه السلام انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم
يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل
وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه
فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك **الشرح**
قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص ما ارسله امير المؤمنين عليه السلام على يد جرير بن عبد الله
البجلي وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار

وكونه طريقا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام ولانه بايعني القوم الذين بايعوا الى آخر الفصل والمشهور والمروي بعد قوله وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية ان نظرت بعقلك الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله ٥ واعلم ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقاسه على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما ادعي فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا وبني هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامة علي عليه السلام امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفتهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية ٥ فاما قوله عليه السلام وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فيجب ان نذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون في هذه الواقعة ٥ قال اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته ثم يرافعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان ٥ فان قلت هب ان القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الامام الاعظم ٥ قلت هذا غير وارد هنا لان النهي عن المنكر انما





يجب قبل وقوع المنكر لكي لا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي عنه ٥ وقد نهى عليه السلام اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في الدار والذين كان معوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم صفات شرح حال جرير بن عبد الله البجلي في ارسال علي عليه السلام اياه الى معوية مستقصى وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان عليا عليه السلام لما بعث جريرا الى معوية خرج وهو لا يرى احدا قد سبقه اليه قال فقدمت على معوية فوجدته يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فدفعت اليه كتاب علي عليه السلام وقد كان معي في الطريق رجل يسير بسيري ويقيم بمقامي فمثل بين يديه في تلك الحال وانشده ٥

ان بني عمك عبد المطلب ... هم قتلوا شيخكم غير كذب

وانت اولى الناس بالوثب فثب ...

وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم ٥ قال ثم دفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة اوله

معاوي ان الملك قد جب غاربه ...

الابيات التي ذكرناها فيما تقدم قال فلقا الجأ معوية اقسم فانا الناس وقد نقر واعد قتل عثمن حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة اوله

الا ابلغ معاوية بن حرب ... فانك من اخي ثقة مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى ... تهدر في دمشق ولا تريم

وانك والكتاب الى علي ... كدابغة وقد حلم الاديم

فلو كنت القتيل وكان حيا ... لشمر لا الف ولا سؤوم

قال فلما وصل هذا الكتاب وصل بين طوماري ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب ودفعهما الى رجل من بني عبس لا ادري ما معه فخرج حتى قدم الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها بيعة اهل الشام ٥ فلما فتح علي عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من ها هنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان واخص من غطفان عبس اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمن اكثر من خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي عليه السلام كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه ٥

اتاني امر فيه للنفس غمة ... وفيه اجتداع للانوف اصيل

مصاب امير المؤمنين وهدة ... تكاد لها صم الجبال تزول

وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة

نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه
الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا **الشرح** موعظة موصلة اي مجموعة
الالفاظ من هاهنا وهاهنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا
او يتروى فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كليهما ينتقي من كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة
المحبرة المزينة الالفاظ كانه جعلها كلاما يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتنميق
التزيين ايضا وهجر الرجل هذى ومنه قوله تعالى في احد التفسيرين ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا واللاغط
ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا لم يهتد فخبط بيديه كل ما يلقاه لا يتوقى
شيئا وهذا الكتاب كتبه علي عليه السلام جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها
وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول
في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله و
اذكر موقف القيامة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في
النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من اهل القرآن
وذوي العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص وبرسوله مقر
عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان
تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها فخف
الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا
كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان فكتب علي عليه السلام اليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي
امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها
بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى
فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون
من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك
اياي ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك
ولكني وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين اما الفئة الباغية فوجدناها
الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير
لعمر على الشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر بالمدينة وهو امير لابي بكر على الشام واما شق عصا هذه





الامة فانا احق ان انهى عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله صلى الله عليه وآله
امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار
الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها فانما هي بيعة واحدة تلزم
الحاضر والغائب لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن
فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف
حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما والسلام **الاصل** ومن هذا الكتاب انها بيعة
واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن **الشرح** لا
يثنى فيها النظر اي لا يعاود ولا تراجع ثانية ولا يستانف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار ولمن عقدها
ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة
لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي المتحير تارة ويبطئ عن الطاعة ويفكر
واصله من الروية والمداهن المنافق **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله
الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب
مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **الشرح** قد تقدم
ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله فاحمل معوية على الفصل اي لا تتركه متلددا متحيرا يطمعك تارة
ويوحشك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البقاء واما الاذن بالحرب وكذلك قوله وخذه بالامر الجزم اي
الامر المقطوع به لا يمكن ان يتعقبه رجوع وفيه مجاز اخر واصل الجزم القطع وحرب مجلية تجلي المقهور فيها عن دياره
اي تخرجهم وسلم مخزية اي فاضحة وانما جعلها مخزية لان معوية اذا امتنع اولا من البيعة فاذا دخل في السلم
فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي بالضيم وذلك هو الخزي قوله
فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله للعهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الحيين او بين القبيلتين
ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الاخر عهده كانه كتاب مكتوب بينهما فنبذ احدهما
يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونبذ عقد السلم السابق بالحرب اللاحقة لها
**الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا
بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله
لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم
من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة
بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا

من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته أُخرت فيا عجبًا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن
له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال
وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك
ولئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا
سهل إلا أنه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لأهله. الشرح قوله عليه السلام فأراد
قومنا يعني قريشًا والاجتياح الاستئصال ومنه الجائحة وهي السنة والفتنة التي تجتاح المال والأنفس قوله
ومنعونا العذب أي الخبز العذب لأنهم منعوهم الماء العذب على أنه قد نقل أنهم منعوا أيام الحصار في شعب
بني هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك وأحلسونا الخوف أي ألزمونا إياه والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة
البعير وأحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك أي لا تخالط الناس واعتزل عنهم
فلما كان الحلس ملازمًا ظهر البعير وأحلاس البيوت ملازمة لها قال أحلسونا الخوف أي جعلوه لنا كالحلس
اللازم واضطرونا إلى جبل وعر مثل ضربه عليه السلام لخشونة مقامهم وشظف منزلهم أي كانت حالنا فيه كحال من
اضطر إلى ركوب جبل وعر ويجوز أن يكون حقيقة لا مثلاً لأن الشعب الذي حصروهم فيه مضيق بين جبلين
قوله فعزم الله لنا أي قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته
وحوزة الماء والرمل معظمه والمراد بها هاهنا الناحية والحامية وهي ما يحوزه ويحميه والرمي وراء حرمته والضمير في
حرمته راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وقد سبق ذكره ويحمي لدينا ويُروى والرمي. وقال الراوندي وهموا
بنا الهموم أي هموا أن يوقعوا بنا الهموم بالحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب
هاهنا على المصدر أي هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا أي أرادوا كقوله تعالى وهموا بما لم ينالوا وهم بإخراج
أصحابنا وإنما أدخل لام التعريف في الهموم أي هموا بنا تلك الهموم التي نعرفها التي بالإثم لتكون أعظم
في الصدور من تنكيرها أي تلك الهموم معروفة مشهورة بين الناس لكثرة عزمهم الشركين فيما وقات كثيرة مختلفة
على الإيقاع وقوله وفعلوا بنا الأفاعيل يقال لمن أتى منكرة فعلوا بنا الأفاعيل وقل
أن يقال ذلك في غير الضرورة والأذى ومنه قول أمية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد
المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قوله واجتياح الأصل أي يريدون قتل محمد وذريته وحميته
ومخافظة على النسب. قوله تعالى ملومًا محمر فيها أي فيجاد أو الحلف العهد واحمرار الباس كلمة مستعارة أي اشتد
الحرب حمراء حمرة الأرض من الدم فجعل الباس هو الأحمر مجازًا كقولهم الموت الأحمر قوله وأحجم الناس أي كفوا عن
الحرب وجبنوا عن الإقدام فيقال أحجم فلان عن كذا أحجمه بالضم فأحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم
كببته فأكب ويوم مؤتة بالهمزة ومؤتة أرض معروفة. قوله وأراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني نفسه
قوله إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي إشارة إلى معاوية في الظاهر وإلى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والأولى





عليه قوله التي لا يدلي أحد بمثلها فأطلق القول إطلاقًا مستغرقًا لكل الناس أجمعين ثم قال إلا أن يدعي
مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه أي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لأنه لو كان صادقًا لكان علي عالمًا
بعرفه لا محالة فإذا لم أعرفه أن كل دعوى تخالف ما ذكرت فإني لا أعرف صحتها فمعناه أنها باطلة وقوله
ولا أظن الله يعرفه أي لا يعلمه والظن هاهنا بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها وأخرج هذه
الكلمة مخرج قوله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ليس المراد سلب العلم بل العلم بأنه ليس
كذلك ليس مراده عليه السلام سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل المراد سلب العلم بثبوته أي علم انتفائه والعلم أن الله
يعرف انتفاءه وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت. وقال الراوندي قوله عليه السلام ولا أظن الله يعرفه
مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فالله يعلم كل شيء قبل وجوده وإنما معناه حتى
نعلم جهادهم موجودًا وليس هذه الكلمة من الآية بسبيل لفظًا ولا معنى ولكن الراوندي يتكلم بكل ما يخطر له من غير
أن يميز ما يقول وتقول أدلى فلان بحجته أي احتج بها وفلان يدلي برحم أي يمت بها وأدلى بماله إلى الحاكم دفعه
إليه ليجعله وسيلة إلى قضاء حاجته منه. فأما الشفاعة فلا يقال فيها أدلى ولكن تقول دلوت بفلان إلى المستشفع
به وقال عمر لما استسقى بالعباس رحمه الله اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله دلونا به
إليك مستشفعين. قوله عليه السلام فلم أره يسعني أي لم أر أنه يجوز لي دفعهم إليك والضمير في أره ضمير الشأن
والقصة وإنه من الرأي لا من الرؤية كقولك لم أر الرأي الفلاني وتنزع تقلع تقول نزع فلان عن كذا أي فارقه وترك ينزع
بالكسر والغي الجهل والضلال والشقاق الخلاف وأصله أن يكون كل واحد في شق والزور الزائرون
واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانًا ثم قال والسلام لأهله لم يستحسن في الدين أن يقول له والسلام
عليك لأنه عنده فاسق لا يجوز إكرامه فقال والسلام لأهله أي على أهله وينبغي أن نتكلم في هذا الفصل في مواضع
منها ذكر ما جاء في السيرة من إجلاب قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بني هاشم وحصرهم في الشعب
ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين مع النبي صلى الله عليه وآله
من هم ومنها شرح قصة بدر ومنها شرح غزاة أحد ومنها شرح غزاة مؤتة. فأما الكلام في الفصل الأول
فنذكر منه ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فإنه كتاب معتمد عند أصحاب الحديث والمؤرخين
ومصنفه شيخ الناس كلهم. قال محمد بن إسحاق لم يسبق عليًا عليه السلام إلى الإيمان بالله ورسالة محمد صلى الله عليه وآله
أحد من الناس اللهم إلا أن تكون خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد كان صلى الله عليه وآله
يخرج ومعه علي مستخفيًا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فإذا أمسيا رجعا فمكثا بذلك ما
شاء الله أن يمكثا لا ثالث لهما ثم إن أبا طالب عثر عليهما يومًا وهما يصليان فقال لمحمد صلى الله عليه وآله
يا ابن أخي ما هذا الذي تفعله فقال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم عليه السلام
أو كما قال عليه السلام بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى

حصار الشعب

واتبعت من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب اي ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين
آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك بشيء تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي
تصنع قال يا ابة آمنت بالله وبرسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعته فزعموا انه قال
له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه ٥ قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول
الله صلى الله عليه وآله فكان اول من صلى معه واسلم بعد علي بن ابي طالب عليه السلام ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان
ثالثهم ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس
الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم
ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكان مختفيا ثلاث سنين
اسر صلى الله عليه وآله نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم تكن قريش
تنكر امره كل الانكار حتى ذكر آلهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب
عليه عمه ابو طالب فمنعه وقام دونه ومضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش محاماة
ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة
اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص
بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا
وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله على ما هو عليه يظهر دين الله
ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم حتى تباعدوا وتضاغنوا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله
بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا
وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه
احلامنا وعيب آلهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي
طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخي
ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق
فظن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته
والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى
يظهره الله او اهلك فيه ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب
يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ٥ قال ابن اسحق وقال ابو طالب يذكر ما اجمعت عليه قريش
من حربه لما قام بنصرة محمد صلى الله عليه وآله ٥ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٥ حتى اوسد في التراب دفينا ٥



فانفذ لامرك ما عليك مخافة ٥ وابشر وقر بذاك منه عيونا ٥ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ٥ ولقد صدقت
وكنت قبل امينا ٥ وعرضت دينا قد علمت بانه ٥ من خير اديان البرية دينا ٥ لولا الملامة او حذار مسبة ٥ لوجدتني
سمحا بذاك مبينا ٥ قال محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله
واسلامه اليهم ورأوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى
في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم
لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب
والله ما انصفتموني اتعطونني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل
وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمري لقد جهدوا في التخلص
مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني
ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك ٥ فحدب ذلك بين القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم
بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وآله فوثبت كل قبيلة على
من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني
المطلب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام
دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا
ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار ويناشده النصرة منها القطعة
التي اولها ٥ حديث عن ابي لهب اتانا ٥ وكانت على ذلك رجال ٥ ومنها القطعة التي اولها ٥ اتشتمني وقد خذلت
وعليك ثمة ما لقوا ابا لهب بعد شيبة الحمد ٥ ومنها القطعة التي اولها ٥ سنرى الاقوام ابو سهم ٥ عذرا وما ان تلت عذرا
قال محمد بن اسحق فلم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما روي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه
ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وكانت ام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله صلى الله
عليه وآله فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا
تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم واصواته فقام
ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون
تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا
بل ننصرف عما تكره يا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وابي
طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حين سمعه قال ما قال ورجا ان يقوم
معه على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحرضه على ذلك ٥ ان امرأ ابو عتيبة عمه ٥ لفي معزل
من ان يسام المظالما ٥ اقول له وانى منه نصيحتي ٥ ابا عتبة ثبت سوادك قائما ٥ ولا تقبل الخسف غيرك انهم

فانك لم تخلق على العجز لازما ∴ ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ∴ تسب بها اما هبطت المواسما ∴
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ∴ اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما ∴ كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ∴
ولما تروا يوما من الشعب قائما ∴ وقال ابو طالب ايضا ∴ عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب ∴
واحلام اقوام لديك سخاف ∴ يقولون شايع من اراد محمدا ∴ بظلم وقم في امره بخلاف ∴
اضاميم اما حاسد ذو خيانة ∴ واما قريب عنك غير مصاف ∴ فلا تركبن الدهر منه ذمامة ∴
وانت امرؤ من خير عبد مناف ∴ ولا تتركنه ما حييت لعظيم ∴ وكن رجلا ذا نجدة وعفاف ∴
يذود العدى عن ذروة هاشمية ∴ الافهم في الناس خير الاف ∴ فان له قربى لديك قريبة ∴
وليس بذي حلف ولا بمضاف ∴ ولكنه من هاشم في صميمها ∴ الى ابحر فوق البحور طواف ∴
وزاحم جميع الناس عنه وكن له ∴ وزيرا على الاعداء غير مجاف ∴ وان غضبت منه قريش فقل لها ∴
بني عمنا ما قومكم بضعاف ∴ فما بالكم تغشون منا ظلامة ∴ وما بال احقاد هناك خوافي ∴
فما قومنا بالقوم يغشون ظلمنا ∴ ولا نحن فيما ساءهم بخفاف ∴ ولكننا اهل الحفائظ والنهى ∴
وعز ببطحاء المشاعر وافي ∴ قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وانكر كثير
عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الهتهم
فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا
وامتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد صلى الله عليه وآله لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان
يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها
وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم
ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه ٥ قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل
اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد
وذلك اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته بمكة ٥ قال محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين
او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم
بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول
الله صلى الله عليه وآله محاصرة في الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك
حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال انه
يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها
بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه





ووطئه وطئا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا
فلما اراد الله تعالى ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والاذى الذي كانوا فيه قام هشام بن
عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فقام في ذلك احسن قيام وذلك ان
اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحب ذلك
واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو
هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب قطع خطامه من راسه ثم يضربه على جنبه فيدخل
الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى وقد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي
فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا
يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزارون اما اني احلف لو كانوا
اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك اليه ابدا قال ويحك يا هشام فماذا
اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت
رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له
يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما
والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى مساءتكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا
رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال
زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم فقال وهل من احد
يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
باعلى مكة
فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا بمكة فاجتمعوا هناك
وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابداكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا
الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة
انأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة
الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل انت والله
اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما
كتب فيها فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها
وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها
ون
فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا وكان كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكر
فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب ٥ قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا

على نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات فلما مات قال السيد الحادث بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقطعت به قريش ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة ⁂ ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه دونه ارقت وقد تصوبت النجوم ⁂ وبت ولا تسالمك الهموم ⁂ لظلم عشيرة ظلموا وعقوا ⁂ وغب عقوقهم لهم وخيم ⁂ هم انتهكوا المحارم من اخيهم ⁂ وكل فعالهم دنس ذميم ⁂ وراموا خطة جورا وظلما ⁂ وبعض القول [illegible] مليم ⁂ لتخرج هاشما فيكون منها ⁂ بلاقع بطن مكة فالحطيم ⁂ فمهلا قومنا لا تركبونا ⁂ بمظلمة لها خطب جسيم ⁂ فيندم بعضكم ويذل بعض ⁂ وليس بمفلح ابدا ظلوم ⁂ ارادوا قتل احمد ظالموه ⁂ وليس لقتله فيهم زعيم ⁂ ودون محمد منا ندي ⁂ هم العرنين والعضو الصميم ⁂ ومن ذلك قوله ⁂ وقالوا لاحمد انت امرؤ ⁂ خلوف الحديث ضعيف السبب ⁂ وان كان احمد قد جاءهم ⁂ بصدق ولم يتهم بالكذب ⁂ فاني ومن حج من راكب ⁂ وكعبة مكة ذات الحجب ⁂ تنالون احمد او تصطلوا ⁂ ظباة الرماح وحد القضب ⁂ وتعترفوا بين ابياتكم ⁂ صدور العوالي وخيلا شزب ⁂ تراهن من بين ضافي السبيب ⁂ قصير الحزام طويل اللبب ⁂ عليها صناديد من هاشم ⁂ هم الانجبون مع المنتجب ⁂ وروى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قول ابي طالب ⁂ وانا لعمر الله ان جد جدنا ⁂ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل ⁂ فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد التبست ومن شعر ابي طالب قوله ⁂ الا ابلغا عني لويا رسالة ⁂ بحق وما تغني رسالة مرسل ⁂ بني عمنا الادنين فيما يخصهم ⁂ واخواننا من عبد شمس ونوفل ⁂ اظاهرتم قوما علينا سفاهة ⁂ وامرا غويا من غواة وجهل ⁂ يقولون لو انا قتلنا محمدا ⁂ اقرت نواصي هاشم بالتذلل ⁂ كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره ⁂ بمكة والبيت العتيق المقبل ⁂ تنالونه او تصطلوا دون نيله ⁂ صوارم تفري كل عظم ومفصل ⁂ فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها ⁂ بحمل تمام او بآخر معجل ⁂ وتلقوا ربيع الابطحين محمدا ⁂ على ربوة في راس عنقاء عيطل ⁂ وتأوي اليه هاشم ان هاشما ⁂ عرانين كعب آخرا بعد اول ⁂ فان كنتم ترجون قتل محمد ⁂ فروموا بما جمعتم نقل يذبل ⁂ فانا سنحميه بكل طمرة ⁂ وذي ميعة نهد المراكل هيكل ⁂ وكل رديني ظماء كعوبه ⁂ وعضب كايماض الغمامة مقصل ⁂ قلت كان صديقنا علي بن يحيى البطريق يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا صلى الله عليه وآله وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله ⁂ وتلقوا ربيع الابطحين محمدا ⁂ على ربوة في راس عنقاء عيطل ⁂ وتأوي اليه هاشم ان هاشما ⁂ عرانين كعب آخرا بعد اول ⁂ ومثل قوله ⁂ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ⁂ ثمال اليتامى عصمة للارامل ⁂ تطيف به الهلاك من آل هاشم ⁂ فهم عنده في نعمة وفواضل ⁂ فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم



في محمد صلى الله عليه وآله وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا ⁂ وقرأت في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب قال كان ابو طالب اذا راى رسول الله صلى الله عليه وآله احيانا يبكي ويقول اذا رايته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي عليه السلام ليلة يا ابت اني مقتول فقال له ⁂ اصبرن يا بني فالصبر احجى ⁂ كل حي مصيره لشعوب ⁂ قد بذلناك والبلاء شديد ⁂ لفداء الحبيب وابن الحبيب ⁂ لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب ⁂ ان تصبك المنون فالنبل تترى ⁂ فمصيب منها وغير مصيب ⁂ كل حي وان تملى بعمر ⁂ آخذ من مذاقها بنصيب ⁂ فاجابه علي عليه السلام فقال له ⁂ اتامرني بالصبر في نصر احمد ⁂ ووالله ما قلت الذي قلت جازعا ⁂ ولكنني احببت ان ترى نصرتي ⁂ وتعلم اني لم ازل لك طائعا ⁂ سأسعى لوجه الله في نصر احمد ⁂ نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا ⁂

الفصل الثاني في تفسير قوله عليه السلام مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب معهم وقيل بل كان هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب من بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رحمه الله معهم في حصار الشعب الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب وطالب بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يقار قريشا على دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي واختلف الناس في ايمانه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك ⁂ وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى

الاقوال في اسلام ابي طالب

من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم انزلت في ابي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له بعد
موته ٥ ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان عليا عليه السلام جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني
فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه رؤي يصلي والصلاة هي المفرق بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا
لم ياخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما
صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ٥ ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو
استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب وانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وآمنة وابا طالب جمرات
من جمرات جهنم ٥ فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك فاسندوا خبرا الى امير المؤمنين
عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك
آمنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب
واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال
وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذويب ٥ قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد عن هذا
الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية فقال
لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري ٥ قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال نقلت من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون آباؤه
كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين ٥ قالوا واما ما ذكر في القرآن من ابراهيم
وابيه آزر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابراهيم عليه السلام فاما ابوه فتارخ بن
ناحور وسمي العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله آبائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من آبائه ولكنه عمه ٥ قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف
لان المراد من قوله عليه السلام نقلت من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه آبائه واجداده وامهاته عن
السفاح لا غير هذا مقتضى سياق الكلام لان العرب كان يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب
ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا عبدة اصنام
ما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد ما زعموه
لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضهما العقائد واعتذارهم عن ابراهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب
لانه لم يكن ابا محمد عليه السلام بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو آزر مشركا كما قد اقترحوه
في تاويلهم لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام





انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك ٥ وروي ان العباس بن عبد المطلب
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل
وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا عليه السلام جعلت فداك اني قد
شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
الآية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار ٥ وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام انه
سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان
هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا عليه السلام كان يامر ان يحج عن عبد
الله وابنه وابي طالب في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم ٥ وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي صلى الله
عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله الا تركت الشيخ حتى ناتيه فقال يا رسول الله
اردت ان ياجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس
بذلك قرة عينك فقال صدقت ٥ وروي ان علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى
نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب
حتى مات ٥ ويروي قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده
وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين ٥ وقال قوم ان قول النبي صلى الله عليه وآله انا وكافل
اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه العامة من ان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركة
ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم
ولو كان على درجة منه في النسب قالوا وقوله صلى الله عليه وآله لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث
تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول
الله صلى الله عليه وآله لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية ٥ قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله
لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لابي طالب لانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها
ابو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة وهي قوله ٥ الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا ٥ وروي محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي
من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما
المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي
وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل ٥ قالوا افتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو

من أولي الألباب هذا عين ما يتبع في العقول ۝ قالوا وقد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين
وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين ۝ وفي الحديث الصحيح المشهور أن جبرئيل عليه السلام
قال له ليلة مات أبو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك ۝ قالوا وأما حديث الضحضاح من النار فإنما يرويه
الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم
وقصته وفسقه غير خاف ۝ قالوا وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن
أبي قحافة أن أبا طالب ما مات حتى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله والخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت
قال كلاما خفيا فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن أخي والله
لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته ۝ وروي عن علي عليه السلام أنه قال ما مات أبو طالب حتى
أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا ۝ قالوا وأشعار أبي طالب تدل على أنه كان مسلما ولا فرق
بين الكلام المنظوم والمنثور إذا تضمنا إقرارا بالإسلام ألا ترى أن يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وأنشد شعرا
قد ارتجله ونظمه يتضمن الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله لكنا نحكم بإسلامه كما لو قال أشهد أن محمدا
رسول الله فمن تلك الأشعار قوله ؛ يرجون منا خطة دون نيلها ؛ ضراب وطعن بالوشيج المقوم ؛ يرجون
أن نسخى بقتل محمد ؛ ولم تختضب سمر العوالي من الدم ؛ كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ؛ جماجم تلقى بالحطيم
وزمزم ؛ وتقطع أرحام وتنسى حليلة ؛ حليلا ويغشى محرم بعد محرم ؛ على ما مضى من بغيكم وعقوقكم
وغشيانكم في أمركم كل مأثم ؛ وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى ؛ وأمر أتى من عند ذي العرش قيم ؛ فلا تحسبونا
مسلميه فمثله ؛ إذا كان في قوم فليس بمسلم ؛ ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم
ألا أبلغا عني على ذات بيننا ؛ لؤيا وخصا من لؤي بني كعب ؛ ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ؛ رسولا كموسى خط في
أول الكتب ؛ وأن عليه في العباد محبة ؛ ولا حيف فيمن خصه الله بالحب ؛ وأن الذي رقشتم في كتابكم
يكون لكم يوما كراغية السقب ؛ أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ؛ ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا ؛ أواصرنا بعد المودة والقرب ؛ وتستجلبوا حربا عوانا وربما ؛ أمر على
من ذاقه حلب الحرب ؛ فلسنا وبيت الله نسلم أحمدا ؛ لعزاء من عض الزمان ولا كرب ؛ ولما تبن منا
ومنكم سوالف ؛ وأيد أترت بالمهندة الشهب ؛ بمعترك ضنك ترى قصد القنا ؛ به والضباع العرج تعكف كالشرب
كأن مجال الخيل في حجراته ؛ وغمغمة الأبطال معركة الحرب ؛ أليس أبونا هاشم شد أزره ؛ وأوصى بنيه بالطعان
وبالضرب ؛ ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ؛ ولا نشتكي مما ينوب من النكب ؛ ولكننا أهل الحفائظ والنهى
إذا طار أرواح الكماة من الرعب ؛ ومن ذلك قوله ۝ فلا تسفهوا أحلامكم في محمد ؛ ولا تتبعوا أمر الغواة
الأشائم ؛ تمنيتم أن تقتلوه وإنما ؛ أمانيكم هذي كأحلام نائم ؛ وإنكم والله لا تقتلونه ؛ ولما تروا

قطفا للحلقوم والجماجم ؛ زعمتم بأنا مسلمون محمدا ؛ ولما نقاذف دونه ونزاحم ؛ من القوم مفضال أبي على العدا
تمكن في الفرعين من آل هاشم ؛ أمين حبيب في العباد مسوم ؛ بخاتم رب قاهر في الخواتم ؛ يرى الناس برهانا عليه وهيبة
وما جاهل في قومه مثل عالم ؛ نبي أتاه الوحي من عند ربه ؛ فمن قال لا يقرع بها سن نادم ؛ ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان
بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه ؛ أمن تذكر دهر غير مأمون ؛ أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ؛ أمن تذكر أقوام
ذوي سفه ؛ يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين ؛ ألا ترون أذل الله جمعكم ؛ أنا غضبنا لعثمان بن مظعون ؛ ونمنع الضيم
من يبغي مضيمتنا ؛ بكل مطرد في الكف مسنون ؛ ومرهفات كأن الملح خالطها ؛ نشفي بها الداء من هام المجانين ؛ حتى تقر رجال
لا حلوم لها ؛ بعد الصعوبة بالإسماح واللين ؛ أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب ؛ على نبي كموسى أو كذي
النون ؛ قال وقد جاء في الخبر أن أبا جهل جاء مرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد وبيده حجر
يريد أن يرضخ به رأسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات ؛ أفيقوا بني
عمنا وانتهوا ؛ عن الغي من بعض ذا المنطق ؛ وإلا فإني إذا خائف ؛ بوائق في داركم تلتقي ؛ كما ذاق من كان من
قبلكم ؛ ثمود وعاد ومن ذا بقي ؛ ومنها ؛ وأعجب من ذاك في أمركم ؛ عجائب في الحجر الملصق ؛ بكف الذي قام
من جنبه ؛ إلى الصابر الصادق المتقي ؛ فأثبته الله في كفه ؛ على رغمه الخائن الأحمق ؛ قالوا وقد اشتهر عن عبد الله
المأمون أنه كان يقول أسلم أبو طالب والله بقوله ؛ نصرت الرسول رسول المليك ؛ ببيض تلألأ كلمع البروق
أذب وأحمي رسول الإله ؛ حماية حام عليه شفيق ؛ وما إن أدب لأعدائه ؛ دبيب البكار حذار الفنيق
ولكن أزير لهم ساميا ؛ كما زار ليث بغيل مضيق ؛ قالوا وجاء في السيرة وذكره أكثر المؤرخين أن عمرو بن العاص
لما خرج إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه عند النجاشي قال ؛ تقول ابنتي أين أين
الرحيل ؛ وما البين مني بمستنكر ؛ فقلت دعيني فإني امرؤ ؛ أريد النجاشي في جعفر ؛ لأكويه عنده كية
أقيم بها نخوة الأصعر ؛ ولن أنثني عن بني هاشم ؛ بما اسطعت في الغيب والمحضر ؛ وعن عائب اللات في قوله
ولولا رضا اللات لم تمطر ؛ وإني لأشنا قريش لهم ؛ وإن كان كالذهب الأحمر ؛ قالوا فكان عمرو يسمى
الشانئ ابن الشانئ لأن أباه كان إذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول والله إني لأشنؤك وفيه
أنزل إن شانئك هو الأبتر ؛ قالوا فكتب أبو طالب إلى النجاشي شعرا يحرضه فيه على إكرام جعفر وأصحابه والإعراض عما
يقوله عمرو فيه وفيهم من جملته ؛ ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر ؛ وعمرو وأعداء النبي الأقارب
وهل نال إحسان النجاشي جعفرا ؛ وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب ؛ في أبيات كثيرة قالوا وروي عن
علي عليه السلام أنه قال قال لي أبي يا بني الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ثم قال لي
إن الوثيقة في لزوم محمد ؛ فاشدد بصحبته علي يديكا ؛ قالوا ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله
إن عليا وجعفرا ثقتي ؛ عند ملم الزمان والنوب ؛ لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ؛ أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا ؛ يخذله من بني ذو حسب ؛ قالوا وقد جاءت الروايات أن أبا طالب لما مات جاء علي

عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله فآذنه بموته فتوجع عظيماً وحزن شديداً ثم قال له امض
فتولّ غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على
رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيراً فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً
ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان ۝
قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بالخير ولا ان يعده
بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي عليه السلام غسله لان طالباً وعقيلاً لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر
بالحبشة ولم تكن صلوة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وانما كان
تشييع ورقة ودعاء ۝ قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب حمزة وكان يكنى ابا يعلى ۝ فصبراً ابا يعلى على
دين احمد ۝ وكن مظهراً للدين وفقت صابراً ۝ وحط من اتى بالحق من عند ربه ۝ بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً ۝
فقد سرني اذ قلت انك مؤمن ۝ فكن لرسول الله في الله ناصراً ۝ وباد قريشاً بالذي قد اتيته ۝ جهاراً وقل
ما كان احمد ساحراً ۝ قالوا ومن شعره المشهور ۝ انت النبي محمد ۝ قرم اغر مسوّد ۝ لمسوّدين اكارم ۝ طابوا
وطاب المولد ۝ نعم الارومة اصلها ۝ عمرو الخضم الاوحد ۝ هشم الربيكة في الجفان ۝ وعيش مكة انكد ۝ فجرت
بذلك سنة ۝ فيها الخبيرة تثرد ۝ ولنا السقاية للحجيج ۝ بها يماث العنجد ۝ والمازمان وما حوت ۝ عرفاتها والمسجد
انى تضام ولم امت ۝ وانا الشجاع العربد ۝ وبطاح مكة لا يرى ۝ فيها نجيع اسود ۝ وبنو ابيك كانهم اسد
العرين توقد ۝ ولقد عهدتك صادقاً ۝ في القول لا تتزيد ۝ ما زلت تنطق بالصواب ۝ وانت طفل امرد ۝
قالوا ومن شعره المشهور ايضاً قوله يخاطب محمداً صلى الله عليه وآله ويسكن جاشه ويأمره باظهار الدعوة
لا يمنعنك من حق تقوم به ۝ ايد تصول ولا سلق باصوات ۝ فان كفك كفي ان بليت بهم ۝ ودون نفسك
نفسي في الملمات ۝ ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب ۝ اذا قيل من خير هذا الورى ۝ قبيلاً واكرمهم
اسرة ۝ اناف بعبد مناف اب ۝ وفضّله هاشم الغرّة ۝ لقد حلّ مجد بني هاشم ۝ مكان النعائم والنثرة ۝
وخير بني هاشم احمد ۝ رسول الاله على فترة ۝ ومن ذلك قوله ۝ لقد اكرم الله النبي محمداً ۝ فاكرم خلق الله
في الناس احمد ۝ وشق له من اسمه ليجله ۝ فذو العرش محمود وهذا محمد ۝ وقوله ايضاً وقد يروى لعلي عليه السلام
يا شاهد الله علي فاشهد ۝ اني على دين النبي احمد ۝ من ضل في الدين فاني مهتد ۝ قالوا فكل هذه الاشعار
قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق
محمد صلى الله عليه وآله ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقول آحاداً
ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف
ومعاوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانباً ما قولكم في القصيدة
اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي





بعض ابياتها ونحن نذكر منها هاهنا قطعة وهي قوله ۝ اعوذ برب البيت من كل طاعن ۝ علينا بسوء او ملح بباطل ۝
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ۝ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول ۝ كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ۝ ولما نطاعن دونه ونناضل ۝
ونسلمه حتى نصرع دونه ۝ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ۝ وحتى يرى ذو الردع يركب ردعه ۝ من الطعن فعل الانكب المتحامل ۝
وينهض قوم في الحديد اليكم ۝ نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل ۝ وانا وبيت الله ان جد جدنا ۝ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل ۝
بكل فتى مثل الشهاب سميدع ۝ اخي ثقة عند الحفيظة باسل ۝ وما ترك قوم لا ابا لك سيداً ۝ يحوط الذمار غير نكس مواكل ۝
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۝ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۝ يلوذ به الهلاك من آل هاشم ۝ فهم عنده في نعمة وفواضل ۝
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ۝ ووزان صدق وزنه غير عائل ۝ الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ۝ لدينا ولا يعبا بقول الاباطل ۝
لعمري لقد كلفت وجداً باحمد ۝ واحببته حب الحبيب المواصل ۝ وجدت بنفسي دونه وحميته ۝ ودافعت عنه بالذرى والكواهل ۝
فلا زال للدنيا جمالاً لاهلها ۝ وشيناً لمن عادى وزين المحافل ۝ وايده رب العباد بنصره ۝ واظهر ديناً حقه غير باطل ۝
وورد في السيرة والمغازي ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر اشبل عليه
علي وحمزة عليهما السلام فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش
فالقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب
حياً لعلم انه قد صدق في قوله ۝ كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ۝ ولما نطاعن دونه ونناضل ۝ ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل ۝ فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة
مع النبي صلى الله عليه وآله الى الصفراء ومات فدفن بها ۝ قالوا وقد روي ان اعرابياً جاء الى رسول الله صلى
الله عليه وآله في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشده
اتيناك والعذراء يدمى لبانها ۝ وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل ۝ والقى بكفيه الفتى لاستكانة ۝ من الجوع
حتى ما يمر ولا يحلي ۝ ولا شيء مما ياكل الناس عندنا ۝ سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل ۝ وليس لنا الا اليك
فرارنا ۝ واين فرار الناس الا الى الرسل ۝ فقام النبي صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقاً طبقاً دائماً دراً تحيي به الارض وتنبت به
الزرع وتدر به الضرع واجعله سقياً نافعاً عاجلاً غير رائث فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله
يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حياً لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول
الله لعلك اردت ۝ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۝ فقال اجل فانشده ابياتاً من هذه القصيدة ورسول الله
يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده ۝ لك الحمد والحمد ممن شكر ۝ سقينا بوجه النبي المطر ۝
دعا الله خالقه دعوة ۝ اليه واشخص منه البصر ۝ فما كان الا كما ساعة ۝ واسرع حتى رأينا الدرر ۝ دفاق العزالي

وجها لعاقبة اعاذنا الله عليا مضى فكان كما قال لعمه ابو طالب وروآه غزير من سيد الله صوب
الغمام فهذا العيان وذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يك شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر
به لانه لو اظهره لم يتهيا له من نصرة النبي صلى الله عليه وآله ما تهيا له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي
بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وانما تمكن ابو طالب من المحاماة
عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية
ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان ذا ثروة في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر
من اهل ذلك البلد وهو بسلامته قادر ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون ابلغ تمكنا من الدفع
والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يبطن من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك لصار حكمه حكم واحد من
اولئك النفر ولحقه من الاذى والضرر ما لحقهم ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا قلت
فاما انا فان الحال ملتبسة عندي فالاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ونقف على صدر
رسالة النفس الزكية الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة
وانا ابن سيد اهل النار فهذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من
عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه
اخبار كثيرة تعارض الجرح والتعديل كان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فاما
في امر مثل المتوقف فيه اما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة لم تكن بعد قد فرضت
وانما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفترض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث
اذا تعارض الجرح والتعديل كما قد اشرتم اليه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد
اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه
في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو بروايته عنه قد وثقه
ويكفي في توثيقه له ان يكون مستور الحال عنده ظاهر العدالة فيطعن فيه مثلا بان يقول كان مدلسا
او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وهاهنا الروايتان
متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون
انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ ومثل هذا يجاب عن قول من قال الشيعة رووا اثباتا في اسلامه
حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي
على اثبات ولكنه اثبات متضاد وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي
وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك





قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام
دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلد ولولا ابو طالب وابنه
لما مثل الدين شخصا فقاما فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جس الحماما تكفل عبد مناف بامر واودى
فكان علي تماما فقل في ثبير مضى بعدما قضى ما قضاه وابقى شماما فلله ذا فاتحا للهدى ولله ذا
للمعالي ختاما وما ضر مجد ابي طالب جهول لغا او بصير تعامى كما لا يضر اياة الصباح من ظن ضوء
النهار الظلاما فوفيته حقه من التعظيم والاجلال واعلمته ان امره عندي ملتبس وفقه الله الفصل الثاني

غزاة بدر

في شرح القصة في غزاة بدر ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق
في كتاب المغازي وما زاده احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله صلى
الله عليه وآله ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب لها اصحابه
وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره عليه السلام فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق
العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها الى المدينة فلم يلق حربا فلما تحين
انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل
خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء
ذي المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير فرفعهما على نشز
من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون يا كشد هل رايت احدا من عيون
محمد فيقول اعوذ بالله وانى عيون محمد بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج كشد معهما
خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب فقدم طلحة
وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله
صلى الله عليه وآله فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل عروة بن اذينة الشاعر وقدم
كشد بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله بما صنع معهما فحياه
واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع فقال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعها له قالوا
وندب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها
فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة انه لا بد
لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطا عن النبي صلى الله عليه وآله بشر كثير من
اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك الكلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر لم
يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله قال له اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي

بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت ٥ قالوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى المكان
المعروف بالبقع وهو بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض
عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن
ثابت فردهم ولم يجزهم ٥ قال الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت
اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال
اني اخاف ان يراني رسول الله صلى الله عليه وآله فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان
يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول
كنت اعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بيوت السقيا
امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب عليه السلام منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ
لاهل المدينة فقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك
ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها
من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة ٥ قال الواقدي وخم على ميلين
من الجحفة وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه
عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت
به ان هذا منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان ٥ قال الواقدي حسيكة الذباب
والذباب جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل كثيرة قال عبد الله بن عمرو بن
حرام فعرضنا يا رسول الله هنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح
ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت سائر يهود الى اليوم
وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم ٥ قال الواقدي وكان خلاد بن
عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخربا فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم
فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان
تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال
بسبع اواق فذكر للنبي صلى الله عليه وآله ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع ٥ قال الواقدي فراح
رسول الله صلى الله عليه وآله من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون
معه ثلثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل

الاثنين



الاثنين والثلاثة والاربعة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام ومرثد بن ابي
مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة
وابو كبشة وانسة موالي النبي صلى الله عليه وآله على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابنا
الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني وكان معاذ وعوف
ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان
خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن
عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبيس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب
وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس على
جمل عبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان على بعير
يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن
اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش
وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر ٥ قال الواقدي فروى معاذ
بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله الى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي
خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذ مر بنا بكرنا فبرك
علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلى الله عليه وآله و
نحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتحا فاه
ففعلنا فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى
رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر
برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به ٥ قال الواقدي وقد سمعت ان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين
جملا وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعنا سبعون بعيرا
فكانوا يتعاقبون الثلاثة والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنه غناء
ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا ٥ قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك
فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما
من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله على المشاة قيس
بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامر النبي صلى الله عليه وآله حين فصل من بيوت
السقيا ان يعد المسلمون فوقف لهم ببئر ابي عنبة فعدهم ثم اخبر النبي صلى الله عليه وآله وخرج من بيوت السقيا حتى
سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكيمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك

فنحن منها مسجد افضل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واصبح يوم الاثنين وهو هنالك ثم صار الى البطن ملل وتربان
بين الحفيرة وملل ه قال الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
يا سعد انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع ذقنه بين منكبي واذني ثم قال ارم اللهم
سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته
فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله فقسم بين اصحابه ه قال الواقدي وكان معهم فرسان
فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال وفرس للزبير ولم يكن الا فرسان
لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس ه وقد روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس
يقال له سبحة وقد روي سعد بن مالك الغنوي عن آبائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس يقال له
السيل ه قال الواقدي ولحقت قريش بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم
يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال
ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابي
احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكانت عامة العير لهم ويقال كان لبني مخزوم فيها
مائتا بعير وخمسة او اربعة آلاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال ه قال
الواقدي وحدثني هشام بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال وكان متجرهم
الى غزة من ارض الشام ه قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل قال
لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدأتنا وانه تركه مقيما ينتظر
رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين
فصلنا من الشام ه قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير فكان يحدث بعد ذلك يقول لما كنا بالزرقاء
والزرقاء بالشام [illegible] ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجل من جذام فقال قد كان
عرض محمد لكم في بدأتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون
فهو الآن احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا رايكم فوالله ما ارى من عدد
ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل
معه بكران له فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره
ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه
من تبوك وكان في العير ثلاثون رجلا من قريش منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل ه قال الواقدي وقد كانت
عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم رؤيا افزعتها وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس
فقالت يا اخي لقد والله رايت رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي [illegible]

ما اظنك منها رايت راكبا على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث
فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة
فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقيت بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلت منها فلذة
قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة
من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا
الى ما اراد ه قلت كان بعض اصحابنا يقول لم يكف عمرو ان يقول ان ابا الصخرة في دور مكة عيانا
يخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق واستخفافا بعقول المسلمين زعم حتى يضيف هذا الى العقول
بالخبر الصالح فيقول ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ ه قال الواقدي قالوا ولم يدخل
دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج
مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال لي وما
ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام
كذا وكذا فسنتربص بكم ثلاثا فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم
انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل
انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي
تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي يطعمون الطعام فيطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا
لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعم الناس واطعمنا وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا
كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا ه قلت لا ارى كلام ابي جهل
منتظما لانه اذا اسلم العباس هذه الخصال لهاشم وهي الخصال التي يشرف بها القبائل بعضها على بعض
فكيف يقول لا نبالي وكيف يقول فلما اطعم الناس واطعمنا وقد كان الكلام منتظما لو قال اولا انا
هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت الركب ولم نعد
شيئا ولا عددنا مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل ه قال الواقدي فقال العباس فوالله ما كان مني
غير اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رات شيئا فلما امسيت لم تبق امراة اصابتها ولادة
عبد المطلب الا جاءتني فقلن لي ارضيتم لهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم ولم يكن
لك عند ذلك غير فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به وايم الله لاعرضن له فان عاد لاكفينكنه
اياه فلما اصبحوا ذلك اليوم الذي رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس

وغدوت في اليوم الثالث وانا احدث نفسي ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما حفظت
من النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر
اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما باله لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت
ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لوي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث
والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه
قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي كأن
وادي مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة
في انفسهم ۞ قال الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه
الا شيطان كانه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان
الذي جاءنا فاستنفرنا الى العير انسانا انما هو شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا
من امرنا شيئا ۞ قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما
باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسرت بنو هاشم فقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت
قريش ثلاثا تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو
في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم
ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات
والعزى ما نزل بكم امر اعظم من هذا ان طمع محمد واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا
ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد
دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذا ان تستباح
عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وخزائنكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة من بني عبد مناف له نش فصاعدا
الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم في اهلهم
بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان
فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان
ومشى نوفل بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن
ابي ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رايت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او
ثلثمائة ثم قوى بها في السلاح والظهر ۞ قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث
مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر
بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل

رجلا واشتغلهم

فقالوا

٢٨٠

فقال قم يا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين آبائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو
لهب فلم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول رؤيا عاتكة كأخذ
باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال له اخرج وديني عليك لك
عنه ۞ وقال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة آلاف فمطله بها وافلس فتركها
له على ان يكون مكانه فخرج مكانه ۞ قال الواقدي ولما خرج عتبة وشيبة دعا بدرعيهما فنظر اليهما مولاهما عداس
وهما يصلحان ادرعهما وآلتهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب
في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا وخرجا وخرج معهما
فقتل ببدر معهما ۞ قلت حديث العنب مذكور في هجرة الطائف وقد ذكره ارباب السير وشرحه الطبري
في التاريخ قالوا لما مات ابو طالب عمه طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله ونالت منه ما لم تكن
تنال في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يقصد الطائف راجيا ان يدعو اهلها الى الله
فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشر من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف
ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجامع العرب حيث لا يعرف واغروا
به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان وكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج
في راسه واهل الشيعة يروون ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان معه ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول
الله صلى الله عليه وآله عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير وهم
يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط
بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك
كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت
من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه سفهاؤهم وصبيانهم فصاحوا به وسبوه
وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجأوه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط لعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه
وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف ۞ قال الطبري فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي
الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك
هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان ينزل بي غضبك
او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما
فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فاذهب به الى ذلك الرجل فقال له رسول الله صلى الله

عليه وأكرم من آبائي الادات ، وما دينك قال نصراني من اهل نينوى قال من قرية الرجل الصالح يونس
بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال انه اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه
وراسه يقبلها قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما
قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد
خبرني بامر لا يعلمه الا نبي ۵ قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف
وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا على المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت
ولا نتخلف عن عيرنا ۵ قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى فاخرج قداحه واستقسم
بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب
ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها
الرجل فقد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث ۵ قال الواقدي وحدثني
موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام
قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما
توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم
ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران
فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت
بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد راينا حين بلغنا الثنية
التي تهبط على فخ واقبلنا من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ
بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان
عينيه لتسيلان دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه
حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان
رسول الله فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال اي والله
انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك
وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل ۵ قال الواقدي والقول الاول اثبت
عندنا ۵ قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك
هذا وقد آوى محمدا وآذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن
خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله
لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما

مقبلا

جاء



جاءه المجمر بالبخور ان يخرج معهم فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة
ومرود فادخلها عقبة تحته وقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي افضل
بعير في الوادي فابتاعوا له جملا بثلاثمائة دينار من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب
بن يساف ۵ قال الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت
قريشا تعزم على القعود وان مالي في العير تلف وقال بنو عبد مناف ايضا فقيل انك سيد من ساداتها افلا
تزعها عن الخروج قال اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره
خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول الا ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب
ولقد قسم الحارث مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث
عنده ايادٍ فقال ابا عامر رايت رؤيا كرهتها واني لكاليقظان على راحلتي واراكان واديكم يسيل دما
من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره لي من وجهي هذا قال ضمضم واني لارى لك
ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلم قريش فانها تتهم
كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن مكة باجح قالوا وكرهت قريش اهل الراي
منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطائهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم
بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط و
النضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا على المسير وقالت قريش لا تدعوا
احدا من عدوكم خلفكم ۵ قال الواقدي ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل
منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون
ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم ۵ قال الواقدي فلما
اجمعت قريش الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم
خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما
نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتئوا رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال
يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له
ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة انا جار لكم من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج ۵ قال الواقدي وكان الذي
بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة له وهو غلام في
راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد بني يعمر وكان
بضجنان فقال العامري من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاخيف فقال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان
رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلم فيه قريش فقال عامر بن

زيد فقد كانت لنا فيكم دماء فان شئتم فادوا ما لنا فيكم ونؤدي اليكم ما كان فينا والا ان شئتم فانما
هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما لنا عندكم ونتجافى عنكم فيما لكم فهانت ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق
رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني
بكر على جمل فلما رآه قال ما اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة
من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد فعرفوا ان مكرز بن حفص
قتله وقد كان يسمع من مكرز في ذلك قول وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة ليقتلوا رجلين من قريش
سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال
وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم ۞ قال الواقدي وخرجت قريش بالقيان والدفوف سارة
مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل
وينحرون الجزور وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسعمائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس
بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
انمنع عيرنا ام لا ۞ قلت سرية نخلة قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس
قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وقد ذكرت في السلوك [illegible]
وكانت حمولة بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم اربعة اخماسها بين اهلها وهم ثمانية رجال اصاب
كل واحد منهم اربعة ۞ قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلاثون فرسا وكانت الابل
سبعمائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى ذلك ۞ قال الواقدي
اقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطؤوا ضمضما والنفير فلما
كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر
آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما انقادت لهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها ليثني
عقاله [illegible] الحنين فوارد الى بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون
ان هذا شيء ما صنعته منذ خرجنا قالوا وغشيتنا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا ۞ قال الواقدي
وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر يتحسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما
الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحداهما برزة
وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت الروحاء ومجدي بن عمرو
يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين حتى اتيا النبي صلى الله عليه وآله بعرق
الظبية فاخبراه الخبر ۞ قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد
البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عليه السلام في سبعين الفا



من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية ۞ قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا
خرجت على يسارك ۞ قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر وقد تقدم العير وهو خائف من الرصد فقال يا مجدي هل
احسست احدا تعلم والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين درهما الا وقد
بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت
احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عنك الا اني قد رايت
راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان
مناخهما فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه عيون
محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت
قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة
وشيبة وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت منها فقال الآخر
فاذكرها فذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحادثان به قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب
لم يرضوا ان تتنبا علينا رجالهم حتى تتنبا علينا النساء اما والله لئن رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن
قال عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان نرجع قال ابو جهل اترجعان بعد
ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكم كلا
والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما
قالا والله لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا رجل مشؤوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه
من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولدان فارجع بنا ودع قوله ۞ قلت مراده بقوله مع ان محمدا معه
الولدان ان حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ۞ قال الواقدي
فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد ان نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهوا الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن
الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال اني لارى بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير
له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل
بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول
والله انهم الذين يخرجون الى مصارعهم قال ثم اراه ضرب في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل
وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان
في منامك فسترى غدا خلاف ما رايت يقتل اشراف اصحاب محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له
هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا
ان في العرب من يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول افنرجع من بين

امرا العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك فقال لهما ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا
جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك
فمضيا على ذلك ☉ قال الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش
قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم
فلا تجزروا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله
فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس ان يابوا الرجوع وقالوا
اما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة ☉ قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع
الجيش يوم احد يحرضن على ادراك الثار ويحثثن ويضربن الدفوف فكيف نهى عن ذلك في بدر فضلا عن احد
فاقول من تامل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان النبي عليه السلام اتخذ اهل التوكل وترك
الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء وقوة قلوبهم وفتور العزائم ورجوع بني زهرة وبعضهم من الطريق واختلاف ارائهم
في القتال وبعضهم في هلاكهم وعدم فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوما احدا فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج
وهم انجد العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما انجد البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ورئيسهم
محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق والتوحيد المؤيد بالقوة الالهية مع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق
به الكتاب فلا يلوموا ابا سفيان بالحق والفضل على سعد بن عبد الرحمن عتبة بن ربيعة على نعمة ولابن
ميلاحم من مكة فاصبح بعضهم قريش فقالوا اقوم ما قد عزم عمر بن هشام كره ان يرجع لانه قد تراس وبقي البغي
منقصة وشوم والله لئن اصاب اصحاب محمد النفر فى الناحية لندخل مكة علينا ☉ قال الواقدي وقال ابو جهل والله
لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وبها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم
على بدر ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا ☉ قال الواقدي
وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها وما قد
حشدت فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين
بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان راى ثاره
من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم
امرا اكان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر ☉ قال الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة
يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم ونجا صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما محمد
رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن اختكم فارجعوا
واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه
سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكانوا فيه متبركين وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع

فقال



فقال الاخنس نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فيقولون امس الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا
سيروا فقولوا لا نفارق صاحبكم حتى نعلم احي هو ام ميت فلندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك
فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من
وهو اثبت وقال بعضهم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك ☉ قال الواقدي وقال عدي بن ابي الزغباء ومسعد منصرف بدر
الى المدينة ؛ اقمْ لها صدورها يا بسبس ؛ ان مطايا القوم لا تحبس ؛ وحملها على الطريق اكيس ؛ قد نصر الله وفر
الاخنس ؛ قال الواقدي وقد ذكر ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير
حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا
بني عدي لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها
احد من بني عدي ويقال انه لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم ☉ قال الواقدي وانا رسول الله صلى
الله عليه وآله فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاءه اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على
رسول الله قال نعم قال فاتقى فيكم رسول الله ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش ركبت فيه حمل ملكه
رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته واعرض عنه ☉ قال الواقدي وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا
افضل اودية العرب ☉ قال الواقدي وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة
الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن
زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة بزمعة اللهم اعم بصر ابي زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش
فقال اللهم نج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ولم يدع للوليد بن الوليد
اسر يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي
صلى الله عليه وآله بعد ذلك ☉ قال الواقدي وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام
فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا
رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من تحت
المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ
بطان ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عليه السلام لهو لقيس بن محرث ما اخرجكما فقالا كنت ابن
اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال عليه السلام لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال خبيب لقد
علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء جاءه فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول

الله فرق بذلك وقال امض وكان عظيم الغناء في بدر وفي غير بدر وأما قيس بن الحرث فأبى أن يسلم ورجع
إلى المدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله من بدر أسلم وشهد أحدا فقتل. قال الواقدي ولما خرج رسول
الله صلى الله عليه وآله صام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة إني مفطر فافطروا وذلك أنه قد كان
قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا. قلت هذا هو سر النبوة وخاصتها إذا تأملها المتأمل وذلك وهو
أن يبلغ بهم حبهم وطاعته وقبول قوله على أن يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلوا أمثال الأمر مع حر شديد وحر
عظيم على الطاعة خوفا لتغيرهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطون عن أنفسهم إلا بعد الإنكار التام
وهذا أحسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة أقوى وأكبر من شق الحجر وقلب العصا
حية. قال الواقدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كان دوين بدر أتاه الخبر بمسير قريش فأخبر
رسول الله صلى الله عليه وآله بمسيرهم واستشار الناس فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قال
يا رسول الله إنها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها أبدا ولتقاتلنك
فاتهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لأمر الله فنحن معك والله لا
نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
إنا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا. قال الواقدي برك الغماد من
وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله خيرا ودعا له بخير ثم قال صلى الله عليه وآله أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار
كان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال أنا أجيب عن الأنصار كأنك يا رسول
الله تريدنا قال أجل قال لعلك يا رسول الله خرجت عن أمر قد أوحي إليك في غيره وإنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن
ما جئت به حق وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما أردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من
أموالنا ما أردت فما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما
لي بها من علم وإنا لا نكره أن نلقى عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما
تقر به عينك. قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد
بن معاذ يومئذ يا رسول الله إنا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن بأشد حبا لك منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة
في الجهاد ولو ظنوا أنك يا رسول الله ملاق عدوا ما تخلفوا ولكن إنما ظنوا أنها العير نبني لك عريشا
فتكون فيه ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا
وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا ثم قال أو يقضي الله

خيرا يا سعد. قال الواقدي فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيروا على بركة الله
فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم. قال الواقدي قالوا وقد أرانا
رسول الله صلى الله عليه وآله مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل منهم
مصرعه فعلم القوم أنهم يلاقون القتال وأن العير تفلت ورجوا النصر لقول النبي صلى الله عليه وآله. قال
الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلى الله عليه وآله الألوية وكانت ثلاثة وأظهر السلاح وكان خرج من
المدينة على غير لواء معقود وسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلى الله عليه وآله قتادة بن النعمان
ومعاذ بن جبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من الرجل فقال الضمري بل من أنتم فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله فأخبرنا ونخبرك فقال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فسلوا عما شئتم فقال صلى
الله عليه وآله أخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني أنهم خرجوا يوم كذا من مكة فإن كان الذي أخبرني صادقا فإنهم بجنب
هذا الوادي قال الضمري فمن أنتم فقال النبي صلى الله عليه وآله نحن من ماء وأشار بيده نحو العراق فجعل الضمري
يقول من ماء من أي ماء أمن ماء العراق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه. قال
الواقدي فبات الفريقان كل منهما لا يعلم بنزول صاحبه إنما بينهم قوز من رمل. قال الواقدي ومر رسول
الله صلى الله عليه وآله بجبلين فسأل عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرئ فقال من أهلهما فقيل بنو النار وبنو
حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء فأخبراه خبر قريش ونزل
رسول الله صلى الله عليه وآله وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا
عليه السلام والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو يتجسسون على الماء وأشار لهم إلى الظريب وقال
أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي هذا الظريب فاندفعوا بلقائه فوجدوا على ذلك القليب روايا
قريش فيها سقاؤهم فأسروهم وأفلت بعضهم فكان ممن عرف أنه أفلت عجير فكان أول من جاء قريشا
بخبر النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه فنادى يا آل غالب هذا ابن أبي كبشة وأصحابه قد أخذوا سقاءكم
فماج العسكر وكرهوا ما جاءهم به. قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يحدث فقال كنا يومئذ في
الطعام منا فلقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا أبا خالد ما أعلم أحدا يسير أعجب من مسيرنا
إن عيرنا قد نجت وإنا جئنا إلى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت أراه لأمر حم ولا رأي لمن لا يطاع هذا
شؤم ابن الحنظلية فقال عتبة يا أبا خالد أتخاف أن يبيتنا القوم فقلت لا آمن ذلك قال فما الرأي
يا أبا خالد قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارسنا حتى أصبحنا فقال
أبو جهل هذا عن أمر عتبة كره قتال محمد وأصحابه إن هذا لهو العجب أتظنون أن محمدا وأصحابه يعترضون
لجمعكم والله لأتنحين ناحية بقومي فلا يحرسنا أحد فتنحى ناحية وإن السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة
إن هذا لهو النكد. قال الواقدي وأخذ تلك الليلة من على القليب غلام لسعيد بن العاص وأسلم غلام

٣١٩

منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله وهو قائم يصلي فقال لهم
المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان
واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا
القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وآله من صلاته ثم
قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا
قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل صلى الله عليه وآله على
السقاء فقال اين قريش فقالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا
لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف والتسعمائة ثم قال
للسقاء كم خرج من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على
الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم رسول الله صلى الله عليه وآله هل رجع
منهم احد قالوا نعم رجع ابي بن شريق ببني زهرة فقال صلى الله عليه وآله ارشدهم وما كان برشيد وان
ما علمت لعاديا بالله وبكتابه ثم قال احد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صلى الله
عليه وآله ثم قال لاصحابه اشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت منزلك
هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى ماء القوم فاني عالم بها وبقلبها
وان بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيها بالآنية فنشرب
ونقاتل ونغور ما سواها من القلب قال الواقدي فكان ابن عباس يقول نزل جبرئيل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وآله فقال الراي ما اشار به الحباب فقال يا حباب اشرت بالراي فنهض وفعل كل ذلك
قال الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم
من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل قال الواقدي
واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام
لقد سلط الله علينا النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لا تقدر ودي والنعاس يجلد بي الارض فما اطيق الا ذلك
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه على مثل تلك الحال وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني وان
ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي قال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى
اغتسلت آخر الليل قال الواقدي فلما تحول رسول الله صلى الله عليه وآله الى المنزل بعد ان اخذ
السقاء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه فقالا يا رسول الله
القوم مذعورون فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي

٣٦٠

فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما قد جاء محمد
بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب ثم قال: لم يترك الجوع لنا مبيتا. لا بد ان تموت او نميتا. يا معشر قريش انظروا غدا ان لقيتم محمدا
واصحابه فابقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم ما فارقوا من دين آبائهم
قال الواقدي فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله على القليب بني لرسول الله صلى الله عليه وآله عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب
العريش متوشحا سيفه فدخل النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر قلت اني لاعجب من امر العريش من اين كان لهم او
معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري
مجرى السلاح كان يسيرا جدا قيل انه كان بايدي بعضهم سعفات عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والسهام
والقسي وهو قول شاذ والصحيح انه ما خلا احد منهم من سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفات يسيرة وظلل عليها بثوب
او ستر والا فلا ارى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجها قال الواقدي وصف رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه
قبل ان تنزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلى الله عليه وآله يصف اصحابه وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر
ويقذفون فيه الآنية ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره
ان يضعها فيه ووقف صلى الله عليه وآله ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون
فاستقبلوا الشمس ونزلوا بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهي القصوى وجاء رجل من اصحابه
فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان نعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه
واراها بعثت بنصرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم
دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فامده الله بالملائكة قال الواقدي وروى عروة بن الزبير قال عدل رسول الله
صلى الله عليه وآله الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صلى الله عليه وآله بقدح في
بطنه وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف صلى الله عليه وآله عن بطنه وقال استقد
فاعتنقه وقبله فقال ما حملك على ما صنعت فقال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت
ان يكون آخر عهدي بك ان امس جلدك قال الواقدي فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل
من بني اود قال سمعت عليا عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر جاءت ريح لم ار
مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي قبلها
فكانت الاولى جبرئيل في الف مع رسول الله صلى الله عليه وآله والثانية ميكائيل في الف عن ميمنته والثالثة
اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه وآله على فرس فجرت بي
فوقعت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم فلما استويت
طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني ذا يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروون انه حمل رسول الله صلى
الله عليه وآله على فرس والصحيح ما ذكرناه لانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله فرس يوم بدر وانما خرج على مركب

بعير ولكنها المطعم الصفار وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليها على بعض الخيل
المأخوذة منهم. قال الواقدي وقالوا كان على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر وعلى ميسرته علي بن ابي
طالب عليه السلام وكان على ميمنة قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ويقال كان زمعة بن
الاسود على ميسرتهم ويقال بل على خيل المشركين ويقال الثبت كان على الخيل الحارث بن هشام ويقال قوم لم يكن
هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث بن عامر بن نوفل. قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن
ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين
وميسرتهم ما سمعنا فيها باحد. قال الواقدي وهذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله صلى الله عليه
وآله يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن
معاذ وكان مع قريش ثلاثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة. قال
الواقدي وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم
على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله
على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا
ما ابتغى به وجهه وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الاخرة
فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من آياته وما اعزكم به بعد الذلة
فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته
فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا
وعليه توكلنا واليه المصير ويغفر الله لي وللمسلمين. قال الواقدي ولما راى رسول الله صلى الله عليه وآله
قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان
يتبوأ للقوم منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال
ووعدتني احدى الطائفتين وانك لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يكن في احد من القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا. قال الواقدي
ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح
ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك ولعمري
لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة. قال
الواقدي فروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك



فلما مرت به قريش ارسل اليهم بعشر جزائر هدية لها واقبل يسوقها وتبعه ابي فدفعها الى قريش فقبلوها ووزعوها
في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت
قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على
قومك فوالله ما تطلبون قبل محمد الا هذا ووالله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم. قال الواقدي
وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة. قال الواقدي وروى محمد بن
جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فلأن
يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني وان الي من غيركم احب الي من ان الي منكم فقال حكيم بن حزام قد
عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان
امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا. قال الواقدي واقبل نفر من قريش حتى
وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي صلى الله عليه وآله دعوهم فوردوا الماء
فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام. قال الواقدي فكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم
بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى به من الخير خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على نفر من المشركين وهم
جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب فما افلت منهم احد الا قتل الا حكيم بن حزام وورد الحوض
يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده احد الا قتل الا حكيم بن حزام. قال الواقدي فلما اطمأن القوم بعثوا
عمير بن وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في
الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلاثمائة ان
زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل
الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله
ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم
قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا ابا
اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت
جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما
مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصى تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين
او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم. قال الواقدي ولما
سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس واتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها
والمطاع فيها فهل لك الا تزال تذكر فيها بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال
وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون

من محمد نسبا تحمّل هذا الدم والعير فقط عتبة فقد صدقت وانت عليّ بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من قريش
يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر برأسي واجعلوا جبنها بي فان منهم
رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم شحناء واضغانا ولن تخلصوا
الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع اني لا آمن ان تكون الدبرة لهم عليكم وانتم لا تطلبون الا دم هذا الرجل
والعير التي اصيبت وانا احتمل ذلك وهو عليّ يا قوم ان يكن محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك
ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي
فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس
واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح ان تجعلوها
انداد هذه الوجوه التي كأنها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان
ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأت والله سحرك يا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان
الآن تخذّل بيننا وتأمرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فغضب عتبة وقال يا مصفّر
استه ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه هذا جناي وامر تأمري فبشر بالثكل
ام عمرو ۝ قال الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال هذا حليفك
يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك وتخذّل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم
انك قابل الدية الا تستحيي تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر
بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب ثم صرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من قريش
فافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد وقال ابو جهل
لعمير بن وهب حرّش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا
وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب ۝ قال الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد
الرأي ابو جهل على الناس وحرّش بينهم عامر بن الحضرمي فاقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر
بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة ۝ قال الواقدي
وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر لنا المشركين يوم بدر تصعّد في الوادي وتصوّب
كأني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا
والله الذي حرّشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من
ذلك قال عمر صدقت ۝ قال الواقدي وقد كان عتبة بن ربيعة كلّم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف
الا عند ابن الحنظلية اذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه ويضمن العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو
يتخلّق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بعثني اليك فاقبل عليّ مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا يرسله

غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو
الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى وقال وتقول ايضا سيد العشيرة فقلت انا اقوله وقريش كلها تقوله فأمر
عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا
وجعل ابو جهل يسرّ بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من
ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فوجدته قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان
طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال فيأبون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يوجد في الجيش
بيضة تسع رأسه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر ثم برز بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل
في الصف على فرس فحاذاه عتبة فقيل هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوبي فرس ابي جهل فاكتسع الفرس فقال
انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا اشأم عشيرته
الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رأيت كاليوم ۝ قال الواقدي خرج عتبة الى البراز ورسول الله صلى الله عليه
وآله في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم غلبة وقال لا تقاتلوا العدو حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم
ولا تسلّوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد اراه
الله اياهم في منامه قليلا وقلّل بعضهم في اعين بعض فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو رافع يديه يناشد
ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول
والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اريد ان اشير عليك ورسول الله اعظم واعلم
بالله من ان نشير عليك ان الله اجل واعظم من ان ننشده وعده فقال عليه السلام يا ابن رواحة الا انشد الله
وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء
وتكون اوله ۝ قال الواقدي والمعاونة فلما رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر وقد تصاف الناس
وتزاحفوا وهم لا يسلّون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد ترّس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا فرج
بينها والآخرون قد سلّوا السيوف حين طلعوا فعجب من ذلك فسأل بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله الا نسلّ السيوف حتى يغشونا ۝ قال الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن
عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى
دنا من الحوض واستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطنّ قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه حتى وقع في الحوض
قد هدم رجله الصحيح وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم
قال الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى البراز
فخرج اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوّذ وعوف بنو الحارث ويقال ثالثهم عبد الله
بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وكره ان يكون اول

قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان تكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى
مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور
الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال
عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم ه قلت وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي
خلاف هذه الرواية قال ان الفتية الثلاثة من الانصار عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا لعتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم
فقالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من
قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان ه قلت وهذه الرواية اشهر
من رواية الواقدي وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين
نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى مناديهم
بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار في فخر فخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان
يقتلوا مؤمني قومك ه قال الواقدي فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة
كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث فقال كفوان كريمان ه قال
الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله انا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء
الاجمة قلت وقد روي هذه الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد الحلفاء وروي وانا اسد الاحلاف قالوا
في تفسيرها اراد انا سيد اهل الحلف المطيبين وكان الذين حضروه بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى
وبنو تيم وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل فقالوا المطيبون لم يكن يقال
لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم وهم بنو عبد الدار
وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف
المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صغير في دار ابن جدعان وكان
سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر
وناشد قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا
وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته
وياخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال شهدته وما احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير
ايضا غير صحيح لان بني عبد شمس لم يكونوا في حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت
قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي عليه السلام وكان اصغر النفر فاختلفا

حلف الفضول





ضربتين فقتله علي عليه السلام ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ثم قام شيبة وقام
اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف
فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل
فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه
حين يقول ه كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ه ولما نطاعن دونه ونناضل ه وننصره حتى نصرع حوله ه ونذهل عن
ابنائنا والحلائل ه ونزلت فيهم هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم ه وروى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة
بن الحرث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله
واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا
صاحبهما فحازاه الى الصف ه قلت وهذه الرواية توافق ما يذكره امير المؤمنين عليه السلام في كلامه اذ
يقول لمعاوية وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد ويقول في موضع اخر
قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد ه واختار البلاذري رواية
الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا قتل الوليد وان شيبة قتل عبيدة وهذا هو المناسب لاحوالهم من
طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة فجعل بازاء
علي عليه السلام وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم سنا فجعل بازاء حمزة وهو اوسطهم سنا وايضا فان عتبة كان
امثل الثلاثة فاقتضى القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا عليه السلام لم يكن
قد اشتهر امره جدا وانما اشتهر امره بعد بدر ولمن روى ان حمزة قتل شيبة ان يحتج بما قالته هند
ابنة عتبة ترثي اباها ه اعيني جودا بدمع سرب ه على خير خندف لم ينقلب ه
تداعى له رهطه غدوة ه بنو هاشم وبنو المطلب ه يذيقونه حر اسيافهم ه يعلونه بعد ما قد عطب ه
فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حر اسيافهم فقد ثبت ان المبارز له انما
هو عبيدة لانه من بني المطلب جرح عتبة فاثبته ثم دفف عليه حمزة وعلي عليهما السلام فاما الشيعة فانها تروي
ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشترك علي وحمزة القاصي في دم شيبة بعد ان جرح عبيدة بن الحرث هكذا
ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو خلاف ما يتعلق به من كتاب امير المؤمنين عليه السلام الى معاوية والامر
عندي مشتبه في هذا الموضع ه وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر يوم بدر
ويقول اختلفت انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتني ضربته وضربته فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف
فكاني انظر الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب
عهد بعرس ه قال الواقدي وقد روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة
يبارزه فقال له النبي صلى الله عليه وآله اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة قال

الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة اسن من النبي صلى الله عليه
وآله باربع سنين والعباس اسن من النبي صلى الله عليه وآله بثلاث سنين قال الواقدي واستفتح ابو جهل
يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح الاية ○ قال الواقدي وروى عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين
يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله ○ قال وروى زيد بن
علي بن الحسين عليهم السلام ان شعار رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم بدر يا منصور امت قال
الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما
قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صلى الله عليه وآله من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد باذى الا
وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وآله قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر
فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان
قد نهى عن قتلي فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدي فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة اني
لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك
وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله ○ قال الواقدي
ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرا عرف منه انه قاتله ○ وفي رواية
محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحارث
بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه
عنه شيء يكرهه وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف
الانصار فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة
يقال له ابن مليحة فقال ابو البختري وزميلي فقال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله
الا عنك وحدك قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي
حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال ○ لن يسلم ابن حرة زميله ○ حتى يموت او يرى سبيله
ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت
ان يستاسر فآتيك به فابى الا القتال فقتلته ○ قال الواقدي ونهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتل الحارث بن
عامر بن نوفل وقال ائسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه
فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود
فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه ○ قال الواقدي ولما اعتم عدي بن ابي الزغباء يوم بدر فقال انا عدي
والسحل امشي بها مشي الفحل يعني درعه فقال النبي صلى الله عليه وآله من عدي فقال رجل من القوم انا يا رسول

فقاتلهم



الله قال وماذا قال والسحل امشي بها مشي الفحل فقال النبي صلى الله عليه وآله وما السحل قال الدرع فقال النبي صلى الله عليه
وآله نعم العدي عدي بن ابي الزغباء ○ قال الواقدي وكان عقبة بن ابي معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلى
الله عليه وآله الى المدينة ○ يا راكب الناقة القصواء هاجرنا ○ عما قليل تراني راكب الفرس ○ اعل رمحي فيكم ثم انهله ○ والسيف
ياخذ منكم كل ملتبس ○ فبلغ قوله النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر بعد ان
ولى الناس فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا فامر النبي صلى الله عليه وآله عاصم بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا ○ قال الواقدي وكان
عبد الرحمن بن عوف يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعدما ولى الناس فاذا امية بن خلف وكان لي صديقا في
الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه
فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة تسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه فكان يدعوني عبد الاله
فلما كان يوم بدر رايته كانه جمل يساق ومعه ابنه علي فنادى يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فنادى يا عبد الاله
فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد رأى
امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو فقلت حمزة
بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك رجل
من الانصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذاك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا هو معي ازجيه امامي
ومعه ابنه اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار امية
عدو الله لا نجوت ان نجا حتى جعلا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فاقتطع
ارنبته وانفه فلما فقد امية انفه قال لي اياك عنك اي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذلك
الانف جادع قال واقبل اليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وكان امية قد ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب
فاعادها النبي صلى الله عليه وآله فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية بن خلف فرات
تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب
يحدث يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن
يساف واخذت سلاحه ودرعه واقبل علي ابن امية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه
عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول اثبت
انه ضربه بعد ان قطعت رجله ○ قال الواقدي وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن
رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر واحدقنا بامية بن خلف وكان له فيهم شان ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا
حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم ابصرت فتقا في درعه تحت ابطه فخششت السيف
فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك ○ قال الواقدي وقد سمعنا وجها آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه
عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يوما لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر

الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك ٥ قال صفوان فمن
يا قدامة المثّل به يوم بدر فقال رأيت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحرث يرفع سيفه
ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحرث بن حاطب فغضب له فدخل على
صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية والاسلام قالت ومما ذاك فاخبرها بمقالة صفوان
لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة
سنة قال صفوان يا امه لا اعود والله ابدا تكلمت بكلمة لم القِ لها بالا ٥ قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه
عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي
امية يوم بدر فقالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا بضربة الحباب بن المنذر ولقد اكرم الله
الحباب بضربه عليا ولقد كان على الاسلام حين خرج من هاهنا فقتل على غير ذلك ٥ فاما محمد بن اسحق فانه
قال عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف وبيد ابنه علي بن امية اسيرين يوم بدر فبينا انا امشي بهما
رآنا بلال وكان امية هو الذي يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر
بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد
احد لا يزيده على ذلك فلما رآه صاح رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا قال عبد الرحمن فقلت اي بلال
اسيري فقال لا نجوت ان نجا فقلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله
امية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه ويحمل عمار
بن ياسر على ابنه بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك
ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا قال فضربوهما باسيافهم حتى فرغوا منهما ٥ قال وكان عبد الرحمن بن عوف يقول
رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري ٥ قال الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث يقول لما
كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت
له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطن وكانت مسقمة انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي
عنزة فاطعن بها في عينه ووقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول
الله صلى الله عليه وآله تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر قال
الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا وكانه ذئب وهو يقول يا
معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا ويعترضه ابو دجانة فاختلفا
ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو
انا اشهد لك به ٥ قال الواقدي ويقبل معبد بن وهب من بني عامر بن لؤي فضرب ابا دجانة ضربة برك منها
ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة



امامه لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا واخذ سلبه ٥ قال الواقدي ولما كان يومئذ ورأت
بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم يحام عنهما عشيرتهما
فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه في مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها
عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي عليه السلام فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو يقول
انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله
وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي عليه السلام فقتله ثم ارادوا
ان يلبسوها خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها ٥ قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في
الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه
فصمدت له حتى اذا امكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة
تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت
اسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ
كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمان ٥ قال الواقدي فروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم
وبه فل بعد ان ارسل النبي صلى الله عليه وآله الى عكرمة بن ابي جهل يسأله من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفع
رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل قطع يده يوم بدر ٥ قال الواقدي
وما كان بنو المغيرة يشكون ان سيف ابي الحكم صار الى معاذ بن عمرو بن الجموح وانه قاتله يوم بدر ٥ قال الواقدي
وقد سمعت في قتله واخذ سلبه غير هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف
قال عبانا رسول الله صلى الله عليه وآله بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا وقد ربطت
حمائل سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي احدهما فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني
انه يسب رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفت لئن رأيته لاقتلنه او لاموتن دونه فاشرت له اليه فالتفت الي الآخر
فقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه فقلت من انتما قالا ابنا الحارث فجعلا لا يطرفان عن ابي جهل حتى اذا
كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما ٥ قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت
قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله كان الحي منهما بين صفين العصي
فلم انشب ان التفت الي عوف فقال ايهم ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه
وانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله يمر بهم في القتلى وهما
الى جانب ابي جهل ٥ قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني
عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما ابن خمس وثلاثين سنة فهذا يربط حمائل سيفه ٥ قال الواقدي

والقول الاول اثبت ۝ وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت في نسوة من الانصار على اسماء ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسماء حلقى وانك لابنة قاتل سيده قلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت وانا والله لا اشتري منك شيئا ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت ۝ قال الواقدي فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله ۝ قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه فقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيته اليوم لقتلك اياي الا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم او كما قال ۝ ثم قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر ۝ قال الواقدي وروي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلى الله عليه وآله فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن في قريش ولا حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شيء صنعته به فامسك ابو سلمة ۝ قال الواقدي وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في ابي جهل ۝ وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل ابي جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك ۝ قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ ۝ قال الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكل قد شرك في قتله ۝ قال الواقدي وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على مصرع ابني عفراء فقال رحم الله ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف عليه ابن مسعود فكل قد شرك في قتله ۝ قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر



اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هو والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل نوفل يقول لجبار وراى عليا مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي فضربه فنشب سيف علي في حجفته ساعة ثم نزعه فضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فقطعهما ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه ۝ قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقاه هو وعلي عليه السلام فقتله علي عليه السلام وكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص مالي اراك معرضا اتظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه ۝ قال الواقدي وروي ان عمر قال لسعيد بن العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هشام بن المغيرة ۝ ونقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكن قتله ابو حسن وكان علي عليه السلام حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف ۝ قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطاطات راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي ۝ قال الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله علي بن ابي طالب بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بدر لم يرتب احد من الناس ينظر الفنا فحرض المسلمين

ونفل كل امرء ما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ انما
بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل
قال محمد بن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحرث وهو ابن عفرا قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا
كانت عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ه قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم
المشركون لا يلوون على شي والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ه قال الواقدي وكان هبيرة بن ابي وهب
المخزومي لما راى الهزيمة اعترك ظهره فعقر فلم يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه واحتمله
ويقال ضربه ابو داود المازني بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض وجاوزه ابو داود وبصر
به ابنا زهير الجشميان ابو اسامة ومالك وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به واحتمله ابو اسامة ومالك
يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حماه كلباه الحليفان ه قال الواقدي وحدثني
عمر بن عثمن عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله عودا
فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك
قال وقد روى رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل
لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به
فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ه قال الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع
في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته
وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فاساله
فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وآله من بدر جاءته امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي
عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان في الجنة لم ابكه وان كان في النار
بكيته فاعولته فقال النبي صلى الله عليه وآله هبلت احنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده
انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا ه قال الواقدي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله
حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت
ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما
ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن

٤٠٣

الحنظلية

الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار كما هو قال حكيم وما ذاك بي الا حبا ان ياتي الليل فيقصر
عن طلب القوم فيلزم ركب حكيم وعبيد الله وعبد الرحمن ابنا العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه انزل فاحمل
ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى فقال عبد الرحمن والله
ان لابد منه الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن وعبيد الله الاعرج
فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال لقد رأيت هاهنا امرا ما كان يخرج على مثله احد
له راي ولكنه شوم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت هاهنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك
ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن معكم امر ه قال الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحارث
عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يوم بدر فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون
يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ التقطت ثلاث ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم
لي رجل من قريش وراى درعا منها عندنا فعرفها فقال هذه درع الحارث بن هشام ه قال الواقدي وحدثني محمد بن
حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يوم بدر منهزما وانه ليقول في نفسه ما رايت
مثل هذا فر منه الا النساء ه قال الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني
لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني واني لانظر
الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو
يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما هو بي قال وعقر وترفع فلقد صبح
عقر قال وعقر عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كدت هادا
يا لطريق ووطي اسلك المحاج خوفا من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بضجنان فقال ما وراءك قلت لا شي
قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم
مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن عبد الله الخزاعي بالغميم فعرفت انه قد تقدم ينعى قريشا بمكة
فلو اردت ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون
الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد
وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هو ذاك في ظل
المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما
رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما
زمزمت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت ه قال الواقدي
وقد روي انه لما انهزم المشركون الى بدر كان قبائل من تخلف عنهم بمكة سمعا انهم يرون بذي طوى في الفجر هاتفا بالليل
يتناشدون الاشعار ويحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى

قال الله

٤٠٤

اراد الحيسمان بدرا مصيبة * يسمعن منها ذكر كرى وقيصرا * ارنت لها صم الجبال وافزعت * قبائل ما
بين الوتير وخيبرا * اجاره جبال الاخشبين وجردت * حرائر يضربن الترائب حسرا * قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة و
معاذ بن محمد عن عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم
يروا احدا فخرجوا فزعين حتى جاؤوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم عند حمار فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما
تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم ينج احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى كلا وعاشقا
مكثوا الا ليلتين او ثلاثة حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة و شيبة
ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل
هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في الحجر ولقد رايت
اباه واخاه مقتولين ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال ه قال الواقدي
وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله صلى الله عليه وآله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض
ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم
جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله
على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شي لم يكن تصنعه يعني لبس البياض والجلوس على الارض
فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ه قال الواقدي لما رجعت قريش الى مكة
قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر
واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد
واصحابه مع ان محمدا واصحابه ان بلغهم ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم
فالدهن والنساء علي حرام حتى اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة ه قال
الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كمد على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي
عليهم فتابى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويحك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي
سلكه ابو حكيم يعني زمعة ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه
الخمر حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيم واخوته ثم يحثو التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره
ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها ه قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن
معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم
فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيارب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء قال
وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي
على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها



لعلي ابكي على ابي حكيم يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة
تبكي على بعير لها قد اضلته فقال الاسود * اتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود *
فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود * فبكي ان بكيت على عقيل * وبكي حارثا اسد الاسود *
وبكيهم ولا تسمي جميعا * وما لابي حكيمة من نديد * على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط ابي الوليد *
الا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا * قال الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة
فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلاني ان ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا
بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثار محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا واصحابه
والله لو اعلم ان الحزن يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت
على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد ه قال الواقدي
وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة
فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من
البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثاركم
من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معاوية غلبتني والله ما ناحت امراة من بني عبد شمس على
قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل
ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم ه قال الواقدي وحدثني
معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم
واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح الله
العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء
وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملات عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق
وان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله ذلك وقال يا ابا امية وهل
تراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس
بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي
لا يسعني شي ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري على عيال
نفسه وامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج
فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول
الله صلى الله عليه وآله وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فراى
عميرا وعليه السيف ففزع عمر منه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا

يوم بدر وحزرنا للقوم وصعّد فينا وصوّب يخبر قريشاً انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه
وانطلق عمر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه
السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخله علي فخرج عمر فاخذ
حمائل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما
رآه قال يا عمر تأخر عنه فلما دنا عمير الى النبي صلى الله عليه وآله قال انعم صباحاً فقال النبي صلى الله عليه
وآله قد اكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة فقال عمير ان عهدك بها لحديث
فقال النبي صلى الله عليه وآله قد ابدلنا الله بها خيراً منها فما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونا
وتقاربونا فيه فانكم العشيرة والاصل فقال النبي صلى الله عليه وآله فما بال السيف قال عمير قبحها الله من
سيوف وهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهمّاً غيره فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال صلى الله عليه وآله
فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير فقال له ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك
ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد
ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وان هذا الحديث كان بيني
وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فآمنت بالله
ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله
وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض ولدي فقال النبي صلى
الله عليه وآله علموا اخاكم القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهداً على اطفاء
نور الله فلله الحمد ان هداني فاذن لي فالحق قريشاً فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله يهديهم
ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة
ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من
المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف
صفوان ان لا يكلمه ابداً ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يأت صفوان واظهر الاسلام
فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان رجل من عندي فارتكس لا اكلمه من
رأسي ابداً ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابداً فوقف عليه عمير وهو في الحجر فقال ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال
عمير انت سيد من سادتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله
وان محمداً عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير ه قال الواقدي وكان فتية
من قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع اهليهم وقومهم الى بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو





قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما
قدموا بدراً ورأوا قلة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا غرّ هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض
قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلاث آيات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلماً
فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة وكان مريضاً فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحاً
قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم وبين مكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال
اللهم اني خرجت اليك مهاجراً فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله الآية فلما رأى ذلك من كان بمكة
ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين
افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله تعالى فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة
الناس كعذاب الله الآية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من كان بمكة مسلماً فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم
قالوا اللهم ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك احداً فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فضربوهم
وآذوهم واكرهوهم على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركاً فقال لقريش ما كان يعلم محمداً الا ابن قمطة عبد نصراني
لقد كنت اكتب له واحول ما اردت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الآية ه القول في
نزول الملائكة يوم بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة كما نزل القرآن
الا [illegible] فقال قوم من اصحاب المعاني [illegible] واختلف ارباب القول الاول فقال
الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وروى كل قوم في نصرة قولهم روايات فقال الواقدي
في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول
الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر
ميسرة الناس واسرافيل في جند آخر في الف وكان ابليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي
يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما
لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث
وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه فقال يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم
على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا
الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع
اليوم حتى نقرن محمداً واصحابه في الحبال فلا الفين احداً منكم قتل منهم احداً ولكن خذوهم اخذاً نعرفهم بالذي صنعوا
لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم ه قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال
ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خواراً ودعاءً بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع

بين يديه مادًّا يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعيّر سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله
ما صنعت شيئًا ۝ قال الواقدي حدثني أبو إسحاق الأسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي قال حدثني
شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحًا يا ويلاه يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه يا حرباه فنظرت
فإذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك أبي وأمي فلم يرجع إلي شيئًا ثم أراه اقتحم البحر ورفع يديه مادًّا يقول
يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جُنّ وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر ۝ قال
الواقدي قالوا كان سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور والصوف في نواصي خيلهم
قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر إن
الملائكة قد سوّمت فسوّموا فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم ۝ قال الواقدي وكان أربعة من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يُعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلمًا بصوفة بيضاء وكان الزبير
معلمًا بعصابة صفراء وكان أبو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل
بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير ۝ قال الواقدي وروي عن سهيل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر
رجالًا بيضًا على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون ۝ قال الواقدي وكان أبو أسيد الساعدي
يحدث بعدما ذهب بصره ويقول لو كنتم معي الآن ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا
أشك فيه ولا أمتري ۝ قال وكان أبو أسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال أقبلت أنا وابن عم لي يوم بدر
حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب إذ رأيت سحابة دنت
منا فسمعت فيها حمحمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلًا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات وأما
أنا فكدت أن أهلك فتماسكت وأتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ثم رجعت وليس
فيها شيء مما كنت أسمع ۝ قال الواقدي وحدثني خارجة بن إبراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه قال سأل رسول الله صلى
الله عليه وآله جبريل عليه السلام من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء أعرف ۝
قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن جده عبيد بن أبي عبيد عن أبي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا
أنا وابن عم لي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد
وأصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن في الميسرة
إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا لها فسمعنا أصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلًا يقول لفرسه
أقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدًا تتام أخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت
أخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلى الله عليه وآله فنظرنا إلى أصحاب محمد وإذا هم على الضعف من قريش فمات ابن
عمي وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك وأسلمت ۝ قال الواقدي وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله أنه قال ما رؤي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ في يوم عرفة



وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى
يا رسول الله يوم بدر قال أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة ۝ قال وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
أنه قال يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي إني نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ۝ قال
الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رأيت يوم بدر رجلين أحدهما عن يمين النبي صلى الله عليه وآله
والآخر عن يساره يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه ۝ قال وقد روي
سعد بن أبي وقاص مثل ذلك قال رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلى الله عليه وآله أحدهما عن يمينه
والآخر عن يساره وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سرورًا بما فتح الله تعالى ۝ قال الواقدي وحدثني
إسحاق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال ما أدري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد
رأيتها ۝ قال الواقدي وروى أبو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتها بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتهما وأما الثالث فإني رأيت رجلًا طويلًا
أبيض ضربه فتدهدى أمامه فأخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك فلان من الملائكة
قال الواقدي وكان ابن عباس رحمه الله يقول لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر ۝ قال وحدثني ابن أبي حبيبة
عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرف المسلمون من الناس
يثبتهم فيقول إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا
عليهم وذلك قول الله إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا الآية ۝ قال الواقدي
حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال كان السائب بن أبي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله
ما أسرني يوم بدر أحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل
طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض فأوثقني رباطًا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطًا
وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن أبي حبيش من أسرك فقلت لا أعرفه وكرهت أن أخبره
بالذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك
فذهب بي عبد الرحمن ۝ قال السائب وما زالت تلك الكلمة أحفظها وتأخر إسلامي حتى كان من أمري ما كان
قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء
قد سد الأفق [illegible] فإذا الوادي يسيل نملًا فوقع في نفسي أن هذا
شيء من السماء أيد به محمد فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة ۝ قال الواقدي وقد قالوا لما التحم القتال
ورسول الله صلى الله عليه وآله رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم إن ظهر على هذه العصابة
ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى

ان فامن الملائكة مردفين بعد ... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا بكر أبشر هذا جبرئيل
معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة ثم
طلع على ثناياه النقع يقول أتاك النصر من الله إذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه
قال سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ
يكره ذلك حتى ألح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة
في الطست وقبض النبي صلى الله عليه وآله القبضة فرمى بها فانهزمنا قال الواقدي وقد روى عبد الله
بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس
بين أيدينا ومن خلفنا وكان ذلك أشد الرعب علينا فأما الذين قالوا إن الملائكة لم تقاتل فقد ذكر الزمخشري
في كتابه تفسير القرآن المعروف بالكشاف أن قوما أنكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من
الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولكان ملك واحد يكفي فإن جبرئيل رفع مدائن قوم لوط كاملة
في الجو على خافقة من جناحه حتى بلغ بها إلى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى أن تبلغ قوة ألف رجل من
قريش ليحتاج في مقاومتها وحربها إلى ألف ملك من ملائكة السماء مضافين إلى المقاتلة وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني
آدم وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق أمرا للمسلمين لا أمرا للملائكة ورووا في تفسير قولهم روايات
قالوا وإنما كان نزول الملائكة ليكثروا سواد المسلمين في أعين المشركين فإنهم كانوا يرونهم في هيئة الرجال
قليلين في أعينهم كما قال الله تعالى ويقللكم في أعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤوا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم
الله تعالى بالملائكة في أعين المشركين ليفرقوا ولا يثبتوا فإنهم قالوا إن الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر
الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة أن يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم
ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا نور لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وأمثال ذلك وقالوا إن الله إذا كان
قادرا على أن يقتل ألف مقاتل إنسان في الجو بريحه يبلغه بهما فهو قادر على أن يكثرهم في أعين قريش بعد
اللقاء ليقتل الطغاة بشجاعتهم من غير أن يكثر من عدد فلا يحتاج إلى إنزال الملائكة فإن قلت فما قولك في ذلك لطف المكلفين
قلت ولعل في بعض ذلك لطفا للمكلفين فأما أصحاب الحديث فإنهم حملوا الكلام على ظاهره ولهم في تأويل قوله
ليس هذا موضع ذكره القول فيما جرى في الغنيمة والأسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها إلى
مكة قال الواقدي لما تصاف المسلمون والمشركون قال النبي صلى الله عليه وآله من قتل قتيلا فله كذا وكذا
ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلى
الله عليه وآله وفرقة أغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ
وكان ممن أقام على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما منعنا أن نطلب العدو
زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو ولكن خفنا أن نعري موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال



من رجالهم وقد أقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والأنصار والناس كثير ومتى تعطي هؤلاء لا
يبق لأصحابك شيء والقتلى والأسرى كثير والغنيمة قليلة فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الأنفال قل الأنفال
لله وللرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم أنزل فيما بعد واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن
لله خمسه وللرسول فقسمه صلى الله عليه وآله بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن
جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الأنفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله
بدرا ونزلت بعد واعلموا أنما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين الخمس فيما
كان من أول غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد روي عن أبي أسيد الساعدي مثله وروى عكرمة
قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالغنائم أن ترد في القسم فلم يبق منها
شيء إلا رد وظن أهل الشجاعة أنه صلى الله عليه وآله يخصهم بها دون غيرهم من أهل الضعف ثم أمر رسول الله
صلى الله عليه وآله أن يقسم بينهم على سواء فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي
يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم قال الواقدي وروى محمد بن
سهل بن أبي حثمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا من المغنم
ثم أقرع بينهم في الأسرى وقسم أسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر
بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سألت موسى بن سعد عن زيد بن ثابت
كيف صنع النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأسرى والأسلاب والأنفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل
قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له وأمر بما وجد في العسكر وما أخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق
فقلت لعبد الحميد فلمن أعطي سلب أبي جهل فقال قد قيل إنما أعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل أعطاه
ابن مسعود قال وأخذ علي عليه السلام درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره وأخذ حمزة سلاح عتبة
وأخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار إلى ورثته قال الواقدي وكانت القسمة على ثلاثمائة وسبعة عشر
رجلا وكان معهم فرسان لهما أربعة أسهم وقسم أيضا ثمانية نفر لم يحضروا وأمر لهم بسهامهم
وأجورهم ثلاثة من المهاجرين لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته
رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة إلى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما
رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسسان خبر العير وخمسة من الأنصار وهم أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة
وعاصم بن عدي خلفه على قباء وأهل العالية والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر
بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هؤلاء واختلف في أربعة غيرهم فروي أنه ضرب لسعد بن عبادة
بسهمه وأجره وقال إنه لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك أنه كان يحض الناس على الخروج إلى بدر
فنهش فقعد لذلك عن الخروج وروي أنه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره وكان تجهز إلى بدر

فرجع إلى المدينة فمات خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى عليه النبي عليه السلام. وروي أنه ضرب لرجلين
آخرين من الأنصار ولم يسمهما الواقدي وقال: هؤلاء الثمانية عشر مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية.
قال: وقد اختلف فيمن ضرب لهم بسهم في الغنيمة ممن تخلف عن بدر فقال الأكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم إنه ضرب لهم.
حدثني ابن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب لشهداء بدر أربعة
عشر رجلا. قال: وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة أخذنا سهم أبي الذي ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وآله حين قسم الغنائم وحمله إلينا عويمر بن ساعدة. قال: وقد روى السائب بن أبي لبابة أن رسول الله
صلى الله عليه وآله أسهم لمبشر بن عبد المنذر قال: وقدم بسهمه علينا معن بن عدي. قال الواقدي: وكان
الإبل التي أصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم أدم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ
وكانت فيما أصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم: ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله إلا أخذها فأنزل الله
تعالى: وما كان لنبي أن يغل. وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن فلانا غل
قطيفة، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل فقال: لم أفعل، فقال الدال: يا رسول الله احفروا ههنا
فحفر فاستخرجت القطيفة، فقال قائل: يا رسول الله استغفر لفلان مرتين أو مرارا، فقال عليه السلام:
دعونا من أبي حر. قال الواقدي: وأصاب المسلمون من خيولهم عشرة أفراس وكان جمل أبي جهل فيها فغنمه
فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل عنده يضرب في إبله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية.
فسأله يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير فقال: لولا أنا سميناه في الهدي لفعلنا. قال الواقدي: وكان
لرسول الله صلى الله عليه وآله صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ كان
لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال
له العضب. قال: وسمعت ابن أبي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم بدر وما معه سيف وكان أول سيف قلده سيف منبه بن الحجاج وغنم [illegible] ويقال [illegible]
والثبت عندنا أنه كان للعاص بن منبه. قال الواقدي: وكان أبو أسيد الساعدي إذا ذكر الأرقم بن أبي الأرقم
يقول: ما يوم منه بواحد فيقال: ما هو؟ فيقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين أن يردوا ما في أيديهم
يوم بدر من المغنم فرددت سيف ابن عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له قيمة وقد رجوت أن أطمع
أن يرده إلي فكلم الأرقم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليه السلام لا يمنع شيئا يسأله فأعطاه السيف
وخرج بنيه سعد فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لأبي أسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان
فقال: نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابن الأرقم بن أبي الأرقم فبهش إليه باكيا مستخبرا له فقال: من أنت؟ فأخبره فقالت
الغول: أنا حاضنته فلهى عنه الصبي كذبا فلم يعرج عليه وخرج من دار [illegible] في قطع [illegible] الأرقم قالا
وكبر حتى إذا دنا من المدينة أفلت منه فتنبأ أبي أنه أفلت حتى فلطمه على جحر الساعد. قال: وروى عامر بن سعد





بن أبي وقاص عن أبيه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر سيف العاص بن منبه فأعطاه. قال: وأخذ علي عليه
السلام سلاح ابن الحضرمي ولم يسم لهم ومع ثلاثة أعبد غلام لحاطب بن أبي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام
لسعد بن معاذ واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله شقران غلامه على الأسرى فأحذوه من كل أسير ما لو كان حرا لما أصاب في المقسم
وروى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: رأيتني وأنا أرمي سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت أثر الدم حتى وجدته
قد أخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت: أسيري رميته، فقال: أسيري أخذته، فأتينا رسول الله صلى الله
عليه وآله فأخذه منا جميعا وأفلت سهيل بالروحاء فصاح صلى الله عليه وآله بالناس فخرجوا في طلبه فقال صلى الله
عليه وآله: من وجده فليقتله، فوجده هو صلى الله عليه وآله فلم يقتله. قال الواقدي: وأصاب أبو بردة بن نيار
أسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الأسرى
لا يرى أحدا في يديه أسيرا إلا أمر بقتله وذلك قبل أن يتفرق الناس فلقيه معبد وهو أسير مع أبي بردة فقال:
أترون يا عمر أنكم قد غلبتم كلا واللات والعزى، فقال عمر: عباد الله المسلمين أتكلم وأنت في أيدينا أسير ثم أخذه
من أبي بردة فضرب عنقه ويقال إن أبا بردة قتله. قال الواقدي: وروى أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن
سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يومئذ: لا تخبروا سعدا بقتل أخيه فيقتل كل أسير في أيديكم. قال
الواقدي: ولما جيء بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنه شق عليك أن
يؤسروا؟ قال: نعم يا رسول الله كانت أول وقعة التقينا بها والمشركين فأحببت أن يذلهم الله وأن يثخن فيهم
القتل. قال الواقدي: وكان النضر بن الحارث أسير المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر
وكان بالأثيل عرض عليه الأسرى فنظر إلى النضر بن الحارث فأبده البصر فقال لرجل إلى جنبه: محمد والله قاتلي لقد نظر إلي
بعينين فيهما الموت، فقال الذي إلى جنبه: والله ما هذا منك إلا رعب، فقال النضر لمصعب بن عمير: يا مصعب أنت أقرب
من ههنا بي رحما كلم صاحبك أن يجعلني كرجل من أصحابي هو والله قاتلي إن لم تفعل، قال مصعب: إنك كنت تقول في
كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا، قال: يا مصعب فليجعلني كأحد من أصحابي إن قتلوا قتلت وإن من عليهم من
علي، قال مصعب: إنك كنت تعذب أصحابه، قال: أما والله لو أسرتك قريش ما قتلت أبدا وأنا حي، قال مصعب: والله
إني لأراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الإسلام العهود. قال الواقدي: وعرض الأسرى على رسول الله صلى
الله عليه وآله فرأى النضر بن الحارث فقال: اضربوا عنقه، فقال المقداد: أسيري يا رسول الله، فقال: اللهم أغن المقداد
من فضلك، قم يا علي فاضرب عنقه، فقام علي عليه السلام فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالأثيل فقالت أخته:

يا راكبا إن الأثيل مظنة … من صبح خامسة وأنت موفق … أبلغ بها ميتا فإن تحية … ما إن تزال بها الركائب تخفق
مني إليه وعبرة مسفوحة … جادت لمائحها وأخرى تخنق … فليسمعن النضر إن ناديته … إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه … لله أرحام هناك تشقق … صبرا يقاد إلى المنية متعبا … رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولأنت ضنء نجيبة … في قومها والفحل فحل معرق … ما كان ضرك لو مننت وربما … من الفتى وهو المغيظ المحنق

الفراق من قوله سبيلا . واحتجهم ان كان نحو يعنق . وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما وصل اليه شعرها
رق لها وقال لو كنت سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته . قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا
رسول الله انزع ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا امثل فيمثل
الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه
وآله بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلى
الله عليه وآله لعله يقوم مقاما لا تكرهه . قال الواقدي وكان علي عليه السلام يحدث فيقول اتى جبرئيل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفداء و
يستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه فقال هذا جبرئيل يخيركم في
الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية
ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد . قلت
لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة . ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم . لانه اذا كان خيرهم
فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز ان ينكره بعد ان يخيرهم عليهم ويقول انه قبيح . قال الواقدي فلما
حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله طمعوا في الحياة فقالوا لو بعثنا الى
ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوان
والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمنن علينا او يفادنا فقال نعم ان شاء الله لا آلوكم خيرا
ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا يامن ان
يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا آلوكم شرا
ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وآله فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا
رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب
فامنن عليهم من الله عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية
وسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء
الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم هم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام
ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يجبه وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال
بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو عمهم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم
او فادهم عشيرتك وقومك لا تكن اول من يستاصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه
صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر وجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم



اضرب اعناقهم يوطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول
الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ها ابدا فسكت رسول الله صلى الله
عليه وآله فلم يجبه فقام ناحية وجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل
كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون
في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما
تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة كميكائيل ينزل برضا الله وعفوه
على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها
فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون . وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم . وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل
عمر في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه
من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله الارض بهم جميعا و
مثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . وان بكم عيلة
فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء
قال الواقدي هكذا روى ابن حبيب وغيره وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة شهد بدرا وانما
هو اخ له يقال له سهل قال فقال عبد الله بن مسعود فاني رايته يظهر الاسلام بمكة فسكت النبي صلى
الله عليه وآله قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر الى
السماء اتخوف ان تسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلى
الله عليه وآله راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون
الين من الزبد وقبل الفداء . ثم قال بعد ذلك لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ
الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء . قلت عندي في هذا كلام اما في اصل الخبر
فلان فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر او مثل كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة والمائدة انزلت في آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينزل بعدها
الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى واذ قال الله
يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الايات قد كانت انزلت قبل بدر ثم ما بعد او بالمدة
فالحق بعض القران ان تمها الى سورة المائدة فلعل ذلك قد كان فينبغي ان ينظر في هذا فهو مشكل واما حديث
سهيل بن بيضاء فان نوهم منه موسى بن عمران او ان النبي صلى الله عليه وآله كان يحكم في الوقائع بما ينزل اليه قيل

لا احكم عليه بشيء فانك لا تحكم الا بالحق وهو منه صحيح ولهذا لا يمكن ان يقال المعنى لما سكت صلى الله عليه
وآله عند ما قاله ابن مسعود دون ذلك الا لعوارض العلم في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال
الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا عمر فالواقدي وغيره من
المحدثين لم يتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل انما كان سعد اسبق بذلك الرأي ورسول الله صلى
الله عليه وآله بعد في العريش والمشركون لم ينقض جمعهم كل ذلك الانقضاض وكيف يختص عمر بالنجاة وحده دون
سعد ويمكن ان يقال انه كان شديد الرغبة في التحريض عليهم وكثير الالحاح على رسول الله صلى الله عليه وآله وامرهم
فنسب ذلك الرأي اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره ٥ قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لوهبت له هؤلاء قال وكان
للمطعم بن عدي عند النبي صلى الله عليه وآله يد اجاره حين رجع من الطائف ٥ قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله
عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال امن رسول الله صلى الله عليه وآله من الاسرى يوم بدر ابا عزة عمرو بن عبد الله
بن عمير الجمحي وكان شاعرا اعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي
عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك
ابدا فارسله رسول الله صلى الله عليه وآله فلما خرجت قريش الى احد جاءه صفوان بن امية فقال اخرج معنا فقال
اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله واخذ منه الفداء فضمن
له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها
ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش فقال يا محمد انما اخرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت
بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان المؤمن لا يلدغ من جحر
مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه ٥ قال الواقدي وامر رسول الله صلى الله
عليه وآله بالقليب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمنا انتفخ من يومه
فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه وآله اتركوه وقال ابن اسحاق انتفخ امية بن خلف في
درعه حتى ملأها فلما ذهبوا يحركونه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ٥ قال الواقدي
ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير
وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله
يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطأه ذلك ورأيت ما
اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين
ومصارع السوء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه

فلما تواروا في القليب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف عليهم وهم مصرعون وابو بكر يخبره بهم رجلا
رجلا ورسول الله يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني احدى الطائفتين ثم وقف
على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما
وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني
وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعد
ربهم حق ٥ وقال ابن اسحاق في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس يقولون ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدتهم حق ٥ قال محمد بن اسحاق وحدثني
حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما
قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني ٥ قلت للقائل ان يقول انما
اذا جاز ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قال انما اجزنا ان يعلموا وهم موتى ولكن نعيد الارواح
الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله الناس
يمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه حكمي وهو ان النفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون با
لآلة وبعد الموت تفسد الآلة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها فقط ٥ قال الواقدي
وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وامر عبد الله بن كعب
بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل الغروب فنزل به وبات بها
جراح وليس بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس
قال اجلس ثم اعاد القول ثانية فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد
القول فقام رجل فقال من انت فقال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال قوموا الى ثلاثتكم فقام ذكوان بن
عبد قيس وحده فقال واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجبتك الليلة فقال رسول الله
حفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان آخر الليل فارتحل ٥ قال الواقدي ويروى انه صلى
الله عليه وآله صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع
فتبسم الي فقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبريل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار فقال
يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني الا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم ٥ قال الواقدي واقبل رسول الله
صلى الله عليه وآله بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن ابي
عمرو بن امية بن عبد شمس وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين
من ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل
من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال عليه السلام

الا رُقد مه يا عاصم فاضرب عنقه فتقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله بئس الرجل كنت والله
ما علمتُ كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك ٥ قال محمد بن اسحق
وروى عكرمة مولى ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا
اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه
وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة وكذلك كانوا يصنعون لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش
كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم
فوالله اني لجالس فيها انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب
يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس
اليه والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقينا
القوم فمنحناهم اكتافنا فقتلونا كيف شاؤوا واسرونا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة
ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا
فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربت به على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته
اذ غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته فلقد تركه
ابناه ليلتين او ثلثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها كما يتقي الناس
الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه فقالا انا
نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه
فالقوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه ٥ قال محمد بن اسحق محبس العباس رحمه الله
بدنا فاسر فيمن اسر وكان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى
محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا
تنام يا رسول الله قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله
عليه وآله ٥ قال وروى ابن عباس رحمه الله قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل
ما رايته من قبل ذلك هيئته كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد اعانك عليه ملك كريم ٥ قال محمد بن اسحق وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى اصحابه يومئذ ان يقتل احد من بني هاشم قال احدثني بذلك

الزهري



الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض
اهله عن عبد الله بن العباس رحمه الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني
هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتالهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري
فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة
بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فبلغت رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق
قال وكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا ابدا الا
ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا ٥ قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله استشار
ابا بكر وعمر وسعدا وصاحبه في امر الاسارى فغلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير عليك
فاني لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم
الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه ٥ قال محمد بن اسحق فلما قدم
بالاسارى الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن
القوم استكرهوني فقال النبي صلى الله عليه وآله الله اعلم باسلامك ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك به واما ظاهر امرك
فقد كان علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر
فقال العباس يا رسول الله احسبها لي من فدائي فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال له يا رسول
الله فانه ليس لي مال فقال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت الحارث وليس معكما احد
ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي
بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه
وحليفه ٥ قال الواقدي وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
بشيرا الى الناس بالمدينة فجاءا يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته
يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج
وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي
فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله وغدا يقدم رسول الله ومعه الاسرى مقرنين
ثم تتبع دور الانصار دارا دارا يبشرهم والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق
حتى انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلى الله عليه وآله القصواء يبشر اهل الله

فلما أتاه المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وأبو جهل وأبو البختري وزمعة بن الأسود
وأمية بن خلف وأسر سهيل بن عمرو وذو الأنياب في أسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون
ما جاء زيد إلا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لأسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من
المنافقين لأبي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه أبدا وقد قتل عليه أصحابكم وقتل
محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلا فقال أبو لبابة يكذب الله قولك
وقالت اليهود ما جاء زيد إلا فلا قال أسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بأبي فقلت يا أبه أحق ما تقول فقال
إي والله حقا يا بني فقويت نفسي فرجعت إلى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك إلى
رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك فقال يا أبا محمد إنما هو شيء سمعت الناس يقولونه ٥ قال الواقدي فقدم بالأسرى
وعليهم شقران وهم تسعة وأربعون رجلا الذين أحصوا وهم سبعون في الأصل مجمع عليه لا شك فيه إلا أنهم لم
يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله صلى الله عليه وآله بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج
فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا إلا عجائز صلعا فتبسم النبي صلى الله عليه وآله
وقال يا ابن أخي أولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو أمروك لأطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس
القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله إنك يا رسول الله لم تزل عني معرضا
منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال صلى الله عليه وآله أما ما قلت للأعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت
وقلت ما لا علم لك به وأما ما قلت في القوم فإنك عمدت إلى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله صلى الله عليه
وآله منه معذرته وكان من علية أصحابه ٥ قال الواقدي فروى الزهري قال لقي أبو هند البياضي مولى فروة
بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه حميت مملوء حيسا أهداه له فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله إنما أبو هند رجل من الأنصار فأنكحوه وأنكحوا إليه ٥ قال الواقدي ولقيه أسيد بن حضير فقال يا رسول
الله الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدوا
ولكني ظننت أنها العير ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت قال ولقيه عبد الله
بن أنيس ببيان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موروداً
أي محموما فلم يفارقني حتى كان بالأمس فأقبلت إليك فقال آجرك الله ٥ قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو
لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي أسره فقال خل سبيلي للغائط فقام
معه فقال سهيل إني أحتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما أبطأ
سهيل على مالك بن الدخشم أقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبه بنفسه وقال
من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلى الله عليه وآله قد اختبأ بين سمرات فأمر به فربطت يداه إلى عنقه ثم قرنه إلى راحلته



فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة ٥ قال الواقدي فحدثني إسحاق بن حازم عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله
قال لقي بالجحفة رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد ورسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته القصواء فأجلسه بين
يديه وسهيل بن عمرو مجنوب يداه إلى عنقه فلما نظر إلى سهيل قال يا رسول الله أبو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم
الخبز بمكة وقال البلاذري قال أسامة وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد
يعني الثريد قلت هذه لغة مقلوبة لأن الألثغ يبدل السين ثاء وهذا أبدل الثاء سينا ومن الناس من
يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد بالسين المهملة ٥ قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري
عن أشياخه أن أسامة رأى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الثريد بمكة فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله هذا أبو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن منه ٥ وفيه يقول أمية
بن أبي الصلت الثقفي ٥ يا با يزيد رأيت سيبك واسعا ٥ وسماء جودك تستهل فتمطر ٥ وله يقول مالك بن
الدخشم وهو الذي أسره يوم بدر ٥ أسرت سهيلا فلا أبتغي ٥ به غيره من جميع الأمم ٥ وخندف تعلم أن الفتى ٥
سهيلا فتاها إذا تظلم ٥ ضربت بذي الشفر حتى انثنى ٥ وأكرهت نفسي على ذي العلم ٥ أي على ذي العلم يسكون اللام
ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل أعلم مشروم الشفة العليا وكانت أنيابه بادية فلذلك قيل له ذو الأنياب
قال الواقدي ولما قدم بالأسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وآله عند آل عفراء في
مناحتهم على عوف ومعوذ وذلك قبل أن يضرب الحجاب قالت سودة فأتينا فقيل لنا هؤلاء الأسرى قد أتي
بهم فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وآله فيه وإذا أبو يزيد مجموعة يداه إلى عنقه في ناحية البيت فوالله
ما ملكت نفسي حين رأيته مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراما فوالله ما راعني
إلا قول رسول الله صلى الله عليه وآله من البيت يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين قلت يا نبي الله والذي
بعثك بالحق إن ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت ٥ قال الواقدي
وحدثني خالد بن إلياس قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة
وأمية بن أبي حذيفة منزل أم سلمة وأم سلمة في مناحة آل عفراء فقيل لها أتي بالأسرى فخرجت فدخلت عليهم
فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت عائشة فقالت يا رسول الله إن بني عمي طلبوا أن
يدخل بهم علي فأضيفهم وأدهن رؤوسهم وألم من شعثهم ولم أحب أن أفعل شيئا من ذلك حتى أستأمرك فقال
صلى الله عليه وآله لست أكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك ٥ قال وحدثني محمد بن عبد الله عن
الزهري قال قال أبو العاص بن الربيع كنت مستأسرا مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيرا كنا إذا تعشينا أو
تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها
إلي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد وكانوا يحملوننا ويمشون ٥ قال محمد بن
إسحاق في كتابه كان أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وآله زوج ابنته

زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكانت هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت
خويلد فكان الربيع بن عبد العزى بعل هالة هذه وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله ان يزوجه
زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي فزوجه اياها
فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه
وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد زوج
عتبة بن ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي ونادى قومه بامر الله
باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه
بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت من قريش فقال
لاها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش وكان رسول الله اذا ذكره يثني عليه خيرا
في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة شئت من قريش فقال ان
انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها
فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله مغلوبا على امره لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين ابي العاص الا ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقيت بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب
في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي صلى الله عليه وآله فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فدا اسراهم
بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي
العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم
ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك
بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء. قلت قرأت على النقيب
ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان
يقتضي التكرم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها عند رسول الله
صلى الله عليه وآله عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين هذا اذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالارث
فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله صلى
الله عليه وآله منهم فقلت رسول الله صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا
اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما
استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب





هذه الحالات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد
الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين. قال
محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في
اطلاقه او ان ابا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر
ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله الا انه لما خلى سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله بعده زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحبانها
حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت تجهز
قال محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا ابنة محمد
انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او
فيما يرفق بك في سفرك او ما تبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء
ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت
ان اكون اريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع. قال محمد بن اسحق
قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها
وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على
تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا
فلما رجعت طرحت ذا بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود. قلت وهذا الخبر ايضا قرأته على النقيب ابي جعفر فقال اذا
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظهر الحال
انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله
قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع
لتعارض الاخبار عندي فيه. قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثر كنانته بين يديه ثم اخذ منها
سهما فوضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه
قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقال ايها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان
حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس اذا انت خرجت بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا
وان ذلك منا وهن وضعف لعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمراة حتى اذا

هدات الاصوات وتحدث الناس بردها فسلها سلاً خفيفاً فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت
بها ليالي حتى اذا هدا الصوت عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلاً حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على
رسول الله صلى الله عليه وآله ۝ قال محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود و
نافع بن عبد القيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث الينا فقال اني قد كنت امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم
رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما ۝ قلت لقائل من
المجبرة ان يحتج لان هذا نسخ للشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجوزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا
جواب عنه الا ان يقال ان الخبر اما بتضعيف احد من رواته او ابطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد او بوجه آخر وهو ان يجوز
للنبي صلى الله عليه وآله الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي عليه السلام اليه فاخذها منه في الطريق
وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بقراءتها عليهم ۝ فاما البلاذري فانه روى ان هبار
بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يامر سراياه ان ظفروا بهبار ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار الا رب النار وامرهم
ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على
رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت لا انعم الله بك عيناً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مهلاً فقد محا الاسلام
ما قبله ۝ قال البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غلظته
على هبار بن الاسود يطاطئ راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضاً ۝ قال محمد
بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها صلى الله عليه وآله بالمدينة قد فرق بينهما
الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجراً الى الشام بمال له واموال لقريش ابضعوا بها معه وكان
رجلاً مامونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فاصابوا ما معه
واعجزهم هو هارباً فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج ابو العاص
تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله منزلها فاستجار بها فاجارته وانما جاء في
طلب ماله الذي اصابت تلك السرية فلما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاة الصبح وكبر الناس معه
صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله
بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد





قراه

بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال اي بنية
اكرمي مثواه واحسني ولا يصلن اليك فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي
العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالاً فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك
وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاءه عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله
حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل وياتي الآخر بالشنة وياتي الآخر بالاداوة والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ما
باسره لا يفقد منه شيئاً ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع
معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا
فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والله ما منعني
من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان آكل اموالكم واذهب بها فاذ سلمها الله لكم وادّاها عني
فاني اشهدكم اني قد اسلمت ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة
قال محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله رد زينب بعد
ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئاً ۝ قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله
من امر الاسارى وفرق الله عز وجل ببدر بين الكفر والايمان اذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود
ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضع عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة
وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجده منعوتاً في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب
بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن
قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة بن ضبيرة فجعل يرسل هجاء المسلمين ورثى قتلى بدر من المشركين
فقال ۝ طحنت رحى بدر لمهلك اهله ۝ ولمثل بدر تستهل وتدمع ۝ قتلت سراة الناس حول حياضهم ۝ لا تبعدوا
ان الملوك تصرع ۝ ويقول اقوام اذل بعزهم ۝ ان ابن الاشرف ظل كعباً يجزع ۝ صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا
ظلت تسوخ باهلها وتصدع ۝ نبئت ان الحارث بن هشام ۝ في الناس يبني الصالحات ويجمع ۝ ليزور يثرب بالجموع وانما
يسعى على الحسب القديم الاروع ۝ قال الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل
كعب هذه الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وكانوا قد حرموها كيلا يشمت المسلمون بهم وجعل
الصبيان والجواري ينشدونها بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهراً ولم تبق دار بمكة الا وفيها النوح وجز النساء
شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم او بفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن
الستور في الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت ۝ قال الواقدي
وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلاً وقيل خمسة عشر رجلاً وكان اول من قدم المطلب
بن ابي وداعة ثم تتابع الباقون بعده بثلاث ليال ۝ قال الواقدي حدثني اسحق بن يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء

ثم لا ارضهم اربعة الاف الى ثلثة الاف الى الفين الى الف الى قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداه فلما قدم افتداه
باربعة الاف وكان اول اسير فدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة وراته يتجهز الخروج الى ابيه لا
تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تلهفنا فيغلي علينا الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون
من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة
فافتدى اباه باربعة الاف فلامه قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم متضجعون فقال
ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب بنفسه وبرايه فهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان
ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاخوته
قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في الاسرى فانه قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي
معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي
طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد
بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب
ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاخيف كل هؤلاء قدموا
المدينة في فداء اهليهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم يقول لقد دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت المدينة في الفداء
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرا في صلاة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل
الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم ٥ القول في تفصيل اسماء الاسارى ومن فدي وما فدي به قال
الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد بن اوس
الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة
ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة رجلان اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي
قال الواقدي وحدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال لم يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما فاطلقهما رسول الله صلى
الله عليه وآله بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يدي عاصم
بن ثابت بن ابي الافلح بامر رسول الله صلى الله عليه وآله اسره عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن وجزة
بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة الاف
قال الواقدي وكان الحارث هذا لما امر النبي صلى الله عليه وآله بقسمة الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع
في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب عليه السلام و
صار بالقرعة في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلقه بغير فدية اطلقه لسعد بن النعمان بن اكال من بني معوية
خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن ابي سفيان ٥ وروى

محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي سفيان اسره علي عليه السلام يوم بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي
معيط فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا
حنظلة وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو
بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امراة له وكان شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا لا تعرض
لحاج ولا معتمر فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر
ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ٥ تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا ٥ فان بني عمرو لئام اذلة ٥ لئن لم يفكوا
عن اسيرهم الكبلا ٥ فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بذلك
وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه ٥ فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد
وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ٥ لو كان سعد يوم مكة مطلقا ٥ لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا ٥
بعضب حسام او بصفراء نبعة ٥ تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا ٥ وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم
في فدائه عمرو بن الربيع ايضا وعمرو بن الازرق فافتكه عمرو بن الربيع ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش
بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية
وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف
عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس بن اخي غزوان بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور
اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو
اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة ٥ قال الواقدي ابو عزيز هذا اخو مصعب بن عمير لابيه وامه فقال
مصعب بن عمير لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك
بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه باربعة الاف وذلك بعد ان سالت ما اغلى ما تفادت
به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان
قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد
العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلثة قدم في فدائهم عثمان بن ابي
حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات
في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله الذي
امكنني منك فقد كنت افلت في المرة الاولى يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلثة عبد الله بن ابي ربيعة فافتدى
كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه اخواه خالد بن
الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد الا يبلغ

ذلك ثلاثة آلاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيك كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه
خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم فقيل له الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت
ان اسلم حتى اكون اسوة لقومي ٥ قال الواقدي وحدثنا ان النعمان بن الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن
السايب فاقاما ايضا حينا ثم افتداه باربعة آلاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عائذ بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عائذ افتدى
بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابو عطاء بن السايب بن عائذ بن عبد الله افتدى بالف درهم
اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له
مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي يقول ٥ لسنا على الاعقاب تدمى
كلومنا ٥ ولكن على اقدامنا تقطر الدما ٥ وقال محمد بن اسحق وهو اول المنهزمين من اسره الحباب بن المنذر بن
الجموح وقدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهولاء عشرة ٥ ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي
قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن عمير اطلقه رسول الله صلى الله عليه
وآله بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسر ولم يذكر الواقدي من اسره يوم بدر
ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل النبي صلى الله
عليه وآله ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ
منه شيء وارسل ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهولاء خمسة
ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدي فقدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة
آلاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه
عمرو بن قيس افتداه باربعة آلاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث
بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهولاء اربعة ومن بني مالك بن حسل
سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن
الاخيف وانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة آلاف فقالوا هات المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيله
يروونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد
بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس
بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهولاء
ثلثة ٥ ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهولاء ستة واربعون اسيرا ٥ وفي كتاب الواقدي ان الاسارى الذين
احصوا وعرفوا تسعة واربعون ولم نجد التفصيل يجمع الجملة ٥ وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت
الاسارى سبعين وان القتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر

المؤرخون

المؤرخون اسماءهم ٥ القول في المقتولين ببدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه ولا خلاف في
بينهم من قتلة قريش من بني عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ومن بني
اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم
ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهولاء تسعة ٥
قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول كما اطعم احد ببدر الا قتل ٥ قال الواقدي وقد ذكروا ان من
المطعمين من لم يقتل منهم سهيل بن عمرو وابو البختري وغيرهما ٥ قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول
من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ثم مالوا الى
مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا
ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم منبه ونبيه على ماء ببدر تسعا ثم شغلتهم الحرب ٥ قال الواقدي وكان ابن ابي
الزناد يقول والله ما اظن منبها كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي واما ايام فلا اعرف فيما
الجحفة فقد روت ام بكر بنت المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر من قريش يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل
الواحد ويسكت عن اصحابه ٥ وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين يوم بدر وكذلك
طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن حزام
في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين ٥ قال وكان النبي
صلى الله عليه وآله يكره قتل الحارث بن عامر وقال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في
المعركة ٥ القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر ٥ قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال
سألت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قال فمن بني
المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلى الله
عليه وآله بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد عمرو ذو الشمالين
حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ٥ ومن بني عدي بن كعب عاقل بن ابي البكير حليف من بني سعد بن
بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل
من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهولاء الستة من المهاجرين ٥ ومن
الانصار من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود ويقال طعيمة
بن عدي ٥ ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني
مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد
بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار ٥ قال الواقدي وقد روي عن عكرمة
عن ابن عباس ان انسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل ببدر ٥ وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات

من جراحه بالمدينة وان عبيدة بن السكن جرح فاشتكى فمات منه حين قدم • القول فيمن قتل ببدر
من المشركين واسماء قاتليهم • قال الواقدي فمن بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي
بن ابي طالب عليه السلام والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وعمير
بن ابي عمير وابنه ولم يذكر الواقدي من قتلهما وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص
قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله
وروى البلاذري ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه
ضرار بن الخطاب • عين ابكي لعقبة بن ابان • فرع فهر وفارس الفرسان • وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب
وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي عليهم السلام ثلاثتهم اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة
قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء
اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن
عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب عليه السلام في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري رواية
عن سنان ان المطعم بن عدي اسره ابو بردة فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى
زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وعقيل بن الاسود
بن المطلب قتله علي وحمزة عليهما السلام شركا في قتله • قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب
وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو داود المازني وقيل قتله ابو اليسر ونوفل
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي عليه السلام فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر
بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام صبرا بالسيف بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الذي اسره
المقداد بن عمرو وهو وعد المقداد ان استبقاه سيكون له فداء فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اسيري وهو الاسير
اللهم فقال اللهم اغن المقداد من فضلك باعلاقه ولم يرعه • وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار قتله علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب عليه السلام • وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان
ولم يذكر البلاذري عثمان بن مالك • ومن بني مخزوم ابن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل
عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء ووقف عليه عبد الله بن مسعود
والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي
عليه السلام ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي عليه السلام • ومن بني الفاكه
بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود
بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن رفاعة

بن ابي



بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله
عبد الرحمن بن عوف • ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم السائب بن ابي السائب قتله
الزبير بن العوام والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من
طيء وهو عمرو بن سفيان قتله يزيد بن رقيش وحليف آخر وهو جابر بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره
قتله ابو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجب بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي عليه السلام • وروى
البلاذري ان حاجبا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب عليه السلام وعويمر بن
عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر • ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص
امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال اشتركا فيه • قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول ان
قتله ابيه رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المعير بن لوذان قتله علي عليه السلام
وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة • ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله ابو اليسر وقيل قتله علي عليه السلام
وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب عليه السلام والعاص بن منبه بن الحجاج قتله
علي عليه السلام وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة • قال الواقدي وحدثني
ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي عليه السلام وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة
فهؤلاء خمسة • ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن
ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من
المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد
كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه • وفي
رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي عليه السلام والاشهر في الرواية ان قاتل الحارث بن
زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة • القول فيمن شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي كانوا
ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بسهامهم وهم غائبون
وعدتهم ثمانية قال فهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي
او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وكذلك من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او
حليف لقريش او مولى لهم قال وكانت قريش ومواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها
وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فموضعه كتب الحديث ومن
امالي به من هذا الموضع • الفصل الرابع في شرح قصة غزاة احد ونحن نذكر
ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري
ما يقتضي الحال ذكره • قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان

بن حرب بها الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها فطابت انفس اهل العير
ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل و
الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها
فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبو الانفس يجهزون بهذه العير جيشا الى محمد فقد ترى
من قتل من آبائنا وابنائنا وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال فانا اول
من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فانا والله الموتور الثائر قد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف قومي فلم
تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم
اعزلوا ارباحها وكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار ۝ وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا
وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر
وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا
وتكلم الاخنس فقال وما لعير بني زهرة من بين عير قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت
ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت زهرة عيرها واخذ اقوام
من اهل مكة اهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير ۝ قالوا وقد وصفنا بيانه انما اخرج القوم
ارباح العير قالوا وفيهم انزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية ۝ فلما اجمعوا على
المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الا
حابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي
وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي فابى ابو عزة ان يسير وقال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا
فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى فقال عاهدت محمدا يوم بدر ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا افي له كما عاهدته
من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال له صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت
وان تقتل يكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية آيسا منه فلما كان الغد جاءه
صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو
وهب في امر تأبى عليه فاحفظه فقال انا اخرج فخرج الى العرب يجمعها ويقول ۝ يا بني عبد مناة الرزام ۝ انتم حماة وابوكم
حام ۝ لا تسلموني لا يحل الاسلام ۝ لا تعدوني نصركم بعد العام ۝ قال وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب
وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا فلما اجمعوا المسير وتألب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في
اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى
بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى دارنا حتى ندرك ثارنا او نموت
دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل





معوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم ولا آمن ان تكون الدبرة لهم
فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة
فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان
من الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت
فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم من كنانة وخرج
صفوان بن امية بامراتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد
الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحرث وكلاب
وجلاس بني طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحرث بن هشام بامراته فاطمة
بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص وخرجت
خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير
اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الاسد بامراته رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية
وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ام حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن عويف
بامراته قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان وجابر ابنا مسك الذئب بامهما الدغينة وخرج غراب بن
سفيان بن عويف بامراته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش
الى لوائها وفيها يقول حسان ۝ ولولا لواء الحارثية اصبحوا ۝ يباعون في الاسواق بالثمن البخس ۝ قالوا وخرج سفيان
بن عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة
لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن ابي طلحة قال
الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو اثبت
عندنا ۝ قالوا وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير و
قادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه
واستاجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ان قريشا قد اجمعت المسير
اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا اليك وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع
وثلاثة آلاف بعير واوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة
ووجده بقباء فخرج حتى يجد رسول الله صلى الله عليه وآله على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع اليه الكتاب
فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال في البيت احد فقال سعد لا
فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله اني لارجو ان يكون في
ذلك خير وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله صلى الله

٤٦٥

عليه وآله الى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من منزله خرجت امراة
سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله فقال ما لك ولذاك لا أم لك قالت قد كنت اسمع عليكم
واخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لرسول الله صلى الله عليه
وآله تكلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لمتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالجسر وقد
بلحت فقال يا رسول الله ان امراتي سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله ثم جاءت بالحديث
كله فخشيت يا رسول الله ان يظهر من ذلك شيء فتظن اني افشيت سرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا
قريشا وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر ثم انصرفوا فلقوا قريشا ببطن رابغ
وهو على اربع ليال من المدينة فنكبوا عن قريش ه قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم
واصحابه راحوا ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه
منا فهم الآن يلزمون صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا هذا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا
عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم فلا يجتبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا
اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل لهم معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا
قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلى
الله عليه وآله المدينة يحرض قريشا ويعلمهم انهم على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها فلما
خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء
معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره ه قال الواقدي وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن
الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منزل يجزرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من
العير ويتقوون به في مسيرهم ويأكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال ه قال الواقدي وكانت قريش لما مرت
بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة فان
يصب من نسائكم احدا قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه وان لم يظفر باحد
من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراي من قريش
في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا ه قال الواقدي وكانت قريش
بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا
من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطاء وبعث النبي صلى الله عليه وآله عينين له
انسا ومؤنسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء فاتيا رسول الله
صلى الله عليه وآله فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطاء باحد الى الجرف الى العرصة

عرصة

٤٦٦

عرصة البقل اليوم وكان اهل بني حارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يرم سابق
الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معاوية بن ابي سفيان وكان المسلمون
قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في
العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون
يرعون يوم الخميس حتى اذا امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا
يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء ه قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد
واطمأنوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع
ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره
خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مائتي فرس ورايت دروعا
ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اردن ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم
حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك اجول وبك اصول ه قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم
الجمعة حتى اذا كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم
بالنبل مرة وبالحجارة مرة حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعة بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرعا
حديدا كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي ه قال الواقدي وكان مقدم
قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وبات وجوه الاوس والخزرج
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله
عليه وآله خوفا من بيات المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا
ليلة الجمعة فلما اصبح واجتمع المسلمون خطبهم ه قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود
بن لبيد قال ظهر النبي صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا
رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني
مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما
انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما مردف كبشا فكبش
الكتيبة نقتله ان شاء الله ه قال الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انقصام
سيفي فقتل رجل من اهل بيتي ه قال وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صلى الله عليه وآله ورايت في سيفي فلا
فكرهته وهو الذي اصاب وجهه عليه السلام ه قال الواقدي وقال النبي صلى الله عليه وآله اشيروا علي ورأى صلى الله
عليه وآله ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صلى الله عليه وآله يحب ان يوافق على مثل ما رأى وعلى ما عبر

علي لقوا بالعذر فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية فيها ونجعل
النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة
إعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المرأة والصبي من فوق الصياصي
والآطام ونقاتل بأسيافنا في السكك يا رسول الله إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا إلى
عدو قط منها إلا أصاب منا وما دخل علينا قط إلا أصبناه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر
محبس وإن رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله أطعني في هذا الأمر واعلم أني ورثت هذا
الرأي من أكابر قومي وأهل الرأي منهم فهم كانوا أهل الحرب والتجربة ° قالوا وكان رأي رسول
الله صلى الله عليه وآله مع رأي ابن أبي وكان ذلك رأي الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
من المهاجرين والأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري
في الآطام فإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقة فنحن أعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والآطام وكانوا
قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال الفتيان أحداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من
رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو اخرج بنا
إلى عدونا وقال رجال من أهل السن وأهل النية منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك
بن ثعلبة في غيرهم من الأوس والخزرج إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبنا
عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم
بشر كثير وقد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا ورسول الله صلى
الله عليه وآله لما يرى من إلحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتسامون كأنهم الفحول وقال
مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين إحدى الحسنيين إما
أن يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة بدر فلا يبقى منهم إلا الشريد
والأخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما أبالي أيتهما كان إن كلا لفيه الخير
فلم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجع إليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي أنزل
عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما
ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم ° وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة أخو بني سالم يا رسول الله أنا أشهد
أن البقر المذبح قتلى من أصحابك وأني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا إله إلا هو لأدخلنها فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله بم قال إني أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ
وقال إياس بن أوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الأشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله أن نذبح
في القوم ويذبح فينا فنصير إلى الجنة ويصيرون إلى النار مع أنا يا رسول الله لا نحب أن ترجع قريش إلى قومها فيقولون



حصرنا محمد في صياصي يثرب وآطامها فيكون هذا جرأة لقريش وقد وطئوا سعفنا فإذا لم نذب عن عرضنا
فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج إليهم بأسيافنا
فنذبهم عنا فنحن اليوم أحق إذ أيدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر أنفسنا في بيوتنا وقام خيثمة أبو سعد فقال يا رسول
الله إن قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من أحابيشها ثم جاءونا قد قادوا الخيل
وامتطوا الإبل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى
يشنوا الغارات علينا ويصيبوا أطرافنا ويضعوا العيون والأرصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا
العرب حولنا حتى يطمعوا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم فنذبهم عن جوارنا وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا
أو تكون الأخرى فهي الشهادة لقد أخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في
الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في
ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله
أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي وأحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني
الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقتل بأحد شهيدا ° وقال أنس بن قتادة
يا رسول الله هي إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
إني أخاف عليكم الهزيمة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم
بالجد والجهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالشخوص إلى عدوهم
وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس
وقد حشد الناس وحضر أهل العوالي ورفعوا النساء إلى الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها
وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته ودخل معه أبو بكر وعمر فعمماه وألبساه وصف الناس له
ما بين حجرته إلى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله ما
قلتم واستكرهتموه على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر إليه فما أمركم فافعلوه وما رأيتم فيه هوى
أو رأيا فأطيعوه فبينا القوم على ذلك من الأمر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة
على الشخوص وبعضهم للخروج كاره إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قد لبس لأمته وقد لبس الدرع
فأظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم كانت بعد عند آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وآله واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين
يلحون على رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان لنا أن نلح عليك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا أن نستكره
والأمر إلى الله ثم إليك فقال قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم ولا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها
حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه قال وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبي لأمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه

ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوا امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم * فمن تامل احوال المسلمين
في هذه الغزاة من فشلهم واختلافهم في الخروج من المدينة والمقام بها وكراهة النبي صلى الله عليه وآله
للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج ثم انخزال طائفة كبيرة من الجيش عن احد
ورجوعهم الى المدينة علم ان لا انتصار لهم على العدو اصلا فان النصر معروف بالعزم والجد والبصيرة في
الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه الاحوال علم انها مثل الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش
لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد ولذلك كانت الدبرة في بدر على قريش *
قال الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فلبس لامته
خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد * قال الواقدي وجاء جعال
بن سراقة الى النبي صلى الله عليه وآله وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا وهو
يتنفس مكروبا فضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده الى صدره وقال اليس الدهر كله غدا * قال ثم دعا بثلاثة ارماح
فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح وقيل
الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل الى مصعب بن عمير ثم دعا
بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد
اظهروا الدروع فيهم مائة دارع فلما ركب النبي صلى الله عليه وآله خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة كل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى
حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما
انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قالوا هؤلاء حلفاء ابن ابي من اليهود
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله
وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد
والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري و
سمرة بن جندب ورافع بن خديج * قال الواقدي فردهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال رافع بن خديج
فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعنيني وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمرة بن سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله
صلى الله عليه وآله رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مرة يا رسول الله رددت ابني واجزت
رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه
رسول الله صلى الله عليه وآله * قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه
من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا راي من مضى من آبائك وكان

ذلك



ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابي نفاقا وغشا
فبات رسول الله صلى الله عليه وآله بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من
عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه ثم اذن
بالعشاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه ورسول الله صلى الله عليه وآله نازل في بني النجار واستعمل
على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلى الله عليه وآله وكان المشركون
قد راوا رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة
بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا وتدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها
حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة * قال الواقدي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت فقال ذكوان بن عبد قيس
فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت فقال ابو سبع فقال اجلس ثم قال
ثالثة ذلك فقام رجل فقال من انت قال انا ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم قال قوموا
ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اين صاحباك فقال ذكوان انا الذي
كنت اجبتك الليلة قال فاذهب حفظك الله * قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة
بدر وظاهر الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على
بعد * قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته وكان يطوف على العسكر تلك الليلة ويقال كان
يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفارقه قال ونام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ادلج فلما كان
في السحر قال رسول الله صلى الله عليه وآله اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب
فقام ابو حثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة * قال الواقدي واثبت
ذلك عندنا ابو حثمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ
في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
حائطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك * قال
محمد بن عمر وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك
قال الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة
ممن هو على مثل رايه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن
نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلى الله عليه وآله لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رايه قال ونهاهم
النبي صلى الله عليه وآله عن الكلام فاسكتوا * وقال محمد بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوه فانه اعمى البصر
اعمى القلب يعني مربع بن قيظي * قال الواقدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس

ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا صاحب السيف شم
سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الفال ويكره الطيرة
قال ولبس رسول الله صلى الله عليه وآله من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة
فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلى الله عليه وآله من الشيخين زحف المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ارض عامر
اليوم فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلاة وهو يرى
المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق
يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه
انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال ولئن اطعتني يا ابا جابر لترجعن فان
اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان
فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله
سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو
يعدو حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له ۝ قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله
عليه وآله يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص
والثبت ان عبد الله بن جبير ثم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين خلف ظهره واستدبر
الشمس واستقبلها المشركون ۝ قالوا والقول الاول اثبت ان احدا كان خلف ظهره وهو صلى الله عليه وآله مستقبل
المدينة ۝ قال ونهى ان يقاتل احد حتى يامر عليه السلام بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن اترعى زروع
بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة
عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة
عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى
بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما
اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه او خلوا بيننا وبينه
فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم
بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح
اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر قالوا نعم
ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا ۝ قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله
يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان



حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم بهم القداح حتى اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء
المشركين فقيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم
به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ۝ قال البلاذري واخذه من علي عليه السلام فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من
بني عبد الدار ۝ قال الواقدي ثم قام عليه السلام فخطب الناس فقال ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله في كتابه
من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على
الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كربه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع
من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم
بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه
الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله
غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل
دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او
عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم
به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت نفس
حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم ان
استبطاتموه على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها
من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب
الحمى اوشك ان يقع فيه الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس
من الجسد اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم ۝ قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن
رياح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد من قريش فنادى
ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر فقالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي
شر ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر
واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وامروهم بحفظ عسكرهم ۝ قال الواقدي وجعل نساء المشركين
قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن الى
مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعلن كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه
قتلى بدر ۝ قال الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن
يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امراة خرج قومك فبقيت
في الدار فاحفظنه فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة يعدو حتى انتهى

بين الحلال والحرام شبه

الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلفها ماشيا حتى انتهى الى الصف
الاول فكان فيه وكان اول من رمى بنفسه من المسلمين بسهم كأنها الرماح وانه ليكتب الجمل ثم صار
الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان آخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ذكره
قال انه من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا
على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول
انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق
قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا
على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فآذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله
ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. قال الواقدي وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله الى الرماة
فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رأيتمونا نهزمهم
حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك
عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد
وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل. قال الواقدي وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه ميمنة وميسرة
ودفع لواءه الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة
وقيل الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة فقال
بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رأيت سهما واحدا مما رمي به خيلهم يقع في الارض الا في
فرس او في رجل وقد دنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا
النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال
ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن: نحن بنات طارق. نمشي على النمارق. ان تقبلوا نعانق. او تدبروا
نفارق. فراق غير وامق. قال الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي عليه السلام
هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس تحت الراية عليه
درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي عليه السلام بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته
الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي عليه السلام فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلني بعورته
فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة. قال الواقدي وروي ان طلحة حمل على علي
فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل علي عليه السلام وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف
فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة بالرحم ان لا يفعل فتركه ولم يذفف عليه. قال الواقدي و
يقال ان عليا عليه السلام ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه. قال فلما قتل طلحة سر رسول



الله صلى الله عليه وآله وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على كتائب المشركين
فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة وحده. قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد
طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال: ان على رب اللواء حقا. ان يخضب الصعدة او تندقا.
فتقدم باللواء والنساء خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع
يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة
فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى رأسه بيضة فادلع لسانه
ادلاع الكلب. قال الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن: ضربا بني عبد الدار
ضربا حماة الادبار. ضربا بكل بتار. قال سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه فاقطع يده اليمنى فاخذ اللواء
باليد اليسرى فاحمل عليه فاضربه على يده اليسرى فاقطعها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره
وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء ظهره ثم
ضربته حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود
سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه. قال الواقدي وهذا اثبت
القولين. قلت شتان بين علي عليه السلام وسعد هذا يجاحش على السلب ويتأسف على فواته وذاك
يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فيقال
له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز السري ثيابه فكأن حبيبا عناه بقوله: ان الاسود
الغاب همتها. يوم الكريهة في المسلوب لا السلب. قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد الحارث بن
ابي طلحة مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن
الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن الاقلح فقالت
اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس. قال الواقدي وروي انه قال لها لما رماه قال خذها
وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها
وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسري اي انه رجل منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف رأس
عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاء برأسه مائة من الابل. قلت فلما قتل المشركون عاصما يوم الرجيع ارادوا ان
يحتزوا رأسه ليحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومهم ذلك فلما جاء الليل ظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء الوادي
بسيل عظيم فذهب برأسه وبجسده فانقذ الله جثته منهم. قال الواقدي ثم حمل اللواء بعده الحارث
اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ثم
حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله
علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال. قال الواقدي وحمله

يأخذوا

قزمان فكسوا بحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه
وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله. قال الواقدي وقالوا
ما ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفر به واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل
اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح
قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله اني لانظر الى هند وصواحبها
منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى
من قبل ميسرة النبي صلى الله عليه وآله ليجوز حتى ياتيهم من قبل السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا
ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوعز اليهم فقال قوموا على مصافكم
هذه فاحموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون
وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم عن المعسكر ووقعوا ينتهبون قال
بعضهم لبعض لم تقيمون ها هنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم
فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الآخرون لم يرد رسول الله هذا وقد اذل
الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير
وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامر بطاعة رسوله وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا
فلم يبق معه الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم
واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين و
استدارت رجالهم ودارت الريح وكانت لها الا آخر صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى
خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فرماهم القوم
حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل و
افلت جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكانا آخر من انصرف من الجبل حتى لحقا
بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل
يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث
صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل مع
المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا
دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون
هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح





وان الصايح غيره. قال الواقدي فروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون
وصاروا يقتتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجلة ولقد جرح يومئذ اسيد بن
حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في
حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه قال انظر ما
صنعت بي فيقول له ابو زعنة وانت فقد ضربك اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وآله فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانه ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد.
قال الواقدي وكان اليمان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال احدهما
لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا
اسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقنا الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وآله
فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه
حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزادته عند رسول الله
صلى الله عليه وآله خيرا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود
فتصدق حذيفة بديته على المسلمين. قال الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا
عنقا واحدة لبيك داعي الله لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر في راسه مثقلة وما يدري
المعلم والشعار بينهم يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض. قال الواقدي وكان نسطاس مولى
صفوان بن امية ممن حضر احدا مع المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه وكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر
يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصؤاب غلام بني عبد الدار وكان ابو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا
غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم
على تعبئتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة ثم اذا اصحابنا
منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح
انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان فقلت ما حمل الا نفقة وهي في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجها من
العيبة مائة وخمسين مثقالا ذهبا وقد ولى اصحابنا وايسنا منهم وانحاش النساء فهن في جحورهن سلم لمن
ارادهن فصار النهب في ايدي الناس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرنا الى الجبل فاذا خيل
مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاؤوا الى النهب والرماة
ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه او حضنه شيء فلما دخلت خيلنا دخلت
على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا
واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد فما فقدنا منه شيئا وخلوا اسيرنا ووجدنا الذهب في المعسكر ولقد

رأيت يومئذ غلامًا من المسلمين ثم صفوان بن أمية الجمحي ظننا أنه سيموت حتى أدركته وبه رمق فجاء ذلك
المسلم بخمر معه فوقع ما أنعه فقتل رجلًا من غسان ثم هداه الله بعد الإسلام ه قال الواقدي وحدثني
ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين
أغاروا على النهب فأخذوا ما أخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به حين غشينا المشركون واختلطوا إلا
رجلين أحدهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارًا فشدها على حقوه
من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالًا ألقاها في جيب قميصه وفوقها الدرع قد حزم وسطه
فأتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يخمسه ونفلهما إياه ه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن أبي
صعصعة عن موسى بن ضمرة عن أبيه قال لما صاح الشيطان إن محمدًا قد قتل لما أراد الله عز وجل من
ذلك سقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه وأصعدوا في الجبل فكان أول من بشرهم بكون رسول الله
صلى الله عليه وآله سالمًا كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت أصيح هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
يشير إلي بإصبعه على فيه أن اسكت ه قال الواقدي وروت عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن أبيها قال
قال أبي لما انكشف الناس كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وبشرت به المسلمين حيًا أعرف
عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر الأنصار أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فأشار إلي رسول
الله صلى الله عليه وآله أن اصمت قال ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله كعبًا فلبس لأمته وألبس كعبًا لأمة
نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالًا شديدًا وجرح سبعة عشر جرحًا ه قال الواقدي وحدثني ابن أبي سبرة
عن خالد بن رباح عن الأعرج قال لما صاح الشيطان أن محمدًا قد قتل قال أبو سفيان بن حرب يا معشر قريش
أيكم قتل محمدًا فقال ابن قمئة أنا قتلته قال نسورك كما تفعل الأعاجم بأبطالها وجعل أبو سفيان يطوف بأبي
عامر الفاسق في المعرك هل يرى محمدًا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن أبي زهير فقال يا أبا سفيان هل تدري من
هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا سيد بني الحارث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة إلى جنبه
قال أتعرف هذا قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال هذا
من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن أبي عامر فوقف عليه فقال أبو سفيان من هذا يا أبا عامر قال هذا أعز من ها هنا علي
هذا ابني حنظلة قال أبو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرأيناه كذب ابن قمئة ولقي خالد بن الوليد
فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته قبل في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل فقال أبو سفيان هذا
حق ابن قمئة زعم أنه قتله ه قلت قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد هذه القراءة من كتاب الواقدي فقلت له
كيف جرى لمحمد في هذه الوقعة فإني أستعظم ما جرى فقال لي وما في ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين
بعد قتل أصحاب الألوية على قلب المشركين فكسره ولو ثبت بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله لكان فيهما
أسيد بن حضير والحباب بن المنذر بإزاء مجنبتي المشركين لم يكن عسكر الإسلام ولكن مجنبة المسلمين انطبقت الطاقا





واحدًا على قلب المشركين مضافًا إلى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله قلبًا واحدًا كتيبة
واحدة فخلطوا أقوامًا حطمة شديدة فلما رأت مجنبتا قريش أنه ليس بإزائهما أحد أسندتا إلى الجبلين من وراء
عسكر المسلمين وحملتا كثيرًا منهم الرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لأنهم لم يكونوا ممن يقوم
لخالد وعكرمة وهما في الخيل والرجالة وكانوا خمسين رجلًا لا أسنانًا وقد ترك كثير منهم مركزه وتسرعوا إلى الغنيمة فأكب
على النهب قال لعمر الله فالذي كسر المسلمين يومئذ الميل إلى الدنيا ولو ثبتوا وكان فارسًا شجاعًا في
خلق كثير ورجال أبطال موتورين واشتد أن خلف الجبل قد خلا من الثغرة التي كانت الرماة عليها فأتى من وراء
المسلمين ورجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون
بعضهم بعضًا وضرب الرجل منهم أباه وأخاه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش
والعجلة والخوف فكان الذي جرى عليهم بعد ذلك نظامهم ومثل هذا يجري دائمًا في الحرب فقلت له فلما
انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ثبت في نفر يسير من
أصحابه يحامون عنه فقلت ثم ماذا قال لم يثبت إليه الأنصار ودنا الشر عنقًا واحدًا لا يهدف لأنهم
وتفرقهم وأما ثناء المسلمين على المشركين فكانوا ناحية ثم التحم الحرب بها مصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا
قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم
حتى لم يبق من النهار إلا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين أنه لا طاقة
لهم بالمشركين فأصعدوا في الجبل واعتصموا به فقلت ثم رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي صنع
أصعد في الجبل قلت لم يجوز أن يقال انهزم قال إنما يكون الفرار حرامًا مع الرجوع القهقرى في الصحراء ولكن
وأما من ... الجبل مطلعًا عليه وهو في سفحه فلما رأى ما لا يحب أصعد في الجبل فإنه لا يسمى فرارًا ثم سكت ساعة ثم قال
هذا وهذه الحال فإن شئت أن تسمي ذلك فرارًا فسمه فقد خرج من مكة بعد الهجرة فارًا من المشركين ولا وصمة عليه
في ذلك قلت له وقد روى الواقدي عن بعض الصحابة أنه لم يبرح رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك
اليوم شبرًا واحدًا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع صاحبك والرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم
قال كيف يقال لم يزل وقد انحاز حتى تحاجزت الفئتان ولما تحاجزتا بعد أن ناداه أبو سفيان وهو في أعلى الجبل
عما ناداه فلما فرغ من ... ومن في أعلى الجبل وإن الجبل لا تستطيع الصعود إليه وإن الفرسان صعدوا إليه رجالًا لم
لم ينتفعوا بالظفر به لأن معه أكثر أصحابه وهم يستميتون إن صعدوا القوم إليهم فإنهم لا يقتلون منهم واحدًا حتى يقتلوا
منهم مائتين أو نحو ذلك لأنهم لا يستطيعون الطريق لكونهم مصعدين في درج واحد فالرجل منهم يحامي عن خطر رقبته فكفوا
عن الصعود وقنعوا بما وصلوا إليه من قتل من قتلوه في الحرب فإما ملوا يومًا ثانيًا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي
صلى الله عليه وآله فرجعوا إلى أهلهم وطلبوا مكة ه وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن
أبي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلًا من المهاجرين يقول شهدت أحدًا فنظرت إلى النبل يأتي من كل ناحية

ورسول الله صلى الله عليه وآله في وسطها كالقتير وعشرة ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ
دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا وإن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جنبه ما معه أحد ثم جاوزه ولقي عليه
ابن شهاب صفوان بن أمية فقال له صفوان ترحة ألا ضربت محمدا فقطعت هذه الثأرة فقد أمكنك الله منه
ابن شهاب وهل رأيته قال نعم أنت إلى جنبه قال والله ما رأيته أحلف بالله إنه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا
وتعاقدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك. قال الواقدي فروي عن ابن ... وأسلم أبو علقمة عبد الله بن معاذ
وكان ابن معاذ أخا البراء بن معرور لأمه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله وما معه أحد إلا نفير فأحدق به أصحابه من المهاجرين والأنصار فانطلقوا به إلى الشعب
وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وإن كتائب المشركين لتحوشهم مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون
ما يرون أحدا من الناس يردهم. قال الواقدي وحدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال
حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها
فقال مصعب وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربه
فقطع اليسرى فضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل
عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد
الدار سويبط بن حرملة وأبو الروم فأخذه أبو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون.
قال الواقدي وقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما لحم القتال وخلص إليه وذب عنه مصعب بن عمير وأبو
دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية
من الأنصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى أجهضوا أعداء
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمارة بن زياد ادن مني إلي إلي حتى وسده رسول الله صلى الله عليه
وآله قدمه وإن به لأربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يذمر الناس ويحضهم
على القتال وكان رجال من المشركين قد أذلقوا المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وأبو أسامة الجشمي فجعل
النبي صلى الله عليه وآله يقول لسعد ارم فداك أبي وأمي فرمى حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن
وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلصها وانكشف عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم فوضع
السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرأيت النبي صلى الله عليه وآله ضحك
يومئذ حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك وسدد رميتك ورمى يومئذ مالك
بن زهير الجشمي أخو أبي أسامة الجشمي المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد أسرعا في أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وأكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبينا هم على ذلك إذ أبصر سعد بن أبي وقاص مالك بن

زهير



زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى وأطلع رأسه فيرميه سعد فأصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزا في
السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل. قال الواقدي ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله عن
قوسه حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على
وجنته قال قتادة فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة
أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فردها فأبصرت
وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل أو نهار وكان يقول بعد أن أسن هي أقوى عيني وكانت أحسنهما.
قال الواقدي وباشر رسول الله صلى الله عليه وآله القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت
سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فأخذ القوس عكاشة بن
محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته
حتى بلغ وطويت منه ليتين أو ثلاثا على سية القوس ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال يرمي
القوم وأبو طلحة أمامه يستره مترسا عنه حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت فأخذها قتادة بن النعمان.
قال الواقدي وكان أبو طلحة يوم أحد قد نثر كنانته بين يدي رسول الله وكان راميا وكان صيتا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لصوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما
نثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يصيح نفسي دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها
سهما سهما وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يطلع رأسه من خلف أبي طلحة بين أذنيه ومنكبيه ينظر إلى
مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك فإن كان رسول الله
صلى الله عليه وآله ليأخذ العود من الأرض فيقول ارم يا أبا طلحة فيرمي بها سهما جيدا. قال الواقدي
وكان الرماة المذكورون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة منهم سعد بن أبي وقاص وأبو طلحة و
عاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن أبي بلتعة وعتبة بن غزوان
وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وأبو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان. قال
الواقدي ورمي يومئذ أبو رهم الغفاري بسهم فأصاب نحره فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبصق عليه
فبرأ فكان أبو رهم بعد ذلك يسمى المنحور. وروى أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي غلام ثعلب ورواه
أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتائب
المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان
وأبو الشعثاء بن سفيان وأبو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي اكفني
هذه الكتيبة فحمل عليها وإنها لتقارب خمسين فارسا وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم
تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الأربعة وتمام العشرة منهم ممن لا تعرف أسماؤهم فقال جبرائيل

رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذه للمواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وما يمنعه وهو مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا
يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه
فقال جبرئيل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحق
ورأيت بعضها خاليا منه وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل
عليه قال أو كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد أهمل جامعو الصحاح من الأخبار الصحيحة قال الواقدي وأقبل
عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه لامة كاملة ورسول
الله صلى الله عليه وآله متوجه إلى الشعب وهو يصيح لا نجوت إن نجوت فيقف رسول الله ويعثر بعثمان فرسه في
بعض تلك الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج الفرس عائرا
فيأخذه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويمشي الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضربه
الحارث على رجله وكانت درعه مشمرة فبرك وذفف عليه وأخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا
وسيفا جيدا ولم يسمع بأحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إلى قتالهما فسأل
عن الرجل فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي أحانه وقد كان عبد الله بن جحش أسره من قبل
ببطن نخلة حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وآله فافتدى ورجع إلى قريش وغزا معهم أحدا فقتل بها
ويرى مصرع عثمان عبيد بن حاجز العامري أحد بني عامر بن لؤي فأقبل يعدو كأنه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة
على عاتقه فوقع الحارث جريحا فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه أبو
دجانة فاحتضنه ثم جلد به الأرض وذبحه بالسيف كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلى الله عليه
وآله. قال الواقدي ويروى أن سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نبلوا
سهلا فإنه سهل. ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس
عويمر غير أفة قال الواقدي ويقال إنه لم يشهد أحدا. قال الواقدي وروى الحارث بن عبد الله بن كعب
بن مالك قال حدثني من نظر إلى أبي سبرة بن الحارث بن علقمة ولقي أحد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ أحدهما
من الآخر فنظر الناس إليهما كأنهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان أخرى ثم تعانقا فوقعا إلى
الأرض جميعا فعلاه أبو سبرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس أدهم
أغر محجل يجر قناة طويلة فطعنه بالرمح من خلفه فنظرت إلى سنان الرمح خرج من صدره فوقع أبو سبرة ميتا
وانصرف خالد بن الوليد يقول أنا أبو سليمان. قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلى الله عليه وآله
قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين انهزم أصحابه وكر المشركون وأحدقوا بالنبي صلى
الله عليه وآله من كل ناحية فما أدري أقوم من بين يديه أو من ورائه أم عن يمينه أم عن شماله فأذب بالسيف عنه





ههنا وههنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ يقول لطلحة لقد أوجب. وروي لقد أوجب
أي قضى نحبه. قال الواقدي ويروى عن سعد بن أبي وقاص وذكر طلحة فقال رحمه الله إن كان أعظمنا غناء عن رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم أحد قيل كيف يا أبا إسحق قال لزم النبي صلى الله عليه وآله وكنا نتفرق عنه ثم نثوب إليه لقد رأيته
يدور حول النبي صلى الله عليه وآله يترس بنفسه. قال الواقدي وسئل طلحة يا أبا محمد ما أصاب إصبعك قال رمى مالك
بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يخطئ رميته فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله صلى الله عليه
وآله فأصاب خنصري فشل. قال الواقدي ويقال إن طلحة قال لما رمي حس فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر
إلى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه. قال الواقدي وكان طلحة يحدث فيقول لما جال المسلمون تلك الجولة ثم
تراجعوا أقبل رجل من بني عامر بن لؤي يقال له شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس أغر كميت مدججا
في الحديد يصيح أنا أبو ذات الودع دلوني على محمد فأضرب عرقوب فرسه فاكتسعت به ثم تناولت رمحه فوالله ما
أخطأت به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى أزرته شعوب. قال الواقدي
وكان طلحة قد أصابته في رأسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه فكان
قد نزف منها الدم قال أبو بكر جئت النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد فقال عليك بابن عمك فأتيت طلحة بن عبيد الله
وقد نزف فجعلت أنضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم أفاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلت خيرا هو أرسلني إليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل. قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري
يقول نظرت إلى طلحة بن عبيد الله قد حلق رأسه عند المروة في عمرة فنظرت إلى المصلبة في رأسه فكان ضرار يقول
أنا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم كر علي وهو معرض فأضربه ضربة أخرى. قال الواقدي ولما كان يوم
الجمل وقتل علي عليه السلام من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من طلحة فزبره
علي عليه السلام وقال إنك لم تشهد يوم أحد وعظم غنائه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله
فانكسر الرجل وسكت فقال رجل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه رحمه الله يوم أحد فقال علي عليه السلام
رحمه الله لقد رأيته وإنه ليترس بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله وإن السيوف لتغشاه والنبل
من كل ناحية وما هو إلا جنة لرسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فقال رجل لقد كان يوم أحد يوما
قتل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصابت رسول الله صلى الله عليه وآله فيه الجراحة فقال علي عليه
السلام أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليتني غودرت مع أصحاب نحص الجبل ثم قال
علي عليه السلام لقد رأيتني يومئذ وإني لأذبهم في ناحية وإن أبا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله
ذلك كله ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت
به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الأجل استأخر ويقضي الله

امرا كان مفعولا ٥ قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى
الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده
وافترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلى الله عليه وآله وكان الحباب
يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره ٥ قال الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى
منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر وقال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ٥ قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه يومئذ وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله لا ياخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي رسول الله
صلى الله عليه وآله فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدت لشماس شبها
الا الجنة ٥ قال الواقدي ولما تولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين
بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كرتهم
فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث وامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا
فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف ٥ قال الواقدي
وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف وابن نوفل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس
رافع صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم
ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد
الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب نبينا ومنا عين تطرف قال يقول
خارجة لا عذر لنا والله عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس
ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استبل واخذت خارجة بن زيد الرماح
فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس
بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن
اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الآن شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير
وقتلت اوس بن ارقم ٥ قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول
الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الشرط فقام الزبير
فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في انفسهما ثم عرضه الثالثة فقال ابو دجانة انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه
فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب واما الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف
ومنعنيه من شأني قال فاتبعته فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف الا يحيك عمد

به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى يرده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله السيف
مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية
يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يعلمون في الزحوف منهم
ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عليه السلام
يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة ٥ قال الواقدي وكان ابو دجانة
يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا
رجلا فجئت عليها فاذا انها امرأة فكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث
قال الواقدي وكان كعب بن مالك يقول اصابتني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل
واقبحها قمت فتجوزت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين يقول استوسقوا
كما تستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع
فيصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رأيت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس
ما ارى منه الا عينيه فحمل على قزمان فضربه ضربة جزله باثنتين فاذا هو ابو الوليد العاص بن هشام المخزومي يقول
كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رأيت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له فما ختم له
به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ ٥ قال الواقدي وروى ابو اليسر الكعبي قال اقبلت يوم احد فانا
مع المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول
ما التقينا فلقد رأيتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله على نهب العسكر حتى بلغوا الجماء
ثم كروا خيلنا فظننت والله ما كرت خيلنا الا عن امر رأته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ
بعضهم بعضا قيامنا يقتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد
الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وان اصحابه محدقون به وان النبل لتمر عن يمينه ويساره وتقع بين يديه ويخرج من
ورائه ولقد رميت يومئذ بخمس مرماة فاصبت منها بسهم بعض اصحابه ثم هداني الله للاسلام ٥ قال
الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما تقو
لون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله باحد واخذ سيفه
واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق
فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام آمنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات
في ايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه لمن اهل الجنة ٥ قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول والناس
حوله اخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة قط فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل

٤٦٥

عمرو بن ثابت بن وقش . قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول
الله صلى الله عليه وآله باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك
اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلى الله عليه وآله مخيريق فقال حين خرج الى احد
ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله تعالى فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وآله . قال الواقدي
وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب من اهل صدق شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وآله فارتث
جريحا فرجع به قومه الى منزله فقال ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به
قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء آخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل
قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام . قال الواقدي وكان قزمان عديدا في بني ظفر لا يدرى ممن
هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم تلك التي كانت تكون
بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح فقيل للنبي صلى الله عليه وآله ان
قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال من اهل النار فجاءوا الى قزمان فقالوا هنيئا لك يا ابا الغيداق
الشهادة فقال بم تبشرون والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله
من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل
يتوجأ به نفسه فلما ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وآله فقال هو من اهل النار . قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له
بنون اربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه وآله المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا
انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه وآله قال بخ يذهبون الى الجنة
واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول
اللهم لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطأ بعرجتي
هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلى الله عليه وآله لقومه
وبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث
يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ظلعه
وهو يقول في مشيته ويقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا .
قال الواقدي وكانت عايشة رضه خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع
الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق
بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر عليه

الله

٤٦٦

الله فقالت لها عايشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلى الله عليه وآله فصالح
وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . قلت هكذا وردت الرواية وعندي [illegible]
ولعلها انها لتورد الآية الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يطلق كلامها آية من كتاب الله تعالى انزل بعد
الخندق والخندق بعد احد [illegible] . قال فقالت لها عايشة فمن هؤلاء قالت اخي وابني وزوجي
قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم بها حل حل تزجر بعيرها فبرك فقالت عايشة لثقل ما عليه
قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة
برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمأمور
هل قال عمرو شيئا قالت ان عمرا لما وجه الى احد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني
الشهادة فقال صلى الله عليه وآله فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم
عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث
رسول الله صلى الله عليه وآله في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك
وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله لي عسى ان يجعلني معهم . قال الواقدي
وكان جابر بن عبد الله يقول لما قتل ابي يوم احد قتله سفيان بن عبد شمس ابو الاعور السلمي
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهزيمة . قال الواقدي وكان يحدث يقول لما استشهد ابي
جعلت عمتي تبكي فقال النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن . قال الواقدي
وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول
لي انت قادم علينا في ايام فقلت فاين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال
بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذه الشهادة يا جابر . قال الواقدي وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد
ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة وقطعت آرابهما عضوا عضوا فلا تعرف ابدانهما فقال النبي صلى
الله عليه وآله ادفنوهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر
واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل
السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عليهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على جرحه
فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم . قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رأيت
ابي في حفرته كانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرأيت اكفانه فقال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه
وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون سنة

عنهما ام

فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا. قال ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا فترة من تراب فاح عليهم المسك. قالوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بابي وامي فقال ان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال له تمن على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون. قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بنت عمرو وقد شهدت احدا وزوجها غزية وابناها عمارة وعبد الله بن زيد خرجت معها شن لها في اول النهار تريد ان تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الي الجراح فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قمئة وقد ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار فكنت معهم حتى انتهينا الى الحديقة فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل منهم فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله عز وجل وانصرفت. قال الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن ابيه عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا. قلت ليت الراوي لم يكن هذه الكناية وكان يذكرهما باسمائهما حتى لا تترامى الظنون الى امور مشتبهة ومن امانة المحدث ان يذكر الحديث على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين قال وقالت لما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها



جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر جرحا وكانت تقول اني لانظر الى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها وكان اعظم جراحها لقد داوته سنة ثم نادى منادي النبي صلى الله عليه وآله بعد القتال الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الحمراء الاسد ما وصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسال عنها فرجع اليه فاخبره بسلامتها فسر بذلك. قال الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رايتني وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فما بقي الا نفير ما يتمون عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين ورآني لا ترس معي فراى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به عن النبي صلى الله عليه وآله وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم فيقبل رجل على فرس فيضربني وترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وآله يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته شعوب. قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي صلى الله عليه وآله واقف ينظر ثم قالت انهض بني فضارب القوم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة قالت واقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ضارب ابنك قالت فاعترض له فاضرب ساقه فبرك فرايت النبي صلى الله عليه وآله يتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعلوه بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك. قال الواقدي وروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط فكان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال ابعث به الى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد يقول ما التفت يمينا ولا شمالا الا وانا اراها تقاتل دوني. قال الواقدي وروى عمران بن ابي سعيد بن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امراة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة وقلن انما انت امراة ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولهي عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم و

يتبعن الرجال الجل قدامهن فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت هند ابنة عتبة وكانت امراة ثقيلة ولها
خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي ولا معها امراة اخرى حتى كر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند
الله نحتسب ما اصابنا من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول صلى الله عليه وآله ه قال الواقدي و
حدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن
عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال
ابن ام عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس فاضطرب
الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا والنبي صلى الله عليه وآله ينظر اليه
ويتبسم فنظر الى جرح امي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك
خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك يعني زوج امه خير من مقام فلان وفلان ومقامك خير من مقام
فلان وفلان رحمكم الله اهل البيت فقالت امي ادع الله لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم
اجعلهم رفقائي في الجنة فقالت ما ابالي ما اصابني من الدنيا ه قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة
بنت عبد الله بن ابي ابن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلى الله
عليه وآله ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه وآله ولزمته جميلة فعاد فكان
معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها
بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه
انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس
واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف
المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان بن حرب
وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون الى الحرب فهرب حتى يجيء الاسود بن شعوب فحمل
على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه بالرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق
ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراءه ابو سفيان فذلك قول ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه
لم يفر ه ولو شئت نجتني كميت طمرة ه ولم احمل النعماء لابن شعوب ه وما زال مهري مزجر
الكلب منهم ه لدن غدوة حتى دنت لغروب ه اقاتلهم وادعي يا لغالب ه وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ه ولا تسامي من عبرة ونحيب ه اباك واخوانا له قد تتابعوا ه وحق لهم من عبرة
بنصيب ه وسلى الذي قد كان في النفس انني ه قتلت من النجار كل نجيب ه ومن هاشم قرما كريما ومصعبا ه
وكان لدى الهيجاء غير هيوب ه ولو انني لم اشف نفسي منهم ه لكانت شجى في الصدر ذات ندوب ه فابوا وقد
اودى الجلابيب منهم ه بهم خدب من معطب وكئيب ه اصابهم من لم يكن لدمائهم ه كفيا ولا في خطة بضريب ه





قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن
جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا
بالوالد شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا
او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فجزاك الله خيرا ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وامرت النساء بالمثل وجدع الانوف والآذان فلم تبق امراة الا عليها معضدان ومسكتان
وخدمتان الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين
السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب
قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا
المدينة خلوا فسالا اين الناس فقالوا باحد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل المشركين من قريش فقالا
لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وآله فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله صلى
الله عليه وآله واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل
فاختلط الناس فقاتلا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذه
الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ثم رجع فطلعت
كتيبة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وآله من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام
المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر
اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال
كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح
كلها قد خلصت الى مقتل ومثل به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب
يقول ان احب ميتة اموت لما مات عليها المزني ه قال الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث يقول
شهدنا القادسية مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من
مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال بلال قلت بلال قال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي من آل قابوس
قال سعد ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا ونعم الله بك عينا لقد شهدت
من ذلك الرجل يوما واحدا مشهدا ما شهدته من احد قط لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية و
رسول الله صلى الله عليه وآله وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله صلى الله عليه وآله ليرمي
ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد

الكتيبة فالتفت آخر مرة قائماً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا إلى الجنة فقام وقتل على أثره يعلم الله أني لطالب
ما يطلب منه من الشهادة فخضت أحسنهم حتى يحضأنهم ثانية فأما بعد وودت والله أني كنت صحبت يومئذ معه
وكان الأطال آخرهم دعا سعد بن ساعدة فيهم فأعطاه وفضل وقال لا خير في المقام بعدنا أو الرجوع إلى
أهلك فقال أبي لا أريد الجمع ورجع. قال الواقدي وقال سعد بن أبي وقاص أشهد لرأيت رسول الله صلى الله عليه
وآله واقفاً على المزني وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فإني عنك راض ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
قام على قدميه وقد ناله من الجراح ما ناله وإني لأعلم أن القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها
أعلام حمر فمد رسول الله صلى الله عليه وآله البردة على رأسه فخمر وأدرج فيها طولاً فبلغت نصف ساقيه فأمرنا
فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال أحب إلي من أن أموت عليها وألقى الله عليها
من حال المزني. قال الواقدي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد قد خاصم إليه يتيم من الأنصار أبا
لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي لبابة فجزع اليتيم على العذق
فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله العذق إلى أبي لبابة لليتيم فأبى أبو لبابة أن يدفعه إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول لأبي لبابة ادفعه إليه ولك عذق في الجنة فأبى أبو لبابة فقال ثابت بن الدحداحة يا رسول الله
أرأيت إن أعطيت اليتيم عذقه ما لي قال لك به عذق في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من أبي لبابة
ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد على الغلام العذق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رب عذق مذلل
لابن الدحداحة في الجنة فكانت ترجى له الشهادة لقول النبي فقتل يوم أحد. قال الواقدي ويقبل ضرار
بن الخطاب فارساً يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فأنفذه ويمشي عمرو إليه حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول
ضرار لا تعدمن رجلاً زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يومئذ عشرة من أصحاب محمد الحور العين
قال الواقدي فسألت شيوخ الحديث هل قتل عشرة قالوا ما بلغنا أنه قتل إلا ثلاثة ولقد ضرب يومئذ عمر
بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب إنها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك
قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة أحد ويذكر الأنصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم
في الإسلام وشجاعتهم وإقدامهم على الموت ثم يقول لقد قتل الأشراف يوم بدر فقلنا من قتل أبا الحكم فقال
ابن عفراء من قتل أمية بن خلف فقال خبيب بن إساف من قتل عقبة بن أبي معيط فقال عاصم بن ثابت وفلان
وفلان فيسمي أمر الأنصار ما صنعوا ابن عمر فقال لما أتينا أحداً قلنا لما خرجنا إلى أحد وأنا قوم إن
أقاموا في صياصيهم فهم في حصن لا سبيل لنا إليهم نقيم أياماً ثم ننصرف وإن خرجوا إلينا من صياصيهم أصبنا منهم
فإن معنا عدداً أكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا
كراع معهم وسلاحنا أكثر من سلاحهم فقضي لهم أن خرجوا فالتقينا فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين
فقلت في نفسي هذه أشد من وقعة بدر وجعلت أقول لخالد بن الوليد كر على القوم فجعل يقول وترى وجهاً نكر فيه



حتى نظرنا إلى الجبل الذي كان عليه الرماة خالياً فقلت يا أبا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكررنا
معه فانتهينا إلى الجبل فلم نجد عليه أحداً له بال وجدنا نفيراً فأصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون
ينتهبون عسكرنا فأقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت أطلب الأكابر
من الأوس والخزرج قتلة الأحبة فلا أرى أحداً هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الأنصار بينها فأقبلت
فخالطونا ونحن فرسان فصبروا لنا وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم
الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى أخذته الرماح من كل ناحية ووقع فالحمد لله الذي
أكرمهم بيدي ولم يهني بأيديهم. قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد من له علم بذكوان
بن عبد قيس فقال علي عليه السلام أنا رأيت يا رسول الله فارساً يركض في أثره وهو يقول لا نجوت إن نجوت
فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وأنا ابن علاج فقتله فأهويت إلى الفارس فضربت رجله
بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه وإذا هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق
بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي. قال الواقدي وقال علي عليه السلام لما كان يوم أحد وجال الناس تلك الجولة
أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه إلا عيناه وهو يقول يوم بيوم
بدر فيعترض له رجل من المسلمين فيقتله أمية قال علي عليه السلام وأصمد له فأضربه بالسيف على هامته وعليه
بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلاً قصيراً ويضربني بسيفه فأتقي بالدرقة فلحج سيفه فأضربه
وكانت درعه مشمرة فأقطع رجليه ووقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك
حتى نظرت إلى فتق تحت إبطه فأحش فيه بالسيف فمات وانصرفت. قال الواقدي وفي يوم أحد انتمى
رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ابن العواتك وقال أيضاً أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب. قال الواقدي ينتهي عمر
بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعود إذ مر بهم أنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا
قتل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه
حتى قتل فقال عمر بن الخطاب إني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده يوم القيامة ووجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف
حتى عرفته أخته. قال الواقدي وقالوا إن مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن أبي زهير يومئذ وهو قاعد وفي
حشوته ثلاثة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل فقال له مالك أما علمت أن محمداً قد قتل قال خارجة فإن كان
محمد قد قتل فإن الله حي لا يقتل ولا يموت وإن محمداً قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك. قال ومر مالك
بن الدخشم أيضاً على سعد بن الربيع وبه اثنا عشر جرحاً كلها قد خلص إلى مقتل فقال أما علمت أن محمداً قد قتل فقال
سعد أشهد أن محمداً قد بلغ رسالة ربه فقاتل أنت عن دينك فإن الله حي لا يموت. قال الواقدي حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ
من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع في الأحياء هو أم في الأموات فقال رجل من الأنصار أنا أنظر يا رسول الله ما فعل

فنظر في وجهه جرحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات قال فانا في
الاموات فابلغ رسول الله عني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك
السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم يرح
عنه حتى مات فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع . قال الواقدي
وحدثني عبد الله بن عمار عن الحرث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط
في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا
عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء
فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم وحمل عليه خالد
بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هولاء آخر من قتل من المسلمين
في ذلك اليوم . وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد . الا ذرفت من مقلتيك دموع . وقد بان من حبل
الشباب قطوع . وشط من تهوى المزار وفرقت . نوى الحي دار بالحبيب فجوع . وليس لما ولى على ذي حرارة
وان طال تذراف العيون رجوع ∴ فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك ∴ احاديث قومي والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى اهل يثرب ∴ عناجيج منها متلد ونزيع ∴ عشية سرنا في لهام يقودها
ضرور الاعادي للصديق نفوع ∴ يشد علينا كل زغف كانها ∴ غدير بضوج الجانبين نقيع
فلما راونا خالطتهم مهابة ∴ وعاينهم امر هناك فظيع ∴ وودوا لو ان الارض ينشق ظهرها
بهم وصبور القوم ثم جزوع ∴ وقد عريت بيض كان وميضها ∴ حريق ترقى في الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة ∴ ومنها سمام للعدو ذريع ∴ فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم
ضباع وطير يعتفين وقوع ∴ وجمع بني النجار في كل تلعة ∴ بابدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن احمدا ∴ ولكن علا والسمهري شروع ∴ كما غادرت في الكر حمزة ثاويا
وفي صدره ماضي الشباة وقيع ∴ وقال ابن الزبعرى ايضا قصيدته المشهورة ∴ يا غراب البين اسمعت فقل
انما تندب امرا قد فعل ∴ ان للخير وللشر مدى ∴ وسواء قبر مثر ومقل
كل خير ونعيم زائل ∴ وبنات الدهر يلعبن بكل ∴ كم ترى بالجر من جمجمة
وايد قد اترت ورجل ∴ وسرابيل حسان شققت ∴ عن كماة غودروا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد ∴ ماجد الجدين مقدام بطل ∴ فسل المهراس عن ساكنه
من كراديس وهام كالحجل ∴ ليت اشياخي ببدر شهدوا ∴ جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها ∴ واستحر القتل في عبد الاشل ∴ ثم خفوا عند ذاكم رقصا
الحفان يعدو في الجبل ∴ فقتلنا النصف من ساداتهم ∴ وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا الوم النفس الا اننا ∴ لو كررنا لفعلنا المفتعل ∴ بسيوف الهند تعلو هامهم
بردا الغيظ ويشفين الغلل ∴ قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معاوية لعنه الله وهو قوله
ليت اشياخي ببدر شهدوا ∴ وقال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له انما قاله ابن الزبعرى فقال الى ان حمل اليه
راس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبعرى فلم اسكن الى ذلك حتى اوضحته له فقلت له الا تراه قال جزع الخزرج من وقع
الاسل والحسين عليه السلام لم تحاربه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من
كان حاضرا لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين والمنقول انه شعر ابن الزبعرى
ولا يجوز ان نترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فلقد حضرنا ونحن غلمان بالنظامية ببغداد في
بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحجمحج خازن دار الكتب بها وعنده في البيت ابو الكرم النحوي ولي
ابن الخير وعنده ابن نصر بن عكبر الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره وان المسلمين صعدوا الجبل
فاصعدوا فيه وان الليل حال بين الفريقين المشركين ومنهم فانشد ابن مكي بيتين لبعض شعراء العلم متمثلا ∴ لولا الظلام وقلة
علقوا بها ∴ باتت رقابهم بغير قلال ∴ فليشكروا جنح الظلام ودروذا ∴ فهم لدروذ والظلام موالي ∴ فقال
بالكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله
ذو فضل على المؤمنين ∴ وكان بالكين رحمه الله مسلما وكان يحضر مجالس الله معتوها عليه في دينه تم

الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على افضل الخلق سيدنا محمد النبي
الطاهر الكريم وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وما اصابه
في المعركة يوم الحرب قال الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شهاب الزهري
وابن قمئة احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين
واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله صلى الله عليه وآله باربعة
احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنتيه وادمى شفتيه. قال الواقدي وقد روي ان
عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قمئة والذي
رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص. قال الواقدي اقبل ابن قمئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد
فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فضربه بالسيف ورماه عتبة بن
ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قمئة فيها السيف وكان عليه السلام فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع
رسول الله صلى الله عليه وآله في حفرة كانت امامه. قال الواقدي اصيب ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك
الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي عليه السلام آخذ بيديه حتى استوى قائما. قال
الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن حمزة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قمئة
علا رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ورايت رسول الله صلى الله عليه وآله وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى
في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنه حتى قام
قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله صلى الله عليه وآله في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته
وادمى شفتيه عتبة بن ابي وقاص وان ابن قمئة جرحه في وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته وانه سال الدم من الشجة
التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه
وآله يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم الآية. قال الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يومئذ اشتد غضب الله على قوم ادموا فا رسول الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه
رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله قال سعد فلقد شفاني من عتبة
اخي دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا
بالوالد سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان
الثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول





الله صلى الله عليه وآله اللهم لا تحول الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد منهم حتى مات
او حرمه مات عتبة واما ابن قمئة فاختلف فيه فقائل يقول ان رمى بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب
بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما له اقماه الله فعمد الى شاة
يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله
وكان عدو الله قد رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا. قال وابن قمئة رجل من بني الادرم من بني فهر
وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد عبد الله
بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي. قال وابن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه
وآله في جبهته هو عبد الله بن شهاب جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
وكان ابن قمئة ادرم ناقص الذقن ولم يذكر احمد ولا ذكر الواقدي ايضا. قلت سالت النقيب ابا
جعفر عن احمد هذا العم وفقلت له اهو عمرو بن قمئة الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة في
هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله صلى الله عليه وآله وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص
فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها
فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بهم سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى
الادهان في امر محمد صلى الله عليه وآله واتفق انه كان فيهم مثل هذين الجاهلين فوقع منهما يوم احد
ما وقع. قال البلاذري مات عتبة بن ابي وقاص من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمئة في المعركة
وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه. قال وحدثني
بعض قريش ان افعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه الى مكة فمات قال وسالت بعض بني زهرة عن خبره
فانكروا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليه او يكون شج رسول الله صلى الله عليه وآله و
قالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي. فاما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان
لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله الا انه قد ذكر كيفية قتله
قال الواقدي واقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين راى رسول الله صلى الله عليه وآله على تلك الحال يعني
سقوطه من ضربة ابن قمئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او
اموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت
ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه
ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض. هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله
بن حميد قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحق فقال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب وبه قالت الشيعة
وروى الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر والاول الصحيح انه

قتل يوم أحد وقد روى كثير من المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي حين سقط ثم أقيم
اكفني هؤلاء لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني أسد بن عبد العزى ثم
حملت عليه طائفة أخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي
فأما أبي بن خلف فروى الواقدي أنه أقبل يركض فرسه حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله اعترض
له ناس من أصحابه ليقتلوه فقال لهم استأخروا عنه ثم قام إليه وحربته بيده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع
فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من أضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين
فمات في الطريق قال وفيه أنزلت وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى يعني قتله إياه بالحربة ، قال
الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان أبي
بن خلف قدم في فداء ابنه وكان أسر يوم بدر فقال يا محمد إن عندي فرسا لي أعلفها فرقا من ذرة
كل يوم لأقتلك عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله ويقال إن
أبيا إنما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة كلمته فقال بل أنا أقتله عليها
إن شاء الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم أحد
يقول لأصحابه إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف فإذا رأيتموه فآذنوني به وإذا بأبي يركض على فرسه وقد
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله فعرفه فجعل يصيح بأعلى صوته يا محمد لا نجوت إن نجوت فقال القوم
يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك أبي فاصنع فقد جاءك وإن شئت عطف عليه بعضنا فأبى
رسول الله صلى الله عليه وآله ودنا أبي فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله الحربة من الحارث بن الصمة
ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه
وآله إذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه لم يسقط إلا أنه خار كما يخور الثور فقال له
أصحابه أبا عامر والله ما بك بأس ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره قال واللات والعزى
لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا كلهم أجمعون أليس قال لأقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن
طلب رسول الله صلى الله عليه وآله ولحق النبي بعظم أصحابه في الشعب ، قال الواقدي ويقال إنه تناول
الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال إنه لما تناول الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله صلى الله عليه وآله
ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وإن مصعبا ضرب بالسيف أبيا في وجهه وأبصر رسول
الله صلى الله عليه وآله فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور ، قال الواقدي وكان
عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابغ منصرفهم إلى مكة فإني لأسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى
هوي من الليل إذا نار تأجج فهبتها وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش وإذا رجل يقول لا تسقه





فإن هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا أبي بن خلف فقلت ألا سحقا ويقال إنه مات بسرف

القول في الملائكة هل نزلت يوم أحد وقاتلت أم لا ، قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد
عن عبد الله بن الفضل قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير اللواء فقتل فأخذه ملك في
صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك فقال
لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ملك أيد به ، قال الواقدي وسمعت أبا معشر يقول مثل ذلك
قال وحدثتني عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقاص قال لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ
فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد فظننت أنه ملك ، قال الواقدي وحدثني إبراهيم بن سعد
عن أبيه عن جده سعد بن أبي وقاص قال لقد رأيت يومئذ رجلين عليهما ثياب بيض أحدهما عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله و
الآخر عن يساره يقاتلان أشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد ، قال وحدثني عبد الملك بن سليم عن قطن بن وهب
عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من أحد جعلوا يتحدثون في أنديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق والرجال
البيض الذين كنا نراهم يوم بدر ، قال وقال عبد الله بن عمر لم تقاتل الملائكة يوم أحد ، قال الواقدي وحدثني
ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد بملك واحد إنما كانوا يوم
بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم أحد ولم تقاتل وإنما قاتلت يوم بدر قال وروي
عن أبي هريرة أنه قال وعدهم الله أن يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ ، القول في
مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن نوفل بن عبد مناف ويقال
كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث إن أبي قتل يوم بدر فإن أنت قتلت أحد الثلاثة
فأنت حر محمدا أو علي بن أبي طالب أو حمزة بن عبد المطلب فإني لا أرى في القوم كفوا لأبي غيرهم قال وحشي أما محمد فقد عرفت أني
لا أقدر عليه وأن أصحابه لن يسلموه وأما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما أيقظته من هيبته وأما علي فالتمسه قال
فكنت يوم أحد ألتمسه فبينا أنا في طلبه إذ طلع علي فطلع رجلا حذرا مرسا كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي ألتمس
إذ رأيت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له إلى صخرة وهو مكبس له كتيت فاعترض له سباع بن أم أنمار وكانت أمه ختانة بمكة
مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى أبا نيار فقال له حمزة وأنت أيضا يا ابن مقطعة البظور
ممن يكثر علينا هلم إلي فاحتمله حتى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم أقبل إلي مكبا حين
رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى رضيت منها فأضرب بها في خاصرته حتى خرجت من
مثانته وكر عليه طائفة من أصحابه فأسمعهم يقولون أبا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا
وما لقيت على أبيها وعمها وأخيها وانكشف عنه أصحابه حين أيقنوا بموته ولا يرونني فأكر عليه فشققت بطنه فأخرجت
كبده فجئت بها إلى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي إن قتلت قاتل أبيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها
ثم لفظتها فلا أدري لم تسغها أو قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فأعطتنيه ثم قالت إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير

ثم قال انا رقيب مصرعه فرأيته مصرعًا فقطعت مذاكيره وشققت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين و
معضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضًا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن
ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال اغزونا الشام في زمن عثمان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا
وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الآن يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلًا فلما صلينا الصبح جئنا
المنزل فاذا شيخ كبير قد طرح له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض
عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك فقال كنت عبدًا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال
قد رأيت مقتل طعيمة بن عدي عمي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت
حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق وكنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايه ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا
احدًا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدًّا فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي ويعترض له سباع الخزاعي
فاقبل اليه وقال وانت ايضًا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه فاحتمله حتى رأيت
برقان رجليه ثم ضرب به الارض فقتله واقبل نحوي سريعًا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه بمزراقي فيقع
في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتلته ومررت بهند بنت عتبة فآذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها
خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني كل ذلك
واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رأيته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار
بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امرأة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقال لي من حضر
فالتفت الي وقال ابن عدي لعاتكة بنت ابي العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد بعد ان دفعتك
الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الآن. وروى محمد
بن اسحق في كتاب المغازي قال علت هند يوم احد صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها: نحن جزيناكم بيوم بدر:
والحرب بعد الحرب ذات سعر: ما كان عن عتبة لي من صبر: ولا اخي وعمه وبكري: شفيت نفسي وقضيت نذري:
شفيت وحشي غليل صدري: فشكر وحشي علي عمري: حتى ترم اعظمي في قبري: فاجابتها هند بنت
اثاثة بن المطلب بن عبد مناف: خزيت في بدر وبعد بدر: يا بنت غدار عظيم الكفر: صبحك الله غداة الفجر:
بالهاشميين الطوال الزهر: بكل قطاع حسام يفري: حمزة ليثي وعلي صقري: اذ رام شيب وابوك غدري:
فخضبا منه ضواحي النحر: قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد: شفيت من
حمزة نفسي باحد: حين بقرت بطنه عن الكبد: اذهب عني ذاك ما كنت اجد: من لوعة الحزن الشديد المعتمد:
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد: تقدم اقدامًا عليكم كالاسد: قال محمد بن اسحق وحدثني صالح بن كيسان قال
حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رأيت اشرها قائمة على صخرة
ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان

*انه*





هذه لسلاح ليس بسلاح العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفكفها فانه
عن بعض ما قالت فقال حسان يهجوها: اشرت لكاع وكان عادتها لؤمًا اذا اشرت مع الكفر: اخرجت مرقصة الى احد
في القوم مقتبة على بكر: بكر ثفال لا حراك به: لا عن معاتبة ولا زجر: اخرجت ثائرة مبادرة: بابيك وابنك يوم ذي
بدر وبعمك المتروك منجدلًا: واخيك منعفرين في الجفر: ورجعت صاغرة بلا ترة: مما ظفرت بها ولا وتر: وقال
ايضًا يهجوها: لمن سواقط ولدان مطرحة: باتت تفحص في بطحاء اجياد: باتت تمخض لم تشهد قوابلها
الا الوحوش والاجنان بالوادي: يظل يرجمها الصبيان منعفرًا: وخالها وابوها سيدا النادي: في ابيات
كرهت ذكرها لفحشها. وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الآطام
ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك
يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برئ
ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما رأوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على
الاطم فرأيت المزراق فقلت اومن سلاحهم المزاريق فلا اراه اهوى الى اخي ولا اشعر ثم خرجت آخر
النهار حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كنت اعرف انكار المسلمين اقبل حتى على جدار الاطم
برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما رأى الدولة للمسلمين قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ومعه نفر من الانصار لقيته واصحابه اوزاع فاول من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمه فان في الناس تكشفًا
فقلت رسول الله فقال صالح بحمد الله فقلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة
قال الواقدي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه
وهو يرتجز فيقول: يا رب ان الحارث بن الصمة: كان رفيقًا وبنا ذا ذمة: قد ضل في مهامه مهمة: يلتمس الجنة فيها
ثمه حتى انتهى الحارث ووجد حمزة مقتولًا فجاء فاخبر النبي صلى الله عليه وآله فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما
وقفت موقفًا قط اغيظ الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير
يا امه ان في الناس تكشفًا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأته قالت
يا رسول الله اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض
حتى دفن وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان يحزن نساءنا لتركناه للعافية يعني السباع
والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها. قال الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها
وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله صلى الله عليه
وآله واذا نشجت ينشج وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فكلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لن
اصاب بمثل حمزة ابدًا ثم قال لصفية وفاطمة ابشرا اتاني جبرئيل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع
حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله. قال الواقدي ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله بحمزة مثلًا شديدة

فخرج في ذلك وقال لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش ٥ قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال
من قريش لما راى من غم رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل حمزة وما مثل به كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك
مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما
غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم ٥ قال الواقدي وكان عبد الله
بن جحش قبل ان تنشب الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا حيث ترى وقد سالت الله تعالى فقلت اللهم اني
اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقروا بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك
وانا اسالك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو
وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلى الله عليه وآله فاشترى لامه مالا بخيبر ٥ قال الواقدي واقبلت
اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا حمنة احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة
قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله
قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحرباه ويقال انها قالت واعقراه ٥ قال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت
قال الواقدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للزوج من المراة لمكانا ما هو لاحد وهكذا روى ابن
اسحق ايضا ٥ قال الواقدي ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني
فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد
بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير ٥ القول فيمن ثبت من المسلمين مع رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم احد ٥ قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف
القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وآله تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء هزم
المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق
الناس ونادى رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلى الله عليه و
آله واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء
المهاجرين الى ابي الروم احد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير
فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاو
جعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه
العدو وتثوب اليه طائفة من اصحابه مرة وتتفرق عنه مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي
ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي



عليه السلام وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن
العوام واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف
وسعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا
ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير ٥ قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة
من المهاجرين وخمسة من الانصار فاما المهاجرون فعلي وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة
والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ٥ قال ولم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا
ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم الى قريب من المهراس ٥ قال الواقدي و
حدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون رجلا كلهم
يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع ٥ قلت قد اختلف في
عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت ٥ قال الواقدي ذكر انه لم يثبت
واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راس
عمر بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني آليت ان لا اقتل رجلا من قريش ٥ روى ذلك محمد بن
اسحق وغيره ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب ام مقدم ثابت والذين
رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد منهم انه هرب حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما
هرب معهما الى الجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى الفرق بين من اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان
عمر اصعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا صعدوا وآخرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان ذلك والحرب
قائمة بعد فهو فرار ولم تختلف الرواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل
عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية ٥ واما رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي وطلحة
والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من يروي انه ثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين و
الانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر منهم ٥ وروى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فسأله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة ٥ وروى الواقدي
قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال
اذهب الى اخي فابلغه عني ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك فقال الوليد افعل قال قل يقول لك عبد
الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت عنه وشهدت بيعة الرضوان ولم تشهدها فلما
اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مريضة فضرب لي رسول الله
صلى الله عليه وآله بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما

رسول الله صلى الله عليه وآله

الرضوان فإني خرجت إلى أهل مكة بعثني إليها مكروها لأنه بعثني بطاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني بإحدى يديه على
الأخرى فكانت شمال النبي صلى الله عليه وآله خيرا من يميني فلما جاء الوليد لعبد الرحمن بما قال له صدق أخي. قال الواقدي
ونظر عمر إلى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه والذين تولوا يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده
قال وسأل رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال أذنب يوم أحد ذنبا عظيما فعفا الله عنه وأذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه
واحتج من روى أنه فر يوم أحد بما روي أنه جاءته في أيام خلافته امرأة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت
معها ابنة لعمر تطلب بردا أيضا فأعطى المرأة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال إن أبا هذه ثبت يوم أحد ولم يفر وإن
أبا هذه فر يوم أحد ولم يثبت. وروى الواقدي أن عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد أقبلت أرقى
في الجبل كأني أروية وقد جعل بعضهم هذا حجة في إثبات فرار عمر وعندي أنه ليس بحجة لأن تمام الخبر فانتهيت إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وأبو سفيان في سفح الجبل في
كتيبة يرومون أن يعلوا الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا فانكشفوا وهذا
يدل على أن رقيه في الجبل قد كان بعد إصعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا بأن يكون منقبة له
أشبه. وروى الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم واسم أبي جهم عبيد قال كان خالد
بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للإسلام لقد رأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون
وانهزموا يوم أحد وما معه أحد وإني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري فخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا
إليه فنظرت إليه وهو متوجه إلى الشعب. قلت يجوز أن يكون ذلك في آخر الأمر لما يئس المسلمون
من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب وأيضا فإن خالدا متهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس
بمنكر من خالد أن ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد عف عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال
النسب بينهما من قبل الأم فإن أم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فأم عمر ابنة عم خالد
لحا والرحم تعطف. وحضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على رأي الشيعة الإمامية رحمه الله في داره
بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي قال
حدثني ابن أبي سبرة عن خالد بن رياح عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت أذناي
وأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم أحد وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم
لا يلوون عليه سمعته يقول إلي يا فلان إلي يا فلان أنا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فأشار ابن معد
إلي أي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز أن لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في
الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما قلت له
هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما وأنه لو كان غيرهما لذكره صريحا
وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له. وروى الواقدي قال لما صاح إبليس أن محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم

من ورد المدينة فكان أول من وردها يخبر أن محمدا قد قتل سعد بن عثمان أبو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا
على نسائهم حتى جعل النساء يقلن أعن رسول الله تفرون ويقول لهم ابن أم مكتوم أعن رسول الله صلى الله عليه وآله
تفرون ويؤنب بهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه في المدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على
الطريق يعني طريق أحد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي صلى الله عليه وآله ثم رجع
وكان أعمى. قال الواقدي وكان ممن ولى عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية في نفر
من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به
وهلم سيفك. واحتج أيضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال
عمر يومئذ يا رسول الله ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين
وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال
أما إنكم ستدخلونه وآخذ مفتاح الكعبة وأحلق رأسي ورؤوسكم ببطن مكة وأعرف مع المعرفين ثم أقبل
على عمر وقال أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب
إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر أنسيتم يوم كذا وجعل
يذكرهم أمورا أنسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منا فلما
دخل عام القضية حلق رأسه فقال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح وأخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا
لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم. قالوا فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال له أنسيتم يوم أحد
إذ تصعدون ولا تلوون على أحد. القول فيما جرى للمسلمين بعد إصعادهم في الجبل. قال الواقدي
ابن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال لما صاح الشيطان أن محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون
على النبي صلى الله عليه وآله لا يلوي عليه أحد منهم ورسول الله يدعوهم في أخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم إلى المهراس
فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أصحابه في الشعب فانتهى إلى الشعب وأصحابه في الجبل أوزاع يذكرون
مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال كعب بن مالك فكنت أول من عرفه
وعليه المغفر فجعلت أصيح وأنا في الشعب هذا رسول الله حيا سويا فجعل يومي إلي بيده على فيه أي اسكت ثم
دعا بلأمتي فلبسها ونزع لأمته. قال الواقدي وطلع رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه في الشعب بين السعدين سعد
بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع وكان إذا مشى تكفأ تكفؤا ويقال إنه كان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله قال
الواقدي فما صلى يومئذ الظهر إلا جالسا للجراح التي كانت أصابته. قال الواقدي وكان طلحة قال له [illegible]
لأحملك فحمله حتى انتهى إلى الصخرة التي على فم شعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين
ثبتوا معه فلما نظر المسلمون إليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب فارين منهم ثم جعل أبو دجانة يليح إليهم بعمامة
حمراء على رأسه فعرفوه فرجعوا أو بعضهم. قال الواقدي وروي أنه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم

اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار وجعلوا يولون في الجبل فما كان منهم نظرت المشركون فجعل
رسول الله صلى الله عليه وآله يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه فيقول له الحح اليهم فحمل ابو بكر عليهم وهم
لا يبرحون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فارق على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم
ولقد وضع ابو بردة بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه
فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم تصبهم في انفسهم مصيبة
وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين. قال الواقدي ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم
في الشعب فكان رافع بن خديج يحدث فيقول الى جنبي يومئذ ابو مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من
قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين
يسال بعضا عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك رد الله المشركين ليذهب بذلك
الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين في الجبل فنسوا ما كانوا يذكرون وندبنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وحضنا على القتال والله كاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين
قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية فانتهيت
الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وابو سفيان في
سفح الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا. قال الواقدي
فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا
لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة. قال
الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان
من المنافقين واني كالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك. وقال ابو اليسر
لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر رجلا من قومي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انزل الله تعالى
علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن
البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة
ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون
يتكلمون بكل ما في انفسهم والمؤمنون ناعسون. قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت
له انا اقرا قصة احد فيدل على ان المسلمين كانت لهم في بادي الحال ثم صارت عليهم وصاح الشيطان قتل
محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي صلى الله عليه وآله فجالدوا وحاربوا حربا كثيرة طال ثمة حتى
صار آخر النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله صلى الله عليه وآله معهم فتحاجز الفريقان
ثم وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي تقتضي غير ذلك نحو

رواية

رواية في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين فلا يعرجون
عليه وانما اصعد في الجبل وانه رجع نحو الجبل فانتهى اليهم وهم … يتذاكرون قتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل على انه
صلى الله عليه وآله اصعد في الجبل من اول الحرب حين صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حين كر خالد بن الوليد
بالخيل من وراء المسلمين لما … وهم مشتغلون بالنهب واختلط الناس فكيف هذا … لان الشيطان صاح قتل محمد حين
دخل في اول الحرب وقد صح ان آخر الحرب ما تصرمت الا وعقيب الكتائب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتل ابو …
وكلهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وقد كان اصعب الشدة من الاولى … اعظم … الجبل ولم يمنعهم في
مرة من الشدة الاولى … الجبل … وحامى عن … وقتل في الاولى … عظيم … وعن … قاوم … غيرهما
ولكنا انما رفع … الحرب وانما … قال العلم … في المرة الثانية … فقال كان القوم مختلطين
في المرة الثانية حتى صاح الشيطان قتل محمد لانهم كان المشركون قد احاطوا بالنبي صلى الله عليه وآله وبعض … معه
من اصحابه واختلط المسلمون بهم وصاروا … لقتلهم بالنسبة اليهم وظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي
صلى الله عليه وآله لانهم فقدوا وجهه وصوته فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل صلى الله عليه وآله ولكن اشتبهت
صورته عليهم فظنوه غيره وكثر من حامى عنه في تلك الحال علي عليه السلام وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى هو
عن نفسه ورمى قوما بين يديه تارة بالسهام وتارة بالسيف ولم يعرفوا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع
وكانت … واختلاط المسلمين ولم يعرفوا بعينه في تلك الحال كان الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمهم
بان ارتاع اصحابهم عنه فلم ير … دون … وهو … الجبل وقد … في تلك الحال الذريع
ما بعده الى … الجبل وتبعه النفر الثلاثة … قلت … القوم الذين اصعدوا الجبل المشركون
وكيف كان امعادهم … قال اصعدوا والحرب … الا طلب رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم ظنوا انه
قد قتل وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاعظم وقتلنا محمدا فما لنا والتعب
على الاوس والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك من عظم الخطر في الانفس قلت فاذا كان قد خطر
لهم … اصعدوا الى الجبل … خاطر … الى بعض الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر
آخر يصرفك عنها فترجع ولا تتمها. قلت فما لهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها فكانت فيها عبد الله بن
ابي في ثلاثمائة مقاتل وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا
وطوائف اخر من اليهود اولوا باس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل وابناء وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة
ولكن … مع ذلك ان … رسول الله صلى الله عليه وآله من ورائهم … من اصحابه فيحصلون بين الاعداء
من خلفهم ومن امامهم فكان الراي انصرافهم لعدولهم عن المدينة وترك قصدها. قال الواقدي حدثني الضحاك
بن عثمان عن حمزة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي
صلى الله عليه وآله وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام

دولة ويقال انه نادى ابا بكر وعمر ايضاً فقال ابن ابي قحافة ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة
بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجابه فلما قال اعل
هبل قال عمر الله اعلى واجل ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال
ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر قال رسول الله قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان
انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال ابو سفيان الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال ابن
الخطاب هلم الي كلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمداً فقال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن
قال انت اصدق عندي من ابن قمئة ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عبثاً ومثلاً الا ان ذلك
لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال فاما اذ كان ذاك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر
الصفراء على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل نعم فانصرف
ابو سفيان الى اصحابه فاخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون من ان يغيروا على
المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص اذهب فاتنا بخبر
القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة
على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت
في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلى الله عليه وآله وانا اسعى فبدأت بالسعي حين ابتدأت فخرجت في
آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا بحيث اراهم واتاملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى
بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم
القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم فانكم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد وليتم
يوم بدر لا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال نهاهم صفوان
فلما رآهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكيمن رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول فقلت هو
ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقاً ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما لي رايتك منكسراً فقلت كرهت
ان آتي المسلمين فرحاً بقفولهم الى بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان سعداً لمجرب قال الواقدي
وقد روي خلاف هذا روي ان سعداً لما رجع رفع صوته بان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول
الله صلى الله عليه وآله يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم
فانما ردهم الله تعالى قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا





تفت في اعضاد المسلمين فذهب فرآهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سروراً بانصرافهم
قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء
الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم
فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس
وقد تخلف ناس من الاوس والخزرج ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل
فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة ه قال الواقدي حدثني اسحاق بن يحيى بن طلحة عن
عيسى بن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه
حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانسان قد اقبل من قبل
المشرق يطير طيراناً فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه من وجه رسول الله قال ابو بكر
فتركته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر
فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان
ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عقبة بن وهب بن
كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد
الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصيب في وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في
وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل ابي مالك بن سنان يملج الدم بفيه ثم ازدرده فقال
رسول الله من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال
اشرب دم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من مس دمه دمي لم تصبه النار
قال الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم نجز مع المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان من بني خدرة نعترض لرسول الله صلى
الله عليه وآله ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس متفرقين ببطن قناة فلم تكن لنا همة الا النبي
صلى الله عليه وآله ننظر اليه فلما رآني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي وامي ودنوت منه فقبلت ركبته
وهو على فرسه فقال آجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة
واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء
اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسالت من ادمى وجهه فقيل ابن قمئة فقلت فمن شجه في جبهته
فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته فقيل عتبة بن ابي وقاص فسعيت بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا
محمولاً وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حتى دخل بيته فلما غربت الشمس

واذن بلال بالصلوة فخرج على تلك الحال يتوكا على السعدين ثم انصرف الى بيته وبات الناس في المسجد يوقدون
النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
وجلس بلال عند بابه صلى الله عليه وآله حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان
نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته فصليت العشاء ثم رجع الى بيته وقد صف له
الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الحمل فخبرتهم بسلامة محمد والله
وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلى الله عليه وآله يحرسونه فرقا من قريش ان تكر ٥ قال الواقدي
وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها صلى الله عليه وآله فاعتنقته وجعلت تمسح
الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول اشتد غضب الله على قوم ادموا وجه رسوله وذهب
علي عليه السلام فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وآله مختضبا بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن
الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا روى الواقدي ٥ وروى محمد بن اسحاق ان
عليا عليه السلام قال لفاطمة حين تغير وجهها ٥ افاطم هذا السيف غير ذميم ٥ فلست برعديد ولا بلئيم ٥
لعمري لقد جاهدت في نصر احمد ٥ وطاعة رب بالعباد رحيم ٥ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لئن كنت
صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف ٥ قال الواقدي فلما اخبر علي عليه السلام
الماء اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش وجد ريحا من الماء كرهها
فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة الدم عن ابيها صلى الله عليه
وآله وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء وكن اربع عشرة امراة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة
عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم ٥ قال الواقدي قال كعب
بن مالك رايت عائشة وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى
وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن تسقي الجرحى فلما عدم محمد بن مسلمة معهن ماء ورسول الله صلى الله عليه وآله قد
اشتد عطشه ذهب محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسى قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء
بماء عذب فشرب منه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه عليه السلام
وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن فلما رات فاطمة الدم لا يرقا وهي تغسل جراحه وعلي عليه السلام يصب
اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ويقال انها داوته بصوفة
محرقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى يذهب اثره
ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قميئة على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم بال
قال الواقدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان ينصرف الى المدينة من ياتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته





واشار بيده الى ناحية من الوادي قد شرع فيه اثنا عشر رمحا قال فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية
قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله
ارسلني اليك فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر رمحا
فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله
ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم من عنده حتى مات فرجعت الى
النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض ٥ قال
الواقدي وخرجت السمراء ابنة قيس احدى بني دينار وقد اصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه وآله باحد النعمان بن
عبد عمرو وسليم بن الحرث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين
قالت ارونيه انظر اليه فاشاروا لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا
فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى القبر ٥
قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلى الله عليه وآله بعد انصراف قريش وكان من اول من قام
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال رايت الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم
يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل
الله الا جاء يوم القيمة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك قال لفوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة
فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد
حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون ٥ قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع
التسعة ويترك حمزة مكانه ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات
ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا ٥ قال الواقدي وقد اختلفت الرواية في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس
وجابر بن عبد الله يقولون لم يصل رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال ابو بكر
السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا فقال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري
ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك ٥ قال وقال انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول
الله صلى الله عليه وآله على قتلى احد ٥ قال الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا
الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرآنا وامر بحمزة ان يمد بردة عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا
اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف الوجه فقالوا يا رسول الله فقال رسول الله
غطوا بها وجهه فقال اجعلوا على رجليه من هذا الشجر وستفتح بعض الارياف والامصار فيخرج الناس الى الارياف ثم
يبعثون الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر احد على لأوائها وشدتها الا كنت
له شفيعا او قال شهيدا يوم القيمة ٥ قال الواقدي واتي عبد الرحمن بن عوف ... بثياب وطعام فقال

كفن حمزة لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا جارين فيه. قال الواقدي: ووقف رسول الله صلى الله عليه
وآله بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجّى ببردة فقال: لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمّة منك
ثم أنت اليوم أشعث الرأس في هذه البردة. ثم أمر به فقبر ونزل في قبره أخوه أبو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط
بن عمرو بن حرملة ونزل في قبر حمزة علي عليه السلام والزبير وأبو بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس على
حفرته. قال الواقدي: ثم احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة فدفنوا بالبقيع منهم عند دار زيد بن
ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله: ردوا القتلى إلى مضاجعهم. وكان
الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد أحد منهم إلا رجلا واحدا أدركه المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي
وكان حمل إلى المدينة وبه رمق فأدخل على عائشة فقالت أم سلمة: ابن عمي يدخل على غيري؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله: احملوه إلى أم سلمة فحملوه إليها فمات عندها فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرد إلى أحد فيدفن
هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها عندها فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد مكث يوما وليلة
لم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غسله. قال الواقدي: فأما القبور المجتمعة هناك
فكثير من الناس يظنها قبور قتلى أحد وكان المحرر بن عبد الله ومعاذ بن غنم المازني يقولان هي قبور قوم من الأعراب
كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن أبي ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان
لا نعرف تلك القبور المجتمعة إنما هي قبور ناس من أهل البادية وقالوا إلا ما نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن عمرو
بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك. قال الواقدي: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزور قبور
قتلى أحد في كل حول وإذا تفوّه الشعب رفع صوته يقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار. وكان أبو بكر
يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معاوية بن أبي سفيان حاجا ومعتمرا. قال: وكانت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله تأتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم وتدعو. وكان سعد بن أبي وقاص يذهب إلى ماله
بالغابة فيأتي من خلف قبور الشهداء فيقول: السلام عليكم ثلاثا ويقول: لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه السلام
إلى يوم القيامة. قال: ومرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرأ: من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. ثم قال: أشهد أن هؤلاء
شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة
إلا ردوا عليه. وكان أبو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقول مثل ذلك وكانت أم سلمة تذهب
فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلامها نبهان فلم يسلم فقالت: أي لكع ألا تسلم عليهم؟ والله
لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة. قال: وكان أبو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم. وقالت
فاطمة الخزاعية: سلمت على قبر حمزة يوما ومعي أخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول: وعليكما السلام ورحمة الله. قالت:
ولم يكن قربنا أحد من الناس. قال الواقدي: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من دفنهم دعا بفرسه فركب وخرج المسلمون

حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الأشهل فلما كانوا بأصل الحرة قال: اصطفوا فاصطفت الرجال صفين
وخلفهم النساء وعدتهن أربع عشرة امرأة فرفع يديه فدعا فقال: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت
ولا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا
مباعد لما قربت، اللهم إني أسألك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي
لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة عائذا بك، اللهم من شر ما أعطيتنا ومن شر ما
منعت منا، اللهم توفنا مسلمين، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا
من الراشدين، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، اللهم أنزل عليهم رجسك
وعذابك إله الحق آمين. قال الواقدي: فأقبل حتى نزل ببني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الأشهل وهم يبكون على
قتلاهم فقال: لكن حمزة لا بواكي له. فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت أم عامر الأشهلية
وزلت النوح فنظرت إليه وعليه الدرع كما هي فقالت: كل مصيبة بعدك جلل. وخرجت أم سعد بن معاذ وهي كبشة بنت
عبيد بن معاوية بن الحارث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ
آخذ بعنان فرسه فقال سعد: يا رسول الله أمي، فقال: مرحبا بها، فدنت حتى تأملته وقالت: أما إذ رأيتك سالما
فقد أشوت المصيبة، فعزاها بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال: يا أم سعد أبشري وبشري أهليهم أن قتلاهم قد ترافقوا
في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في أهليهم. قالت: رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت:
يا رسول الله ادع لمن خلفوا، قال: اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا. ثم قال
لسعد بن معاذ: خل يا أبا عمرو الدابة، فخلى الفرس وتبعه الناس فقال: يا أبا عمرو إن الجراح في أهل دارك فاشية
وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغزر ما كان، اللون لون دم والريح ريح مسك، فمن كان مجروحا
فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني. فنادى فيهم سعد: عزمة من رسول الله صلى الله عليه
وآله ألا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الأشهل، فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وإن
فيهم لثلاثين جريحا. ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته ثم رجع إلى نسائه فلم تبق امرأة
إلا جاء بها إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فبكين بين المغرب والعشاء، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله
حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال: ما هذا؟ فقيل: نساء الأنصار يبكين على حمزة، فقال: رضي الله عنكن
وعن أولادكن، وأمر النساء أن يرجعن إلى منازلهن. قالت أم سعد بن معاذ: فرجعنا إلى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا
فما بكت منا امرأة قط إلا بدأت بحمزة إلى يومنا هذا. ويقال: إن معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن
رواحة بنساء الحارث بن الخزرج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أردت هذا، ونهاهن الغد عن النوح أشد
النهي. قال الواقدي: وصار ابن أبي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما أصاب المسلمين ويظهرون أقبح القول
ورجع عبد الله بن عبد الله بن أبي إلى أبيه وهو جريح فبات يكوي الجراح بالنار حتى ذهبت عامة الليل وأبوه يقول

ما كان خروجك مع محمد الى هذا الوجه برأي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكأني انظر الى هذا فقال ابنه
الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير ان شاء الله قال واظهرت يهود القول السيئ وقالوا ما محمد الا طالب ملك
ما أصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن النبي صلى الله عليه وآله اصحابه و
يامرونهم بالتفرق عنه ويقولون لو كان من قتل منكم ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن
فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود والمنافقين فقال يا عمر ان
الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله قال أليس
يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون ذلك تعوذا من السيف فقد بان لنا
امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن وروى ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وآله قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من
ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم وراوا حسن مقيلهم
قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال
الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

القول في ما جرى للمشركين بعد انصرافهم عن احد الى مكة قال الواقدي حدثني [illegible]
بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان ووجهت قريش الى مكة وامتطوا الابل وجنبوا الخيل
سار وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلته اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي
تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون
فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا اصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح
وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب محمد صلى الله عليه
وآله واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال انظر ما تقول فقال وحشي قد والله صدقت فقال اقتلت
حمزة قال اي والله لقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي محمد فاخذت كبده و
حملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب
والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد في اول
الامر خرج هاربا على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا
وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها ه قال
الواقدي فاقامت قريش قافلة الى مكة فدخلها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير
ما دخل عليهم من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحزن يومئذ نظير ما دخل

٤١٥

عليهم

عليهم من السرور والحذق يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال سبحانه اولما
اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم فان يوم بدر قتلتم من قريش سبعين
واسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يؤسر منكم احد فقد اصبتم ضعفي ما اصابكم يوم
احد وقولهم انى هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال
في الجواب هو من عند انفسكم بخلاف الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول صلى الله عليه وآله وانما كان النصر
ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وان لا تعصوا امر الرسول صلى الله عليه وآله الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط ه

القول في مقتل ابي عزة الجمحي ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ه قال الواقدي
اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذه
اسيرا يوم احد ولم ياخذ يوم احد اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك تقول خدعت محمدا مرتين ثم امر عاصم بن ثابت
فضرب عنقه ه قال الواقدي وقد سمعنا في اسره غير هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد
نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا عزة قائما مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون
وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي صلى الله عليه وآله فضرب عنقه ه قلت
وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم يكن حالهم يوم احد حال من يتمكن ان ياسر احدا من المشركين في
المعركة لما اصابهم من الوهن فاما معاوية بن المغيرة فروى الواقدي رحمه الله انه هو الذي جدع انف حمزة ومثل
به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمان بن عفان
بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
ليس هو هنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام اول وقد جئته به فان لم يجيء ذهبت
فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جاء قال لمعاوية اهلكتني واهلكت نفسك ما
جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمان داره وصيره
في ناحية منها ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وآله لياخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ان معاوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا
منزل عثمان فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمار لهم فانطلقوا به الى
النبي صلى الله عليه وآله فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئتك الا لاطلب له الامان فهبه له
واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلن وخرج عثمان فجهزه واشترى
له بعيرا ثم قال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وآله الى حمراء الاسد واقام معاوية الى اليوم الثالث

٤١٦

الثالث عشر فاجأ المخيّم صلى الله عليه وآله وبات بها قريبًا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه
وآله إن معوية قريب لم يبعد فاطلبوه فأصابوه وقد أخطأ الطريق فأدركوه وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن
حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالحماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار إن لي فيه حقًا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا
إلى المدينة بخبره ويقال إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالحجارة حتى مات · قال ومعوية
هذا أبو عائشة بنت معوية أم عبد الملك بن مروان · وذكر الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء · قال البلاذري
قال ابن الكلبي إن معوية بن المغيرة جدع أنف حمزة يوم أحد وهو قتيل فأخذ بأحد فقتل على أحد بعد انصراف
قريش بثلاث ولا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك ويقال إن عليًا عليه السلام هو الذي قتل معوية بن المغيرة قال
ورواية الكلبي عندي أصح لأنه من المشركين كان في الصدمة الأولى وعقيب قتل بني عبد الدار أصحاب الألوية وقتل
حمزة كان بعد ذلك لما كرّ خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضًا
فكيف يصح أن يجيء المغيرة كونه قد جدع أنف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الأولى هذا شاء قد
إذا كان قد انهزم في أول الحرب يستحيل أن يكون من حاضري أعداء حمزة حيًا وقتيلًا والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من أنه شهد
الحرب كلها وجدع أنف حمزة ثم حصل في أيدي المسلمين بعد انصراف قريش لأنه تأخر عنهم لما ذكرنا من أمره فأدرك حين
فقتل · القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن الصامت · قال الواقدي
كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله المدينة وذلك أن حضير الكتائب والد أسيد بن
حضير جاء إلى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وأبا لبابة بن المنذر ويقال أهل
حين فقال لهم إن تزوروني فأسقيكم شرابًا وأنحر لكم وتقيمون عندي أيامًا قالوا نحن نأتيك
يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاؤوه فنحر لهم جزورًا وسقاهم خمرًا وأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى تغير اللحم
وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخًا كبيرًا فلما مضت الأيام الثلاثة قالوا ما نرانا إلا راجعين إلى أهلنا فقال
حضير ما أحببتم فإن أحببتم فأقيموا وإن أحببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه حملًا من الثمل فمروا
لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبًا من بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ممتلئ سكرًا فبصر به انسان من الخزرج
فخرج حتى أتى المجذر بن زياد فقال له هل لك في الغنيمة الباردة قال وما هي قال سويد بن الصامت أعزل لا سلاح
معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتًا فلما رآه الفتيان وهما أعزلان لا سلاح معهما وكانت العداوة
بين الأوس والخزرج شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف عليه المجذر بن زياد فقال
قد أمكن الله منك فقال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فإذا رجعت إلى
أمك فقل إني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وآله المدينة أسلم الحارث بن سويد بن الصامت وأسلم المجذر فشهدا بدرًا فجعل الحارث

بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك
الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ثم خرج إلى حمراء الأسد
فلما رجع من حمراء الأسد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وأمره
بقتله فركب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا في اليوم الذي أخبره جبريل في يوم حار وكان ذلك يومًا
لا يركب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا إنما كانت الأيام التي يأتي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله قبا
يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله أن يصلي وسمعت
الأنصار فجاءوا يسلمون عليه وأنكروا إتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس عليه السلام يتحدث و
يتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فإنه قتله يوم أحد فأخذه عويم
فقال الحارث دعني أكلم رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن يركب ودعا بحماره إلى باب المسجد فجعل الحارث
يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي إياه رجوعًا عن الإسلام ولا ارتيابًا فيه ولكنه حمية
الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسي وإني أتوب إلى الله وإلى رسوله مما عملت وأخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين
وأعتق رقبة وأطعم ستين مسكينًا إني أتوب إلى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وآله شيئًا حتى إذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب
عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وآله فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه قال الواقدي ويقال إن
الذي أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحارث المجذر يوم أحد خبيب بن يساف نظر إليه حين قتله فأتى النبي صلى الله
عليه وآله فأخبره فركب رسول الله صلى الله عليه وآله يتجسس عن هذا الأمر فبينا هو على حماره نزل جبريل عليه السلام يخبره
بذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عويمًا فضرب عنقه فقال في ذلك حسان · يا حار في سنة من نوم أولكم
أم كنت ويحك مغترًا بجبريل · فأما البلاذري فإنه ذكر هذا وقال ويقال إن الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي
قتل المجذر يوم أحد غيلة إلا أن شعر حسان يدل على أنه الحارث · قال الواقدي والبلاذري وكان سويد بن الصامت
حين ضربه المجذر بقي قليلًا ثم مات فقال قبل أن يموت يخاطب أولاده · أبلغ جلاسًا وعبد الله مالكة · وإن دعيت
فلا تخذلهما حار · اقتل جدارة إما كنت لاقيهم · والحي عوفًا على عرف وإنكار · قال البلاذري جدارة وجدار إخوة
وهما بنو عوف بن الحارث بن الخزرج · قلت هذه الرواية كانت ومفقودة كلها ما كانوا لا في الأكمال أن الحارث بن
سويد قتل المجذر غيلة يوم أحد غير الخوض كما قد ذكرت في جزء الحجم من هذا الكتاب وهذا هو الأشبه عندي
القول في من قتل من المسلمين بأحد جملة · قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وأبو سعيد الخدري أنه قتل من
الأنصار خاصة بأحد سبعون ويقال أربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش
بن رئاب قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله أبي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن
قميئة أو قتله أو قتم خاشا وهو سعد مولى حاطب من بني أسد بن عبد العزى وقال قوم أيضًا أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي

جرح يوم أحد ومات من تلك الجراحة بعد أيام. قال الواقدي وقال قوم قتل أبا الهيثم من بني سعد بن
ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس
فيكون جميع من قتل من المسلمين في ذلك اليوم أحد وثمانين رجلاً فأما تفصيل أسماء الأنصار فقد ذكر في كتب المحدثين وليس هذا
الموضع مكان ذكره. القول فيمن قتل من المشركين بأحد. قال الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن أبي
طلحة وهو كبش الكتيبة قتله علي بن أبي طالب عليه السلام مبارزة وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله الزبير
بن العوام والحارث بن طلحة بن أبي طلحة قتله عاصم بن ثابت والحلاس بن طلحة بن أبي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وأرطاة بن عبد
شرحبيل قتله علي بن أبي طالب عليه السلام وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين
قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي عليه السلام وصواب مولاهم قتله علي بن أبي طالب عليه السلام
وقيل قتله قزمان وأبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء أحد عشر ومن بني عبد العزى عبد الله بن
حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله أبو دجانة في رواية الواقدي. وفي رواية محمد بن إسحاق قتله علي بن أبي طالب عليه السلام
وقال البلاذري قتله ابن ... عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة أبو الحكم بن الأخنس بن شريق قتله علي بن أبي
طالب عليه السلام وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم وهو ابن أم أنمار
الحجامة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان. ومن بني مخزوم أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي عليه السلام
وهشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الأعلم العقيلي قتله
قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة. ومن بني عامر بن لؤي عبيد بن حاجز قتله أبو
دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان. ومن بني جمح أبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله
عليه وآله بيده وأبو عزة قتله عاصم بن ثابت صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهذان اثنان. ومن عبد مناة
بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وأبو الشعثاء بن سفيان بن عويف وأبو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن
سفيان بن عويف هؤلاء الإخوة الأربعة قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام في رواية محمد بن حبيب. فأما الواقدي
فلم يذكر في باب من قتل من المشركين بأحد لهم قاتلاً معيناً ولكنه ذكرهم في كلام آخر قبل هذا الباب فقال يا بسر بن
الحارث بن علقمة قتل أحد بني سفيان بن عويف وإن رشيداً الفارسي مولى بني معاوية لقي آخر من بني سفيان مقنعاً
في الحديد وهو يقول أنا ابن عويف فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فأقبل رشيد
على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين وقال خذها وأنا الغلام الفارسي فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو يراه ويسمعه ألا قلت وأنا الغلام الأنصاري فيعرض له أخ للمقتول أحد
بني سفيان بن عويف أيضاً وأقبل يعدو نحوه كأنه كلب يقول أنا ابن عويف فيضربه رشيد أيضاً على رأسه وعليه
المغفر ففلق رأسه وقال خذها وأنا الغلام الأنصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال أحسنت
يا أبا عبد الله فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ولا ولد له. قلت فأما البلاذري فلم يذكر

لهم قاتلاً ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين بأحد وكذلك ابن إسحاق لم يذكر من قتلهم فإن صحت رواية الواقدي
فعلي عليه السلام لم يكن قتل منهم إلا واحداً وإن كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالأربعة من قتلاه عليه السلام وقد
رأيت في بعض كتب أبي الحسن المدائني أيضاً أن علياً عليه السلام هو قتل بني سفيان بن عويف يوم أحد وروى له شعراً
في ذلك. ومن بني عبد شمس معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قتله علي عليه السلام في إحدى الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة
وعمار بن ياسر. فجميع من قتل من المشركين يوم أحد ثمانية وعشرون قتل علي عليه السلام منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه
اثني عشر وهو إلى الجملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر إلى الجملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف. القول
في خروج النبي صلى الله عليه وآله بعد انصرافه من أحد إلى المشركين ليوقع بهم على ما هو عليه من الوهن. قال الواقدي
بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن المشركين قد عزموا أن يردوا إلى المدينة فينتهبوها فأحب أن يريهم قوة فصلى الصبح
يوم الأحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الأوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة بأبوابه يحرسونه من البيات فيهم
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر وأوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلاة الصبح
أمر بلالاً أن ينادي في الناس أن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس فخرج سعد بن
معاذ راجعاً إلى قومه يأمرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الأشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال
إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم. قال يقول أسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد أن يداويها سمعاً وطاعة
لله ولرسوله فأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة
فأمرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء أبو قتادة أهل خربى وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركم
بطلب العدو فوثبوا إلى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم ثم خرج من بني سلمة أربعون جريحاً بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً
وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحاً وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلى الله
عليه وآله ببئر أبي عنبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر إليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم
ارحم بني سلمة. قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبير عن رجال من قومه أن عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الأشهل رجعا
من أحد وبهما جراح كثيرة وعبد الله أثقلهما من الجراح فلما أصبحا وجاءهم سعد بن معاذ فخبرهم أن رسول الله يأمرهم
بطلب العدو قال أحدهما لصاحبه والله إن تركنا غزاة مع رسول الله لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري
كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال أخوه انطلق بنا نقصد ونجيء فخرجا يتزاحفان فيضعف
رافع وكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الآخر عقبة حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله عند العشاء وهم يوقدون
النيران فأتي بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله لهما ما حبسكما فأخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال إن طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وإبل
وليس ذلك بخير لكما. قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله إن منادياً نادى أن لا يخرج معنا إلا من حضر
القتال بالأمس وقد كنت حريصاً بالأمس على الحضور ولكن أبي خلفني على أخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك أن ندعهن

ولا رجل معهن فأخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وأنا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقني
الشهادة فتخلف علي عليهن فاستأثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فأذن لي يا رسول الله أن أسير معك فأذن له رسول
الله صلى الله عليه وآله. قال جابر فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال بالأمس غيري واستأذنه رجال لم يحضروا
القتال فأبى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بلوائه وهو معقود لم يحل من الأمس فدفعه إلى علي عليه السلام
ويقال دفعه إلى أبي بكر وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مجروح في وجهه أثر الحلقتين ومشجوج في جبهته
في أصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الأيمن موهن بضربة ابن قمئة وركبتاه
مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا ونزل أهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه
على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا
هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه إلا عيناه فقال يا طلحة سلاحك فقلت قريبا قال طلحة فأخرج أعدو فألبس درعي
وآخذ سيفي وأطرح درقتي في صدري وإن بي لتسع جراحات ولأنا أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وآله مني
بجراحي فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على طلحة فقال أين ترى القوم الآن قال هم بالسيالة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ذلك الذي ظننت أما إنهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل أمس حتى يفتح الله مكة علينا قال
وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم فانقطع أحدهم وانقطع قبال نعل
الآخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الأسد ولهم زجل وهم يأتمرون في الرجوع إلى المدينة وصفوان بن أمية ينهاهم عن
ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فأصابوهما وانتهى المسلمون
إلى مصرعهما بحمراء الأسد فقبرهما رسول الله صلى الله عليه وآله في قبر واحد فهما القرينان. قال الواقدي أحسبهما
سليط ونعمان. قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة أزوادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة
ثلاثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الأسد وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا وأمرهم رسول الله صلى الله
عليه وآله بجمع الحطب فإذا أمسوا أمرهم أن يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كانت تلك الليلة نوقد
خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به
عدونا. قال الواقدي وجاء معبد بن أبي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك إلى النبي صلى الله عليه وآله وكانت خزاعة
سلما للنبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله
تعالى أعلى كعبك وأن المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد أبا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا
محمدا أصبتم ولا الكواعب أردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع إلى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما
صنعنا شيئا أصبنا أشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم وقبل أن يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن أبي
جهل فلما جاء معبد إلى أبي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا وأصحابه
خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالأمس من الأوس والخزرج وتعاهدوا أن لا يرجعوا



حتى يلحقوكم فيثأروا منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن أصبتم من أشرافهم قالوا ويلك ما تقول قال والله
ما أرى أن ترتحلوا حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رأيت منهم أن قلت أبياتا قالوا وما هي فأنشدهم
كادت تهد من الأصوات راحلتي ۝ إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل ۝ تعدو بأسد كرام لا تنابلة ۝ عند اللقاء ولا
ميل معازيل ۝ فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ۝ إذا تغطمطت البطحاء بالجيل ۝ وقد كان صفوان بن أمية رد القوم
بكلامه قبل أن يطلع معبد وقال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فإن القوم قد حربوا وأخشى أن يجمعوا عليكم من
تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فإني لا آمن إن رجعتم إليهم أن تكون الدولة عليكم قال فلذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وآله أرشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا
لكانوا كأمس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم ومر بأبي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة
فقال لهم هل أنتم مبلغو محمد وأصحابه ما أرسلكم به على أن أوقر لكم أباعركم زبيبا غدا بعكاظ إن أنتم جئتموني قالوا
نعم قال حيثما لقيتم محمدا وأصحابه فأخبروهم أنا قد أجمعنا الرجعة إليهم وأنا آثاركم وانطلق أبو سفيان إلى
مكة وقدم الركب على النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه بالحمراء فأخبروهم بالذي أمرهم أبو سفيان فقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل فأنزل الله في ذلك القرآن وأرسل معبد رجلا من خزاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه
أن قد انصرف أبو سفيان وأصحابه خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ثلاث إلى المدينة

غزاة مؤتة

الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة نذكرها من كتاب الواقدي ونورد عليه ذلك ما
زاده محمد بن إسحاق في كتابه على عادتنا فيما تقدم. قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله
الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال أين تريد
قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله
صلى الله عليه وآله رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بقتل
الحارث فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر جلس وجلس أصحابه
وجاء النعمان بن مهيص اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة أمير الناس فإن
قتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون
بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهيص يا أبا القاسم إن كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا
أو كثيرا إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلو سمى مائة أصيبوا
جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا قال زيد أشهد أنه نبي
صادق فلما أجمعوا المسير وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة وهو لواء
أبيض مشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا
في معسكرهم نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة: لكنني أسأل الرحمن مغفرة

ومزية ذات ورع تقذف الزبدا ٭ أو طعنة بيدي حران مجهزة ٭ بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا ٭ حتى يقولوا
إذا مروا على جدثي ٭ أرشدك الله من غاز فقد رشدا ٭ قلت ابن إسحق يقول أن زيد بن حارثة هو
كان الأمير الأول وأنكر الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبد الله
بن رواحة ورووا في ذلك روايات وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحق في كتاب المغازي
ما يشهد لقولهم فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت قصيدة تأوبني ليل بيثرب أعسر ٭ وهم إذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة ٭ سفوحا وأسباب البكاء التذكر ٭ بلى إن فقدان الحبيب بلية

وكم من كريم يبتلى ثم يصبر ٭ فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ٭ بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ٭ جميعا وأسباب المنية تخطر ٭ رأيت خيار المؤمنين تواردوا
شعوب وخلق بعدهم يتأخر ٭ غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ٭ إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم ٭ أبي إذا سيم الظلامة مجسر ٭ فطاعن حتى مال غير موسد
بمعترك فيه القنا متكسر ٭ فصار مع المستشهدين ثوابه ٭ جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ٭ وفاء وأمرا حازما حين يأمر ٭ وما زال في الإسلام من آل هاشم
دعائم صدق لا ترام ومفخر ٭ هم جبل الإسلام والناس حولهم ٭ رضام إلى طود يطول ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه ٭ علي ومنهم أحمد المتخير ٭ وحمزة والعباس منهم ومنهم
عقيل وماء العود من حيث يعصر ٭ بهم تفرج اللأواء في كل مأزق ٭ عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه ٭ عليهم وفيهم والكتاب المطهر ٭ ومنها قول كعب بن مالك الأنصاري من
قصيدة أولها نام العيون ودمع عينك يهمل ٭ سحا كما وكف الرباب المسبل ٭ وجدا على النفر الذين تتابعوا
قتلى بمؤتة أسندوا لم ينقلوا ٭ ساروا أمام المؤمنين كأنهم ٭ طود يقودهم الهزبر المشبل
إذ يهتدون بجعفر ولوائه ٭ قدام أولهم ونعم الأول ٭ حتى تقوضت الصفوف وجعفر
حيث التقى جمع الغواة مجدل ٭ فتغير القمر المنير لفقده ٭ والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قوم علا بنيانهم من هاشم ٭ فرع أشم وسؤدد ما ينقل ٭ قوم بهم عصم الإله عباده
وعليهم نزل الكتاب المنزل ٭ فضلوا المعاشر عزة وتكرما ٭ وتغمدت أحلامهم من يجهل

قال الواقدي حدثني [illegible] عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن رافع بن إسحق عن زيد بن أرقم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبهم فأوصاهم فقال أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي
سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم
إلى إحدى ثلاث فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوا فاقبل
واكفف ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على





المهاجرين فإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا
يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا
فاقبل منهم واكفف عنهم فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم وإن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم
على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا وإن حاصرت
أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله و
لكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من أن تخفروا ذمة
الله وذمة رسوله ٭ قال الواقدي وحدثني أبو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعا
لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام
وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم
مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن
بناء ٭ قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرني بشيء أحفظه عنك قال إنك
قادم غدا بلدا السجود به قليل فأكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فإنه عون لك على ما
تطالب فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله إن الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما
عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشرا أن تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا أسألك عن شيء بعدها ٭ وروى محمد بن إسحق أن
عبد الله بن رواحة ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر منه ٭ فثبت الله ما آتاك من حسن ٭ تثبيت موسى
ونصرا كالذي نصروا ٭ إني تفرست فيك الخير نافلة ٭ والله يعلم أني ثابت البصر ٭ أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزرى به القدر ٭ قال محمد بن إسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا ما يبكيك يا عبد الله فقال والله ما
بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وإن منكم إلا واردها فلست أدري كيف
لي بالصدر بعد الورود ٭ قال الواقدي وكان زيد بن أرقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة
فلم أر والي يتيم كان خيرا منه خرجت معه في وجهه إلى مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات
ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله ٭ إذا أديتني وحملت رحلي ٭ مسافة أربع بعد الحساء ٭ فشأنك أنعم وخلاك
ذم ٭ ولا أرجع إلى أهلي ورائي ٭ وآب المسلمون وخلفوني ٭ بأرض الشام مشتهي الثواء ٭ وردك كل ذي نسب قريب
إلى الرحمن منقطع الإخاء ٭ هنالك لا أبالي طلع بعل ٭ ولا نخل أسافلها رواء ٭ فلما سمعت منه هذا
الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة فأستريح من الدنيا ونصبها وهمومها و
أحزانها وأحداثها وترجع أنت بين شعبتي الرحل ٭ قال الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فأقاموا به
أياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام
وغيرهم مائة ألف مقاتل وعليهم رجل من بلي فأقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله

لهم

صلى الله عليه وآله فحضر الحرب فاما ان يرزقنا او نزيدنا دخلا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله
بن رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي
اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين
اما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم
في الجنان فشجع الناس على مثل قول ابن رواحة ٥ قال الواقدي وروى ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين
رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن
اقرم ما لك يا ابا هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال الواقدي
فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء
فعرقبها ثم قاتل حتى قتل ٥ قال الواقدي قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوقع احد نصفيه في كرم
هناك فوجد فيه نيف وثلاثون او بضع وثلاثون جرحا ٥ قال وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر
بن ابي طالب اثنان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح ٥ وقال البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار ٥ قال الواقدي
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوء هزيمة كانت في كل
وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن اقرم وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد
خذ اللواء يا ابا سليمن قال لا آخذه انت احق به لك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله
ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين
وانكشفوا راجعين ٥ قال الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح انما انهزم بالناس
قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله لما التقى الناس بمؤتة جلس على
المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه
الحيوة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا
فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي
طالب فجاءه الشيطان فمناه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في
قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا فمضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له ثم قال
استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ
الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل
الجنة فسري عن قومه ٥ وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله



بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله
بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير ابن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي انهما مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى ٥ وروى محمد بن اسحق
قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتال الاسد ثم اقتحم اذا الحمه القتال عن فرس له شقراء فعقرها ثم
قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر فرسه في الاسلام ٥ قال محمد بن اسحق لما اخذ ابن رواحة الراية
جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه وينزلها وقال اقسمت يا نفس لتنزلنه طوعا او لتكرهنه ما لي اراك
تكرهين الجنة اذ اجلب الناس وشدوا الرنة قد طال ما قد كنت مطمئنة هل انت الا نطفة في شنة ثم ارتجز
ايضا فقال يا نفس ان لا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فانك قد لقيت
في ايامك هذه ما لقيت فاخذها من يده فانتهس منها نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاها من يده واخذ
سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ٥ قال الواقدي حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف
خالد بن الوليد يومئذ بالناس حتى عيروا بالفرار وتشأم الناس به ٥ قال وروى ابو سعيد الخدري قال
اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون
يا فرار افررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله
قال الواقدي وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا معنا ما لقي اصحاب مؤتة من اهل المدينة
لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك
فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلى الله عليه وآله رجلا يقول لهم انتم الكرار
في سبيل الله فخرجوا ٥ قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد
بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله صلى الله عليه
وآله وقد منأت اربعين منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله
لعله بلغك عن جعفر شيء فقال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول واعماه فقال
على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم ٥ قال الواقدي وحدثني
محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي صلى الله عليه وآله على امي فنعى
ابي اليها فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهراقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا
قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى

بأبي وأمي قال فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قال بأبي وأمي فأعلم الناس ذلك فقام رسول
الله صلى الله عليه وآله وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف
عليه فتكلم فقال إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ألا إن جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في
الجنة ثم نزل فدخل بيته وأدخلني وأمر بطعام فصنع لنا وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمته إلى
شعير فطحنته ثم نشفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت أنا وأخي معه وأقمنا عنده ثلاثة أيام
ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا وأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك وأنا أساوم في
شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت إلا بورك لي فيه ۝ وروى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب
مقاتل الطالبيين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين وقال كان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب أكبرهم طالب وبعده
عقيل وبعده جعفر وبعده علي وكل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول
هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند أهل
الحديث ۝ قال أبو الفرج ولجعفر عليه السلام فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير فمن ذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وآله لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل بين
عينيه ويقول ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر ۝ قال وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن
أبي هريرة أنه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل
من جعفر بن أبي طالب ۝ قال وقد روى عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس حمزة
وجعفر وعلي عليهم السلام ۝ قال وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق
الناس من أشجار شتى وخلقت أنا وجعفر من شجرة واحدة أو قال من طينة واحدة ۝ قال وبهذا الإسناد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لجعفر أنت أشبه خلقي بي خلقا وخلقا ۝ وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام
يوم قتل إحدى وأربعين سنة ۝ قال أبو عمر وقد روى سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال مثل
لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود
ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي إنهما حين غشيهما الموت أعرضا وصدا بوجهيهما وأما
جعفر فلم يفعل ۝ قال أبو عمر وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت إذا سألت عمي عليا عليه السلام
شيئا فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني ۝ وروى أبو عمر أيضا في حرف الزاي في باب زيد بن حارثة أن رسول الله
صلى الله عليه وآله لما أتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال أخواي ومؤنساي ومحدثاي ۝ واعلم أن هذا الكلام
الذي ذكره الرضي ملتقط من كتاب علي عليه السلام الذي كتبه جوابا عن كتاب معاوية النافذ إليه مع أبي مسلم الخولاني
وقد ذكره أهل السير في كتبهم ۝ روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن أبي ورق قال جاء أبو مسلم
الخولاني في ناس من قراء أهل الشام إلى معاوية قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين فقالوا له يا معاوية

علام

علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم ما أقاتل عليا وأنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته
ولا مثل هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن خبروني عنكم ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدفع إلينا
قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب إليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب مع أبي مسلم الخولاني من
معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله اصطفى
محمدا بعلمه وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه واجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده
على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة من بعد خليفته
ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك
الصعداء وإبطائك عن الخلفاء تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم
حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم أن لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه
وألبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه آباط الإبل وقيدت إليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول
الله صلى الله عليه وآله فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك فيه بقول
ولا فعل وأقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من
الناس أحدا ولمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان
ظنين إيواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي أنك تتنصل من دمه فإن
كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به ونحن أسرع الناس إليك وإلا فإنه ليس لك ولا لأصحابك إلا السيف
والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله أو لتلحقن أرواحنا بالله
والسلام ۝ قال نصر فلما قدم أبو مسلم على علي عليه السلام بهذا الكتاب قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنك
قد قمت بأمر وليته ووالله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك إن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع
إلينا قتلته وأنت أميرنا فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة وكنت ذا
عذر وحجة فقال له علي عليه السلام اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس
قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد ونادوا كلنا قتل عثمان وأكثروا من النداء
بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل فدفع إليه علي عليه السلام جواب كتاب معاوية فقال له أبو مسلم لقد رأيت قوما
ما لك معهم أمر قال وما ذاك قال بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا
السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان فقال علي عليه السلام والله ما أردت أن أدفعهم إليكم طرفة عين لقد
ضربت هذا الأمر أنفه وعينيه فما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك فخرج أبو مسلم بالكتاب وهو يقول الآن
طاب الضراب ۝ وكان جواب علي عليه السلام من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أخا
خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وآله وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي والحمد لله

الذي صدقوا الوعد وابلوا بالنصر ومكن لهم في البلاد وامكنهم على اهل العداوة والشنان من قومهم الذين
وثبوا عليه وشنفوا له الغوائل ولكذبيه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى الحاق الضرر باصحابه واهله
والبوا عليه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فكان
اشد الناس عليه تاليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصمه الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى
من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام
وانصحهم لله ورسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما من الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في
الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا
فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى
الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ورسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله
عليه وآله لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء فلبثنا احوالا
كاملة مجرمة تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا
بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا
الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا
ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نامن
فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام
باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما
من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد
مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر
الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان اذا احمر الباس ودعيت نزال قدم
اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر
وزيد يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلى الله عليه وآله
غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات
فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح لله في طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه ولا اصبر على اللاواء والضراء وحين الباس
ومواطن المكروه مع النبي صلى الله عليه وآله من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير يعرف جزاهم
الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون
واما الابطاء عنهم والكراهة لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه صلى الله
عليه وآله قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد نحن احق بالامر منكم فعرفت ذلك





الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق
به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار
ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي
عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن
ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينيه فلم ار دفعهم اليك ولا الى
غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر
ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر
وانا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد كان قال ذلك
واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر ومخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف
بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام
**الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما
انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد
نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وان لا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان
منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة
بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف
العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين
على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك
القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه
مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد
رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك يدعونني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء
الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **الشرح** جلابيب جمع جلباب
وهي الملحفة في الاصل وما استعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة وتبهجت
صارت ذات بهجة اي زينة وحسن ويقع بهجة الرجل بالضم ويوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك
مجن وهو الترس والرواية الاولى اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس
واقعنسس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل
شمري بفتح الشين وكسرها والغواة جمع غاو وهو الضال ثم قال وان لا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك به

فاني لعرفتك من نفسك ما اعرفك معرفة انك مشرف على المزلق الذي قد ارتقيت اليه فقد اخذ الشيطان منك
مأخذه ويروى مآخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك تناولا اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك ومأخذه مصدر اي تناول
الشيطان تناولا لذكر المعروف وحذف مضاف لا بد الا ان الكلام عليه ولان اللفظ تجري مجرى المثل قوله وجرى منك مجرى
الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ثم شرع عليه السلام في
امر آخر فقال لمعوية فمتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على معنى كونهم ساسة وولاة
في الاسلام والا ففي الجاهلية لا تنكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول بيا رياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على
كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف كانوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة
الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين
ابا سفيان بن حرب وايضا فان لفظة امير المؤمنين عليه السلام تشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة فان
الامة في العرف عند المسلمين امة محمد صلى الله عليه وآله قوله بغير قدم سابق تقول لفلان قدم صدق اي سابقة
وامر حسن قوله ولا شرف باسق اي عال وتماديت في غرة الامنية تماديت اي دمت على ذلك وهو الغاية لم يقف او مضى قدما
والغرة الغفلة والامنية تطلع النفس ومخالف السريرة والعلانية منافق قوله ودع الناس جانبا مضروب على
الطرف والمرين على قلبه المغطى بقلبه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل الرين الذنب على
الذنب واعاد امير المؤمنين عليه السلام لمعوية هذه الكلمة لان معوية قالها في رسالة كتبها ووقفت عليها من كتاب
ابي العباس يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه من كلام علي عليه السلام وخطبه واولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك
المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت و
العاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطأك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم
اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام فكتب امير المؤمنين عليه السلام اما
بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين تزن الجبال زعمت حلمك وتفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه
المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر للضرب فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه
ابن النابغة فدع الناس جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا
ابو الحسن حقا قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى
عدوي قوله شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي
سفيان والوليد بن عتبة وابو عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتلهم
في غزاة بدر والثائر طالب الثار وقوله فقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد به انك كنت تطلب
ثارك عند من اجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك من بني تيم وبني اسد بن عبد العزى
وان كنت تطلبه ممن خذله فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته

وقعدت



وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتقبح بعوثك فالحاجة المتكلف والحابية العاد الجحف
واعلم ان قوله وكاني بجماعتك يدعونني جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة
وهذا عظيم واما ان يكون اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رأيت له
ذكر هذا اللفظ في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها
وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب واخوانك يدعونني
خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له عليه السلام على كتاب آخر الى معوية يذكر
فيه هذا اللفظ وهو اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم
وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن
النور بصغرك وقماءتك ولتخسأن طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ
عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني
طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد
المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح
وبني مخزوم وايتمت ابناءهم وايمت نساءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب
واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك
ثالثهما واني اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس
ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انساني الله في اجلي قليلا لاغزينك
سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك
الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورأيت سحب الموت كيف
هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت واخوك اول من كفر به وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها
وآذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب
فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله
ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله من سفاه الرأي فلا
يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه رأي الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي
الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور
قلت سألت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من اولاد ابي
سفيان حنظلة وعمرو ومعوية فقتل احدهم واسر الآخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت
ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برأ قال النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان عليا قتل حنظلة واسر عمرا

غزيتك

اخاهُ. قال النقيب ولقد شهد بدرا واحدا وهرب على رجليه من هو اعظم منهما ومن اجلهما عمرو بن عبد ود فارس
يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا
فلما برأ شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي فاته من يوم بدر باسعه كرة يوم الخندق ثم قال النقيب انا
سمعنا نادرة الاعمش وخاطره فقلنا ما تريد فقال لسان الرجل الاعمش وكان قد خاطر صاحبا له على معوية من
اهل بدر ام لا فقال انا لله هل شهد معوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب. واعلم ان هذه الخطبة
قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادة
لانه يقصد التقاط الفصيح والبليغ من كلامه عليه السلام والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد
الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فانك قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا
ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالآخرة يجد بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد
ادعيت امرا لست من اهله لا في القدم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد
ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف انت صانع اذا انقشعت عنك جلابيب ما انت
فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها وخلي فيها بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد ملح
ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر
وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة
الامر هذه الامة بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل
بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق
الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى
الدم في العروق ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه
ولامتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان
والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين. قال نصر فكتب معوية اليه الجواب من معوية
بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشره
نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحص سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا
نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترأت
عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد

الاصل ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في
قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا





لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل
فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة

الشرح المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل
والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار
ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف
الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات وليأمنوا ايضا من اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر
ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءا والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين
العدو ثم امرهم بان تكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا فلا يكن قتالكم العدو
في جهات متفرقة فان ذلك داعية الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي الجبال وصياصي
الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير للحصون لانها يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن
بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا يأتيكم العدو من حيث تأمنون او من حيث تخافون ثم قال مقدمة القوم عيونهم
المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة الجيش اي الفرقة المتقدمة فحذفت الجيش والطلائع
طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها احوال العدو وقال عليه السلام المقدمة عيون الجيش والطلائع عيون المقدمة فالطلائع
اذا عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا ويرحلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبئة فيستأصلهم
فيستأصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة
وكل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكل ما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل وهو ما
كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلا اللفظين ما قل من النوم قال شبيب الخارجي لبعض اصحابه
وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل. قيل لبعض الملوك بيت عدوك قال لا اكون لص
الظفر. ولما انفصل قحطبة من خراسان ووصل خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت في قرية نزلاها وهم يتغدون
نظر الى الصحراء فرأى قطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحراء حتى كادت تخالط العسكر فقال لقحطبة ايها الامير
ناد في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لن يسرجوا ويلجموا حتى يروا الخيل فقام
قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم ير غبارا فقال لخالد ما هذا الرأي فقال ايها الامير لا تتشاغل بي وناد في
الناس اما ترى قطيع الظباء قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا كثيفا فوالله
ما اسرجوا ولا الجموا حتى رأوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم

الاصل ومن وصية له عليه السلام وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا
بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر
اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين

ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من
يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم
والاعذار اليهم الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر
الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي وجهه الى بني ساقة فقتل منهم وسبى وحارب المستورد
بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي
من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . قوله عليه السلام لا تقاتلن الا من قاتلك نهي عن
البغي وسر البردين هما الغداة والعشي ويقال الابردان ايضا اوصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر . قوله
وغور بالناس اي انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة . قوله ورفه في السير اي دع الابل ترد في
وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير وتحملها ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من
قولك رفه عن الغريم اي نفس عنه . قوله ولا تسر اول الليل فقد ورد في الخبر مرفوعا وفي الخبر انه حين ينتشر
الشياطين وقد علل امير المؤمنين عليه السلام النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما
امتن الله على عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالف ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير
والحركة في آخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون عليه السلام فهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ان الليل
الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اول الوقت الى وقت السحر ثم امر بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون
اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اي لهم نجائب . وقال الراوندي الظهر الجمل وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه . قوله
فاذا وقفت اي فاذا وقفت ثقلك ورحالك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر . وقال الراوندي فاذا وقفت ثم
قال وقد روي فاذا وافقت اي اذا وقفت تحارب العدو واذا وافقته وما ذكره ليس بصحيح ولا رواه
هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت العدو وانما مراده هنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر
او وقت الفجر . وقوله حين ينبطح السحر حين يتسع ويمتد اي لا يكون السحر الاول لما بين السحر الاول وبين الفجر الاول
واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء وانفجر الفجر انشق ثم امره
اذا لقي العدو ان يقف من اصحابه وسطا لان الرئيس يجب ان يكون في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط
جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما
يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب
الحرب وهو البأس قال الله تعالى وحين البأس بل يكون حاله متوسطا بين هذين حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين
عليه السلام لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدءوهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة
وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض بسكون النون وتحريكها . وفي الحديث المرفوع لا
تمنوا لقاء العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاءوكم يزفون او يصيحون فعليكم



الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم وكان
ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر يزيد بن ابي سفيان
حين استعمله فقال سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر
بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما
وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم
عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة
فان ادناها وجيع ولا تسرعن الى الحد وان تكتفي بغيره واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تجسس
عسكرك فتفضحهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه . واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى
عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا
تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل وما تقول
وما تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت
فاصبر . ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا
فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف
منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك واذكر في يومك
احاديث غدك . وقال بعض الحكماء ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجأ اليه
عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا
وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامراة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه . وفي الحديث المرفوع
خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن تغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم
وكان يقال ثلاث من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال الله تعالى ولا
يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه . خرجت خارجة بخراسان على
قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي الاسود يكفك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل
فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به وفي
بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اي مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار
القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينتصح والاستنصاح لمن يغش
وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا
تضيق امانا على مستامن ولا تدهشك الغنيمة عن المحاذرة . وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب
له على كل حال يرصد المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين اذا انكشف والاستطراد اذا ولى والمكر اذا رآه وحيدا

وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فاذا انفق عليه من الانفس وعلى من معه من المال **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل **الشرح** هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي عليه السلام بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس وان عليا عليه السلام لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او احدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الامارة مرارا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمن يجدون في انفسهم اذ ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه • وقد روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب • قال ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان او ثلثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت انى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا فليس من اولئك النفر احد الا





حجر بن عدي

وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان قال ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر • قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة • وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمن ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت • وقد ذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق • والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا الى الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر • اعائش لولا انني كنت طاويا • ثلثا لالفيت ابن اختك هالكا • غداة ينادي والرماح تنوشه • كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا • فنجاه مني شبعه وشبابه • واني شيخ لم اكن متماسكا • ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت وا ثكل اسماء • ومات الاشتر في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام قيل انه سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه • فاما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق • ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف لين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتى بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة • وقال عمر بن عبد العزيز في كلام له اني لاخرج للناس الامر من امر العدل فاخاف الا تحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا • وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها • وقال الشعبي في معوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تاخر • وقال يزيد لابنه قد يبلغ بالوعيد ما لا يبلغ بالايقاع والقتل فاتق الله قاتل الله التالين • واغلظ رجل لمعوية فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا • وغضب سليم مولى زياد عند معوية من زياد فقال له معوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني • وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة قال هيبة الخاصة لك مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين

عليه السلام من اصناف الثناء والمدح ما فوقه هؤلاء فكما انهم جبلوا على ذلك فالهائل الاكثر بهم فوق الامجاد وبطون عما لا
الراحم ولا اسراع الى ما لا البطوء عنا مثل قوله عليه السلام وعلى من عجز كالذي في ناحيتكم والجبن الزبرج والوهن
الضعف والسقط الغلط والخطاء وهذا الراى احزم من هذا اى ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا المثل من هذا
اى افضل **الاصل** ومن وصية له عليه السلام لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله
على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا
ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس
والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة
فيعير بها وعقبه من بعده **الشرح** نهى اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه ما نصر على الاعداء
الذين قتلهم الا وفيها الذات المبارزة ويروى انه نهاهم عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله
قوله ولا تصيبوا معورا وهو من يعتصم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هنا المريب
الذي يظن انه من القوم وانه حضر الحرب وليس منهم لعله حضر لامر آخر قوله ولا تهيجوا النساء باذى اي لا تحركوهن
والفهر الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في فيعير ولم يؤكد المتصل بقوله هو كقوله
تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا فان الفاصل بلا العاطفة لم يحتج الى تأكيده ومما ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من
اكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول وقالت
امراة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي عليه السلام بعد الظفر وقد مر بها يا علي يا قاتل الاحبة لا رحبك
الله ملا ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف وقال لناحية من داره فهمت اشارته
فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار عليه السلام الى الموضع الذي كانا
فيه لو شئت اخرجت ما فيه فلهذا انصرفت وكان علي عليه السلام حليما كريما وكان عمر بن الخطاب اذا بعث سرية او جيوشا
بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتاييد الله ونصره واوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في
سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا
تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا وتوقوا ان تطأوهم عند التقاء الزحفين وعند
حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في
البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسالوه ان
يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم وتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا وكان
قيس بن عاصم المنقري اذا غزا شهد معه الحرب ثلاثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا
قالوا فكان الرجل من ولده يظلم ولا ينتصف مخافة الذل وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني
عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة وانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وكان





بقي لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سؤدد مع شح ومن الحكايات المستحسنة في عاقبة
البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة
فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذر فناظر اصحابه ووزراءه في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا
من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني امر اهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي
والقني في طريق فيروز وحتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك امرهم واورطهم موضعا يكون فيه هلاكهم فقال له اخشنوار
وما الذي ينتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا اذا اهلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب
ان ابلغ من الدنيا وانا اموت فان الموت لا بد منه وان تاخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل ما تختم به الاعمال من
النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرفني ذلك في عقبي واصيب سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به
ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فسالهم عن حاله فاخبروه ان اخشنوار فعل
به ما رآه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته وكيد سيده
الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي تريدون يسلكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى تهجموا عليه فينتقم الله
لكم ولي منه وليس في هذا الطريق من المكروه الا تغوير يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان اشار
عليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر
لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء
فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم على تلك الحال التي هم
من القلة والضعف والجهد فاستمكن منهم بعد ان اعظم النكاية فيهم واسر فيروز فرغب الى اخشنوار ان يمن عليه
وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه ان لا يغزوهم ابدا ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم
حدا لا يتجاوزه جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حدا لا يتجاوزه كل واحد منهما
فمكث فيروز برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك
قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له
ان لا اجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وانا آمر بالحجر فيحمل امامنا على عجلة فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي
يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على ما يعلنه المعطى اياها وانك انما جعلت عهد الله
وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له ببال فابى فيروز ومضى في غزوه حتى انتهى الى الهياطلة
وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز بالا يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد
ظننت انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف مما اصابك ولعمري لئن كنا احتلنا لك بما رايت لقد التمست اعظم منه
وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتنا بمننا
عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم انفا واشد امتعاضا مما نالك فانا

لطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم
نجزك على ما شرطت لنا لم تكن اثرت الراي الغالب فيه والمريد لنا عليه فكرتكم في ذلك ومثل من يضيع الحرب فانظر ايهما
عار الواقع بهما قال ان طلب حل امرا لم يتقيد له ولم يخط طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر به واستمكن منه عدوه على حال احمد
منه ومن هو مصر فوق عليهم واطلقهم على شرط شرطوه فكسر اصطلحوا عليه فاصطبر لمكروه القضاء واستحيى من الغدر و
النكث ام بقال انقض العهد واخفر الميثاق فمع في قرطمتك انه يزيدك نجاحه ما اشتق بهم من كثرة جنودك وما ترى
من جند تهم وما البد فجانات انهم او كثرتهم كان يضحو لك كان نضحو من ليهم عارفون بانك قد حلتم عليهم
الحرب ودعوتهم اليها بما سخط الله وانهم في حربنا غير مستمرين وثباتهم على ما صعب مدخوله فانظر ما قدمنا من
بقاتل عليه الخالدو ما عشي ان يبلغ نكايته اذا كان نعارفا بانا ان نظفر فهم عاره ان قتل فالى النار وانا اذكرك
الله الذي جعلته على عقدك كفيلا واذكرك حرمة ما عاهدته معك بعد يأسكم من الحياة واشفائكم على الهلاك
وادعوك الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بالاكرمين من اسلافك فلنا الذين مضوا على ذلك
في كل الحقوق وكرهوا الحمد والعواقب وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانه لست اتقي من الظفر بنا وبلوغ ما تماد
فينا وانما التمس ان تلفي منك مطلوبنا وعدوا اهل مخ النصر عليك عفوا قبل هذه النصيحة فقد بالغت والاحتجاج
عليك ونقدت مع الاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتمدنا اليه وثقنا به اذا جعلت لك من نفسك اذا استظهرت
بجنودك وما زهدتك عنه اصحابك هذه وتلك هذه النصيحة فانه ما كان احد من اهل الادب بالغ ما اكرهنا ولا
يزيدك عليها ولا يحرمك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري بالنافع عنده ردي الاداء صدره والعلاج وعادي الاعداء كما
لا يحقن منها ان تكون على الدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف احسبه من
نفسي ولا من قلة من جنودي ولكني احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للظفر والعون من الله
استيجابا ولا ان اوثر على العافية والسلامة شيئا ما وجدت الى ذلك سبيلا فقد اعلم ولذلك من يدعو عن الامر
بالوعيد ولا بعده التهديد والترغيب لو كنت ارى ما اطلعتك عليه اذا ما كان احد انظر ولا ابقى مني
على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بامر في نفسي فلا تعرضك الحال التي كنت دفعتها
عليها من الفعل والجهد والضعف في الشنوان لا تعرضك ما تخدع من نفسك من حولك المحرم اما انك فان الذين
لو كانوا يعطونك العهود على ما تنقض مثل ما امر وما علا وكانوا اذا ما كان ينبغي لاحد ان يعتز بامان او يثق بعهد
واذا ما قبل الناس شيئا مما يعطونه من ذلك ولكن وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط
النصر فاتفق ان يبين لاصحابه هذا كما ان اخشنوا حسن المحاورة وعلانية القرب الذي كان يحتم نظر الى الدواب
فان الى العافية ولم ينفع حوالة عما صبها ولا مهل ولا احدث شيئا ينقطع به الحار وتنقلب الاحوال فانظر
اخشنوا الى اصحابه هذا فاتفق فيه فكان اتهم وطلب السلاح كل قلم يجزه ولم ينفع دخل مركبا ولا اخاصم
ولا النفع شيئا ولا الجمال الا ولقد نوه ركبنا اناس او تطلب على من قبلك المحرم ومدد نضري فيما





وهو منتصب ساكن على حاله ولولا المحاورة ما ابان لطفتنا ان الابصر فيه وانما اراد ايهام وصفا ان ينتشر هذا الحديث
في اهل عسكرها فيشتغلوا بالافاضة فيه عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج اخشنوا الصحيفة التي كتبها
لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان
رأوها حتى انتقض عسكرهم واختلفوا وما لبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز وقال اخشنوا
لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد احالة لمنافع الرأي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من
لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة واسوء عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم العار
والفضوح من الانفة واطراح المشورة
الاصل
وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت
القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن
وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
الشرح
افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امرأته اي غشيها
ويجوز ان يكون اي سرها فحذف المفعول وانضيت الابدان اهزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف
والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع مرجل وهو القدر والاضغان الاحقاد واحدها
ضغن واخذ بسديف حوط المنصور هذه اللفظة فكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا
وتشتت اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من تشتت الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا
غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة
ورعى في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة
فلا ذائد يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم
اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته
واستحكم عموده واستجمع طريده وخذف وليده وضرب بجرانه فاتح لنا من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه
وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ في دعاء منسوب الى
علي بن الحسين عليه السلام ولعلها من كلامه وقد كان سديف يدعو به
الاصل
وكان يقول عليه السلام
لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطئوا
للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات واسروا الكفر
فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه
الشرح
قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تكرون بها على ما اكثر
من حالكم وانما الذي ينبغي ان تستصعبوا فرة لا كرة بعدها وهذا حث لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب
ان وقعت عليهم كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة فالجولة هزيمة قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم من
ذمرته على كذا اي حضضته عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو

حثوته ومنه بث الحقي بكسر الطاء وفتح اللام اي بشديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة
الصوت آية في الحرب لمات الخوف والوجل ثم اقسم ان معوية وعمرا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن
استسلموا خوفا من السيف وانافقوا فلما وجدوا على الكفر اعوانا اظهروه وهذا يدل على انه عليه السلام
حين حاربهم لكفرهم وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية
واوصى اكثم بن صيفي قوما نهضوا الى الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن
اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء لا يعجز لا المحالة. وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون
فقالت لا تكبروا هاهنا فان التكبير عند القتال من الفشل. وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين. وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات. واوصى عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال
انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب
الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك. وفي
الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم
وقال ابن عباس رحمه الله وذكر عليا عليه السلام ما رايت رئيسا يوزن به لرايته يوم صفين وكان
عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة واكملوا اللامة الفصل المذكور فيما تقدم. **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما
قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى النار واما استواؤنا
في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق
على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو
سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل
ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا
بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في
الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن
للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا. **الشرح** يقال طلبت الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا
راغبا الى فلان كما قال الله تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا. وروي الا حشاشات انفس بالافراد
وهي بقية الروح في بدن المريض وروي الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة
في اكثر الكتب لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا آخر تقديره اعدآء الباطل



ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره
الى الجنة فسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل آكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب الآخر وكان
الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازآء عبد شمس لانه اخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون
امية بازآء عبد المطلب وان يكون حرب بازآء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازآء امير المؤمنين عليه السلام لان
كل واحد من هؤلاء في قعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان في صفين بازآء معوية اضطر الى ان
جعل هاشما بازآء امية بن عبد شمس. فان قلت فهل [illegible] ولا [illegible] قلت فيجوز ان [illegible] كما لا [illegible]
[illegible] من العصاة فيجب ان [illegible] مع احد من المسلمين كافر منهم قد [illegible] الا انه [illegible] الا من نفسه
ان تقيسها باحد وههنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق. فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم
كل من دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء
فمن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم امتن عليه بفدآء او بغير فدآء فهو طليق فممن امتن عليه بفدآء سهيل بن عمرو وممن امتن عليه بغير فدآء ابو عزة الجمحي
وممن امتن عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق في اسرى المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون
من الطلقاء. فان قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا
انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح في الاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا
واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما
رهبة. فان قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كفار قلت
نعم اذا تبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين عليه السلام ما عاب معوية بان سلفه كفار فقط بل بكونه
متبعا لهم. قوله عليه السلام وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافنا فانكم
كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه. قوله على حين فاز اهل السبق ومن الفم(?)
من النحاة من يبني حين ها هنا على الفتح وقال قوم بل هو منصوب لانه اضافه الى الفعل. قوله فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا اي لا
تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان
فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره. وذكر نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب
كتبه علي عليه السلام الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلاثة. قال لما ظهر علي عليه السلام انه مصبح معوية فناجزه و
شاع ذلك من قوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله
هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام وكان يكتب بالاخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري ويبعث مع اهل
العراق فيخبر بها عليا عليه السلام فلما شاعت كلمة علي عليه السلام وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن
الطفيل اني قايل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معوية وكان معوية لا يتهمه فقال الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا

علينا وإنا لا نرى بعده غدا • وبالشيء إن جاءنا بصباحه • وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا • حذار على أمر نخاف
من الدهر ما لا نلتقيه موعدا • وأما قوارع في البلاد قطيعة • مقام وإن جاوزن جابلق مصعدا • كأني به في الناس
كاشف رأسه • على ظهر خوار الرحالة أجردا • يخوض غمار الموت في مرجحنة • ينادون في نقع العجاج محمدا • فوارس بدر والنضير
وخيبر • وأحد يروون الصفيح المهندا • ويوم حنين جالدوا عن نبيهم • فريقا من الأحزاب حتى تبددا • هنالك لا تلوي
عجوز على ابنها • وإن أكثرت من قول نفسي لك الفدا • فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع • أتثبت أم ندعوك في الحرب قعددا • فلا رأي
إلا تركك الشام جهرة • وإلا برق للضحاك فيها وأرعدا • فلما سمع أهل الشام شعره أتوا به معوية فهموا بقتله ثم راقبوا فيه
قومه فطردوه من الشام فلحق بمصر وندم معوية وقال لشعر السلمي أشد علي من لقاء علي ما له قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا
لرماني علي الا تعلمون ما جا بالمؤنة لأهل الشام لولا أنه لا مدينة في أمنع من المقر فليس بعدها ثنا • قال نصر
وتنادى الناس كلهم بعلي عليه السلام لا تاخرنهم مصحفا فقال الأشتر • وقد دنا الفضل في الصباح وللسلم رجال وللحروب
رجال • فرجال الحروب كل خدب • مقحم لا تهده الأهوال • يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فر في الوغى الأكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للموت • ولا تذهبن بك الآمال • إن في الصباح إن بقيت لأمرا • تتفادى من هوله الأبطال
فيه عز العراق أو ظفر الشام • بأهل العراق والزلزال • فاصبروا للطعان بالأسل السمر وضرب يجري به الأمثال
إن تكونوا قتلتم النفر البيض • وغالت أولئك الآجال • فلنا مثلهم غداة التلاقي • وقليل من مثلهم أبدال
يخضبون الوجيه طعنا إذا جرت من الموت بينهم أذيال • طلب الفوز في المعاد وفيه • تستهان النفوس والأموال
قال فلما انتهى إلى معوية شعر الأشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس أهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم وأول الفتنة وآخرها
قد رأيت أن أعاود عليا وأسأله إقراري على الشام فقد كنت كتبت إليه ذلك فلم يجب إليه ولأكتبن ثانية فألقي
في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك أين أنت يا معوية من خدعة علي قال ألسنا بني عبد مناف قال بلى
ولكن لهم النبوة دونك وإن شئت أن تكتب فاكتب فكتب معوية إلى علي مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة و
كان من ناقلة العراق أما بعد فإني أظنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وإنا وإن كنا قد غلبنا
على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على أن لا يلزمني لك بيعة و طاعة
فأبيت ذلك علي فأعطاني الله ما منعت وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك أمس فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو
ولا أخاف من الموت إلا ما تخاف وقد والله رقت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض
فضل إلا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام • فلما انتهى كتاب معوية إلى علي عليه السلام قرأه ثم قال العجب
لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال اكتب جوابه • أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علمت
وعلمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فإني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت
سبعين مرة لم أرجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لأعداء الله وأما قولك إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما
مضى فإني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما

استواؤنا



استواؤنا في الخوف والرجاء فلست أمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق
على الآخرة وأما قولك إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري إنا بنو أب واحد ولكن ليس أمية كهاشم ولا
حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز وأعززنا
بها الذليل والسلام • فلما أتى معوية كتاب علي عليه السلام كتمه عمرو بن العاص أياما ثم دعاه فأقرأه إياه فشمت
به عمرو ولم يكن أحد من قريش أشد إعظاما لعلي عليه السلام من عمرو بن العاص منذ لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما
كان أشار به على معوية • ألا لله درك يا ابن هند • ودر الآمرين لك الشهود • أتطمع لا أبا لك في علي
وقد قرع الحديد على الحديد • وترجو أن تحيره بشك • وتأمل أن يهابك بالوعيد • وقد كشف القناع وجر حربا
يشيب لهولها رأس الوليد • له جأواء مظلمة طحون • فوارسها تلهب كالأسود • يقول لها إذا رجعت إليه
وقد ملت طعان القوم عودي • فإن وردت فأولها ورودا • وإن صدت فليس بذي صدود • وما هي من أبي حسن بنكر
ولا هو من مسائك بالبعيد • وقلت له مقالة مستكين • ضعيف الركن منقطع الوريد • دع الشام حسبك يا ابن هند
من السوآت والرأي الزهيد • ولو أعطاكها ما ازددت عزا • ولا لك لو أجابك من مزيد • فلم تكسر بذاك الرأي عودا
لركته ولا ما دون عود • فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال العجب لك تفيل رأيي وتعظم عليا وقد فضحك
فقال أما تفييلي رأيك فقد كان وأما إعظامي عليا فإنك بإعظامه أشد معرفة مني ولكنك تطويه وأنا أنشره
وأما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي أبا حسن **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رحمه الله
وهو عامله على البصرة واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل
عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم
لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون
على قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن
عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام **الشرح** مهبط إبليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع
غرسها ويروى ومعرس الفتن وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال أعرسوا وعرسوا
قوله فحادث أهلها أي تعهدهم بالإحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة
لهم بأخلاق النمر من الجراءة والوثوب وسنذكر بعد قوله عليه السلام لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر والوغم الترة
والأوغام الترات أي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا إسلام يصفهم بالشجاعة والحمية ومأزورون كان أصله
موزورون ولكن جاء بالألف ليحاذي بها مأجورون وقد قال النبي صلى الله عليه وآله مثله وقوله فاربع أبا
العباس أي قف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فإني شريكك فيه إذ أنت عاملي
والنائب عني ويعني بالشر هاهنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح • وقوله وكن عند صالح ظني فيك أي كن واقفا عنده
كأنك تشاهده فتمنعك مشاهدته عن فعل ما لا يجوز ولا يفيل الرأي يضعف ويخطئ وقد ذكر أبو عبيدة معمر

بن المنتوان لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال لم تعرفها العرب لاحد اكثرهم
العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملا السهل والجبل عددا لم تضر كثرة وعامة العدد منها في كعب بن سعد
بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن حجر الهجيمي من جزائهما بكعب من خيرها فوارسا وعقبا • تعد لجنبا ويتم جنبا
وقال الفرزدق • لو كنت تعلم ما برمل مويسل • فقرى عمان الى ذوات حجور • لعلمت ان قبائلا وقبائلا
من آل سعد لم تدن لامير • وقال ايضا • تبكي على سعد وسعد مقيمة • بيبرين قد كادت على الناس تضعف •
وكذلك سمي سعد الاكثرين • وفي المثل في كل واد بنو سعد • والثانية الافاضة في الجاهلية كان ذلك في
بني عطارد وهم يتوارثونه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد
من الناس حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان قال اوس بن مغراء • ولا يريمون في التعريف موقفهم
حتى يقال اجيزوا آل صفوانا • وقال الفرزدق • اذا ما التقينا بالمحصب من منى • صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس
ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا • والثالثة انهم اشرف بيت في العرب الذين [illegible] فيهم ملوك
لخم • قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي محرق بن المنذر
فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد
بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عددا وان تميما
كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو جدي قال هذا انت في اصلك وعشيرتك
فكيف انت في عترتك وادانيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه والى هذا اشار الزبرقان
بن بدر في قوله • وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما • بفضل معد حيث عدت محاصله • قال ابو عبيدة ولهم في
الاسلام خصلة • قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني سعد فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس وتميم بكمالهم • قال فاما بنو حنظلة
بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة • منها في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر في ذلك زرارة
بن عدس بن زيد بن دارم بيتها لا ابن نهار في البيوت في بني تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن
مضر كلها وفيه يقول الدخيل • اقسم كسرى لا يصالح واحدا • من الناس حتى يرهن القوس حاجب • ومن ذلك في بني مجاشع
بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد فجاء الاسلام وقد اشترى
ثلثمائة موءودة فاعتقهن ورباهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة
وهو ابو الفرزدق وغالب هو الذي قرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم وكان من حديث الديات
في كلب وبني فقيم تنازعا في اديتها فقالت بنو كلب العرب فيها وغر الذين لا ينازع حسبا وكرما فقال شيخ
منهم انا العرب [illegible] ذلك ان لها الحساب [illegible] وكنا نعني [illegible] منكم واحسن
حيث فرقة [illegible] في العرب [illegible] بان لا ينتسبون [illegible] الديات فهو الكريم





الذي لا ينازع فضلا ولا فخرا حتى قدموا على بني تميم واشد [illegible] الماء [illegible] ولا يجدون احدا
ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسالوه ذلك فقال من هؤلاء القتلى ومن انتم وما قصتكم فان لكم
شانا باختلافكم في كلامكم فعدد لهم عنهم ثم مروا بعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي فسالوه ذلك فقال من انتم
قالوا من كلب وبني فقيم قال اني لا ابوء بكما بدم فان اسلخ الاشهر الحرم وانتم بجنب الارض فادرككم الحول كلكم
واحملكم اتيناكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسالوه ذلك فقال قولوا ابا تا
وخذ [illegible] امامنا فقد سالكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببني مجاشع بن دارم فاتوا على واد قد
امتلا ابلا وفيها غالب بن صعصعة بناه منها الاماء والقرى على الديات فقال لهم الابل قبل النزول
فاثبروها من البرك وحوز واديتكم ثم انزلوا فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من شيخ فقوم لقد
اريحنا من طول النصب لو علمنا ان لقصدنا اليك فمن ذلك قول الفرزدق • ولله عينا من راى مثل غالب
قرى مائة ضيفا ولم يتكلم • واذ نبحت كلب على الناس انهم • احق بتاج الماجد المتكرم • فلم يجر عن احسابها غير غالب
جرى بعناني كل ابلج خضرمي • قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع عتاب بن هرمي بن رياح
كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك ان يجلس عن يمينه في الشرب وان غاب الملك خلفه في مجلسه
وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة • وشهدت انجية الافاقة عاليا • كعبي وارداف
الملوك شهود • وبنو يربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل
عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك • سقينا من ابن الحضرمي رماحنا • بنخلة لما اوقد الحرب واقد
وظل ابن عبد الله عثمان بيننا • ينازعه غل من القد عاند • ولهم اجود العرب كلها في الاسلام وما العرب كلها اجود
من الذي عتاب بن ورقاء الرياحي دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان شاعره كثير بن [illegible] فتخر عليه وتكبر
له واغلظ في خطابه حتى قال له من انت لا ام لك قال او ما تعرفني يا امير المؤمنين انا من حي هم اوفى العرب واحلم العرب
واسود العرب واجود العرب واشجع العرب واشعر العرب فقال سليمان والله لتحتجن بما ذكرت او لاوجعن ظهرك
ولابعدن دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب فعتاب
بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمان فما جاء بك لا شيء لك عندنا فارجع على
عقبك وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق في ابيات • اتيناك لا من حاجة عرضت لنا • اليك ولا
من قلة في مجاشع • قلت ولو ذكر عتيبة بن الحارث اليربوعي وقال انه انجب العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب
تقول لو وقع القمر الى الارض لما تلقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح • وكان يقال له صياد الفوارس وسم
الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القد مائة حتى استوفى فداه
وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو بني يربوع • وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتب طبقات
الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان جريرا افتخر بكلامه من بني يربوع فحمله تعداد

جرير على ان عد لعنز ذكرى • قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصال لم تعرف في العرب ولا نالها غيرهم منها
اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن هند بن ابي هالة واسم ابي هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم
امه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله تزوجها ابو هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله
وهند بن ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي صلى الله عليه وآله ثم ولدت خديجة من رسول الله القاسم والطاهر وزينب ورقية
وام كلثوم وفاطمة فكان هند بن ابي هالة اخاهم لامهم ثم ولد هند بن ابي هالة هند بن هند فهذا الثاني اكرم الناس
جدا وجدة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة واكرم الناس عما وعمة يعني بني النبي صلى الله عليه وآله وبناته
ومنها ان منهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكمة ومثلا
وموعظة سائرة • ومنها ذو الاعواد كان لا يخرج على مصر كان من توديد اليه فتاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه
العرب فيوتى اليه الخراج فقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان نديما له وهذا على خلاف ما ياتي ان السبيل سبيل ذي
الاعواد • ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام وطال سيدها • قال ودخل خالد بن عبد
الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي البصرة ... وكان ابو الصقعب من اعلم الناس ... علمه وحديثه حسن فقال
لرجل الجالس امن بني تميم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصة فقال لعنة الله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين
ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصقعب فممن انت قال من بني مخزوم قال لعنة الله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من
المتخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر فانه لا يفخر بمخزوم قريش قال ابو الصقعب ...
لا يحسن فخرهم بتجارة قريش حتى لخطوة نسائها عند الرجال فالحمه • وروى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان
معوية قال للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا
مقذعا وامراته فاختة بنت قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت
يا امير المؤمنين لقد سمعت من هولاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت اخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها
معوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهولاء كاهل سعد • وروى ابو العباس
ايضا ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هولاء قوم محظوظون فلم ذلك
النسل ونماء الذر فقال لذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك اتقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف
عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف
عقبا والله لا تنسى العرب هولاء الثلاثة ابدا • وذكر ابو العباس ان الاصمعي قال ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت
بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشى بين الناس فاجتمعوا في المسجد الجامع قال وانا غلام ... القعقاع من
بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا هو في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل
حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتت بزيت وتمر فدعاني فتقذرته ان اكل معه حتى اذا قضى
من اكله وحاجته وطل الى ... ملقى في الدار فغسل يديه ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشرب ومسح

فضل على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي
فاتته برداء عدني فارتدى به على الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لحالته فلما دخل المسجد صلى ركعتين
ثم مشى الى القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف قال
ابو العباس وحدثني ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما قتل مسعود بن عمرو الازدي العتكي جاء زياد بن عمرو
بن الاشرف العتكي الى ازد ربه من بني تميم مع اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وقام هو في
القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي ان يقذف بنفسه فندب اصحابه
من بني تميم فجعل سعدا والرباب في القلب عليهم عبس بن طلق المعروف باخي كهمس وهو من بني صريم فكانوا بازاء
زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم
بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف • سيكفيك عبس اخو كهمس • مقارعة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو على رغمها • بكر بن واصر وما عددوا • ويكفيك بكرا اذا اقبلت • بضرب يشيب له الامرد • فكرون
اقصى هم عبد القيس ... فلما تقوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد واليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله
احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بداتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم
علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة مستقيمة فوجه اليه زياد
بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك
الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة يعني امر الملوك في الجاهلية
وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم
فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان من الغد بعث اليهم الاحنف انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول
على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما
مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد
السيف ويودى سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة
حتى يؤدي المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير • ومنا الذي اعطى يديه رهينة • لغاري
معد يوم ضرب الجماجم • عشية سال المربدان كلاهما • عجاجة موت بالسيوف الصوارم • هنالك لو تبغي
كليبا وجدتها • اذل من القردان تحت المناسم • قال الاحنف فكثرت علي الديات فلم اجدها في حاضرة تميم
فخرجت نحو يبرين في البادية فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة
محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله قلت توفي قال فما خير في حاضرتكم بعده قال
فذكرت الديات التي لزمتنا للازد وقال لي اقم فاذا راح ... قد راح عليه النعم فقال خذها ثم اراح عليه اخرى

مثلها فخذها فلك لا اختلاج البهائم انعرت بالا النفعة والله ما ادري من هو الى الساعة الاصل
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله ◦ اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا
وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من
اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد و
الاقصاء ان شاء الله الشرح الدهاقين هنا ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال
وهي لفظة معربة ويدنوا اي يقربوا اي تقرب هكذا او تنح هكذا امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لانهم كانوا
الذين لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة آخذة من كل
واحد من القسمين بنصيب الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله
عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز
وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا
او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام الشرح سيأتي ذكر
نسب زياد وكيفية استلحاق معوية له فيما بعد ان شاء الله ◦ قوله لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن
عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر
اي افقرك باخذ ما احتجنت من مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكينا لا تقدر على نفقة عيالك وضئيل
الامر اي حقيرا لانك انما كنت عظيما بين الناس بالغنى والثروة فاذا افقرتك صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضا ◦ فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك
من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده
من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء
مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام الشرح المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف
وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول الاموال وما يبقى
عن الحاجة مذخورة في الصدقة ليدخرها ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور ◦ قلت قبح الله زيادا
فانه كافأ عليا عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له على الاحاجة الى شر من اعمال القبيح بنعمة و
والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك على ما قد كان معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يبعث زياد له
لطلبه بها معوية كلا بل يفعله بطبعه ويعادي بباطنه وظاهره وابى الله الا ان يرجع الى اثمه وينسب كلها
اتاه ينضح عا فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور الاصل
ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام ◦ اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه

٥٢١

فوت

فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك
فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ◦ الشرح يقول انه كثيرا ما يفرح
بسبب الانسان في الدنيا من نفع وضر مقتضاه الله تعالى وقدره ولكن الناس لا ينظرون نظر الحق في ذلك فيعبر
الواحد منهم عما يصيبه من النفع وياسى بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه
وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ◦ ولقائل ان يقول اما الامور
المقضية فقد يعلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر وبالتقوى او بالحزن وان وقع ما يعتقد انه
العريان بما تقدم الشأن فان كان لا بد من قدمه ما المهموم يجب ان يجد دونه الحزن وان كان لا بد من تجديدها
فليس الا اختبار في الافعال مما هو حادث لا بد الانسان ولا بيانه منها ◦ والجواب انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام
على ان الانسان لا ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك
الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ان لا يأسى بفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى
التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها ومثل هذا التأويل
ينبغي ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على
الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن
النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة في ترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده
ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية وقد ينسب لابي بكر ◦ دار الفجائع والهموم ودار البث والاحزان والبلوى ◦ مر مذاقة
تجرعها الغليظ ◦ مها بلذات دنيا المرء ◦ بلا الفتى منها بمنزلة ◦ اذ صار تحت ترابها ملقى ◦ تقفو محاسنها ◦ لا يبقين النعي
والبرى ◦ و لعل يوم دونها يغرد ◦ الا استعظها الرضى ◦ لا تغترن على الزمان لها ◦ باقي يستقيل ومن عظم الرزق
لا يبقى ولو حمد الخلائق ودنيا نحيى ◦ يا عامر الدنيا المعد لها ◦ ماذا عملت لدارك الاخرى ◦ ويمهد الفرش الوطي ولا
تغفل عن الرقدة الكبرى ◦ لو قد دعيت لقد اجبت لما ◦ تدعى له فانظر متى تدعى ◦ اتراك تحصى كم رايت من الاحياء
ثم رايتهم موتى ◦ من اصبحت دنياه همته ◦ فمتى ينال الغاية القصوى ◦ جل من لا يحيى بعد له ◦ كم من بصير قلبه
بالموت لا يخفى على احد ◦ ممن ارى وكانه يخفى ◦ والليل يذهب والنهار باحبابي وليس عليهما عدوى الاصل
ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية ◦ وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا
ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم
وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب
وجد وما عند الله خير للابرار ◦ قال الرضي وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة
اوجبت تكريره الشرح قال ان لا تشركوا اذا اوصاهم بالتوحيد وباتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يوص بعد ذلك

٥٢٢

مساويها

يقول فيها أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لأن سنة النبي صلى الله عليه وآله فعل كل واجب وتجنب كل قبيح فخلاكم ذم
فيما ذا بعد ذلك، ما تجاوز لكثير من الصحابة والتابعين كلفوا أنفسهم أمورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل
كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم
تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه فأراد عليه السلام أن
يبين لأهله وشيعته وقت الوصية أن الأمر الأعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد صلى الله عليه وآله أنه واجب
ولا عليكم بالإخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا نهض بذلك والمراد ترغيبهم في الدين بتخفيف وظائف
التكاليف عنهم فإن الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال النبي صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية
السهلة السمحة. قوله عليه السلام وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل أي قد أعذرتم وسقط عنكم الذم
ثم قسم أيامه الثلاثة أقساما فقال أنا بالأمس صاحبكم أي كنت أرجى وأخاف، وأنا اليوم عبرة لكم أي عظة
تعتبرون بها، وأنا غدا مفارقكم أكون في دار أخرى غير داركم، ثم ذكر أنه إن بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو
ولي دمه إن شاء عفا وإن شاء اقتص وإن لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه. ثم عاد فقال وإن العفو والتقسيم
ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين والمعنى منه هو ما أنا أن أسلم من هذه الضربة أو لا فإن سلمت منها فأنا ولي دمي إن
شئت عفوت فلم أقتص وإن شئت اقتصصت ولا يعني هنا القتل بل ضربة بضربة فإن سرت إلى النفس كان إلى الإمام
هدره كقطع اليد ثم أومأ إلى أنه إن سلم عفا بقوله إن العفو لي إن عفوت قربة ثم عدنا إلى القسم الثاني
من القسمين الأولين وهو أنه لا يسلم من هذه الضربة فقال لابد الدم إلى الورثة إن شاؤوا اقتصوا وإن شاؤوا
عفوا ثم أومأ إلى أن العفو منهم أحسن بقوله وهو لكم حسنة لأن الرحيم إذا أمر أمر بالعفو فقال ألا تعفوا ألا
تحبون أن يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي أن يكون ذا الأمر بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب
ثم أقسم عليه السلام أنه ما فجأه من الموت أمر كرهه بعجيبة إلى أن أتاه بغتة ثم قال وما كنت إلا كقارب ورد
والقارب الذي يطلب الماء وقد تقدم بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون
وهو حرف شاذ. **الأصل** ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين. هذا ما
أمر به عبد الله علي بن أبي طالب عليه السلام في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني به الأمنة. **الشرح**
قد علمت العقلاء أنه عليه السلام وتأثلنا بالكرمات ولم يخلف صفراء ولا درهما وأن عليا عليه السلام
مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا فيقال لهم قد علم كل أحد أن عليا استخرج عيونا بكد يده بالمدينة
وينبع وسويقة وأحيا بها مواتا كثيرة ثم أخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه
ألا ترى ما تتضمنه كتب السير والأخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي عليه السلام
ولم يورث علي عليه السلام بنيه قليلا من المال ولا كثيرا إلا عبيده وإماءه وسبعمائة درهم من عطائه تركها
ليشتري بها خادما لأهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة أربعة دنانير وهكذا كانت المعاملة بالدراهم

إذ ذاك وإنما لم يترك أبو بكر قليلا ولا كثيرا لأنه ما عاش ولو عاش لترك ألا ترى أن عمر أصدق أم كلثوم
أربعين ألف درهم ودفعها إليها وذلك لأن هؤلاء طالت أعمارهم فمنهم من درت عليه أخلاف التجارة ومنهم من
كان يستغل الأرض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء، وفضلهم أمير المؤمنين عليه السلام بأن كان يعمل
بيده يحرث الأرض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا
وإنما كان صدقة وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير
وكان له وادي نخلة وضياع أخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر فإن كان
علي عليه السلام معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر وإلحاد وإن كان رسول
الله صلى الله عليه وآله إنما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلى الله عليه وآله ما روى عنه الخبر في ذلك إلا واحد
من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد أثبت عند جميع المسلمين بالمدينة أنها صدقة فالتهمة إليه في هذا الباب أبعد
وروي ويعطيني به الأمنة وهي الأمن. **الأصل** منها: وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف
وينفق منه بالمعروف فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده وأصدره مصدره وإن لابني فاطمة
من صدقة علي مثل الذي لبني علي وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله
وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له وأن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا ومن كان من إمائي
اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج
عنها الرق وحررها العتق. قال الرضي قوله في هذه الوصية وأن لا يبيع من نخلها ودية فالودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى
تشكل أرضها غراسا هو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة
التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها. **الشرح** جعل الحسن ابنه عليه السلام ولاية صدقات أبيه
وأذن له أن يأكل منه بالمعروف أي لا يسرف وإنما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت به العادة من تناول المتولي الصدقات
كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال فإن مات الحسن والحسين بعده حي فالولاية إلى الحسين والهاء في مصدره
ترجع إلى الأمر أي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر أن لهذين الولدين حصة من صدقاته أسوة
بسائر بنيه وإنما قال ذلك لأنه قد يتوهم متوهم أن الصدقات لما فوضت إليهما ناظرين من علي عليه السلام
لا ولاية لهما مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال إنما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله صلى الله عليه
وآله فتقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بأن جعل لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وإزراء بمن صرف الأمر
عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مع وجود من يصلح للأمر وكان الأليق بالمسلمين والأولى أن يجعلوا الرياسة
بعده لأهله قربة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وطاعة له وأنفة لقدره عليه السلام أن تكون ذريته
سوقة يليهم الأجانب ومن ليس من شجرته وأصله ألا ترى أن هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس أعظم إذا كان السلطان

والحاكم والخلق من جنس النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذ كان السلطان الاعظم
بعد النبي من صلحاء ذريته عليه السلام ثم اشترط على من يلي هذه الاموال الذي ذكرها ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرها الى
لا يقطع النخل والشجر وبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار . قوله وان لا يبيع من اولاد
نخيل هذه القرى اي من الفسلان الصغار منها اولادا او في بعض النسخ ليس لفظة اولاد مذكورة والودية
الفسيلة وتشكل ارضها تمتلي بالغرس حتى لا يبقى فيها طريق واضح . قوله ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان النساء
اي من السراري وكان عليه السلام يذهب الى جواز بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد او هي حامل منى
وقسمت تركتي فلتكن لولدها فيعتق حياة الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عتقت
عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت
الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها
فان قلت فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة وهلا قال فاذا بقيت عليه عتقت . قلت لان موضع
الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انها ترجع بعد موت الولد الى الرق فاراد عليه السلام
ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا . الاصل ومن وصية له عليه السلام كان
يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة
العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها . انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان
تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد
الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه
فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه
فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا
اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها
واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا
اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك
فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا
مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم
فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها
ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب

كان عليه السلام يذهب الى حل بيع امهات الاولاد

وليستان

٥٢٦

وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد
الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير
متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك
ان شاء الله . الشرح فذكر عليه السلام في قوله لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام في ثلاثة مواضع
احدها قوله حتى يوصله الى وليهم ليقسمه بينهم والثاني قوله عليه السلام نصيره حيث امر الله به والثالث قوله
لنقسمها على كتاب الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكنه خاطب اجلاف الاعراب وان يدفع الظنة عن نفسه فان الناس
كانوا في عهده قد فسدوا وساءت ظنونهم بالناس لاسيما مع ما رأوه من عثمان واستئثاره بمال الفيء ونعود الى الشرح
قوله على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف وتقديره مواظبا . قوله ولا تروعن اي لا تفزعن والروع الفزع
رعته اروعه ولا تروعن بتشديد الواو وفتح حرف المضارعة من روعت للتكثير . قوله ولا تجتازن عليه كارها
اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك بها وروي ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختر احد القسمين
والهاء في عليه ترجع الى المسلم وتفسير هذا يأتي في وصيته لان يصدع المال ثم يصدعه فهذا هو النهي عن ان يختار
على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة . قوله فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يجد من الانقباض والحشمة في
القادم ان يخالط بيوت الحي الذي يقدم عليه قد يكون فيها من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته وفي
الاطفال الذين يحسن ان يرى الغريب انبساطا واجلالا وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على ماكلهم ومشربهم وملبسهم
وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغير
ثروتهم فيحسدهم . ثم امره ان يمضي اليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش بل يمشي حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية
كاملة غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت
الناقة الولد قبل تمام ايامه . وروي ولا تخدج بالتحية والباء زائدة ثم امره ان يسألهم هل في اموالهم حق لله تعالى
يعني الزكاة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله اخرج الزكاة قبل وصول المصدق اليه . قوله
وان انعم لك اي قال لك نعم فلا تعسفه اي لا تطلب الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا
تكلفه العسر والمشقة ثم امره بقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان المصدق كان يأخذ العين والورق
كما يأخذ الماشية وان الساب في العين والورق يدفع زكوتهما الى الامام ونوابه وفي هذه المسئلة اختلاف
بين الفقهاء . قوله فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء
يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حجر على شريكه ان يتصرف الا باذنه فكيف اذا كان له الاقل
قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم عليه السلام ان الظلم من طبع الولاة وخصوصا من يتولى قبض الصدقات
من اربابها على وجه القهر فانهم يدخلون دخول متسلط حاكم قاهر ولا يتقي رب المال فيها ضرورة فنهاهم عليه السلام
عن مثل ذلك . قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك لانهم على عادة السوء يهيجون القطيع حتى تنفر الابل

وكذلك بالنسبة الى الطهارة اللقوح والقهر اي لا تضمن ولا تحزن بها لسوء في كذا سوابه وساير قال
واصدع المال صدعين اي شققه نصفين ثم خيره فاذا اختار احد النصيبين فلا تعرض لما اختاره ثم اصدع النصف
الذي بقي له لتعرضه صدعين وخيره ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بقدر الحق الذي عليه فاقبضه منه
فان استقالك فاقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى ويتنوله كون العيبات الخمس وهي الهرمة
والمكسورة واخواتها يخرجها المصدق من اصل المال قبل قسمته ثم يقسم والاوفيا وغيرهم المصدق واذا كان
ما امر به من صدع المال يبقى بعد حق والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى قوائمها
مكسورة العظم او مكسورة الظهر والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح
العين العيب وقد جاء بالضم والمسنة والعنق بالضم وهي الغث والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا
مجحفا اي يهلكه او يذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدر السفينة وعبر بها النهر
احدها بالغم قوله بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسم ظاهر وانما تكرر اذا جاءت
بعد المضمر كقولك المال بيني وبين عمرو لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر والاسم المضاف وقد جاء
المال بينه وبين عمرو وانشدوا بين السحاب وبين الريح ملحمة فعاقع وظبي في الجو تخترط وايضا بين
البدء وبين برقة ضاحك غنت الضريبة وفارس مقدام ومن شعر الحماسة وان الذي بيني وبين بني ابي
وبين بني ابي لمختلف جدا وليس قول من يقول انه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور بأولى من قول من يقول انه
عطف بين الثانية على بين الثانية لان المعنى يجمع كل واحد منهما قوله فلا يمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه
ثم ان يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها او يحملها مشقة ثم امره ان يعدل
بين الركاب في ذلك فلا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن ولا ترفع على اللاغب المركوب
على الركوب اللاغب المتعب والرواهب الدعة والراحة واللاغب والنقب وهو رقة خف البعير حتى تكاد الارض
تجرحها وان يستاني بالعير ذي النقب في الاتاوة وهي الحبال والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع
غدير الماء وجواد الطرق جمع جادة لا ينبت المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن
بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن وانقت
الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه ناقة لا تنقي الاصل ومن عهد له عليه السلام
الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة آمره بتقوى الله في سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه
وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته
فقد ادى الامانة واخلص العبادة وآمره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا
معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من

اكثر الناس خصوما يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون
والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي
في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام

الشرح حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيمة قوله ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر اي
لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يتجنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان
لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه بالكلام القبيح كالضارب
جبهة غيره بذلك سمي جبها قوله ولا يعضههم اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد
عضهت يا فلان اي جئت بالبهتان قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية
يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يجلس سالم مولى
بني مخزوم وهو في صدر بيته فيتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه
فكان يسميه اخي في الله فقيل له اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه
شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام
عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد
العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في ابن مريم
فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال فانهم الاخوان في الدين يحملهم الصدق عليهم في اموالهم
اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لا يحملها على العامل الشيء الا عمالهم ورب المال والغرماء ممن
ودفعه اليه فاذا كان بهذه الصفة لم يجز لك ان تضيمهم وتجبههم وتدعي الفضل عليهم ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا
مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما توفيه حقه يجب عليه ان يوفي شركاءه حقوقهم
وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورة في القرآن وهذا يدل على انه عليه السلام قد فوض
في صرف الصدقة الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو عليه السلام على مستحقيه
كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة
لانه صفة شركاء وفي اكثر النسخ ان شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فتكون صفة بعد صفة وقال الراوندي
انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بؤسا اي
عذابا او شدة فقطه منونا وليس كذلك لانه مبني على وزن فعل كفعل ونعم وهي لفظة موضوعة للتعجب
لقولهم قال الشاعر اري الحلم بؤسي للفتى في حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون هاهنا هم الرقاب
المذكورون في الآية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسالون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل
هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الآية الرقيق يسال ان يبتاعه الاغنياء فيعتقوه

٣٢٨

والمدفوعون بها هم الذين عناهم الله تعالى في الآية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة تمام مؤونتهم
لفقرهم والمدفوع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم تمام مؤونتهم
دفعوا عن انفسهم او دفعوا عن العود الى اهلهم • فان قلت لم اخل كلام امير المؤمنين عليه السلام عن ما في قرينة
بر قلت لانه عليه السلام انما اراد ان يذكر الاصناف القابلين المذكورين في الآية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان
سهمهم سقط بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يعطيهم حين الاسلام ضعيف وقد اعز الله
جانبه فاستغنى عن تالف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب و
الغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكرهم عليه السلام في قوله وان لك في هذه الصدقة
نصيبا مفروضا فبقيت ستة اصناف اوردها عليه السلام بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين
والغارمون وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون •
فان قلت ما قول الفقهاء في الصدقات هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منهم
قلت اما ابو حنيفة فانه يقول ان الآية قصر لجنس الصدقة على الاصناف المعدودة فهي مختصة بها لا تتجاوزها
الى غيرها كانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها
ويجوز ان تصرف الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين • واما الشافعي
فلا يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة • فان قلت فمن الغارم وابن السبيل
قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين تحملوا الحمالة
فتداينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو
بعيد عنه • وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم • قوله فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا
لهما ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل
اذا افتقر واخل بزيد وبغيره اذا جعله فقيرا ويروى احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي
ومعنى احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الآخرة اذل واخزى وخيانة
الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد خان الامة كلها وكذا الغش للائمة مصدر
مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام • الاصل ومن عهد له عليه
السلام الى محمد بن ابي بكر لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم
في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى
يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو
اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركوا
اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي





به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا
لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا
او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم
له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا
نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان
استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على
قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله • واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك
اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا
ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل
الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء
من عملك تبع لصلاتك الشرح آس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة
ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى
فلا تقل لهما اف • قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد
كان سبق ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف على الرعية وتظلمهم
وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان
يرجع الضمير الى العظماء اي حتى لا يطمع العظماء في جورك في القسم الذي انما تفعله لهم ولاجلهم فان
ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا في القسم في الفيء ويخالفوا ما حده الله فيها حفظا لقلوبهم
واستمالة لهم وهذا التفسير انسب بالخطاب لان الضمير في عليهم في الفقرة الثانية عائد الى الضعفاء • قوله
فان يعذب فانتم اظلم افعل هاهنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون وهو كقوله تعالى وهو اهون
عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال لاخذوا من الدنيا بنصيب قوي وحصل لهم الآخرة وروي
ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في الصحارى فاكلا كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض الغدران
وقام الفضيل فحط رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك وابناء
الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا • وروي والمتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا ورباحا
تقول بيع رابح اي يربح صاحبه والمربح اسم فاعل قد عدي بالهمزة كقولك قام واقمته • قوله جيران الله
غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس في مكان فهم لكونهم جيرانه ولكن لما كانت الجنة كريمة
جاز تسميتهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء والعرش في السماء العليا كان

٥٢١

في الكلام محذوف مقدر اي حين اذ غرّ الله عنا. قوله فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه
شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا لفظ صريح في مذهب اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين
فليس بخارج منها الا انه لو خرج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى عليه السلام ان يكون مع الشر المتعقب
للموت خير البتة. قوله من عاملها اي من العامل لها. قوله طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها
لا بد منه لكم ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم. وقال الراوندي طرداء جمع طريدة وهي ما طردت من
الصيد والوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتاء لا تجمع على فعلاء. وقال النحويون ان قولهم سفهاء وخلفاء
الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا استعملهما جميعا فيه وهو ان من القوم موجودا
خليفته وما خليف ابي ليلى بموجود. قوله الزم لكم من ظلكم لان الظل لا يمكن مفارقته لذي الظل ما دام في
الشمس وهذا من الامثال المشهورة. قوله معقود بنواصيكم اي ملازم لكم كالشيء المعقود بناصية الانسان اين
ذهب ذهب معه. وقال الراوندي اي الموت غالب عليكم قال الله تعالى فيؤخذ بالنواصي والاقدام فان الانسان
اذا اخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ بنواصيكم. قوله والدنيا تطوى من خلفكم من كلام
بعض الحكماء الناس والموت كسطور في صحيفة يقراها قارئها ويطوي ما يقراه فكلما اظهر سطرا اخفى سطرا. ثم امره
بحسن الظن بالله وبين الخوف فيه وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا
فيه. وقال علي بن الحسين عليه السلام لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت انا اكونه او
انه معذب كلا الا رجلا لرجوت ان اكونه ... ثم قال وليتك اعظم اجنادي يعني اهل الاقاليم
والاطراف اجنادا تقول ولي جند الشام وولي جند الاردن وولي جند مصر. قوله فانت محقوق ان تخالف
حقيق وجدير وخليق قال وانت خليق بانك لا تطولني. قوله اذا ما ولتنا المصادر وتنافح عن دينك
بالسيف اي جاهد عنه. قوله ولو لم يكن الا ساعة من النهار المراد تاكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه اي لا يتبع
هواها وان يحامي عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ولو لم يمكنه فعله دائما فان لم يستطع فليفعله
ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين لان الخصام في الدين قد يمنع
عنه مانع واما الامر بان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف هذا التقييد اليه لانه يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى
نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المحاماة والنضال عن العقيدة. قوله ولا تسخط الله برضا احد
من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره. اخذ الحسن البصري هذا اللفظ فقال لعمر بن هبيرة امير العراق
ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك. ثم امره بان يصلي الصلاة لوقتها
اي في وقتها ونهاه ان يعجل الفراغ من الشغل بها اذ يصليها قبل وقتها فانها تكون غير مقبولة او ان يعجل الشغل
على تاخيرها عن وقتها فيأثم. ومن كلام هشام بن عقبة اخي ذي الرمة وكان من عقلاء الرجال قال المبرد
في الكامل اخبرني العباس بن الفرج الرياشي باسناده قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم

٥٢٢

في فضلة الزاد ويهرّ دونهم فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلاة عن
وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك. قوله واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من
قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال صلى الله عليه وآله ان
اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سلمت له سلم ما بعدها وان اشتبهت عليه كان ما بعدها اشد. ومثل قوله
ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله
ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس. ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال لما ولي
الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله
عز وجل بولادة نبيه صلى الله عليه وآله الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حق ربي وانا
اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله
عز وجل تعنك عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم. فقال ابن هرمة: نهاني ابن الرسول عن المدام . وادبني باداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها . لخوف الله لا خوف الانام . وكيف تصبري عنها وحبي . لها حب تمكن في عظامي . ارى
طيب الحلال علي خبثا . وطيب النفس في خبث الحرام . **الاصل** ومنه هذا العهد. فانه لا سواء امام الهدى
وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي
مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون. **الشرح** كنى بامام الهدى عن نفسه عليه السلام
وبامام الردى عن معاوية وسماه اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبي ليس يعني بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبي صلى الله عليه وآله
لقريش بل يريد انه الآن عدو النبي صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله له عليه السلام وعدوك عدوي وعدوي
عدو الله واول الخبر وليك وليي ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه
ومن افعاله. وقد قال اصحابنا في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله
ومن كتب الشيخ ابي جعفر الاسكافي وابي القاسم البلخي وقد ذكرنا بعضه فيما تقدم. ثم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال لي لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اي ولا مشركا يظهر الشرك يقمعه الله باظهار شركه
ويخذله ويصير في قلوب الناس نافرين عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن
نفوسهم الى مقالته. اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة ويكون مع
ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفونه صوابا ويفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذلك لان من هذه
صفته تمكن بقوة لسانه ... لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد. ومن
الكتب المستحسنة الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ... سنة اربع

وكنى

وثمانين ومائتين ه وزيره عبيد الله بن سليمن وانا اذكره مختصرا من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري
قال ابو جعفر وفي هذه عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس فخوفه
عبيد الله بن سليمن اضطراب العامة وانه لا يأمن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه وكان اول شيء بدأ به المعتضد من
ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشأ
هذا الكتاب وعملت نسخ كثيرة قرئت بجانبي مدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق يوم الاربعاء لست
بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق والعامة من القعود في المسجدين ونودي في
المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع على قاص او غيره ومنع القصاص واهل الحلق من القعود ونودي
ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب الذين يسقون الماء في
الجانبين الا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب
الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرأ بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا
الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ وقيل ان عبيد الله بن سليمن صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف
بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك
وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت
العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في
كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما
قال فاذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد
فلم يرد عليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء
عليه والصلوة على رسوله عليه السلام اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد
دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم
على غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة
الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من
قطع الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله
حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة
واسبغ عليهم به النعمة من اهل بيت البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فاعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده
الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الناكبين

وبسط

وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا
صلى الله عليه وآله بدينه وامره ان يصدع بامره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم
ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه من بين مؤمن
بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكا(فرهم)
مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده
ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي
العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان
به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين واذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة واوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد
لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر
والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف ويبادونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عن
قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في
كل حرب ومناصبة ورأسهم في كل اجلاب وفتنة لا ترفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها
ورئيسها ابا سفيان بن حرب صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب
الله الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه
في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف
وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده
على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله تعالى كتابا فيما انزل على رسوله يذكر فيه شأنهم وهو قوله والشجرة
الملعونة في القرآن ولا اختلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة ورواه
ثقات الامة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رآه مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه
لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس
تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية
احد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذببنا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس
قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك
انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله
لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله

فوجم لها قالوا فما رئي بعدها ضاحكا ورأى نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها
اطراد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن ابي العاص لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول
الله صلى الله عليه وآله آية باقية حين التفت اليه فرآه يتخلج خلفه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره
هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او
اريق بعدها ٥ ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك
بني امية ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلى
الله عليه وآله لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا رأيتم معوية على منبري فاقتلوه ٥ ومنها الحديث المشهور المرفوع انه
صلى الله عليه وآله قال ان معوية في تابوت من نار في اسفل تابوت في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان
يا منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ٥ ومنها انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام
مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب عليه السلام ينازعه حقه بباطله ويجاهد
انصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ٥ يستهوي اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول
الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك
الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته
وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا
في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع وتبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان
تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد
من عاداه وحادّه المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك
بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغرته الآمال
واستدرجه الامهال وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل
والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان تكون له العزة والملك والغلبة
ثم ادعاؤه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه الى ابيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر
الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم
الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه وقد حرمها الله واثبت
بها قربى قد باعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل شبهه ٥ ومنها ايثاره بخلافة



الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين
بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين
سكراته وضلالته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين
فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله و
ظن انه قد انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ٥ ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل ٥ قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ولا يؤمن بالله وبما جاء
عنده ثم من اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي عليهما السلام مع موقعه من رسول الله صلى
الله عليه وآله ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا
بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته كانما يقتل به ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم
لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه و
عقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ
مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يألون
له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة و
تشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا الارض بالجور والعدوان وعموا عباد
الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه واهل وراثته ومن
استخلصهم منهم لخلافته مثل ما اتاح الله من اسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك
الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آبائهم مشركين وقطع الله دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليمتثل وحكم ليفعل قال الله ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا
من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية ابنه ويزيد بن معوية ومروان
بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلالة واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي
الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نبرأ اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك
كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا
اهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عندما وقفكم الله عليه وانفذوا لما امركم الله به وامير المؤمنين
يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي انه الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب
والكتاب ما يكتب الى عامل او امير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه كتاب قرئ

على الناس ولعل هذا الكلام كان قبل أن ينشئ كتابا ويكتب به الى الآفاق ويؤمر بقراءته على الناس وذلك
بعد قراءته على اهل بغداد والذي يؤكد كونه كتابا ويقوي ما قاله الطبري انه في آخره وكتب عبد الله بن سليمن
في سنة اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب ولكن الطبري لم يذكر الا امر ان يكتب الى الآفاق
ولانه لم يقطع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في جامع بغداد **الاصل** ومن كتاب له
عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وآله لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا بآلاء الله
تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس
في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم
وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك
وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب
في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من
المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله
بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا
ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر
فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا
والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا
فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد
الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير
مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
آمنوا معه والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره
فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليست الجناية
عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان
يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها





بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى
له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه امن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى
قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما
كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد
الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي
عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد
صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي
من الظالمين ببعيد **الشرح** سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد فقلت ارى هذا الجواب منطبقا على
كتاب معوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي
ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين اذن غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب
اذا غير صحيح ولا ثابت فقال لي كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلام والفاظه ثم امرني
ان اكتب ما يمليه علي فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليا وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر
وعمر وانهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من
حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم
من ذنوبه كما زعم فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمن او مالأ على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عائشة
واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهي ان يثبت عندهم انه يتبرأ من ابي بكر وعمر وينسبهما
الى الظلم ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها
فكانت هذه تكون الطامة الكبرى وليست مقتصرة على فساد اهل الشام عليه بل واهل العراق الذين هم
جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين رحمهما الله الا القليل الشاذ من خواص
الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا ويحرجه ويحوجه اذا قرأ ذكر
ابي بكر وانه افضل المسلمين الى ان يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر فكان الجواب مجمجما
غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما فتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد
تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على معوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليا ويستخفاه
ويحمله الغضب منه على ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو ان عليا رجل نزق
تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة الباهلي وهو من

[illegible]

الصحابة بعد ان عرفه علي بعينه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن
ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله لرسالته واختصه بوحيه وتادية
شريعته فانقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه اليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك
واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم ان الله سبحانه اختص محمدا صلى الله عليه
وآله باصحاب ايدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم اشداء على الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم
مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل اهل الردة
ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي
نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوثق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل
ونصبت له المكايد وضربت له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته
وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابا بكر والتويت
عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك عنه واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته ثم كرهت
خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده
لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن عمك عثمن نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في
فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك
لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكات في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق
بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمن خلصاؤك و
سجراؤك والمحدقون بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعنت جانبا وادفع
الينا قتلة عثمن واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا
ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولاصحابك عندي الا السيف والذي لا اله الا
هو لاطلبن قتلة عثمن اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحي بالله ۝ فاما ما لا تزال تمن
به من سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم مومنين ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس
امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل
اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين ۝ قال النقيب ابو جعفر فلما وصل هذا الكتاب الى علي عليه السلام مع ابي
امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب ۝ قال النقيب
وفي كتاب معوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش او الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس في ذلك







اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء
وابطائك عن الخلفاء ۝ قال وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه
اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في الجواب ولو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في
جوابه انتهى كلام النقيب ابي جعفر ۝ ونحن الآن نبتدئ في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله فلقد خبا لنا
الدهر منك عجبا موضع التعجب ان معوية يخبر عليا عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه له وتاييده
له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا عن حال عمرو اذ كان النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام
كالشيء الواحد وخبا مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الجرة الا انهم تركوا همزها والخباء ايضا والخبيء
على فعيل ما خبئ وبلاء الله انعامه واحسانه ۝ وقوله كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف
للتعريف والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمستبضع التمر الى هجر والنسبة اليه هاجري على غير
قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى ۝ اهدى لها طرف الكلام كما
يهدى لوالي البصرة التمر ۝ قوله وداعي مسدده الى النضال اي يعلمه الرمي وهذا ناظر الى قول الاول
اعلمه الرماية كل يوم ۝ فلما اشتد ساعده رماني ۝ هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة اي استقام ساعده
على الرمي وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اي مصيب ومنه سديد الراي قال ابن [illegible] لحنه وقد ذهب
الفاضل الارجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء ۝ انا الذي نصب المكارم
للورى ۝ غرضا يلوح من المدى المتباعد ۝ مثل الامام [illegible] ۝ وجد [illegible] سوى سديد واحد
فيما احسنت وتروى قوله وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان ابو بكر وعمر قوله فذكرت
امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير في هجائه
اياه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير وقيس خؤولة وبعض بابائهم على بني تميم قتيبة بن مسلم بخراسان فقال
الفرزدق يفخر ۝ اتاني وعظ المدينة وقيس ۝ الا لا تميم اضعفت كل قائم ۝ كانكم ومن الناس اذ جمعوا لها
مسلحة هاما بتا بالاعاجم ۝ وما بين من لم يعط سمعا وطاعة ۝ وبين تميم غير حز الغلاصم ۝ ثم خرج الى خطاب
جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال ۝ اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا ۝ جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم ۝ وما منهما الا
نقلنا دماغه ۝ الى الشام فوق الشاحجات الرواسم ۝ تذبذب في المخلاة تحت بطونها ۝ محذفة الاذناب جلح المقادم
وما انت من قيس فتنبح دونها ۝ ولا من تميم في الروس الاعاظم ۝ تحرقتا ابدا لم قيس ولم تدع ۝ لعيلان انفا مستقيم
الخياشم ۝ لقد شهدت قيس فما كان نصرها ۝ قتيبة الا عضها بالاباهم ۝ فقوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو
نحو قول علي عليه السلام فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني
سليم من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان والي خراسان ۝ قوله وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة
بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله ۝ ما انت وبيت ابيك والفخر ۝ وبقوله فما القيسي بعدك والفخار

ومن نصب فعلى او يا مالك والعامل وفي ذلك معنى الفعل اي ما نصنع لان هذا الباب لابد ان يتضمن كلاما
فيه فعلا او معنى فعل وانشدوا فما انت والسير في متلف والرفع عند النحويين اولى. ثم قال وما للطلقاء
وابناء الطلقاء والتمييز نصب ههنا لانه لا يجوز العطف على الاسم في للطلقاء ثم قال بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم
وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقول من يطعن في السلف فان امير المؤمنين عليه السلام انكر على معوية
تعرضه للمفاضلة بين اعلام المهاجرين ولم يذكر معوية الا المفاضلة بينه عليه السلام وبين ابي بكر وعمر
فشهادة امير المؤمنين عليه السلام لهما بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي الدرجات والطبقات التي
تشتبه الحال بينهما وبينه عليه السلام في اي الرجال منهم افضل وان هذه معوية يقصر عن الدخول في
مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما. قوله عليه السلام هيهات لقد حن قدح ليس منها
هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصل القداح من عود واحد يجعل فيها قدح
من غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا ادارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه. قوله وطفق يحكم فيها من عليه
الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القضية او في هذه القصة من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا له ويجوز ان
يكون الضمير يرجع الى الطبقات. ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي الا ترفق بنفسك وتكف ولا
تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اي غمز في مشيه. قوله وتعرف قصور ذرعك اصل
الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق به ذرعي فنقلوا الاسم من الفاعل فجعلوه منصوبا على
التمييز كقولهم طبت به نفسا. قوله وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله تعالى له
لئلا يرفع نفسه فوق استحقاقه. ثم قال فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي
ادخلك بين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا هذا فيما يرجع الى النسب
ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فاذن
لا تضرك غلبة الغالب منا ولا ينفعك ظفر الظافر ويروى ان مروان بن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط
والروس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري. وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي
قريش غلب. قوله عليه السلام وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله في التيه معنيين احدهما
التيه بمعنى الكبر والاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال وذهاب فعال للتكثير
والتيه الارض المتيهة مثل معيشة اي يتاه فيها. قال رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله. وقوله وقد
عاج عليك اي تحيد عن حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبي صلى الله عليه وآله الى الكلام في غير
هذا احوج اي الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك ولكن
بنعمة الله احدث اي لست عندي اهلا لان اخبرك بذلك فانك ضعيف ومن يطلع الشي لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر

ذلك لان التحدث بنعمة الله تعالى علينا وقد امرنا بان نتحدث بنعمته سبحانه. قوله عليه السلام ان قوما استشهدوا في
سبيل الله المراد ههنا بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي ان يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله فيه انه سيد الشهداء
في حيوة النبي عليه السلام لان عليا عليه السلام مات شهيدا ولا يجوز ان يقال ان حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم
ولا خلاف بين اصحابنا انه افضل من حمزة وجعفر وقد تقدم ذكرنا التكبير الذي كبر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة في
قصة احد. قوله ولكل فضل اي لكل واحد منهم فضل لا يجحد. قوله عليه السلام او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم
هذا اشارة الى جعفر وقد تقدم ذكر ذلك في قصة موته. قوله لولا ما نهى عنه هذا اشارة الى تزكيته نفسه عليه السلام
ولا تمجها آذان السامعين لا تقذفها يقال مج الرجل الشراب من فيه اي قذفه. قوله فدع عنك من مالت به
الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب
وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة والمعنى دع ذكر من مال الى الدنيا
ومالت به اما لتها اليها فان قلت فهل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المؤمنين
عليه السلام عن ذلك وان تصرف هذه الكلمة الى عثمن لان معوية ذكره في كتابه وقد اوردناه واذا انصف الانسان
من نفسه علم انه عليه السلام لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمن فان الحال بينه وبين عثمن كانت مضطربة جدا
قال عليه السلام فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال
على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى
هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله
تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم. ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا وعادي
طولنا الطول الفضل وعادي اي قديم. بني عادية على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا
الاكفاء ولستم هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل
قوله قديم وعادي على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني امية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم
بن عبد مناف وعرفت افعاله ومكارمه ونشأ اخوه عبد شمس وعرف بضد ذلك وصار لهذا بنون ولهذا
بنون وادعى كل من الفريقين انه اشرف بافعال ابيه الاخرين ثم لم تكن المدة بين نشأ هاشم واظهار محمد صلى الله
عليه وآله الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب
ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون عادية بكثرة المناقب والمآثر
والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق
وقديم اثر اي سابقة حسنة. وينبغي ان نذكر ههنا مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس زوج رسول الله صلى الله عليه
وآله ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمن بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن
عبد شمس في الجاهلية وتزوج ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله صلى الله عليه

بلغ

مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس

نعم ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فاطمة بنت الحسين بن علي بن
ابي طالب. وروى شيخنا ابو عثمان عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لقد قال المنصور ابو جعفر من اكفاؤنا
قال اعداؤنا فقلت من هم فقال بنو امية وقال اسحق بن سليمان بن علي قال العباس بن محمد اذا انتصفنا في البنات و
صفقنا في البنين وحصنا بنو امية الا بامهم فاني من يخرج من قبلها فى بنى هاشم فانشد في عبد شمس كان يتلو هاشما
وهما بعد لام ولاب. فعرفت ما اراد فسكت. وروى يعقوب بن جعفر بن سليمان قال لما قال الرشيد عن ذلك
زوج النبي صلى الله عليه وآله بني عبد شمس فاحمدهم صهرهم وقال لما ذممنا من صهرها الا لانه صهر ابي العاص بن الربيع
قال شيخنا ابو عثمان ولما ماتت الابنتان تحت عثمان قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه ما تنتظرون بعثمان
الا ابا ايم الا اخا ايم زوجته ابنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين ثم قال عليه السلام
واني يكون ذلك تابى كيف يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو
رسول الله صلى الله عليه وآله والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلاثة آباء متوالية ابو سفيان اذى رسول
الله صلى الله عليه وآله ومعوية اذى عليا ويزيد اذى الحسين عليه السلام بينهم من العداوة ما لا
ترد على الابل. قال ومنا اسد الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد تقدم
ذلك في قصة بدر. وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا من قريش
واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى لان بني اسد بن عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين
وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحارث بن فهر وهذا كلام طريف
لانه لم يلحظ ان بازاء النبي صلى الله عليه وآله مكذبا من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي صلى الله
عليه وآله من قريش عنادا وليس كل من كذبه عليه السلام من قريش يصح ان يعير معوية به ثم قال اسد الاحلاف
اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معوية من ذلك ثم ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي ومعوية من
بني عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه. قوله عليه السلام ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني
حسنا وحسينا عليهما السلام ومنكم صبية النار يعني الكلمة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله لعقبة بن ابي معيط
من بني عبد شمس وقد علم الراوندي ان المراد بهذه الكلمة فقال صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا
من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا
الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان بغير من خاطر فيما خطر له قاله. قوله عليه السلام ومنا خير نساء
العالمين يعني فاطمة عليها السلام نص رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب
وهي ام جميل بنت حرب بن امية امراة ابي لهب التي ورد نص القرآن فيها بما ورد. قوله عليه السلام في كثير مما لنا
وعليكم اي انا قادر ان اذكر من هذا اشياء كثيرة ولكني اكتفي بما ذكرته. فان قلت فهذا التعليق في قوله وكثير
قلت يحتمل وجهين هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير مما لنا وعليكم. قوله عليه السلام فاسلامنا ما قد

فضل هاشم على عبد شمس

سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض متعصبي الاموية وقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف
كاسلامهم لعدد من جاهليتهم حسب ما عدد من فضيلتهم في الاسلام وينبغي ان يذكر في الموضع تفضيل هاشم على عبد شمس
في الجاهلية وقد يخرج بذلك بعض ما تفاخر به بنو امية في الاسلام ايضا فاما استقصاؤه في الاسلام كثيرا لا يعلى
بعد ذلك وكون الاسلام كان عبارة عن محمد صلى الله عليه وآله وهو هاشمي ويدخل في ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا
فنقول ان شيخنا ابا عثمان قال ان خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة و
زمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بني عبد شمس قال على
ان معظم ذلك صار شرفا في الاسلام لبني هاشم لان النبي صلى الله عليه وآله لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده
فدفعه الى عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع صلى الله عليه وآله اللواء الى مصعب
بن عمير فالذي دفع اللواء اليه ولم يدفعه معصب من يديه احق بشرفه واولى بمجده وشرفه راجع الى بطن بني هاشم
وكان محمد بن حبيب النحوي يهجو اهل اليمن فهجاه ابن ابي مدلج فقال. قل لابن حبيب المستغني من السهولة بالوعوره
والناطق العوراء في حفل الامور بلا بصيره. ولد المغيرة معشر كانوا صنائع للعشيره. آل بني هاشم هم كا
نت لهم النخل النضيره. ان النبوة والخلافة والسقاية والمشوره. في غيركم فاكفف لسانك يا محلته قصيره
قال فانبرى له رجل من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن حبيب ابن بجوعه ابن مدلج فهجا ابن ابي مدلج
في كلمة طويلة قال فيها. لا لؤي بعد يابن كريز. لا ولا دونه ذوي الحسنات. لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر
وبغض النبي والشهداء. بين حاك ومخلج وطريد. وقتيل يلعنه اهل السماء. ولهم زمزم وهم جبريل وبعد
السقاية الغراء. قال شيخنا ابو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحاكي والمخلج هو الحكم بن ابي العاص كان
يحكي مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل مختلجا حتى مات والطريد
اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان من قبل ابيه وامه
وكان النبي صلى الله عليه وآله اطرد معوية بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله
حتى بعث في اثره عليا عليه السلام وعمارا فقتلاه. فاما القتيل فهو عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة
بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن العاص بن امية ومعوية بن المغيرة وغيرهم. قال ابو عثمان
وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي. الى القمر الساري المنير
دعوته. ومطعمهم في الازل من قمع الجزر. قال ذلك في كل شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعا مطرود ولده
الحاكمة الى هاشم. وقال ابن الزبعرى كانت قريش بيضة فتفلقت. فالمح خالصه لعبد مناف. الرايشون وليس يوجد
رايش. والقائلون هلم للاضياف. عمرو العلا هشم الثريد لقومه. ورجال مكة مسنتون عجاف. نعم كان بن
اهل مكة بالازل والعجف وجعل الذي هشم لهم الثريد لقومه بالخبز فقطع هذا اللقب اسمه حتى صار لا يعرف الا به
وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد

في ذكرهم ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا واكملهم كمالا وهو صاحب
الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك
وانما ذكر باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسمه شيبة الحمد ، مطرود الخزاعي ، يا شيبة الحمد
الذي تثني له ايامه من خير ذخر الذاخر ، المجد ما حجت قريش بيته ، ودعا هديل فوق غصن ناضر ، والله لا
انساكم وفعالكم حتى اغيب في سفاه القابر ، وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه
خارجة بن حذافة بالانتماء الى بني هاشم ، اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة
الحمد الكرام فعاله ، تضيء ظلام الليل كالقمر البدر ، لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ، وعبد مناف ذلك السيد الغمر
ابو عتبة الملقى الي جواره ، اغر هجان اللون من نفر غر ، ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ، به جمع الله القبائل من فهر
فابو عتبة هو ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة ، وقال العبدي حين اختلفوا في الجاهلية
فلم يزل ، لا ارى في الناس حيا مثلنا ، ما خلا اولاد عبد المطلب ، وانما يفخر عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي
وبنو امية بامية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب وبنو عبد المطلب الامر في هذا
بين وهو كما قال الناس في قوله انما عبد مناف جوهر ، زين الجوهر عبد المطلب ، قال ابو عثمان ولسنا نقول ان
عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته
ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قول الله تعالى
ونصره وعيده بحبس الفيل وقتل الحبشة بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لحجة البالغة
والعلامة الكرامة وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وتاسيسا لما يريد الله به من الكرامة والحجة
ذلك ليكون متقدما للامر مردودا عليه وليكون اشهر في الآفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة
واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد فمن ناهض ومن ناضل الا ولد عبد المطلب صلى الله عليه وآله ولولا
ان ما اكرم الله به النبي حتى يقتصر على اخلاقه ومذاهبه ويقبل ما وفي به بشرى واعداء الله ولو شئنا ان
نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجير العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واحفافه بالارض الفيء وما
اعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا ولكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالمجمع عليه
في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الآثار
قال ومما هو مذكور في القرآن على احداث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت الرواة على ان اول من
اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام اخوه المطلب مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم
والايلاف هو ان هاشما كان كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وشرك
في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة
ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤونة الاسفار على





ان يكفيهم مؤونة الاعداء في طريقهم ومنصرفهم فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر
محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها وطاب عيشها
قال وقد ذكر لحديث الايلاف الحارث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما
ليس اخا واحد ، الآخذين الايلاف والقائم القاعد ، قال ابو عثمان وقد قيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو
خوف من كان هؤلاء الاخوة يمرون به من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم الاموال [illegible]
بالايلاف وكيف وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي
بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون
على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طيء وخثعم وقضاعة
وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون غيره من اخوته ، قال ابو عثمان ثم حلف
الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل
الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في
دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ، ويكفي من جلالته وشرفه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله شهده وهو غلام ، وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف
الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته فلو تفرد بذلك الحلف وفضيلته اهل حلف
الفضول ، وسمت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى و
بني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع
المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال وكان الباعث في هذا الحلف
الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ، اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه الذي
سماه حلف الفضول وذلك انه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس
رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا ، يا للرجال لمظلوم بضاعته ، ببطن مكة نائي الحي والنفر ، ان الحرام لمن
تمت حرامته ، ولا حرام لثوب الفاجر الغدر ، حمي وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنعون القوي
من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال ، حلفت لنعقدن حلفا عليهم ، وان كنا جميعا اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا ، يعز به الغريب لذي الجوار ، ويعلم من حوالي البيت انا ، اباة الضيم نهجر كل عار
فبنو هاشم هم الذين تحالفوا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون جميع القبائل والعاقدين له
والشاهرين لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره ، قال ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا
وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي يقول ، ولولا الحمس لم يلبس رجال ، ثياب اعزة حتى
يموتوا ، ثيابهم شمال او عباء ، بها دنس كما دنس الحميم ، ولكنا خلقنا اذ خلقنا ، لنا الحبرات والمسك الفتيت

ونقطع نخوة المختال اذ غضبا * دقاق الحد ضربته صموت * بكف مجرب لا عيب فيه * اذا لاقى الكريهة يستميت * قال [illegible]
هو الذي يقول * وانعم من راح العراق مملا * محيط عليه الجيش جلد مرائر * صحبته للقادحات الى الذي
اذا ما المنتي لم يخش منه مقاوم * منيف يجب الكاس قبض بنانه * كليل اللحظ جليا البدر اطلاق * قال ومنهم
هم الذين ربع ولها الزبيدي بحق بشجاعة وكانت عند العاص بن وائل واخذ اللبا فتلت سلعة من ابي بن خلف
الجمحي وهم الذين اخذوا من نبيه بن الحجاج قتول الحساء بنت [illegible] الخثعمي وكان كابر عليها حين راى جمالها
وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج * وخشيت الفضول حين لقوني * قد اراه ولا اخاف الفضولا * اني والله
لحج لخمط اباد وهللوا تهليلا * لم ترامى قبلها للناس حلا يبتغونا الا الفضولا * وفيها ايضا يقول
لولا الفضول وانه * لا امن من عدوانها * لدنوت من ابياتها * ولطفت حول خبائها * في كلمة التي يقول فيها
حي الجلد اذ نأت * منا على عدوانها * لا بالفراق تنيلنا شيئا ولا بلقائها * حلت بمكة حلة * في مشيها وغنائها
في رجال كثير ابن عوام الطلامات ولم يكن يظلم بمكة الا رجال اقوياء ولهم العدد والعارضة منهم من
ذكرنا قصته * قال ابو عثمن ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا يأتي عليها بغلق بها وذلك ان رؤساء
قبائل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب
على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس
منها فهم متكافؤون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم ابات هاشم على الاسلام بعد ثلاث ولـ
ولا يطمع فيه طامع وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي
فنفى مقامه صلى السلام ان تكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور انما كان
ممن حاربهم وصار واليمنه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزاز امره واعظامه الغالبين لها الين ولم يكن
الله ليشهده فجرة ولا غدرة فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم مجزوا ليلا * قال ابو عثمن وبنو هاشم متصل
من حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان زعامه
في الاسلام ولم يكن لرسا في الجاهلية * واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه بنوه وابوه وكان مصعو
وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب
هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له * ابوك معاهر وابوه عف * وذاد الفيل عن
بلد حرام * وذلك ان امية كان يعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن تبعهم
اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة
حمي الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي هذه القصة
يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وآله * مهلا امي فان البغي مهلكة * لا يكسبنك
يوم شره ذكر * تبدو كواكبه والشمس طالعة * يصب في الكاس منه الصبر والمقر * قال ابو عثمن وصنع امية في



الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن
امية والمقتيون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء ابائهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها في حياة الاب ويبني
عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط * قال ابو عثمن وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايما كان
اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره
بالفضل مخصوم وفي ادعائه الفضل خصيم * وقال جهم بن رباب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله
لا تزوجن ابنتي اكرم هذا الوادي ولاخالفن اعزهم فتزوج اميمة بنت عبد المطلب وخالف ابا سفيان بن حرب وقد
يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم بذلك حين قال تحاربنا
نحن وهم حتى اذا صرنا كهاتين قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب
شاوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصيم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين
ساله معوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان خصلتان يجمعان اكثر الشرف *
قال ابو عثمن والعجب منا في حرب بني امية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب جارا لخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات
فجاء جاره فشكا ذلك اليه فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تناصف
ولا طلب عذرا ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو الازيهر الدوسي وكان عظيم
الشان في الازد فكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام
بن الوليد وابو الازيهر قاعد في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا
قودا في بني المغيرة * وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك * غدا اهل حصني ذي المجاز بسحرة * وجار ابن حرب لا يروح ولا
يغدو * كساك هشام بن الوليد ثيابه * فابل واخلف مثلها جددا بعد * فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو
عثمن ونحن نورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمن او لبعضه فان كلام
ابي عثمن لمحة واشارة وليس بالمشروح * قال الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد
بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية
والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم
رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه يأتيكم في هذا
الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك
واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثا غبرا من
كل بلد ضوامر كالقداح وقد ارحفوا وتعبوا وقملوا وارملوا فاقروهم واعينوهم * قال فكانت قريش ترافد
على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان
قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض

من آدم بعد في موضع زمزم من قبل ان تحتفر يستقي فيها من البئار التي بمكة فيشربه الحاج وكان يطعمهم
اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق
والتمر ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس
الى بلادهم ٥ قال الزبير وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرو وانما قالوا عمرو العلا لمعاليه وكان اول
من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها ومات فدفنوه بها
ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني
عامر بن لؤي ٥ قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران ٥ قال الزبير واختلف
اي ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان شعر
بامير اسماعيل قائلا قولا قد بني وبين وهب ٥ عبد شمس لا تهنها انما ٥ عبد شمس عم عبد المطلب ٥ عبد شمس
كان يتلو هاشما ٥ وهما بعد لام ولاب ٥ قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال
قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيران لهاشم والله ما شدت
قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم وان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا
لعبد المطلب ٥ قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها
منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل
يوم شاة ويضع جفنة من ثريد ويدعو الناس وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا
شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تضع
المرق في الصحاف ثم تأدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه اعجبه وجعل يرسل اليه ويدخل عليه فلما رأى
مكانه منه سأله ان يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك
ارتفع هاشم من قريش ٥ قال الزبير وكان هاشم يقول اذا اهل اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة
من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب واحسنها وجوها واعظمها احلاما و
اوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون
بني اسماعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم يأتونكم شعثا غبرا من
كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه
رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بحرمة هذا البيت
ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم
يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتأتي به الى هاشم فيضعه في داره دار
الندوة لضيافة الحاج ٥ قال الزبير ومما رثي به مطرود الخزاعي هاشما قوله ٥ مات الندى بالشام لما ان ثوى اودى





بغزة هاشم لا يبعد ٥ محفانه رذم لمن ينتابه ٥ والنصر ادنى باللسان وباليد ٥ ومن مراثيه له قوله
يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي ٥ وابكي خبيئة نفسي في الملمات ٥ وابكي على كل فياض اخي حسب ٥ ضخم الدسيعة وهاب
الجزيلات ٥ ماض العزيمة عالي الهم ذي شرف ٥ جلد النحيزة حمال العظيمات ٥ صعب المقادة لا نكس ولا وكل ٥ ماض على الهول
متلاف الكريمات ٥ محض توسط من كعب اذا نسبوا ٥ بحبوحة المجد في الشم الرفيعات ٥ فابكي على هاشم في وسط بلقعة
تسفي الرياح عليه وسط غزات ٥ يا عين بكي ابا الشعث الشجيات ٥ يبكينه حسرا مثل البليات ٥ يبكين عمرو العلى اذ
حان مصرعه ٥ سمح السجية بسام العشيات ٥ يبكينه معولات في معاوزها ٥ يا طول ذلك من حزن وعولات ٥ محتزمات على اوساطهن
لما جر الزمان من احداث المصيبات ٥ ابناء عجوز الليالي من الم ٥ ابكي وتبكي معي شجوا ابناتي ٥ قال الزبير وحدثني
ابراهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب
فجرت في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلى الله عليه وآله ٥ قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من
بني النجار من الانصار وكان سبب تزويج هاشم بها انه قدم في تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام
فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان لا تلد ولدا الا في اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل
بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت
عبد المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوابته حين ولد فمكث بالمدينة سبع سنين او ثمانيا ثم ان رجلا
من بني الحارث مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل
من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال له ما اسمك قال شيبة الحمد فانصرف الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب
بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال اقم الي يا ابا الحارث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الآن من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما رأى من عبد المطلب وقال انه لاضرب غلام رأيته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني
لا ارجع الى اهلي ومالي حتى آتيه فخرج المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار
فاذا بغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم وعرفوا القوم فقالوا هذا
ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة ولا تعلم امه فانها ان علمت حالت بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه
فقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز
الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه
وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم
فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الحزورة
فابتاع له حلة ثم ادخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية وجاء به فاجلسه في
مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا رأوه يطوف في سكك مكة وهو احسن الناس يقولون
هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك شيبة ٥ وروى الزبير رواية اخرى وهي ان سلمى ام عبد

عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة فكان بينها وبينه في امره محاورة ثم غلبها عليه فقال
عرفت شيبة والنجار قد حلفت ابناؤها حوله بالنبل تنتضل ٥ فاما الشعر الذي يحدا فيه العذري الذي ذكره
شيخنا ابو عثمن فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب وزاد فيه ٥ كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك
لا يبور ولا يحري ٥ ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطاير الصقر ٥ متى تلق منهم طامحا
في عنانه تجده على اجراء والده يجري ٥ هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا ٥ وهم نكلوا عنها غواة بني بكر ٥ وهم
يغفرون الذنب ينقم مثله ٥ وهم تركوا راي السفاهة والهجر ٥ اخارج اما اهلكن فلا تزل ٥ لهم شاكرا حتى تغيب
في القبر ٥ قال الزبير وحدثني عمن سمع هذا الشعر محمد بن حسن بن محمد بن طلحة عن ابيه ان ركبا من جذام خرجوا صادرين
عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة العذري من بطوه وانطلقوا به فلقاهم
عبد المطلب مقبلا من الطايف ومعه ابنه ابو لهب يقود به وعبد المطلب قد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة
بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركبة قال فالحقهم فسلهم
ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معي
قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا
احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وصدارا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة
فلما اقبل به وقرب من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به والي
انك لعاصي ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك قال
ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر ٥ قال الزبير
وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم
خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره فجلس
في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب ٥ لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ٥ لا يغلبن صليبهم ومحالهم
ابدا محالك ٥ فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره و
تعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد بلغ الحلم اتى
عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبية الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري في
المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام
عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما سمي له من الايات فنحرت بقرة بالحزورة فافلتت من جازرها
بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى
وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هنالك فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن نزنك
بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذا البير ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو

العمران



هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وينهى
عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ حتى اذا امكن الحفر واشتد
عليه الاذى نذر ان وفي له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت
فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال عبد المطلب ان هذه السيوف
لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فخرقها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان
فيملآن ذلك الحوض فيشربه الحاج فيكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما
اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري في المنام فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل
ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه
احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة
رهط فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصيب بذلك من شيت فاقرع بينهم فصارت
القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل
فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط ٥ وروى الزبير ايضا قال حدثني ابراهيم
بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمن بن ابي سليمان قال سمعت ابي يقول لما حفر زمزم وادرك
منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش في نفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى
فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حتدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا
يساعدني احد عليها ببر ولا يقوم معي بارزا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد ٥ اقول وما قولي عليهم بسبة
اليك ابن سلمى انت حافر زمزم ٥ حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر ٥ وركضة جبريل على عهد آدم ٥ فقال عبد المطلب
ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد ٥ قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب
قال ان ابراهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت
فنضبت المياه عطشا فقالت له امه اصعد واصوب في هذا الوادي فلا ارى موتك ولا ترى موتي ففعل
فانزل الله تعالى ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك فضرب بجناحيه
مكان زمزم وقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما زال كذلك ابدا فخشيا ان يفني عليهما العطش فعرفتاه في السقاء
وحفرا في البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم طلبا الماء ودفنته السيول ثم اري عبد المطلب في المنام ان احفر زمزم
لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الاعظم ثم اري مرة اخرى ان احفر المضنونة ضننت بها على الناس واعطيتك ثم اري مرة اخرى
ان احفر تكتم بين الفرث والدم عند الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث اري فطفق قريش يستهزيون به فلما
بلغ الطي وجد فيها غزالا من ذهب وحلية سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكانا اول حلي حلي الكعبة
قال الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان معه بالابطح حتى بلغ عبد مائة وعشرين سنة وبقي بعد

المطلب بعد عشرين سنة ٥ قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وثمانين سنة ويقال كان يعرف في
عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر ٥ ادرو الاثرة والنبي ٥ لنا الفخر بعبد المطلب
قال الزبير وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما اسن وذهب بصره اذ
زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان ينكب عني وقد رأى اني لا استطيع ان انكب عنه
فلما رأى بنيه قال والعشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة توكأت
عليها وكن يحدب ظهري والحدبة ذل فقال بنوه او غير ذلك يأتيك كل يوم منا رجل تتوكأ عليه فيقودك
في حوائجك قال وذاك ٥ قال الزبير ولمكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع
نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا ٥ قال الحذقي كان عندهم ٥ ان وما برح قريش والذي
معر ولا كاهن طباء ٥ ويحرم مندفع الجبال المنيفة ٥ والارض مقفرة فضاء ٥ منيره مهيلا بن سلمى
فيها ادم ماضيه وفاء ٥ قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول
الله صلى الله عليه وآله وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه
فكان سيد بني هاشم في زمانه ولم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة
قال الزبير وابو طالب اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتها السنة في الاسلام و
كانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب ٥ قال الزبير وكان ابو طالب
شاعرا مجيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد خرج الى
الحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه ٥ ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون ٥
كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد الممات يكون ٥ رحل الركب قافلين الينا ٥
وخليلي في مرمس مدفون ٥ بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون ٥
رزء ميت على هبالة قد حالت فيافي من دونه وحزون ٥ مدرة يدفع الخصوم بايد ٥
وبوجه يزينه العرنين ٥ كم خليل وصاحب وابن عم ٥ وحميم قضت عليه المنون ٥
فتعزيت بالجلادة والصبر ٥ واني بصاحبي لضنين ٥ قال الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب
بعده عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولذلك قال لعلي
عليه السلام يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي صديقا ٥ قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن نصر
بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلى الله عليه وآله
وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لا ابا لك لا تغب عنا
ففعل ٥ قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته
بنو قصي على بني سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى بني قصي فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم

فقالوا لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلوا الينا بكم في هذا السفيه الذي هجانا في غير ذنب اجترمنا
اليه فان كان ما صنع عن رأيكم فبئس الرأي رأيكم وان كان عن غير رأيكم ادفعوه اليهم فقال القوم معاذ
الله ان يكون عن رأينا قال فاسلموه اليهم فقال بعض بني سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه
الينا فقال عتبة ما يمنعني ان افعل الا اني لا اقول الا ان الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه سيفرغ
لهذا الامر فيقول لم اكن اجعل الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال ابن شيخهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري
ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط فلما رأى العاص بن وائل ذلك دعا بحبل فاوثق به
عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب
وكساه فاعتذر ابن الزبعرى الى من قريش يعتذر مما فرط منه وقال لقصي كالحلو انهلاه ٥ لعمرك ما جاءت
بنكر عشيرتي ٥ وان صالحت اخوانها لا الومها ٥ فود جناة الشر ان سيوفنا ٥ باعياننا مسلولة لا نشيمها ٥
فيقطع ذو الصهر القريب بكفه ٥ عمائم منها اذا ما نديمها ٥ فان قصيا اهل مجد وثروة ٥ واهل فعال لا يرام
قديمها ٥ هم منعوا يومي عكاظ نساءنا ٥ كما منع الشول الهجان قرومها ٥ وان كان هيج قدموا فتقدموا
وهل يمنع الحراة الا حليمها ٥ محاشيد للقرى مراجح الى الندى ٥ مرازبة غلب رزان حلومها ٥ قال فقدم
الزبير بن عبد المطلب من الطائف فقال القصيدة التي يقول فيها ٥ فلولا الحمس لم يلبس رجال ٥ ثياب اعزة حتى يموتوا
وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم ٥ قال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى ٥ فوحي بيوم جدا في
اذا ما ظلم حل بالحمد له ٥ لا اسد ليس بحلو فيه ولا اثم ولا زهو الشيطان ٥ ولا بنو الحرب الزمرفي ٥ يوم من الايام
لا يخلى ٥ يا ايها الشاتم قومي ولا ٥ حق له عندهم اقبل ٥ اني لهم جار لئن انت لم ٥ تنقص عن الباطل او يعدل
قال الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب قوله ٥ يا ليت شعري اذا ما حمتي وقعت ٥ ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني
تنعى اباها كان معروفا له فاتح عن المولى المضاف وفكاكا عن العاني ٥ ونعم صاحب عان كان رافده ٥ اذ ناء
عنه العاجز الواني ٥ قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وفكر اني فضل لما ان فلان الحارث قريش
كان ظلوما فقيل لابي عقيفة مات قالوا مات حتف انفه فقال الزبير ما كان فالتمسوا حقا ان للناس معادا يوجد
فيه للمظلوم من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابي الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام
ابا الطاهر وهي الكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما
وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته ابنها الزبير وقالت صفية بنت عبد المطلب في الجاهلية
ترثي عبد المطلب ٥ بكي زينب الخير اذ فاتنا ٥ كتب على ذي كرم باكيه ٥ لو لفظته الارض ما لمتها ٥ واصبحت حالية عارية
فقد كان يبتني في ارضه المرقة ولا ابتغ ما فيه ٥ فلم الموت عنا اعلى رزيه ٥ وجدته اقرب اخوانيه ٥ لو اقدر في قوله
لنفتدي العين اعلانيه ٥ فهو لنا عمرو يماني فاذا ٥ ما حضروا ذو الشفرة الدامية ٥ وقال عمر بن الخطاب
بكيه ٥ بكي ضاع على ابيك ٥ بكاء معزو بالبم ٥ قد كنت تهديه فلا رزئت السلاح ولا مليم ٥ كالكوكب الدري يعلو

ضوؤه وضوء النجوم • وحوت به اعراقه ونماه مال الكريم • بين الاغر وهاشم • فرعين قد فرعا القروم • فاما
القتول الخثعمية التي اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش
قال الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول اوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج
السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا نبيه
ابن الحجاج فقالوا اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال
يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال
نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة اقطعها • راح صحبي ولم احي القتولا • لم اودعهم وداعا جميلا • اذ اجد الفضول ان
يمنعوها • قد اراني ولا اخاف الفضولا • في ابيات طويلة • فاما قصة البارقي فقد ذكرها الزبير ايضا قال قدم رجل
من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيء المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول
فاخبرهم فاخذوا له حقه فاعطاه فقال الثمالي • أيفجر بي ببطن مكة ظالما • ابي ولا قومي لدي ولا صحبي • وناديت قومي بارقا
لتجيبني • وكم دون قومي من فياف ومن سهب • ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي • بني جمح والحق يؤخذ بالغصب
فاما قصة حلف الفضول وشرحه فقد ذكره الزبير في كتابه ايضا قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان
فاكثروا من ذلك فاجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم
بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده
الاسلام الا شدة • قال الزبير كان رجل من بني زبيد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل
السهمي فآواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا عليه فعرف
ان لا سبيل له الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك اشرف على
ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى باعلا صوته • يا للرجال لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائي الاهل
والنفر • ومحرم اشعث لم يقض عمرته • يا آل فهر وبين الحجر والحجر • اقائم من بني سهم بذمتهم • ام ذاهب
ام ضلال لمال المعتمر • فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف
وقال الاحلاف والله ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا
لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان
ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان
لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن
غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا اركانه ثم جمعوه واتوهم
به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا اد الى هذا حقه فادى اليه فمكثوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة



الا اخذوا له حقه وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس
حتى ادخل في حلف الفضول • قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه قال كان الحلف
على ان لا يدعو عند احد بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه
مظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش • قال الزبير وقال
انما سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل
ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيى تلك السنة التي كانت ماتت • قال الزبير وقدم محمد بن جبير
بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن نحن بنو عبد شمس وانتم في
حلف الفضول فقال لامير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق من ذلك قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا
نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام • قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن
ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي عليهما السلام
وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام
معوية فقال الحسين ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن
معه حتى ننتصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن
بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين عليه السلام من نفسه
حتى رضي • قال الزبير وقد كان للحسين عليه السلام مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين
عليه السلام فقال له الحسين اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل
بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول
ثم قام وخرج مغضبا فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف بها وانا مضطجع لاقعدن او
قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحه او لينصفنك فبلغت
معوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه منك • قال الزبير
وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من
عند معوية وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال ثلاث
فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة
الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك
وبينه قال لقد جعلتك بيني وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال
فقد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال او تشتريه منه قال لقد اشتريته منه قال فالصيلم قال يهتف بحلف
الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة

فقال الحسين عليه السلام مثل ما قال ابن الزبير ٥ فاما تفجر الماء من تحت اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز
فقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السير قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا
عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال لهم ما انا بفاعل ان هذا الامر امر خصصت
به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال لهم فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم
اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف و
خرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز
بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني ابيه فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا
ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم
وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت
قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في
حفرته حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام
كل رجل منهم يحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان
القاءنا بايدينا كذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز فقوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء
ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملأوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال
لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى
الله لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك
زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم
وروى صاحب كتاب الموفقيات ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدي معوية فقال له
باي اباءك تفاخرني ابحرب الذي اجرناه ام باميه الذي ملكناه ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية
لحرب بن اميه يقال هذا ما كنت احسب احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه
من كفا عليه اناءه وجلله بردائه فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه
وهو منك فاستحيى عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله
قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا قال
اما قوله ابحرب الذي اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يجاوزها احد حتى تجوز قريش
فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح حرب بن اميه وقال انا حرب



امية فتنحنح التميمي وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا
حي فمكث التميمي حينا لا يدخل مكة وكان متجره بمكة فاستشار بمن يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير
فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغا الناقة فخرج اليه الزبير فقال
امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال ٥ لاقيت حربا بالثنية مقبلا ٭ والليل ابلج نوره للساري
فعلا بصوته واكتنى ليروعني ٭ ودعا بدعوة معلن وشعار ٭ فتركته خلفي وجزت امامه
وكذاك كنت اكون في الاسفار ٭ فمضى يهددني ويمنع مكة ٭ ان لا احل بها بدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده ٭ واتيت قرم مكارم وفخار ٭ ليثا هزبرا يستجار بقربه
رحب المباءة مكرما للجار ٭ وحلفت بالبيت العتيق وحجه ٭ وبزمزم والحجر والاستار
ان الزبير لمانعي بمهند ٭ ماض الحديدة صارم بتار ٭ فقال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما
اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم
نمش امامه فامش امامنا نرمقك ابصارنا كيلا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر
به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير به ثكلتك امك اتلطمه وقد اجرته فثنى
عليه حرب فتأخر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال له ما
شانك قال الزبير قال اجلس وكفا عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد
المطلب الى الزبير ووقفوا على باب عبد المطلب بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا ازارا كان له ورداه
برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا انه ابام قد اجاره ٥ فاما معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد
المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر من سبق فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء
واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في قريش واراد جز ناصيته فقال او
افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين
فاما قوله ام بعبد شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكلفه ويمونه
الى ان هلك هاشم ٥ وفي كتاب الاغاني لابي الفرج ان معوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب
قال نعم قال كيف كان قال رايته رجلا نبيلا جميلا وضيئا كان على وجهه نور النبوة قال افرايت امية بن عبد
شمس قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذلك
ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم تكن تعرف الا انه عبده ٥ ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس
لابن ابي روبة الدباس قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم
اركاحا له بمكة وهي الساحات وكانت بنو نوفل حلفا مع عبد شمس وعبد المطلب حلفا مع هاشم فاستنصر عبد المطلب
قوما من قومه فقصروا عنه فاستنجد اخواله من بني النجار بيثرب فاقبل معهم سبعون راكبا فقالوا لنوفل لا

والله يا ابا عدي ما رأينا بهذا الغائط نابتًا احسن وجهًا ولا امد جسمًا ولا اعف نفسًا ولا ابعد من كل
سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت قرابته وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد
عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب ۝ ابى مازن وبنو عدية ۝ وذبيان بن تيم اللات ضيمي ۝
وذادت مالك عن حوزتي ۝ وبكر بعد نوفل عن حريمي ۝ قال ويقال ان ذلك كان سبب محالفة خزاعة
عبد المطلب ۝ قال وروى ابو اليقظان ان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة
يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئًا اعجل عقوبة من البغي
وما رأيت احدًا بقي على البغي الا اخوتكم من عبد شمس ۝ وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال
عثمان يومًا وددنا لو رأيت رجلا قد ادرك الملوك يحدثني عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث
اليه فحدثه حديثًا طويلا ثم كان ذكر له ان قال رأيت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رأيته رجلا معتدلا
ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال افرأيت امية بن عبد شمس
قال رأيت رجلا ادم دميمًا قصيرًا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدًا فقال عثمان يكفيك من شر سماعه وامر
باخراج الرجل وروى هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلامًا كان يسرق الحاج فسمي حارسًا
وروى ابن ابي رويبة في هذا الكتاب انه اول قتيل قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص
بن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولما افترق هذا الحي الأمر كتاب بن ابي رويبة ۝ قال ومما يصدق قول
من روى ان امية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب شعر ابي طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس
ونوفل عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحصروهما في الشعب فقال ابو طالب ۝ توالى علينا
كلاهما ۝ اذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر ۝ بلى لهما امر ولكن تراجما ۝ كما ارتجمت من رأس ذي القلع الصخر ۝
اخص خصوصًا عبد شمس ونوفلا ۝ هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر ۝ هما اغمزا للقوم في اخويهما ۝
فقد اصبحا منها وهما صفر ۝ فقد كان ابوهم كان عبدًا لجدنا ۝ بني امة شهلاء جاش بها البحر ۝
لقد سفهوا احلامهم في محمد ۝ فكانوا كجعر بئس ما صنعت جعر ۝ ثم نرجع الى حكاية كلام شيخنا
ابي عثمان وقد تقدم بكليتهم آخر ابيات او لغيرنا تحمل بمعالي الموازنة بين هذين البيتين ۝ قال ابو عثمان وقد نالت
امية الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصي اربعة خلفاء في نسق فلم له ولبني هاشم مثل الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد
بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي بن علي السجاد كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكان
يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمه وولد ليلة قتل علي بن
ابي طالب فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل لك الاسم والكنية فغير احدهما
فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله فهو الجد وهو جد قريش وهو المقدم في الدين المعلم التأويل



بن العباس ذي الرأي والحلم قريش بن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي في عمره وهو هاشم
الثريد وهو القمر سمي لذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برأيه في الخير وهو عبد مناف
بن زيد وهو قصي وهو مجمع فهؤلاء اثنا عشر سيدًا لم يجتمع منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد
الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خطيب او موضع للخلافة
او سيد في قومه الدهر متبع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد
سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق فهم اكثر جماعة الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك الارض
ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما
بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معوية حين قال لابنها خالد من تعلمه الاول
يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبًا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان
فضلا عن الاطراف فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد
الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان انتشر عند العوام ما انقطع منه وخفي موضع الوهن عند من
علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة وما نال عبد الملك في انتقاض وانتكاث ولم يكن للدنيا بد كملك
هرون ولا مملكة الوليد كملك المعتصم ۝ قلت رحم الله ابا عثمن لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم
تسعة في نسق المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي
والطالبيون يعدون عشرة في نسق الآمر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز
بن المنصور بن القائم بن المهدي ۝ قال ابو عثمن وتفخر عليهم بنو هاشم بان بني ملكهم اكثر ومدته اطول لانه قد
بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعًا وتسعين سنة ويفخرون ايضًا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة
وان ملكهم في معدن نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب
الا ان يقولوا انا من قريش فتساوي في هذا الاسم قريش الظواهر لان دعوة الراوي لا تنفع من فيه حقه
على كل قرشي واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل فرق لك قد ذهب الناس فمنهم من
ادعاها لعلي عليه السلام لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فاذا كان الامر كذلك فليس لآل ابي
سفيان ولآل مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة
فليس لهم ايضًا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قدم مذكور ولا
يوم مشهور بل كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد
المنع لكانوا اهون وكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وفي
محاربته واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حين اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين
رأى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فأذن على انه انما اسلم على يدي العباس رحمه الله

والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسأل الرضوان
لشرفه وان يكرمه وان ينوه به وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود
فكان جزاء بني هاشم منهم ان حاربوا عليا وسموا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النساء على الاقتاب
حواسر وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت
عليهم دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان
لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة من صلب علي عليه السلام وسبعة من صلب عقيل و
لذلك قال نادبهم ∗ عين جودي بعبرة وعويل ∴ واندبي ان ندبت آل الرسول ∴ تسعة كلهم لصلب علي
قد اصيبوا وسبعة لعقيل ∴ ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي عليه السلام فان كانوا كاذبين فما اولاهم
بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع واضربوا عنق مسلم ابنه صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا
معه هانئ بن عروة لانه اواه ونصره ولذلك قال الشاعر ∗ فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ∴ الى هانئ بالسوق
وابن عقيل ∴ ترى بطلا قد هشم السيف وجهه ∴ وآخر يهوي من طمار قتيل ∴ واكلت هند كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد
ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة عون بن عبد الله بن جعفر ويوم
الطف ابا بكر بن عبد الله بن جعفر وقتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ∗
قلت ان ابا عثمان قاس بني مدة ملكهم وما هو حينئذ في ايام الواثق ففضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من
ملكهم بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وبضع عشرة سنة وهذا اكثر من ملك البيت
الثالث من ملوك الفرس بنحو خمسين سنة وايضا فان كان الفخر بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك
بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوا بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر ∗ قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم
الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان
تزوج بنت عمه الجعفرية التي كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد
بن علي بن ابي طالب عليه السلام ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم براسه في عرصة الدار تطؤه الاقدام وينقر
دماغه الدجاج حتى قال القائل ∗ اطرد الديك عن ذؤابة زيد ∴ طالما كان لا تطاه الدجاج ∴ وقال
شاعركم ∗ صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ∴ ولم نر مهديا على الجذع يصلب ∴ وشبهتم بعض علي بعثمان ∴ وعثمان
خير من علي واطيب ∴ وروي ان بعض الصالحين من اهل البيت عليهم السلام قال اللهم ان كان ذنبا فسلط عليه
كلبا فخرج بعد السير فافترسه الاسد ∗ وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين
هذا الى ما صنع سليمان بن حبيب المهلبي عاملكم وقولكم بعبد الله ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع
مروان بابراهيم الامام ادخل راسه في جراب النورة حتى مات فان انشدتم ∗ افاض المدامع قتلى كدى ∗

وقتلى بكثوة لم ترمس ∴ وبالزابيين نفوس ثوت ∴ واخرى بنهر ابي فطرس ∴ اذلها الله واذكروا مصرع الحسين
وزيد ∗ وقتيلا بجانب المهراس ∴ والقتيل الذي بحران امسى ∴ ثاويا بين غربة وتناسي ∴ وقد علمتم حال مروان الحكم وجمعه
وانه كان رجلا لا فقه له ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة والما ولي
رستاقا من رساتيق دار ابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعوية وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير
حتى رده عبيد الله بن زياد وقال انت شيخ قريش وسيدها ... مرج راهط ... تدعى كلها في طاعته ∗ وما ضرهم غير حين النفوس
اي غلامي قريش غلب ∗ وهذا قول من لا يمنحون ان يطلب بسنان من الارباع ولا الخمسان من الاخماس فهو واحد من قتلته الناس
كلمة كان يحتقرها واما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعينه والمحاكي مشيته
لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله المستمع عليه اخر خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا من اعادته الى المدينة
ولم يقبلا استشفاع عثمان فيه فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شؤما عليه ومن اكبر الحجج عليه في قتله وخلعه من الخلافة
الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر بهم الاموية بهم اعرق الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والآخر معيط
بن ابي العاص كان النبي صلى الله عليه وآله طرده من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله تعالى حتى خرج وبقي مترددا
ثلاثا حتى اهتدى لسبيله حتى اسرا في اثر علي عليه السلام وعمار فقتلاه ∗ فانتم اعرق الناس في الكفر
ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون من امير المؤمنين الا وكلامهم بالايمان واقدمهم فيه ∗ قال ابو عثمان وتفخر هاشم بان
احدا لم يجد شيعتها الا لطيفا بهم الا الامنة ملكوا فالوا ملوك بني مروان ذكروا دعوتنا الا ان بعد سلامة
بحال الخراج بالتعليق والدهر والتخبيد والتشهير والمثال والتورع والتجوز في الفدية والجامعة والتشعيب
∗ فدار تقع كانت الدهر اكثر وفي الطاعون تقول العماني الراجز ∗ قد رفع الله رماح الجن
واذهب التعذيب والتجني ∴ والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفيه يقول الشاعر ∗ لعمرك ما خشيت على ابي
رماح بني مقيدة الحمار ∴ ولكني خشيت على ابي ∴ رماح الجن او ايات جار ∴ يقول بعض اسد الحرث
الغساني الملك ∗ قال ابو عثمان وتفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول
صلى الله عليه وآله دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوات ولم ينقشوا
اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينهبوا الحرم ولم
يطؤوا المسلمات في دار الاسلام بالسباء ∗ قلت نقلت من كتاب الفرق بين هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن
علي بن نصر المعروف بابن ابي رويبة الدباس قال كانت بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون
بعد الصلاة وكانوا في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان هشام بن عبد الملك يخطب
اذا عيد هشام وهو يخطب في المقصورة فكلما قال الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في
احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى ∗ قال وراى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال
انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما ∗ قالوا اول من اذن واقام في صلوة

المشهور المسطور في الكتب ان ابن الزبير كان يخطب قبل صلاة العيد وهو اول من فعله فكان قد اخذه الناس فوقع الكلام والتنازع اولا ∗

العبد بن مروان وكان عمال بني امية يأخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هولاء
فروا من الجزية ويأخذون الصدقة من الخيل ورقاد خلوا ان الرجل فيه يتقوى فرسه او باعه فاذا انصرفوا
الاخنية قالوا قد كان يرتها او نمقها صدقتها وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا منهم بالخطبة ويطولون
بها الى ان تجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر مثل ما كان الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم
ووكل بهم الحجاج السياح معه والسيوف على روسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة في وقتها ۝ وقال الحسن
البصري وا عجبا من اخيفش اعيمش جانا ففتلنا عن ديننا يقوم على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول
ما بالكم تلتفتون الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا
بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ۝ ثم يقول الحسن وكيف نقول ذلك وعلى راس كل واحد
منكم علج قائم بالسيف ۝ قال وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب وزحاف الخارجيان
سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت
ابنة لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها
ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت له المؤمل ومحمدا وابراهيم واحمد وحصينا بني العباس بن الوليد بن
عبد الملك وسبي واصل بن عمرو القنا واسترق وسبي سعيد الصغير الحروري واسترق وام يزيد بن عمر بن هبيرة
وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية تبيع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك
رقيقا ۝ كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن
عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماحوز لكونه قتل رسول المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج
في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقاتا فاقتران السكر الى غير
القبلة فقيل له فقرا اينما تولوا فثم وجه الله ۝ وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله
صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد
الملك الم يعلموا ان خليفة المرء خير من رسوله ۝ قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل
علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين
على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه
قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية
تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون ۝
قال ابو عثمان وتفخر بنو العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه
بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من يد انجبهم نجابة واشدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشأ
في الحروب ورضع الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى القوم من اصحابه والصبر من قواده

فلم يبعد منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن ثعلبة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن
هبيرة ولا من ساير قوادهم من اجنابه وكتابهم كعبد الحميد الكاتب بينهم بلغة ولا يلقى ثلث الحروب في عامة تلك
الايام الا رجال من ولد العباس بانفسهم ولا قاموا باكثر الدولة ومشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود
بن علي وعبد الصمد بن علي وقحطبة وابو جعفر المنصور نفسه ۝ قالوا ونحن من اولهم ايضا علينا بقول النبي صلى الله عليه وآله وهو
الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد
ايضا بعث من خير قريش ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا ونوفل وعبد شمس يدا
قالوا فان كان الفخر بكثرة العدد فان من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس
وكذلك ولد الحسن بن علي عليهما السلام هذا مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلى الله عليه وآله شوهاء ولود خير من
حسناء عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم ۝ وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قدم من سفر فاراد
الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قال ولد
الى طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وعلة الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل
نفسه ۝ لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا ۝ جبانا فما عذري لدى كل محضر ۝ وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت
وكفرت ووفيت وغدرت وولدت وعقرت ۝ وقال الزبرقان بن بدر ۝ فما الحي سعد غيرهم يوم النجار فعدي ۝
خير اي امرئ انا حين يحضرني ۝ ومنا العطاء ومنا طالب النصر ۝ واذا هلكت تركت وسطهم ۝ ولدا الكرام
نابه الذكر ۝ وقال طرفة بن العبد ۝ فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ۝ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد ۝ فاصبحت ذا
مال كثير وعادني ۝ بنون كرام سادة لمسود ۝ ومدح النابغة الذبياني ناسا فقال ۝ لم يحرموا حسن الغذاء
وامهم ۝ طفحت عليك بناتق مذكار ۝ وقال بشار بن جري ۝ على بني فقد الله عظمهم ۝ فالنبع ينبت قضبانا
فيكتهل ۝ وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امراته فقال ۝ فان تك ابناؤه واحسنا الا خالة ۝ تومل في
الوارثين الاباعد ۝ لعلك يوما ان تريني كانما ۝ بني حوالي الليوث الحوارد ۝ فان تميما قبل ان يلد
الحصا ۝ اقام زمانا وهو في الناس واحد ۝ وقال الاخر وقد مات لحيه وملاحيصه ليسفي بجاد رجلا صاحب
عشرة وعشرة فاخذ بضبع فتحاه ثم قال الى العيما سوال الحات ۝ لو كان يجوح خيانا شرى ريته ۝ الا باذن جاره
آخر الاباد ۝ لكنه حصمن اولي نعى باخوته ۝ رب المنون فامسى بيضة البلد ۝ لو كان ينكي الاموات الفى الاحياء
بعدهم من قلة العدد ۝ ثم انشد لا تسكنا في اخوتي ۝ فتريسجانا وقرعا مخلدا ۝ وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة
ولست بالاكثر منهم حصا ۝ وانما العزة للكاثر ۝ قال وقد ولد رجال من العرب كل منهم لصلبه اكثر من مائة فصاروا
بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن بوال السعدي اوفى على مائة منهم الحوارى
وما حضر سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثمانية وثمانين ذكرا وعشرين بنتا لامرأته كلهم لصلبه فالذي
مات من ولده في حياته قال وليس طبقة من طبقات الاسنان المولود اليها اسرع وفيها اعم وافشاء من الطفولية

وامر جعفر بن سليمان فدعا بابنه عالم من الناس وفاتهم احياء ولبس جعفر بن جعفر عن عزائم الناس وقال الهيثم بن عدي
احصى المأمون ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلاثة واربعون رجلا وما زال جعفر بن سليمان
عن مثل ذلك العدد من الرجال ونمى في ترب بلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبائل والعمائر ابو بكر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وآله والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع
وولد جعفر بن سليمان اليوم اكثر عددا من احد هذه القبائل واربعة من قريش غيرك كل واحد منهم عشر بنين مد
معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وليس على وجه الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب ولا ثمت احد ان الهاشميين سيصح الجميع فهذا ما في الكثرة
والقلة ٥ قلت رحم الله ابا عثمن لو كان زمننا اليوم لرأى ولد الحسن والحسين عليهما السلام اكثر من جميع العرب الذين
كانوا في الجاهلية على عصر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي
الف انسان ٥ قال ابو عثمن وان كان الفخر بنبل الراي وصواب القول فمن مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن
العباس وان كان الفخر بالحلم والسودد واصالة الراي والفعال العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان في الفقه والعلم
بالتاويل ومعرفة التنزيل والقتال الشديد والالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب
وعبد الله بن عباس قال لو اخطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمن لو شهدها الترك والديلم
لاسلموا وفي عبد الله بن عباس يقول حسان ٥ اذا قال لم يترك مقالا لقائل ٥ بملتقطات لا ترى بينها فضلا
شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ٥ لذي اربة في القول جدا ولا هزلا ٥ وهو الحبر والبحر ٥ وكان عمر بن الخطاب
يرفع حاله عند جلالة الراي عند الغوص وكان يقدمه على جلة الشيوخ ٥ قلت ابي ابو عثمن الا
اعراضا عن علي عليه السلام فانه كان له في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مقالا ولا تلقى قولا وسيعا وهل
تعلم الناس الخطب والعقود وما الفصاحة الا من كلام علي عليه السلام وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير
القرآن الا عنه فرحم الله ابا عثمن لقد غلب الميل وطينتها على احكام رايه ٥ قال ابو عثمن وان كان الفخر في
البسالة والنجدة وقتل الاقران وجزر الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليه السلام وكان
الاحنف اذا ذكر حمزة قال اكيس وكان لا يرضى ان يقول الشجاع لان العرب كانت تجعل الشجاعة طبقات فتقول
شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت اكيس وقال العجاج ٥ اكيس عن حوبائه سخي
وهل اكثر ما بعد الناس من جراحها وصرعاها الا سادتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عليهما السلام عتبة والوليد
وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحرث فيه وقتل علي عليه السلام حنظلة بن ابي سفيان فاما آباء ملوككم من بني مروان
فانهم كما قال عبد الله بن الزبير انا انا مخ المصعب والله ما نموت حتفا كما يموت آل ابي العاص والله ما
قتل منهم قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ٥ وقال
ابو عثمن كان بني سعيد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معرك وكذا قتل عثمن بن عفان





اذ كان انما قتل مجاهرة ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقه النساء ٥ قال واما فخر عبد الله بن الزبير فان
بني اسد بن عبد العزى من الفضل لان من شان العرب ان تفخر وان تذكر كيف كانوا قاتلين ومقتولين الا ترى انك
لا تصيب كثرة القتل الا في القوم المعروفين بالبأس والنجدة وكثرة اللقاء والمحاربة كآل ابي طالب وآل الزبير
وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق واحد ولم يعد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا
عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير بمكة في محاربة الحجاج وقتل مصعب
بن الزبير بوادي السباع منصرفه من وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى
في حرب خزاعة فهؤلاء سبعة في نسق ٥ قال ولبني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرة ونحن على الافضل الذين من الزبير
بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو يحمل بغلا ورد كان نفر به فاصعد به الجبل واباه يعني يزيد بن
مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجوهما حكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة ٥ لا ابوا الزبير عذبه بدم
منذ ثلاثة اولى بكل حظيرة وفاح ٥ وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في حبس اخيه عبد
الله بن الزبير فلم يبغوه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفاره جوار عمرو
اخيه ٥ اعبيد لو كان المجير لو انه ٥ سعد الهد وبنته اسماء ٥ اعبيد انك قد اجرت وجاركم ٥ تحت الصفيح
تنوبه الاصداء ٥ اضرب بسيفك من يريد كونه ٥ فيما اراه امانه ووفاء ٥ وقتل بجير بن العوام اخو الزبير
بن العوام قتله سعد بن صيفي الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة وقتل معه امرو بن عمك
اخوه ابي العوام بن خويلد وقتل منهم في محاربة النبي صلى الله عليه وآله قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابنه الاسود كان من المستهزئين بمكة وفيه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يذكر ما قال لنا قد كان عزيزا سمعا كان في بعد وكنية زمعة بن الاسود ابا حكيمة
وقتل الحرث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب وقتل
يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين يزيد
بن معوية على انك عبد قن له فقال انا ابايع على انني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود بلا
وكان من حيلة ان خرج من مصر خالد استصرخه فقتل فاتهم به مصعب عبيد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية
خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر ٥ فلولا ابي حليف اعيا الديات ٥ اخو العز وكان عز ابن هبار ٥
بانوا بحروبه في الحرم مغفرا ٥ بين الملتة لابي ابيهم والجار ٥ وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة
عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدار مع عثمن وهو عبد الله بن عبد الرحمن
بن العوام بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل بن قتيل اربعة ٥ ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن
في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر ٥ نبلت ابا عيسى وعيسى كليهما ٥
موالي قريش كلها وصميمها ٥ ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وفيه ذكره الشاعر

نعاك قوم قاتلوا ابن زياد الأقتلوا . بعد به ولقصاصا لعمده . ثم لا نعد للزبير مصعبا . حين يكون قتل أحد
أثر فقد كان بها باسلا . صار ما يتقدم إقدام الأسد . ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد
الله بن حسن بن حسن فقتله أبو جعفر وصلبه . ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد أيضا وتسمى عتيقا
باسم جده أبي بكر . قلت هذا البقاء من تحامل أبي عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون شابا من بيت واحد
في ساعة واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة
وقتل معه ثلاثة أو أربعة من أهل بيته ضربت العرب بذلك الأمثال واستعظموا مجاءه يوم الطف . جرى
الوادي فطم على القرى . وهلا عدد القتلى من آل أبي طالب فإنهم إذا عددوا الكانوا مع أبي عثمان كانوا أعدادا
كثيرا أضعاف ما ذكره من قتلى الأسديين . قال أبو عثمان وإن كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله
بن جعفر بن أبي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد اعترضت الأموية هذا الموضع فقالت
إنما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معاوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا جاد . قالوا ومعاوية أول
رجل في الأرض وهب ألف ألف درهم وابنه أول من ضاعف ذلك فإنه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عليهم السلام
في كل عام لكل واحد منهما ألف ألف درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر
فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له إن أمير المؤمنين معاوية كان يصل رحمي في كل سنة
بألف ألف درهم قال فلك ألفا ألف درهم فقال بأبي أنت وأمي ما قلتها لأحد قبلك قال
فلك بعدها ألف ألف درهم . وهذا الاعتراض ساقط لأن ذلك الذي ذكرتم لم يعد جودا ولا إجازة ولا صلة
رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الأمة فكان يدبر في ذلك تدبيرا
ويريغ أمورا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نجد قط ما أعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم
جودا فقد وهب المأمون للحسن بن سهل غلة عشرة آلاف ألف فما عد ذلك منه مكرمة وكذلك لا يكون
داخلا في باب التجارة ولسنا إلى القلوب وتدبير الدول وإنما الجود ما بذل للملوك إلى الوفود والخطباء
والشعراء والأشراف والأدباء والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة إذا وفى الجند أعطياتهم
أحسن بذلك فيجود . فالعمالات شيء والإعطاء على دفع المكروه شيء والتفضل والجود شيء . ثم إن الذي
أعطاهم معاوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما أكثر مما خرج منهما وإذا رأيت الموازنة بين ملوك بني
العباس وملوك بني أمية في العطاء افتضح بنو أمية وناصروهم فضيحة ظاهرة فإن نساء خلفاء بني العباس
أكثر من هو قام من رجال بني أمية ولو ذكرت معروف الخيزران وسلسبيل [illegible] لطوامير [illegible] وما يظن بخاص
موالاتهم الأمر أحد أجدادهم وإن شئت أن تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد
بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكتابهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى العسكر فإنك تجد
لكل واحد منهم من الأموال ما يحيط بجميع صلات بني عبد شمس . فأما ملوك الأموية فليس منهم الأمن كان يجل على



الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا ما يذكر ذلك وكان معاوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور
إذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمان همه بطنه وفرجه
وكان عمر أعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه
به يقول الأحول السراق ما زال يدخل أعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى أخذ لنفسه مقدار رزق
سنة . وأنشده أبو النجم العجلي أرجوزته التي أولها: الحمد لله الوهوب المجزل . فما زال يصفق بيده بها استحسانا
لها حتى صار إلى ذكر الشمس فقال: والشمس في الأفق كعين الأحول . فأمر بوجء عنقه وإخراجه وهذا ضعف
شديد وجهل عظيم . وقال خالد بن إبراهيم بن هشام المخزومي ما رأيت من هشام خطأ قط إلا مرتين حدا به الحادي
مرة فقال: إن عليك أيها البختي . أكرم من يمشي به المطي . فقال لصدقت . وقال الآخر: والله لا يكون سليمان
يوم القيامة لأمير المؤمنين عبد الملك . هذا ضعف شديد وجهل مفرط . قال أبو عثمان وكان هشام يقول والله إني
لأستحيي أن أعطي رجلا أكثر من أربعة آلاف درهم ثم أعطى عبد الله بن الحسن أربعة آلاف دينار فعدها في جوده
وتوسعه وإنما اشترى بها ملكه وحصن بها عرشه وما في يديه وقال له أخوه مسلمة أتطمع أن تلي الخلافة وأنت
بخيل جبان فقال لكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل تقوم الخلافة مع واحد منهما فإن قامت فلا
تقوم إلا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور على عمر
بن عبد العزيز يقول أعور بين عميان . وزعمتم أنه كان ناسكا وتقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله
بن الزبير مائة جلدة وصب على رأسه جرة من ماء بارد في يوم بارد حتى كز فمات فما أقاده ولا أخرج الدية
من حقه ولا أعطى عقلا ولا قودا ولو كان خبيب ممن استحق عليه حدود الله وأحكامه وقصاصه فقال
كان مستحقا مطيعا بإقامة وإن زعموا أنه تجاوز الحد فيه واحتسب الضرب كان أدبا وتعزيرا فما عذره في الماء
البارد في الشتاء البارد على أثر جلد شديد . ولقد بلغنا أن سليمان بن عبد الملك بوجيء لحية حتى جلس على طريق
من يخرج من عنده أو يدخل إليه فقال لرجاء بن حيوة وبعض ما يدخل ويخرج أنشدك الله أن تذكر في هذا الأمر
أو تشير في هذا الأمر إلا بالثاني فوالله ما بي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما أحرصك عليها ولما جاء إلى
بن عبد الملك نعي الحجاج قال الوليد يا بني إن الحجاج يا أخي قال له هل كان الحجاج إلا رجلا منا أهل البيت
وقال في خلافته لولا بيعتي في أعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الأمر شورى بين صالحي الأعوص إسماعيل بن
أمية بن عمرو بن سعيد الأشدق وبين أحوص قريش القاسم بن محمد بن أبي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من العير
والحرج وما كان عليه من الوكف والنقص لو قال يعطى بن عبد الله بن العباس ويعطى بن الحسين بن علي ويعطى ابن زيد
التيمي والعدوي وأنفاذ بني الأمر ولم يكن عنده أحد من هاشم يصلح للشورى ثم رد هذا الأمر ليبايع لأخيه أبي بكر
عبد العزيز بن [illegible] حتى عوجلا بالسم . وقد نظر عبد الله بن حسن بن حسن فلما رأى [illegible] ونسبه
وموكبه وموضعه وكيف ذلك التمرد في قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين [illegible] بالشام [illegible] وقال الرجل

بأعمالك فإنك لن تغني عنهم شيئاً هو أنقص منك ولا أدري علمهم من جانبك أخاف عليك طواعين الشام وسلحفات
الخوارج على ما تشتهي وتحب وأغافل أن يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذراً أو يغرس في صدورهم غرساً وكان
أعظم خلق الله قولاً بالجبر حتى يجاوز الجهمية ويربي على كل ذي علم وصاحب نحلة وكان يمنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام
وقلة اختلافه إلى أهل النظر وقد لا يشوب الخارجي إلا تلعن رهطك وتذكر آباءك أن كانوا عندك ظلمة فجرة في
عمري جهدك بلعن فرعون قال إني به عهد فلا ينبغي لك أن تتشاغل عن لعن فرعون ولا ينبغي أن أمسك عن لعن الذي
يرى أنه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظن كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل وأي شيء لعن فرعون
آل مروان وآل أبي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يتبنون تفضيلهم وقد اعتورتهم الشبه وأمرهم
وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا اصطناع ولا في أمره شبهة ثم إن عمر طلبني في
أمر أهله فحجاج لي العلة في الدعوى بالبراءة منهم وشبهوني بلبس تغليس في أمر فرعون وليس لا مسألة عن لعن فرعون
والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف استوى عنده ۵ وشكا إليه رجل من بعض جيرانه فادعى وجعل الأكبر فاحتال عليه
فقال له فهلا امتلأت على عبد الله بن الحسن قال وعيني شاورني ذلك فلم يرض فلا وسترانيه ثم أعطاه الأبعض
حقه فأرسله إلى مسجد عمر كأنه قام بالحرم وما زال إلى أن مات بجهره وتمامه وكان عمال الأهل على البلاد عمالاً لم
والذي حسن لهم وشبه على الأغبياء حالهم أن قاموا بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع الدين وسنن النبي صلى
الله عليه وآله وكان الناس قبل من الظلم والجور والتهاون بالإسلام في أمر صغر في جنبه ما عاينوا منه والقوم
على تفضيلهم بما نقص من تلك الأمور الفظيعة في عداد الأئمة الراشدين وحسبك من ذلك أنهم كانوا يلعنون
علياً عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عُدّ محسناً ويشهد لذلك قول كثير فيه ۵ وليت فلم تشتم
علياً ولم تخف ۵ بريا ولم تتبع مقالة مجرم ۵ وهذا الشعر يدل على أن شتم علي عليه السلام قد كان لهم عادة حتى
مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسن والحسين عليهم السلام
قال عبد الله بن كثير السهمي ۵ لعن الله من يسب علياً ۵ وحسيناً من سوقة وإمام ۵ أيسب المطهرون جدوداً ۵
والكرام الآباء والأعمام ۵ يأمن الطير والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام ۵ طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً ۵
أهل بيت النبي والإسلام ۵ رحمة الله والسلام عليهم ۵ كلما قام قائم بسلام ۵ وقام عبد الله بن الوليد بن
عثمان بن عفان وكان ممن يتأله إلى ابن عم له هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا أمير المؤمنين هذا
يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا ألا ترى أن ذلك يدل على أنه قد كان
لعنه عليه السلام فيهم فاشياً ظاهراً وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن علياً عليه السلام ويقول قتل جدي
جميعاً الزبير وعثمان ۵ وقال المغيرة وهو عامل معاوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن علياً فقام فقال
إن أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله وهو يعني المغيرة ۵ وأما عبد الملك فحسبك من جهله تبديله
شرائع الدين وهو يريد أن يلي أمور أهلها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله أنه رأى من بلغ التدبير في منع عج



هاشم الخلافة فإن يفخر علي بن أبي طالب على منابر ويرمي بالفخر في مجالسه وهذا فرق بين عدي وتيم له
وحسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلاً إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن
ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء وبنعمتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتأسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة
والأجناد المجندة والصنائع القائمة لكان أبعد خلق الله من ذلك المقام وأقربهم إلى الهلكة إن رام ذلك الشرف
وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معاوية وبالمأفون يزيد بن معاوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وصار قولاً
وإفساداً لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجزه إلا أنه لا يقدر على إظهار قوته إلا بأن يظهر عجز أئمته لكفاك ذلك
منه فهذا ما ذكرته هاشم لأنفسها ۵ قالت أمية لنا من نوادر الرجال في العقل والدهاء والإرب والنكر
ما ليس لأحد ولنا من الأجواد وأصحاب الصنائع ما ليس لأحد زعم الناس أن الدهاة أربعة معاوية بن أبي سفيان
وزياد وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهم نظير إلى الساعة وأما نوادر الرجال في الرأي والتدبير
فأبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى أنهم يعدون
في الحكماء والرؤساء وأهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعاوية كما يضرب أهل العراق المثل فيه بالأحنف ۵ فأما
الفتوح والتدبير فلمعاوية غير مدافع وكان خطيباً مصقعاً ومجرباً مظفراً وكان يجيد قول الشعر إذا آثر
أن يقوله وكان عبد الملك خطيباً حازماً مجرباً مظفراً وكان مسلمة شجاعاً مدبراً وسائساً متقدماً وكثير الفتوح
كثير الأدب وكان يزيد بن معاوية خطيباً شاعراً وكان الوليد بن يزيد خطيباً شاعراً وكان الوليد بن يزيد شاعراً و
خطيباً وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعراً ناسباً وأديباً عاملاً وكان خالد
بن يزيد بن معاوية خطيباً شاعراً وجيد الرأي أديباً كثير الأدب حكيماً وكان أول من أعطى التراجمة والفلاسفة
وقرب أهل الحكمة ورؤساء أهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء
والحروب والآداب والآلات والصناعات قالوا وإن ذكرتم البأس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد
الملك ومروان بن محمد وأبو محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب وقيموا لهم آثاراً بالروم لا
تجهل وآثاراً بأرمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد ۵ قالوا ولنا الفتوح العظام
لنا فارس وخراسان وأرمينية وسجستان وإفريقية وجميع فتوح عثمان فأما فتوح بني مروان فأكثر وأعظم
وأشهر من أن تحتاج إلى عدد أو إلى شاهد وما الذين يلعنون بعد ذلك الزمان قط ما يكن صاحب جيش وفاز أن
يبلغه حتى يحجز منهم الأعجر أو خليج بحراً أو جبال وعقاب وحصون أو صياصي ثلاثة رجال قتيبة بن مسلم
بخراسان وموسى بن نصير بإفريقية والقاسم بن محمد الثقفي بالسند والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنائعنا
ويقال إن اليمن كانت صنائع ثلاثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من أنفسنا وما لك
منبعثاً قالوا ولنا في الأجواد دعامة الأقواد بنو عبد الله بن خالد بن أسيد أمية وأخو خالد وفي خالد
يقول الشاعر ۵ إلى خالد حتى تنيخ بخالد ۵ فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ۵ وله سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو

عقيلا الذي كان يبيت ستة أشهر ويبرئ كحيلا من غير كحال ودهينا من غير دهين وله يقول موسى
شهوار: أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد * ولكنني أعني ابن عائشة الذي
أبو أبويه خالد بن أسيد * عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * فإن مات لم يرض الندى بعقيد * قالوا
ولما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل أن الذين مدحوا كانوا أعز من ممدوح الناس وكرمائهم وجدنا
ثم ما يشبع لأجلها القول ويجيد وقد مدح عبد الله بن قيس الرقيات آل الزبير عبد الله
ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار إلى بني أمية قال: ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
وأنهم معدن الملوك فما * تصلح إلا عليهم العرب * وقال نصيب: من النفر الشم الذين إذا انتجوا
أقرت لنجواهم لؤي بن غالب * يحيون بسامين طورا وتارة * يحيون عباسين شوس الحواجب * وقال الأخطل:
شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا * قالوا وفينا يقول شاعركم والمتبع لكم
الكرم في نبعة والأمر في آل أمية * وللأمور لها مصابيح * وفي صخرة يقول أبو الجهم العدوي * تقلبه لخير
حاليه فخير منها كرما ولينا * يميل على جوانبه كأنا * إذا ملنا نميل على أبينا * وفيه يقول: نزيع إلى ... في
الكلام * إذا أمر خطبته المهذب * قالوا وإذا نظرتم في امتداح الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم
ما نقوله * قالوا وقد أرسل النبي صلى الله عليه وآله إلى أهل مكة عثمان واستعمل عليها عتاب بن أسيد
وهو ابن اثنتين وعشرين سنة لم يخط موضع المنفعة وأن أنساب العرب وعز قريش وقال النبي صلى الله عليه
وآله فلا الفخر فإن ناصح ... عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم ... عتابا وابن ... جبير بن مطعم وقال
الشعبي لو ولدت لي ما ... كلهم عبد الرحمن للنعمة ... في قريش ... الأمر ثم عد عبد الرحمن
بن عتاب بن أسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فأما عبد الرحمن بن عتاب فإنه
صاحب الجمل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش
هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قائل لشد ما أبنته اليوم يا أمير المؤمنين فقال إنه قام عني
وعنه نسوة لم يقمن عنك * قالوا ومن الخطباء معاوية بن أبي سفيان أخطب الناس قائما وقاعدا وعلى منبر
وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما تتصعدني خطبة النكاح وقد يكون خطيبا
من يبرع في حديثه و وصفه الشيء واحتجاجه في الأمر لسان بارع وكان معاوية يجري مع ذلك كله
قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معاوية كان أعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معاوية وخطب عنده خطيب فجاد
لأرمينه بالخطيب الأشدق يريد يزيد بن معاوية * ومن خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد كتحبيره تحبير وكان ...
ارتجالا ومنهم عمرو بن سعيد الأشدق لقب بذلك لأنه دخل على معاوية وهو غلام بعد وفاة أبيه فسمع كلامه
فقال إن ابن سعيد هذا الأشدق وقال له معاوية إلى من أوصى بك أبوك قال إن أبي أوصى إلي ولم يوص بي فأكرم
أو مثل الذي قال أن لا تفقد إخوانه منه إلا وجهه * قالوا ومنهم سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب تكلم الناس

٥٧١

عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا فقال له عبد الملك تكلم وأنا والله أحب عزته وأكله فأحسن حتى استنطقه
واستزاده وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال أيها الناس انصفونا يا معشر رعيتنا تطلبون منا أن نسير فيكم وفي
أنفسكم وفي أنفسنا سيرة أبي بكر وعمر في أنفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في أنفسكم سيرة رعية أبي بكر وعمر فيهما
وفي أنفسهما ولكل في النصفة نصيب * قالوا وكانت خطبته نافعة * قالوا وكان زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين في
صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ * قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن
عبد الملك * ومن خطبائنا وخطباء بني يزيد الوليد الناقص قال عيسى بن عامر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر
بن عبد العزيز فتكلم ثم صرف وجهه حتى قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال الأولى كان أما لقد بالعدل وعمل
بالعدل وبذل لنفسه وشرى وقتل ابن عمه وقطع ... وكان نكالا لأهله ونقص من أعطياتهم ما زادته الجبابرة
وأظهر البراءة من آبائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعل حرما إلا والله كان يخطئ عن لسان أبي سعيد يريد
الحسن البصري * قال وكان الحسن من أنطق الناس قالوا وقد يرى في الخلافة عينا ما بين لم يكونوا أحدا
بالأخيار كانت لا بنائه ... وعلمهم حجة قالوا وهو من بني الوليد ومن خطبائنا منهم ولد سعيد بن العاص عمرو
بن سعيد كان ناسكا فصيحا خطيبا وقال ابن عائشة الأكبر ما شهدت خطيبا قط إلا ... معرفة بالعقار
ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وكان من أكرم الناس ... مكان مسلمة بن عبد
الملك يقول إني لأحيي ... كلام عبد الأعلى بن عبد الله * قالوا ومن خطبائنا وعلمائنا عمر
بن الوليد بن عبد الملك وهو الذي كان يقال له فحل بني مروان كان يركب معه ستون رجلا لصلبه من ولده
أدبا وعلما أنا أصحاب الأخبار ورواة الأشعار والأنساب بشر بن مروان أمير العراق * قالوا ونحن أكثر من ذلك
ملوك منكم * ومنا معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الذي قال له في مرضه الذي مات فيه لو أقمت للناس ولي عهد
قال ومن جعل لي هذا العهد فأعيا في الناس والله لا أذوقها حلوا وأحمل في النقمة ما لا تقع عليها طرفة عين والله لا أذهب
بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له أمه لوددت أنك حيضة قال أنا والله وددت ذلك * قالوا
ومنا سليمان بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين وأخرج المسجونين وولى الغربي واختار عمر بن عبد العزيز
وكان سليمان خطيبا جوادا جميلا وصاحب سلامة ودعة ومحبا للعامة وقريبا من الناس حتى سمي المهدي وقالت
الأشعار في ذلك * قالوا ومنا عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب فقد ولده عمر وباسمه سمي وهو شيخ قريش المذكور
في الآثار المتقول لي في ... عدل في آخر الزمان وظلف نفسه بعد اعتياد النعيم حتى صار مثلا وفخرا في ...
... أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الزمان إلا شدة والناس إلا شحا ولا تقوم
الساعة إلا على شرار الخلق قال يحيى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس
وكان من ذكور أمور الخطباء ومع لسانه وملح لغته * قالوا ومنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا
زكيا طاهرا وكان من أعقل الناس وأحسنهم معونة لأبيه وكان كثيرا ما يعظ أباه وينهاه * قالوا ومنا من لا نظير له

٥٧٢

٥٧٣

في جميع أموره وهو صاحب الأعوص أخفيل وأمية بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز
لو كان لي من الأمر شيء لجعلتها شورى بين القسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب الأعوص ۝ قالوا ومن نساكنا أبو ...
من بني أمية الصغرى فلد أود بن علي ومن نساكنا زيد بن محمد بن مروان كان لا يهذب ثوبا ولا يصبغه ولا يخلق
حلوقه ولا يختار طعاما على طعام ما أطعم أكل وكان يكره التكلف وينهى عنه ۝ قالوا ومن نساكنا أبو بكر بن عبد العزيز
بن مروان أراد عمر أخوه أن يجعله ولي عهده للذي من فضله ونصيه فتماجنا ومن نساكنا عبد الرحمن بن أبان بن عثمان
بن عفان كان يصلي كل يوم ألف ركعة وكان كثير الصدقة وكان إذا انقضى بصدقة قال اللهم إن هذا لوجهك فخفف
علي الموت فانطلق حاجا فنام فضرب بالنوم فذهبوا لينبهوه للرحيل فوجدوه ميتا فأقاموا عليه المآتم بالمدينة
وجاء أشعب فدخل إلى المآتم وعلى رأسه كمة من طين فالتدم مع النساء وكان أشعب مخنثا ۝ ومن نساكنا عبد الرحمن
بن يزيد بن معوية بن أبي سفيان ۝ قالوا فنحن بعد من الصلاح والفضل ما سمعتم وسالم نذكر ما أكثر وإنهم لنحو
أمية في الشجرة الملعونة في القرآن وزعمتم أن الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما أن الطيبة لا تثمر الخبيث فإن كان الأمر
كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة وينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وآله دفع ابنته إلى الخبيث وكذلك
يزيد بن أبي سفيان صاحب مقدمة أبي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لأبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله المذبح أن يكون كذلك وأن ولدته فاطمة
من بني أمية وكذلك لعبد الله بن عثمان بن عفان سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الذي مات بعد ما
نقر الديك عينه فإن لا أنه من بني أمية وكذلك ينبغي أن يكون عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية والي
النبي صلى الله عليه وآله ولاه مكة أم القرى وقبلة الإسلام مع قوله عليه السلام فيما أنا من ...
النار عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وينبغي أن يكون عمر بن عبد العزيز ابن بنت عمر بن الخطاب كذلك وكذلك
معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي أن لا يكون النبي صلى الله عليه وآله عد عثمان في
العشرة الذين بشرهم بالجنة وينبغي أن يكون خالد بن سعيد بن العاص شهد يوم مرج الصفر والحبس
في سبيل الله ووالي النبي صلى الله عليه وآله على اليمن ووالي أبي بكر على جميع أجناد الشام ورابع أربعة في
الإسلام والمهاجر إلى أرض الحبشة كذلك وكذلك أبان بن سعيد بن العاص المهاجر إلى المدينة والقديم
الإسلام والحبيس على الجهاد يجب أن يكون ملعونا خبيثا وكذلك أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدري
من المهاجرين الأولين وكذلك أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
وكذلك أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكان النبي صلى الله عليه وآله يخرجها في المغازي فتضرب لها
بسهم وتصلح الجرحى وكذلك فاطمة بنت أبي معيط وهي من مهاجرات الحبشة ۝ قالوا ومما نفخر به وليس لبني
هاشم مثله أن منا رجلا ولي له أربعة ... خليفة وهو معوية ... وأن له أربعة
إخوة خلفاء الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم إلا ثلاثة إخوة محمد وعبد الله والي ...

٥٧٤

أولادهم ... ۝ قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان أبوه يزيد خليفة
وجده عبد الملك خليفة وأبو جده مروان بن الحكم خليفة وجده من قبل أمه عاتكة ابنة يزيد بن معوية أبوها يزيد بن معوية وهو خليفة
ومعوية بن أبي سفيان وهو خليفة فهؤلاء خمسة وأم عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وحفصة
بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امرأة أبوها خليفة وجدها
خليفة وابنها خليفة وأخوها خليفة وبعلها خليفة فهؤلاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن معوية بن أبي سفيان أبوها يزيد بن
معوية خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة وأخوها معوية بن يزيد بن معوية خليفة وبعلها عبد الملك بن مروان

بعلها

خليفة ۝ قالوا ومن ولدنا المذبح محمد بن عبد الله الأصغر امرأة ولدها النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وهي عايشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها خديجة بنت عثمان بن عروة
بن الزبير وأم عروة أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو المذبح فاطمة
بنت الحسين بن علي وأم الحسين بن علي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأم فاطمة بنت الحسين بن علي أم إسحق بنت طلحة
بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب ۝ قالوا وكنا في الجمال والحسن ما
ليس لكم من المذبح والديباج قبل ذلك الجمال ومنا المطرف ومنا الأرجوان فالمطرف هو عبد الله بن عمرو بن عثمان
سمي المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق ۝ عما الفارو ... وقاتله ابن أروى ۝ أبو ليلى ... ضيع الثمار ۝ والديباج
هو الديباج كان أطول الناس قياما في الصلاة وصلاة في ... ۝ قالوا ومنا ابن الخلايف الأربعة ...
وشهرة وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو وأخوه الحارث ابنا العباس بن الوليد ... بنت
قطري إمام الخوارج وكانت سبية في فتنة ... قام عمر بن عبد العزيز وجمع بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان
المازني الشاعر فقال لحاجب ۝ أتنا ... وهذا ... ۝ أما دون فلا تخفى على الناس بنوها ۝ أبو ...
الحي جمعا وأمها ۝ من الحنظليات الكرام نجومها ۝ فإن تك ... حيث صارت فإنها ۝ إلى منبت الكرام عروقها
فبعث عمر بن عبد العزيز إلى العباس بن الوليد أن يزوجها ولما أن زوجها ... ولدت يوم المؤمل ابن
الخلايف الأربعة ... قال قطري ... الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان وأما قطري فهو
بالخلافة وفيه يقول الشاعر ۝ وأبوها ... ۝ قالوا ومن أنصار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ...
والخلافة من أبي أخوته ومن أين كانت الرضى بها في بنيه دون أخوته وكيف صار بنو الأخ أحق بها من الأعمام وقالوا
يكن هذا الأمر إنما يستحق بالوراثة فالأولى بها العباس أحق وإن كان ذلك بالسن والتجربة فالعمومة بذلك أولى
قالوا فقد ذكرنا جملة من رجالنا في الإسلام فأما الجاهلية فلنا فيها الأعياص والعنابس ولنا ذو العصابة أبو
أحيحة سعيد بن العاص وكان إذا اعتم لم يعتم بمكة أحد ولنا حرب بن أمية رئيس يوم الفجار ولنا أبو سفيان بن حرب
رئيس أحد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال أبو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين أعطى العباس والنسا
على قوله دون الناس ما أراك تستحيي من بني عبد مناف على حال ۝ قال عمر من أجل العشيرة ... رسول الله

٥٧٥

شيد قريش ٥ قالوا وقال الناس عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا مرزقا لولا ما راوا وعلموا من البراعة والنبل
والكمال الذي لم يطمع فيه احد غيره وكان في منافرة حرب والفراقصة وتراهنوا بسوق عكاظ وسمعوا الرهن على
يد دون جميع من شهد ذلك المشهد ٥ وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قوما ذكر فيهم عتبة بن ربيعة يوم بدر ان يكن
عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما ظنك بشيخ طلبوا الرمح جميع العسكر عند المبارزة بين [illegible]
على بيضة بيضاء لراسه فما وجد قال الشاعر ٥ وانا ابن [illegible] الارض هاما ٥ قالوا وامية الاكبر صنعوا الاعياص
والعنابس قال الشاعر ٥ من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد ٥ سموا بذلك في حرب الفجار حين
حفروا الحفائر وثبتوا فيها وقالوا لا نبرح جميعا او نظفر ولذلك سموا العنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا
الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو ٥ والاعياص العيص وابو العيص
والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب ولم يعقب الاعياص الا العيص ولذلك كان معوية يتكلف
قالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه التسمية ولا مثل هذا اللقب المشهور ٥ هذا ما قالته امية عن انفسها
ونحن نذكر ما اجاب به ابو عثمان عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها فنقول ٥ قالت هاشم اما
ما ذكرتم من الدهاة والنكراء فانه لا ينبغي ان تسموا اهل النكراء عقلاء وليس من اسماء اهل الصواب في الراي من العقلاء
والابرار فقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراي والخبرة بالامور العامة وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما
انهما كانا داهيين ولا كانا منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا عليه السلام قط بمعاملة الا
وكان علي عليه السلام اعلم بها منهما ولكن الرجل الذي يحارب ولا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهب في وجوه الحيل
والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك من حدث واخبر الا ترى ان الكذاب الذي ليس
لكذبه غاية ولا له ما يبالي [illegible] والصدق وانما يحدث عن شيء [illegible] قولها
انكم عددتم اربعة من الدهاة ليس واحد منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كانت الدهاة مرتبة والنكر منزلة لكان
تقدم هؤلاء يجمع للسابقين الاولين عيبا شديدا في السابقين الاولين ولو ان اناسا ارادوا ان يمدحوا ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا ثم قالوا ان الدهاة اربعة وعددهم لكان قد نحلهم كلاما غير بائعة لان الدهاة هم النكر ليس من
صفات الصالحين وان علينا من خاصة الامور ما يجهل جميع العقلاء الا ترى انه قد يجوز ان نقول كان رسول
الله صلى الله عليه وآله اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان نقول كان اكمل الناس
وادهى الناس وان علينا ان نعلم قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ارب ومكيدة ٥ واما ما ذكرتم من جود سعيد
بن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم عن
جود خلفاء بني العباس كمحمد المهدي وهرون ومحمد بن زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المقتدر بالله اجود
سامع هؤلاء [illegible] اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع ما جاد به خلفاء بني
امية ٥ واما ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع سادتنا حلماء لكانوا يحلمون الجبال ولكن العجب ممن ان

٥٧٦

لا يشتق للحلم اسم الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه وانه لا يبين بذلك عند اصحابه حتى يصير لذلك اسما يسمى
به ويصير معروفا به مذكورا ومن اشكاله بائنا وانكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف عرفوه بذلك ان
العرب تقول الحلم الحليم الا بتعرضه للحلم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من معوية والتعرض هو السفه
فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل كان للقائل ان يقول وكل خبر روي في حلمه باطل وقد
شهر الاحنف بالحلم وذكر تكلم بكلام كثير يجرح في الحلم وسلم في العرض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن
عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام لفظا فاحشا ولا كلمة قط ولا حرفا واحدا مما يحكى
عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس وبعد فمن يستطيع ان
يصف هاشما وعبد المطلب بالحلم دون غيره من الاخلاق والافعال حتى يسميه بذلك ويخصه به دون كل شيء
فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية كلها في الغاية ولو ان رجلا كان اظهر الناس زهدا واصدقهم للعدو
لقاء واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان في كل ذلك مشهورا لم يمنع بعض ذلك من بعض
ولما كان له اسم الا السيد المقدم والكامل المعظم ولم يكن الجود اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة ٥ واما
ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد علم الناس ان بني هاشم في الجاهلية
من بني هاشم انه كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن في اولاد امية
عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا في الاسلام العرجي وعثمان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن
العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو
القسم ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب باخمرى اديبا شاعرا فاضلا ٥
ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل ٥ قال ابو الفرج الاصبهاني كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم
وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة فمن نعد كعلي بن ابي طالب ولا كعبد الله
بن العباس ٥ ولنا من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن معوية بن عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
وجعفر بن الحسن بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمن ابنا جعفر بن سليمن ٥ قالوا وكان
جعفر بن الحسن بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون ليسمعوا محاورتهما وكان سليمن
بن جعفر بن سليمن بن علي والي مكة فكان اهل مكة يقولون لم يرد علينا امير الا وسليمن ابين قاعدا واخطب قائما
وكان داود اذا خطب اسحر فلم يرده شيء ٥ قالوا ولنا عبد الملك بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وسال
الرشيد سليمن بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارضكم كذا قال لسان في زج وما بقي شيخ
قال فما منكم كذا قال اعضاء حمر وريعان عمر [illegible] على جميع ما سال الرشيد فقال عيسى لسليمن والله ما ينبغي
لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام ٥ قالوا واما ما ذكرتم من سادات الملوك فلنا علي بن ابي طالب وزهده
وبدينه نصر الخلافة ٥ ولنا محمد الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول الا انه لخليفة العباس ان

لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ٥ ولنا القادر بالله ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ٥ ولنا
القائم عبد الله بن القادر وكانا على قدم عظيم من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير
الملوك فابن لنا مثل علي بن الحسين زين العابدين وابن لنا مثل علي بن عبد الله بن العباس وابن لنا مثل علي بن الحسن
علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد وما اقسم على الله بشيء الا ابر قسمه وابن لنا
مثل موسى بن جعفر بن محمد وابن لنا مثل علي بن محمد بن الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه
وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التي سارت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح
الرشيد ولنا الاثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو عشرين سنة وان
شئت ان تعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوا من مدن الروم والفرنج والجلالقة في مدة ملكهم
عددنا الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير
والتأويل فان ما ذكرتم لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله بن
العباس وزيد بن علي ومحمد بن علي ابي علي بن الحسين بن علي وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه وقيل
ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب ولهذا ينسب سفيان الى انه
زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين ٥ وقال الشافعي في الرسالة في
اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الآحاد ٥ ومن مثل محمد
بن الحنفية وابنه ابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني الذي قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة
غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني ٥ وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي
بن ابي طالب فقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله
واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله
وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجال ابت نفوسهم الدنية وان يعطوا بايديهم
فقاتلوا حتى قتل هو واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي
سن للعرب الاباء واقتدى به بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابراهيم ابني عبد الله
ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كيف التقى قالها حين خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل فلما
بلغت هشاما مقالة الخارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا
محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق المعتصم ووقوفه في مشاهد الحروب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة
وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك صالح بن
علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله ٥ قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف
وانصاف السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشير والمولى فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد نشأ لنا طارق



بن المبارك وهو مولى بني امية وصنيعة من صنائعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرياء وجبرية
ابنو مروان ام بنو العباس فقال لا والله لبنو مروان في عز دولتهم اعظم كبرياء من بني العباس في دولتهم وقد
كان ادرك الدولتين ولهذا قال الشاعر فيهم اذا تاه من عبد شمس رأيته ٥ تتيه فرشحه لكل عظيم ٥ وان تاه
تائه من سواهم فانما ٥ يتيه لنوك او يتيه للؤم ٥ ومن كلامهم من لم يكن من بني امية تياها فهو دعي ٥ قالوا وان
كان الكبر مفخرا يعجب به الرجال ويعدونه من خصال الشرف والفضل فلنا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل احد
وحكاياته في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة منقولة ٥ قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال وفي الكمال
وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا رأينا العباس يطوف بالبيت كانه فسطاط
ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند
شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس وانك لتجد ميراث ذلك اليوم في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الاخبار
وحملة الآثار في عبد المطلب من التمام في القوام والجمال والبهاء وما كان من ابيه هاشم بالقمر جمالا ولانهم
يستضيئون بوجهه وكما رواه الناس ان عبد المطلب لشدة كان الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العرق
ترد انوفهم قبل شفاههم وان عامر بن مالك قال ام يطوفون بالبيت كانهم جمال الحرة قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف
بكة وقد جمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه هارون الرشيد وابنه محمد
بن زبيدة وكذلك المعتصم وابنه الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز ٥ قالوا وما رئي في العرب ولا في العجم احسن صورة
من وكان المكتفي على المعتضد بارع الجمال لا الشاعر ضرب به المثل ٥ وحوله كالحلة ولوانه
كالشمس او كالبدر او كالمكتفي ٥ فضله ثالث القمرين ٥ وكان الحسن بن علي عليه السلام اشبه الناس وجها
كان برسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك عبد الله بن الحسن المحض ٥ قالوا ولنا ثلاثة في عصر
بنو عم كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والراي والتجربة والحال الرفيعة
في الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر كل هؤلاء كان تاما
كاملا بارعا جامعا وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رايته
ما ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال لشيء احتاج ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة
قالوا وبعد هؤلاء ثلاثة بنو عم وهم ذرية هؤلاء الثلاثة وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من آبائهم يسمى عليا
وكلهم يصلح للخلافة بكرم المناسب وشرف الحسب محمد بن علي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ٥ قالوا وكان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المثل الا استعاده وكان يحب الجمال
والغلام ان يقول الكلام بالحسن وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو
الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر
بن عبد الله برؤيته وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصى به

وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة كتبها اليه وقال لكاتبه اني لأعرف رجلاً
حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ۞ قالوا واما ما ذكرتم من
عاتكة بنت يزيد بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي سيدة نساء العالمين وامها
خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر بن ابي طالب ذو الجناحين
وذو الهجرتين وابناها حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدها ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة
وشكيمة واجودهم رأياً وانبههم نفساً واسمحهم لما وراء ظهره منع النبي صلى الله عليه وآله من جميع قريش
ثم منع بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوته من بني مخزوم الذين احلوا هو واحداً الذين نادوا واسمع
الا قلا وهو مع هذا شاعر خطيب ومن عقد به رايا يعلو ان يأخذ في ابي طالب الهاشمي فاطمة بنت اسد
بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وهي التي ربت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجرها وكان
يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجبها كما يوجب الام ومن يستطيع ان يأتي برجال ولدهم هاشم
مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم ۞ قالوا ومن العجائب انها ولدت اربعة كلهم اسن من الآخر بعشر سنين طالب
وعقيل وجعفر وعلي ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم
عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن
بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من
بيوت العجم ۞ قالوا فان فخرتم بان منكم امّين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش
فزينب امرأة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا من ولدنا امان من امهات المؤمنين ام
محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة
بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت اسد بن
هاشم وكانت تنتهي الى خير النساء الفواطم والعواتك وهذا فيما نرى ۞ قالوا ونحن اذا ذكرنا النساء لم نقل
ان تعد من ولده من يأتي به شرفاً في نفسه مذكور لما فيه دون ما في غيره فلم قلتم لنا عاتكة بنت يزيد
في نفسها كامرأة من عرض قريش ليس لها في نفسها خاصة امر تستوجب به المفاخرة ونحن نفخر بآمنة وفاطمة
سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة وانما تذكر ذلك مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وآله وذكر احديهما القرآن وهن المذكورات من جميع نساء
العالم من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولدته سبعة من الخلفاء
وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم كلهم سيد وامه العالية بنت عبد الله بن العباس فاخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله و
رجال كلهم امراء محجلة ولدت الرؤساء ابراهيم الامام واخويه ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما من خلفاء

بني العباس ۞ قالوا وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى الناس
بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانفة واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة
وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلُقاً وابوهما علي بن ابي طالب عليه السلام
قال شيخنا ابو عثمان وهو الذي ترك وصف البليغ في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له
وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابراهيم وخالاتهما زينب و
رقية وام كلثوم وجدتهما آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت اسد بن هاشم
وجدهما رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر من كل فخر لانا لم نحل ما فيه من الفضل فانك تجدهم
قد حووه ۞ قالت امية نحن لا ننكر فضل بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان
الناس في ذلك الدهر لا يقولون بنو هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية ولكانوا لا يزيدون في الجميع على عبد مناف
حتى كانت ايام تميزهم في امر علي وعثمان ثم جاء نشوء عم كان في ايام عمر وحرب بين علي ومعوية ومن تمام
الاخبار والآثار نعلم انه ما كان يذكر فرق بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع
رجة شديدة واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله قال فما صنعت قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال اورضي
بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضي بذلك بنو هاشم او رضي
بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم في عبد مناف ولاجل ذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي
عليه السلام وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم و
كذلك قال لهم خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف
ان تلي عليكم تيم قالوا وكيف تفرقون بين بني هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام وبعد على الارحام
كان واحدا وانا منهم كان جامعا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال منا خير فارس في العرب
عكاشة بن محصن وكان اسدياً وكان حليفا لبني عبد شمس وكان ممن شهد بدرا من بني كبير بن دودان فقالوا
حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله فقال عليه السلام بل هو منا
بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا بين لا يحتاج صاحبه الى اكثر منه ۞ قالوا
نعم هذا البيت في هذا البيت وكيف صرنا نزوج بنات النبي صلى الله عليه وآله وبنات بني هاشم على وجه الدهر
الا ونحن اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم احتجاج بني المحجل ...
اسيد ... كرمهم الله بالرسالة ... افلا ترى انه لم يتقدم عليا ... 
قالت هاشم قلتم لولا انا اكفاؤكم لما انكحتمونا نساءكم فقد يجد القوم يتزوجون في ...
في حي الاغنى ...

وعامر بن لوي وكما خلا في بني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى في القوم تدريا وبعضهم بعضا في
وجوه ويفارقونهم في وجوه ويستجيزون بذلك لقدر مناكحتهم وان كانت معاني الشرف متكاملة فيهم
كما تكاملت فيمن زوجهم وقد تزوج السيد الرضيه وهو حارص بن حارص على وصلة الرحم فيكون ذلك
جائزا عندهم والوجه في هذا الباب كثير فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاؤنا من كل وجه وان كنا قد زوجناكم
وساويناكم في بعض الاباء والاجداد ۵ وبعد فانتم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم الى سائر قريش
والى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عيانا بعين وانما قولكم ان الحيين كانتا لهما عبد مناف وقد
كانتا لهما المنافع مع عزهما في بني وبنو النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فلم يدع النبي صلى
الله عليه وآله احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته فوق ذلك
عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتي بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب
بن عبد شمس وكان عامر بن كريز بن حبيب البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال عليه السلام هذا اشبه بنا منه
بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان يكون مسقيا فكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء هو اشبه بنا منه بكم خصلتان
احداهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما ان بني عبد المطلب شيء واحد لما قال هو اشبه بنا منه بكم و
الاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على بني عبد شمس الا ترون انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسقيا
سبالا مصانع وآثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه منه بكم وابو عبد المطلب عامر بن كريز وجوابن ابنه ام
حكيم البيضاء فذلكه وفي ابنه عظام هاشم ما ولدنا وقد اخرجنه فكان كما قال لعبد الله بن عبد المطلب مجمو ولهذا
وعظام عبد مناف لانه وجد عبد مناف لهذه شركا في رهط هاشم ابيه خالصا له ۵ فاما ما ذكرتم من
قول ابي سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة تحريض وتهييج
فكان الابلغ فيما يدعو الى اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لاب وان يجمعهم على واحد وان كانوا
متفرقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح ۵ قال معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو
نهشلي والفرزدق وهو غالب وهو مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبد لي ارضيتم معشر بني دارم ان يسبكم و
يشتم اعراضكم كلب بن كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على آبائهم ليستووا في الحمية ويتفقوا
على الانفة وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح ۵ قالوا وبعد فانا قلنا ما قال الشعراء في هذا الباب
قبل مقتل عثمن وقبل مقتل ... قال حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب ۵ وانت منوط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ۵ ولم يقل في آل عبد مناف ۵ وقال آخر ۵ ما انت من هاشم في بيت مكرمة
ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ۵ ولم يقل ما انت من عبد مناف قالوا وكيف تقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف
ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا كانوا يدا واحدة وكان مما اصطلحوا عليه من الاسلام انه اخوتهم
من بني عبد شمس وكانت المطلب نيطا الا مع الاسلام فضل هاشم لبني هاشم لان النبي صلى الله عليه وآله كان بينا وانما

كانوا يمنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك
لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله من بني نوفل احد فضلا عن ان يشهد واما المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم
كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان ودعمهما وبنو الحرث بن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب
مسطح بن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه وآله
لما تمالأت قريش عليه ۵ جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ۵ جزاء مسيء عاجلا غير آجل ۵ امطعم اما سامني القوم
خطة ۵ فاني متى اوكل فلست بآئل ۵ امطعم لم اخذلك في يوم نجدة ۵ ولا مشهد عند الامور الجلائل ۵ ولقد
قسم النبي صلى الله عليه وآله قسمة فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمن بن عفان بن ابي العاص بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة
بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلى الله عليه وآله انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين
اصابعه فكيف تقولون لو كنا شيئا واحدا ۵ ثم رجع الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة
واهتصار الاقران ومباطشة الرجال فمن لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضلة
فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم الى
معوية يفتخر به على العرب وان محمدا اقعده له ليقيمه فلم يستطع وكانما يحرك جبلا وان الرومي قعد له فاقيمه
محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر
والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعي له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ...
المعتصم ان احمد بن ابي دؤاد عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة والسهام
تؤثر في جسده فكيف الاسنان وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع وانه جذب ذنب ثور فاستله من بين وركيه
وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الوجه وسماحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب عليه السلام وقد بلغ من
سماحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا
وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد ان افتخرتم كان
المهدي بن المنصور اسرى خلق ابيه والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب
به المثل في السرور وسماحة الخلق قالوا ومن نعده من رهط رجاله لا نعدون انما لهم ابدا فمنا الامراء بالديلم
الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش ابن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي
اسلم الديلم على يديه والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو
الملقب بالمرتضى وابو محمد يحيى بن الحسين وهو الملقب بالهادي ومنا ايضا الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن
الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان وقم وزنجان وسائر ممالك الديلم ملكوا تلك
الاصقاع مائة وثلثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية

وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم فهولاء وجدهم اعظم كبرا من ملوك بني امية والطواهرة واعدل وانصف
واكثر نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم بنو بويه صاحبهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا
الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنايع ٥ قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا مايتي وستين سنة فتحوا الفتوح
واستردوا ما تغلب عليه الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء و
والامراء والقواد واولهم المهدي عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير
ابي القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن
القايم بن المهدي ٥ فان افتخرت الاموية بملوكها في الاندلس من ولد هشام بن عبد الملك بن عبد الملك وقالوا
ملكهم وجعلوهم بازاء ملوك مصر وافريقية قلنا لهم ان كان عز لنا ملككم بالاندلس كما ان لنا ملككم بالشام
والمشرق كلاهما لما ملك قرطبة الطالع من بني امية وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الملقب بالناصر
خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار مملكة بني امية وتلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القسم بن حمود
وتلقب بالمعتلي فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق ونحن ابطلنا عليكم الدعوة بعد ان كنتم ابتغيتم فقتلناكم وشردناكم
كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب بعد الاسلام قاطبة ٥ قالوا ولنا من افراد الرجال ما ليس لكم مثله منا
يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جريا وهو الذي ولي الموصل لاخيه السفاح فاستعرض اهلها
حتى سالت الانهار في الدم ٥ ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف
بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا و
مكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران ماية وصيف في يد كل واحد منهم جام من ذهب
وفيه الغالية محلوة مسكا وكان لجعفر بن سليمان الف عبد من السودان خاصة فكم يكون ثمن
غيرهم من البيض ومن الاماء وما رأى جعفر بن سليمان راكبا قط الا ظن انه الخليفة ٥ ومن رجالنا محمد
كان شجاعا ايدا شديد البطش قالوا ما رأى احد اشد بطشا من محمد وربط اخوه ولدي ابي العباس السفاح
كان محمد يأخذ الحديد فيلويه فاخذه بقوته ٥ ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان
ناسكا عابدا فقيها عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب بني عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطرابه
وكان فصيحا اديبا شاعرا ٥ ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج بالناس وولي الشام وكان فصيحا
خطيبا ٥ ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي ابو القسم كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى
الهادي كان اكرم الناس واجود الناس كان يلبس الثياب وقد حشاها طيبا فيخرج فيها فيطرحها لكيلا تعاد اليه



وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا ٥ ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد
الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمة والسودد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل ٥ لله درك من ميت
بمضيعة ناهيك في العلم والاشعار والخطب ٥ ما فيه لو ولا لولا فتنقصه ٥ وانما ادركته حرفة الادب ٥
ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاع الخلفاء و
الملوك في اقطار الارض ورجع الملوك اليه وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي وهما فريدا العصر في الادب
والشعر والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا شاعرا ظريفا ٥ ومن رجالنا القسم بن ابراهيم طباطبا صاحب المصنفات
والورع والدعاء الى الله تعالى والى التوحيد والعدل وما بقي في الطالبيين من اولاده امراء اليمن ٥ ومن رجالنا
محمد بن ابراهيم الامام كان سيدا مقدما وولي الموسم وحج بالناس وكان الرشيد يحابيه وهو مشغوف بطلب المسائل
ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا حدثا وكان شاعرا اديبا فقيها يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر ولما اسر وحمل الى المامون اكرمه وفضله وعرف له فضله ونسبه ٥ ومن رجالنا موسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته ابو عيسى وهو اجل ولد عيسى وانبلهم وولي الكوفة وبقي ادها
زمانا طويلا للمهدي ثم الهادي وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك لما راى تواضعه
ان تواضعك في شرفك لاحب الينا من شرفك فقال موسى ان قوما من بني هاشم يقولون التواضع احد
مصايد الشرف ٥ ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور وكان نبيلا عظيما هو وابراهيم الامام
لام واحدة وراى في منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بيتا فلم ياخذ الا عنقودا واحدا
من الجلنار فاحدث ذلك من علمه فلم يولد له الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون
انثى ٥ ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض ابوه الحسن بن الحسن وامه فاطمة
بنت الحسين فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن
الحسن ٥ ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنو محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم
فامرهما مشهور وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم
فكان حسن المذهب والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا مما يعاب على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية
عن جعفر بن محمد وروى عنه اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى
بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شاعرا بليغا صبورا شجاعا سخيا شاعرا ٥ ومن رجالنا الحسن المثلث
وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كان مثالا فاضلا ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مذهب اهله وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله اشبه اهل زمانه برسول
الله صلى الله عليه واله ٥ ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا
وفقها ونسكا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا

ويقال انا الناس ما اجمعوا لطالبي دعا الى نفسه حبهم ليحيى ولا رثي احد منهم بمثل ما رثي به ٥ وقال ابو الفرج
الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا من زهو الشباب وما يعاب به مثله
كان لا يعمد حد يد فتقبل بصحبه في منزله فاذا اعتمد على عمود او ما من حنبه لواه في عنقه فلا يقدر
احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجال الطالبيين محمد بن القسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب
الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول
بالعدل والتوحيد ٥ ومن رجال الطالبيين محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن
ابي طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ ٥ ومنهم
احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى الحديث وروي عنه
ومن رجالهم موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر ابنه
علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا ٥ قالوا واما
ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال دين على محمد ذلك وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول صلى الله عليه
وآله الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق لا صدكم الهدي عن البيت ليس في ذلك مما يوجب
ان يحكم اللعن حتى لا ينقاد رواحدا فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى ٥ فاما اختصاص محمد بن علي بالحق
والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة والمرتبة ليس من جنس وراثة الاموال الا ترون ان
المراة والصبي والمخنث يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن خاملا نبيها او جاهلا
جامعا وبخيلا ووراثة المقام سبيل ووراثة اللواء دفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء بني عبد الدار
الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في
بني دارم من يحق وراثة اللواء فاذا كان الامر بالسن فلما كان بين محمد بن علي واسمعيل بن عبد الله اربع
عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما والزائر يأتيهما فيظن
اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى يتقابل لعلي كيف اصح الشيخ من علته ومتى يجيء الشيخ الى منزله
والاخرى انه كانت العالية بنت عبد الله بن العباس فقد ولدت العباس بن عبد وله حياد بني العباس
كان له حرم وحرم ولم يكن لاحد منهم اخوة مثل ذلك وكان يحيى وله محمد اسن من عاقبة وله على ولد
محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد وكذلك محمد الامين بن علي ولم يكن
لاحد منهم ولده علي بن عبد الله بن العباس وان كانوا فضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقل ولا نجح لركابه
اذا دخل المدينة ومكة حمل الناس على ابوابهم ودورهم والنساء على سطوحهم للنظر اليه والتعجب من كماله
وبهائه وجماله وقد قال اخوه لاعدائه في دفع الملك الى ولده عن مكرمهم ولا يجري على ان محمدا انما

اخذ



اخذ الامر عن امام مؤسس وقاعدة مقررة ووصية انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها
ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ابيه ٥ قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام وقد
يؤم المدينة فمر بالحميمة وقد اشتفى فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع
واخبره بما يكون من الامر وقال له اني لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب
عليه السلام بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه
وبث الدعاة في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للنقباء
وانتخبهم للدعاء وحين قال بعضهم ندعوا بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام
وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها
فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف    كن عبد الله المقتول يدينون بجمع الفرق ولا
يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجية فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في
اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا متراكما
واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس تجر له معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا
الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا
فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب
ولا فيهم تحازب كتحازب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا
ينالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام
ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني
انظر الى المشرق فانه مطلع الشمس وسراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر وما
كان الراي الذي راه صوابا فقصدوا قول الرشاد ووفق الفصل ولذا كانت لذلك عن رواية متقدمة ثم تلتها
تلك الرواية الاخرى ٥ قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامامة لا تعد
فخرا مع الخلافة ولا تقاس اليها ونحن نقول ان لنا رجلا مكث بضعا واربعين سنة خليفة وهو احمد الناصر
بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد القادر
ثلثا واربعين سنة خليفة فلكم اكثر من مائة خليفة كلهم وهم اربع عشر خليفة ويقول الطالبيون منا
رجل مكث ستين سنة في خليفة وهو معد المستنصر بن علي الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا
ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه ٥ قالوا وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد كنفها اربعة من
الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر كنفها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح
خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها

المأمون والمعتصم خليفتان ه قالوا فأما ما ذكرتم من الأعياص والعنابس فإنه ليكم فخار عظيم
أصلاً لهذه التسمية وأما تسمية الأعياص فلكان العيص وأبي عيص والعاص وأبي العاص وهذه أسماؤهم الأعلام
ليست مشتقة من أصل اللحم كرعيص ولا خبية ه وأما العنابس فإنما سموا بذلك لأن حرب بن أمية
كان اسمه عنبسة وأما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب أعظمهم سموا جماعتهم باسمه فقيل
العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمي أبو سفيان بن حرب بن عنبسة وسمي سعيد بن
العاص بن عنبسة ه ه ه ثم الجزء الخامس من [illegible]

على يد [illegible] وأعانه في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كان الفراغ من كتابة هذا الجزء [illegible]

قد انتهت مطالعة هذا الكتاب والتقاط ما يعد القلب [illegible] العربي
في شهر شعبان المعظم [illegible] والأربعين بعد المائة والألف ١١٤٣

[illegible]
قد دخل ذلك الكتاب في ملكي
١١٤٣ وكان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والحيوانات [illegible]



٥٨٨

